

نوار المخطوطات

١ - ١



شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

٣٠٢

نَوَادِرُ الْمَخْطُوطَاتِ

١

بتحقيق
عبد السلام هارون

المجلد الأول

- ١ — الرسالة المصرية ، لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي المتوفى سنة ٥٢٨
- ٢ — كتاب المردقات من قریش ، لأبي الحسن علي بن محمد المدائني المتوفى سنة ٢٢٥
- ٣ — كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء ، صفة محمد بن حبيب المتوفى سنة ٢٤٥
- ٤ — تحفة الأبيه ، فيمن نسب إلى غير أبيه ، لمجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزي المتوفى سنة ٨١٧

الطبعة الثانية

١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م

مكتبة ومطبعة طبع في الباي الحاي راولا في بصر
محمد محمود الحاي وشركاه - خلفاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

- هذه المكتبة العربية التي كانت منار الثقافة الإنسانية دهرًا طويلا ،
ولا تزال تشع من نورها وضياؤها على جنبات الدنيا ، وتغلغل تغلغلا عميقا في زوايا
الحضارات على شتى أصولها . هذه المكتبة لم تبق بعد ما تستوجب من عناية ،
ولا ما تستحق من خدمة واجبة . وكنت وما أزال أتحدث بجهد إخواننا في العلم
المستشرقين ، الذين بادروا إلى إنقاذ الكنز ، فكان لهم بذلك فضل التنبية .
وكان مما صنع الله لهذه الكنوز أن قيض لإثارتها ، ونقض غبارها ،
طائفة ممن نصبوا أنفسهم لهذا العمل الجهد الشاق ، يبغون بذلك الإسهام في نشر
العلم ، وفي بيان أجداد الغابرين من الأجداد ، وتوطيد الصلة بين علمهم الأصيل
ومعارفنا المستحدثة . وأذكر في طليعة هؤلاء الناشرين الرجل العبقري المرحوم
« السيد محمد أمين الخانجي » ، الذي أمد المكتبة العربية بعدد هائل من المطبوعات
العربية التي لو لم تمتد يده إليها لبقيت إلى الآن معطورة في النسيان . وأذكر معه
العلامة المحقق الجليل المغفور له « أحمد زكي باشا » ، وهو أول عربي أشاع
أساليب النشر الحديثة ، ونظم الطبع الجديدة ، في كتبنا هذه العربية ؛ فلهما من الله
الرحمة والجزاء لقاء ما قدما من فضل عظيم .
- وإنه لما يشالج الصدر أن تتجه جامعاتنا المصرية اتجاهاً جديداً إزاء طلابها
المتقدمين للإجازات العلمية الفائقة ، إذ توجههم إلى أن يتقدموا مع رسالاتهم
العلمية تحقيقاً لخطوط يمت بالصلة إلى موضوع الرسالة . وعسى أن يأتي اليوم الذي
يكون فيه هذا الأمر ضريبة علمية لا بد من أدائها .
- وكان مما صنع لي الله أن ألقيت نفسي في أطراف ميدان النشر العلمي أ كافع
فيه والسلاح ضعيف ، فما أزال أجمع سلاحاً إلى سلاح ، وأقتحم الصعاب إثر

الصعاب ، وأنا فيما بين ذلك أستلهم الله العون والتوفيق ، فيمدني بسبب منه
وفيهن كريم ، وكلما ظننت أني قد رويت غلة النفس زاد ما بي من ظمأ إلى مزاوله
هذا الجهاد الصادق .

وقد رأيت أن همه الناشرين المحققين تتجه في أغلب ما تتجه إلى المخطوطات
ذات الشهرة الظاهرة ، وإلى ما جلّ مقداره من كتب السلف ، مغفلين في أكثر
الأمور هذه الرسائل الصغيرة . وقديماً كان الناس كذلك ، إنما يروقههم ما يملأ
أبصارهم ، وما يروعههم بحسامته وعظمه ، ورب أسد مزير في أثواب رجل نحيف !
فصح مني العزم على أن أكشف عن طائفة من هذه الكتب الصغيرة
غطاءها ، وأقدم منها إلى جمهرة الباحثين مادة نادرة . وأن أجعل هذا في مجموعات
متتالية متسلسلة الأرقام والصفحات . وسيتكون من كل أربع مجموعات مجلد يقع
في نحو خمسمائة صفحة ، تنتهي بفهرس عام لما فيها من الرسائل .

هذا . وليس يفوتني أن أذكر أن هذا العمل قد لقي منذ اللحظة الأولى
في التفكير فيه ، ترحيباً بالغاً من رجال العلم ، ووجدت فاتحة معاونة جميلة من
الأصدقاء الغُير ، إذ تكرم الأخ العلامة الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع
المكي فبادر بإرسال مخطوط نادر نفيس نسخه بقلمه مقابلاً على أصله ، هو :
« كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من
الأشجار ، وما فيها من المياه » لعرام بن الأصبح السلمي . وسيظهر إن شاء الله
في المجموعة الثانية من نواذر المخطوطات .

وإني إذ أسجل لهذا الصديق شكراً عظيماً على ما أسدى - لمرتقب أن أجد
لهذا العمل التعاوني صدقاً عند من تضم مكتباتهم أمثال هذه الكتب الصغيرة النادرة .

والله أسأل العون ، ولزام الصواب ، وصالح التوفيق .

القاهرة في ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٧٠ هـ .
عبد السلام محمد هارون

الرسالة المصرية

لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي

٤٧٠ — ٥٢٨

مقدمة

نرحب كثير من رجال الأندلس إلى الشرق طلباً للعلم أو المال أو الجاه ،
أو رغبة في أداء فريضة الحج ، وكان من أولئك النازحين إلى مصر رجلٌ جَمَعَ
إلى الأدب الحكمة ، وإلى الطب التنجيمَ والموسيقى والرياضة ، والبراعة في علم
الحيل . هذا الرجل هو أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت ، المولود
في مدينة دانية ، من بلاد الأندلس سنة ٤٧٠ هـ .

قديم أبو الصلت إلى الإسكندرية ومعه أمه . فيما يروى ابن خلكان -
سنة ٤٨٧ ، أي في أيام الخليفة الفاطمي المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر بالله
علي بن الحاكم بالله ؛ ووزيرُه إذ ذاك والقائمُ بأمر دولته الأفضل شاهنشاه
ابن أمير الجيوش بدر الجمالي الأرمني .

وكان يأمل أبو الصلت من وراء رحلته هذه بسطة في العيش ، وثرَاء من
المال ، كما أشار إلى ذلك في صدر رسالته . ويبدو أنه ظل دهرًا خاملاً يتحين
الفرص ، إلى أن أتبع له أن يتصل بأحد المقرَّبين إلى الوزير الأفضل^(١) ، في أيام
الخليفة الأمر^(٢) ، وذلك الرجل هو تاج المعالي مختار^(٣) ، نخدمه بصناعتي الطب

١٥ (١) بدأت وزارة الأفضل للمستنصر الفاطمي سنة ٤٨٧ بعد وفاة أبيه بدر الجمالي ، ثم
وزر للمستعلي بالله أحمد سنة ٤٨٨ ، ثم للأمر بأحكام الله سنة ٤٩٦ . وقد استبد بهؤلاء
الخلفاء جميعاً إلى أن تمكن منه الأمر ودبر مقتله ، فقتل سنة ٥١٥ . النجوم الزاهرة
(٢٢٢ : ٥) .

٢٥ (٢) هو الأمر بأحكام الله منصور بن المستعلي بالله أحمد بن المستنصر بالله . ولد في سنة ٤٩٠
واستخلف وله خمس سنين ، وقيل سنة ٥٢٤ . انظر النجوم الزاهرة (١٧ : ٥) والخطط
المقرنية عند ذكر « الجامع الأقر » .
(٣) معجم الأدباء (٥٤ : ٧) .

«التنجيم، فأعجب به، ووصفه بحضرة الأفضل وأثنى عليه، وكان كاتب الأفضل
ينفس عليه ذلك، ويخشى بأس تاج المعالي، وحدث أن تقابعت من تاج المعالي
السقطات فأدى ذلك إلى أن يقبض عليه الأفضل ويعتقله، فيجد كاتب الأفضل
الفرصة سانحة للقضاء على أبي الصلت، فيختلق له ما يدفع الأفضل إلى أن
يلقى به في سجن المعونة^(١) بمصر، مدة ثلاث سنين وشهر^(٢)، بعد الذي دبج فيه
من المدايح والشعر^(٣) .

ويروى ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء، أن دخول أبي الصلت إلى
مصر كان في حدود سنة ٥١٠ هـ، وأنه حبس في الإسكندرية في خلافة الأمر
بأحكام الله ووزارة الأفضل^(٤) . فإن صحت هذه الرواية كانت سنداً في أن
أبا الصلت ورد مرة أخرى بعد وفاة ولي نعمته أبي الطاهر يحيى بن تميم بن المعز
ابن باديس^(٥) المتوفى سنة ٥٠٩ هـ، وهي سنة خروجه من مصر .

(١) ذكر المفريزي هذا السجن عند ذكر الدار المأمونية المنسوبة إلى المأمون البطائحي .
قال : « وكان بجوار الدار المأمونية حبس المعونة » . ثم قال : « ولم يزل هذا الموضع سجناً
مدة الدولة الفاطمية ، ومدة دولة بني أيوب ، إلى أن عمره الملك منصور قلاوون قيسارية
أسكن فيها العنبرانيين في سنة ٦٨٠ » . وقال : « وكان حبس المعونة هذا يحبس فيه أرباب
الجرائم ... وأما الأمراء والأعيان فيسجنون بخزانة البنود » . والدار المأمونية هي المعروفة
بالمدرسة السيوفية -

(٢) وقد روى المقرئ في فتح الطيب (١ : ٥٣٠ ليدن) رواية عجيبة : أن عمر أبي
الصلت ٦٠ سنة ، منها ٢٠ في أشبيلية ، و ٢٠ في أفريقية عند ملوكها الصنهاجيين ، و ٢٠
في مصر محبوساً في خزانة الكتب .

(٣) انظر بعضها عند ابن أبي أصيبعة (٢ : ٥٣ ، ٥٦) .

(٤) ذكر ابن أبي أصيبعة سبب حبسه في الإسكندرية : أن الأفضل طلب إليه
أن يعمل الحيلة في رفع مراكب غارق في البحر ، فاجتهد أبو الصلت ، ولكنه حينما قارب
النجاح خانه جده ، فهبط المراكب إلى قعر البحر ، بعد ما كبده الدولة خسائر فادحة ، فحبسه
الأفضل لذلك .

(٥) ملك أبو الطاهر يحيى بن تميم ، المغرب سنة ٥٠١ هـ واستقر في ملكه إلى أن توفي

سنة ٥٠٩ هـ . انظر تاريخ طرابلس الغرب لابن غلبون (ص ٣٩ — ٤٠) .

ضاق أبو الصلت ذرعا بمصر ، وما لقي فيها من الخيبة والعنت . قال .
القفطى^(١) :

« ودخل مصر في أيام أفضلها فلم ينل منه إفضالا ، وقصده للنيل فلم يجد
لديه نوالا » . فحينئذ شد رحاله إلى المغرب في سنة ٥٠٦ هـ ، واستعاد صلته بحضرة
أبي الطاهر يحيى بن تميم بن باديس ، الذي وضع له هذه « الرسالة المصرية »
يصف له فيها ما عاينه في مصر وما عاناه ، وتناول في هذه الرسالة القيمة :

- ١ - الوصف البداني للديار المصرية ونيلها .
- ٢ - ثم أخذ في تصوير جمال ربوعها ومغانمها تارة بالشعر وأخرى بالثر ..
- ٣ - وعقب على ذلك بالكلام في سكانها وأجناسهم ومذاهبهم وأخلاقهم .
- ١٠ - وعقائدهم ، منذ عهد النراعة إلى ظهور الإسلام .
- ٤ - وتحدث بعد ذلك فيما تحويه من الآثار العجيبة ، كالحرمين والبرابي ..
- ٥ - وذكر عواصم مصر في القديم والحديث .
- ٦ - وقدامى العلماء من اليونان والروم ، مستطرداً بذلك إلى ندرة من
لقيه بمصر من المشتغلين بالعلم والحكمة والطب .
- ١٥ - ٧ - وعجب من جهل من لقي بها من الأطباء ، ونوه بفضل بعض الأطباء
البارعين .
- ٨ - وتحدث في ولوع المصريين بأحكام النجوم وكثرة استعمالهم لها ،
وأورد في ذلك نوادر وطرائف .

- ٩ - ثم عرج على ذكر من لقيه بها من الأدباء والظرفاء .
- ٢٠ - فهذه الرسالة تضرب بأسباب إلى علوم وفنون شتى ، وتعدّ اليوم كما عدت

(١) انظر أخبار العلماء للقفطى (ص ٥٧) طبع السعادة .

بالأمس ، وثيقة يرجع إليها البلداني ، والمؤرخ ، وباحث الآثار ، والاجتماعي ،
والحكيم ، والطبيب ، والمنجم ، والأديب .

هذه الرسالة الصغيرة الحجم العظيمة القدر كانت متعارفة متداولة بين كبار
العلماء والمؤرخين ، ثم أضحت نادرة مجهولة ، إلى أن تمكن المغفور له العلامة
أحمد تيمور باشا - طيب الله ثراه - من اقتنائها في مكتبته الخاصة ، وهي برقم
٦٠١ أدب . وعلى هذه النسخة الوحيدة في العالم - كما يتضح من مراجعة فهارس
بروكلمان^(١) - أعتمد في نشر هذه الرسالة الفريدة ، التي أورد طرفاً منها ياقوت
في « إرشاد الأريب » ، والماد في « الخريدة » ، والقفطي في « إخبار العلماء » ،
وابن أبي أصيبعة في « عيون الأنباء » ، والأسعد بن ممتاني في « قوانين الدولة » ،
والمقرئ في « نفح الطيب » ، والمقريزي في « الخطط » ، والأدفي في
« الطالع السعيد » ، والشيوطي في « حسن المحاضرة » ، كما سيتضح لك عند
تحقيق نصوصها .

ولأبي الصلت غير الرسالة المصرية « كتاب الحديقة » على أسلوب « بقيمة
الدهر » للثمالي ، وقد نقل منه الماد في « الخريدة » . وله أيضاً « الأدوية
المفردة » وهو محفوظ في مكتبة بودليان ، و « رسالة في العمل بالأسطرلاب »
في برلين وايدن وبودليان ، و « تقويم الذهن » في المنطق ، بمكتبة الإسكريال ،
و « أوراق من كتاب في الفلك » بالإسكريال ، و « كتاب في المعاني المختلفة
للفظة نقطة » في مكتبة ايدن ، و « قصيدة » بمكتبة برلين .

(١) انظر بروكلمان (١ : ٤٨٦ - ٤٨٧) وملحقه الأول (ص ٨٨٩) . على أنني
عثرت فيما بعد على قطعة من الرسالة المصرية في دار الكتب المصرية برقم ٣٥٤ تاريخ ، شأنه
على موضع بدتها ونهايتها في الحواشي .

وقد صنف معظم هذه الكتب وهو في اعتقال الأفضل بمصر، كما نص
ابن خلكان .

انتهت أيام أبي الصنت في المهديّة، وقد اختلف المؤرخون في سنة وفاته،
ف قيل سنة ٥٢٠ وقيل سنة ٥٢٨^(١) .
وإليك الرسالة :

(١) انظر ترجمته عند ياقوت (٥٢ : ٧) وابن خلكان (٨٠ : ١) والقفطي (٥٧ : ٤)
والقزويني (٥٢٠ : ١) وابن أبي أصيبعة (٥٢ : ٢) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت رحمه الله تعالى :
كنت إبانَ عصرِ الشباب موقنٌ، وغصن الصُّبا مورك .

إِذْ لَمَّتِي مَسْودَةً وَلَمَاءَ وَجْهِ رُونَقٍ^(١)

- نحن سائحو الدهرُ بغفلة من غفلاته ، وتجاوَى له عن غفوة من غفواته ، فعاش آمِنَ الشُّربِ ، سائِغَ الشُّربِ ، لا يتفرَّغ من أدبٍ يرود رياضُه ، ويردُّ حياضَه ، إلا إلى طربٍ يعمر يداهُ ، ويسحب ذبوله وأردانه . ثم نلّون قلب لي ظهر يحبُّه ، وسقاني دُرديّ دَنَّهُ ، فتدارك ما أغفله ، واسترد ما بذله ، واضطُررتُ إلى مفارقة الوطن ، والخروج عن العطن ، فتماسكت إشفافاً من مفارقة أول أرضٍ مسَّ جلدِي ترابها ، وشُدَّتْ عليَّ التَّمائمُ بها^(٢) . وجاءت أمورٌ لا تطاقُ كِبَارُ ، فلما لم يمكن القرار ، ولم يبقَ إلا الفِرار ، قلت : ليس لي إلا أن أرميَ بنفسِي كلَّ مَرَمِي ، وأطرحها كلَّ مَطَرَح .

لَأَبْلِغَ عُذْرًا أَوْ أَنْالَ رَغِيبةً وَهُبْلُغَ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلَ مُنْجِحٍ^(٣)

وسكنت إلى البيت المشهور :

(١) اقتبسه من قول أبي الطيب المتنبي وتصرف فيه :

١٥ ولقد بكيت على الشباب ولقي مسودة ولما وجهي رونق

(٢) اقتباس من قول رفاع بن قيس الأسدي :

بلاد بها نيطت على تمائمى وأول أرض مس جلدى ترابها

اللسان (نوط) وأمالى القالى (١ : ٨٣) .

٢٠ (٣) اقتبسه كذلك من قول عمرو بن الورد ، ورواه أبو تمام في الحماسة (١ : ١٨٨) :

ومن يك مثلي ذا عيال ومقترأ من المال يطرح نفسه كل مطرح

ليبلغ عذراً أو يصيب رغبة ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

تَلَقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَّتْ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلٍ وَأَوْطَانًا بِأَوْطَانٍ^(١)
 وَإِنْ كَانَ يَقُولُ الْعَامَّةُ : لَيْسَ بَيْنَ بَلَدٍ وَبَلَدٍ نَسَبٌ ، نَحْيِرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَتْ .
 فَجَعَلْتُ أُسْتَقْرِى الْبِلَادَ لِأَتَيْمَّمَ أَوْقَعَهَا لِلْمَقَامِ ، وَأَعُونَهَا عَلَى مَقَارَعَةِ الْأَيَّامِ ،
 فَكَانَتْ مَصْرُ مِمَّا وَقَعَ عَلَيْهِ اخْتِيَارِي ، وَصَدَّقْتُ حَسَنَ ظَنِّي قَبْلَ اخْتِيَارِي ،
 وَسَرْتُ قَاصِدًا إِلَيْهَا أَعْتَسِفُ الْجَاهِلِ وَالتَّنَائِفِ ، وَأَخْوَضُ الْمَهَالِكِ وَالْمَتَّالِفِ ،
 فَطَوْرًا أُمْتَطَى كُلَّ حَالِكَةِ الْإِهَابِ^(٢) ، مَسْوَدَّةَ الْجِلْبَابِ ، ثَابِتَةً كَصِبْغَةِ الشَّبَابِ ،
 قَدْ فُسِحَ مِيدَانُهَا ، وَوُضِعَ بَرَاةُ الرِّيحِ عَنَانُهَا ، فَجَرَتْ جَرَى الطَّرْفِ الْجَمُوحِ ،
 وَفَاتَتْ مَدَى الطَّرْفِ الطَّمُوحِ ؛ وَطَوْرًا كُلَّ نَقَبِ الْأَيَّاطِلِ ، كَالْهَيَّاطِلِ^(٣) ، سَبَّطِ
 الْمَشَافِرِ جَعْدِ الْأَشْمَارِ ، أَحْتَذِي الْعَقِيقَ ، أَوْ الصَّنُوقَ الشَّقِيقَ ، إِنْ عَلَا قَلْتَ ظَلِيمٌ
 خَاضِبٌ ، وَإِنْ هَوَى قَلْتَ شَهَابٌ ثَاقِبٌ ، يَصِلُ الذَّمِيلُ بِالْوِخَادِ^(٤) ، وَيَلْتَهُمُ
 التَّهَامُ وَالنَّجَادُ . فَكَمْ جِرْعَ وَادٍ جَزَعْتُهُ ، وَجِلْبَابٍ لَيْلٍ أَدْرَعْتُهُ ، وَكَمْ بَرٍّ
 خَرَقَتْ تَحَارِمَهُ وَفَجَّاجَهُ ، وَبَحْرِ شَقَقَتْ غَوَارِبَهُ وَأَمَوَّاجَهُ ، وَابْسَ لِي غَيْرَ مَصْرٍ
 مَقْصِدٌ ، وَلَا وِرَاءَهَا مَذْهَبٌ ، وَلَا دُونَهَا لَلْغَنَى مَتَطَلَّبٌ .

وَكَمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَلَدٍ وَلَكِنْ عَلَيْكَ لَشَقَوَتِي وَقَعَ اخْتِيَارِي
 فَلَمَّا تَفَمَّرَتْ رُكَابِي مِنَ النِّيلِ ، وَاسْتَذَرْتُ بِظِلِّ الْمَقْطَمِ ، أَلْقَيْتُ عَصَا
 التَّسْيَارِ ، وَاسْتَقَرَّتْ بِي النَّوَى ، وَخَفَّتْ ظُهُورُهُنَّ مِنَ الرِّحَالِ ، وَأَرْحَتُهُنَّ مِنْ
 الْحُلِّ وَالْتَّرْحَالِ ، وَقَلْتُ : ضَالَّتِي الْمُنْشُودَةُ ، وَبُعَيْتِي الْمَقْصُودَةُ ، هَاهُنَا أَلْبَثُ وَأَقِيمُ ،

(١) البيت من أبيات في الحماسة (١ : ٩٨) . وقوله :

لَا يَمْنَعُكَ خَفْضُ الْعَيْشِ فِي دَعَا نَزُوعِ نَفْسٍ إِلَى أَهْلِ وَأَوْطَانِ

(٢) يعني السفينة .

(٣) إِنَّمَا نَقَبْتُ أَيَّاطِلَهُ مِنْ إِدْمَانِ السَّيْرِ . وَالنَّقَبُ ، هُنَا : تَنْفِطُ الْجِلْدِ . وَالْهَيَّاطِلُ :
 جَمْعُ هَيَّاطِلٍ ، وَهُوَ الذَّنْبُ ؛ يَشْبَهُ بِهِ الْفَرَسُ فِي شِدَّةِ الْعَدْوِ . وَفِي الْأَصْلِ : « نَقَبَ الْأَيَّاطِلُ .
 كَهَيَّاطِلٍ » .

(٤) الْمَسْمُوعُ فِي مَصْدَرٍ وَخَدٌ هُوَ الْوَخْدُ وَالْوَخْدَانُ .

فلا أبرح ولا أريم ، « بلدة طيبة ورب غفور » . وحيث التفت فروضة
وغدير ، وخورنق وسدير ، وظل ظليل ، ونسيم عليل .
وكم تمنيت أن ألقى بها أحداً يسلي من الهم أو يعدي على النوب^(١)
فما وجدت سوى قوم إذا صدقوا كانت موايدهم كالآل في الكذب^(٢)
وكان لي سبب قد كنت أحسبني أحظى به فإذا داني من السبب
فما مقلّم أظماري سوى قلبي ولا كفتائب أعدائي سوى كتيبي^(٣)
ولم تطل مدة اللبث حتى تبينت بما شاهدته أني فيها مبخوس البضاعة ،
موكوس الصناعة ، مخصوص بالإهانة والإضاعة ؛ وأن عيشها الرغد ، مقصور
على الوغد ، وعقابها المر ، موقوف على الحر ، فلو تقدمت فعلت ذلك خلف
عنها مركبي^(٤) وصرفت إلى سواها وجه مطلبي ، ولكن لي في الأرض مرعى
شاسع ، ومنتاب واسع ، بل نثبت ، حتى توزطت ، حتى عوملت بما يعامل به
ذوو الجرائر والذنوب ، وجرعت من المذلة بأوفي ذنوب . هذا مع ما حبرته
من المذح التي اشتهرت شهرة الصباح ، وهبت هبوب الرياح ، ولهيج بها
الحادي والملاح^(٥) .

فسار بها من لا يسير مشمراً وغنى بها من لا يغنى مفرداً
إلا أن الله جلت آلاؤه ، وقدست أسماؤه ، تدارك برحمته فأزال تلك المحنة
بالمنحة ، ونسخ تلك النعمة بالنعمة ، وختم بالوصول إلى حضرة الملك الأجل
أبي الطاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس ، الذي لم تزل حضرته مصداق

(١) في الأصل : « من النوب » ، صوابه في ياقوت (٧ : ٨٠) والقفطي (٥٧) وابن
أبي أصيبعة (٢ : ٦٠) . وقد اقتبس هذه الأبيات من شعر له قديم ، كما يفهم من رواية
ابن أبي أصيبعة .

(٢) في الأصل : « كالآل » ، صوابه في ياقوت والقفطي وابن أبي أصيبعة .

(٣) في الأصل « كفتائب أعواني » ، والصواب من المراجع .

(٤) في الأصل : « نخف » .

(٥) انظر مديحه للأفضل في ابن أبي أصيبعة (٢ : ٥٦) .

العُناة^(١)، ومَراد العُناة، ومَجتمع الفضائل، ومنتجع الأفاضل، ومشرع
الجود، ومشرع الوفود. فلما استترت بمناحه، واستظهرت باستمائه، أعذب لي
بسماحة الدهر جناحه، واعتذر لي مما جناه، فكفّ دوني كفّه، وصرف
عني صرفه.

٥ كريم رفضت الناس لما بلغت كآتهم ما خفّ من زاد قادم
فكنت فيما مضيت عليه، وآلت حالي إليه، من إشراقها بمد الأفول،
وإيراقها بمد الذبول، كنصل أهمل أمره، من جهل قدره، ولما وقع إلى الخبير
به صان صفحته وحده، وحلّ حمائله وغمدّه، ثم ادّخره فيما يدّخر وأعدّه، فإن
انتضاه، يوماً ارتضاه، وإن جرّده، أحمده، وإن هزّه، سرّه في الضريبة حزه.
١٠ ولكن أبي الله أن يكون الفضل إلا لمن نشأ في مفارسه، ونجم في منابته،
وربيّ في جحره، وغذّي بدّره.

١٥ فلم أستسغ إلا نداه فلم يكن لي مدلّ عندي ذا الجناّب جناب
فما كلُّ إنعام يخفُّ احتماله وإن هطّلت منه على رباب^(٢)
ولكن أجلّ الصنع ما جلّ ربه ولم يأت بابّ دونه وحجاب
وما شئت إلا أن أدلّ عواذلي على أن رأيي في هوائك صواب^(٣)
وأعلم قوماً خالفوني فشرّقوا وغرّبت أني قد ظفرت وخابوا
والأولى أن أضرب عمّا سلف، وأترك ما فرط، وآخذ فيما أجريت إليه
وقصدته، ونحوته واعتمدته، ممّا آثرت به الحضرة السامية^(٤) - أدام الله

(١) المصاد: موضع الصبد. والعناة: جمع عان، وهو الأسير.

(٢) الرباب: سحب يركب بعضه بعضاً، الواحدة ربابة. وفي الأصل: «لدى ولانته»

على «صوابه من ياقوت (٧: ٥٩)، وقافيته فيه «سحاب».

(٣) البيت وتاليه للعتبي في ديوانه (١: ١٢٧) برواية العكبرى.

(٤) في الأصل: «الشامية».

سموها - من وصف ما عاينته من أرض مصر وعائنته ، والاقتصار على الذى رأيت دون ما رويته ، فليس من يقول : علمت هذا من طريق العلم والسمع ، كمن يقول : تحققت بالمشاهدة والاطلاع ، فإن ذا اللب الأمين لا يتخذه بمحال ، ولا يرضى بانتحال .

وأنا أبتدى بذكر هذه البلاد وموقعها فى المعمورة وبحرى النيل منها ، وغنائها فيها ، وأشفع ذلك بنبد من ذكر أحوال أهلها فى أخلاقهم ، وسيرهم وعاداتهم ، وما يتصل بذلك وينجر معه ، ويجىء بسببه ، ويدخل فى تضاعيفه . وهأنذا آخذ فى ذلك ، وبالله أستعين ، وعائيه التوكل .

(١) أرض مصر بأسرها واقعة من المعمورة فى قسمى الإقليم الثانى والإقليم الثالث ، ومعظمهما فى الثالث .

وحكى المعتبرون بأخبارها وتواريخها أن حدها فى الطول (٢) من مدينة برقة التى فى جنوب البحر الرومى ، إلى أبلة من ساحل الخليج الخارج من بحر الحبشة والزنج والهند والصين . ومسافة ذلك قريب من أربعين يوما .

قالوا : وحدتها فى العرض من مدينة أسوان وما سامتها من الصعيد الأعلى المتاخمة لأرض النوبة ، إلى رشيد (٣) وما حاذها من مساط النيل فى البحر الرومى ، ومسافة ذلك قريب من ثلاثين يوما . ويكتنفها من مبدئها فى العرض إلى منتهاها جبلان [أحدهما فى الضفة الشرقية من النيل ، وهو المقطم ، والآخر فى الضفة الغربية منه . والنيل منسرب فيما بينهما . وهما (٤)] أجردان غير شائخين ، يتقاربان

(١) الكلام من هنا إلى كلمة « الاستقامة » نقله المقرئ فى (١ : ١٥ - ١٦) .

(٢) هذا تسجيل تاريخى بلهجاتى لما كانت عليه حدود مصر فى عهده .

(٣) فى الأصل : « لأرض الشام ورشيد » ، صوابه من الخطط .

(٤) التكملة من الخطط .

جداً في وضعيهما ، من لدن مدينة أسوان إلى أن يفتحى إلى الفسطاط ، فثمّ تتسع
 مسافة ما بينهما وتنفرج قليلاً ، يأخذ الملقم منهما مشرقاً والآخر مغرباً على وراب
 في أخذيهما^(١) وتفرّج^(٢) في مسلكيهما ، فتتسع أرض مصر من الفسطاط إلى
 ساحل البحر الرومى الذى عليه القرماء^(٣) وتنبس ودمياط ورشيد والإسكندرية ،
 وهناك تنقطع في عرضها الذى هو مسافة [ما بين] أوغلاها في الجنوب و [أوغلاها]
 في الغرب والشمال . وإذا ما مسحنا بالطريق البرهانية في طريق هذه المسافة [من
 الأميال^(٤)] لم تبلغ ثلاثين ميلاً^(٥) ، بل تنقص عنها نقصاً ماله قدر ، وذلك لأن
 فضل ما بين عرض أسوان التى هى أوغلاها في الجنوب وعرض مدينة قنيس التى
 هى أوغلاها في الشمال ، تسعة أجزاء ونحو سدس جزء من الأجزاء التى بها تحيط
 الدائرة العظمى ، [وهى^(٦)] ثلاثمائة وستون جزءاً . وليس بين طوليهما فضل يقع
 بسببه في هذا الحساب ماله قدر يعتد به . فإذا ضاعفنا هذا العدد بما يخص الدرجة
 الواحدة من محاذاة ذلك من الأميال ، وذلك ستة وخمسون ميلاً وثلاثاً ميل على
 مادل عليه البرهان ، كان ذلك^(٧) نحو خمسمائة وعشرين ميلاً بالتقريب ، وذلك
 مسافة سير عشرين يوماً أو قريب من ذلك^(٨) . وفي هذه المدة من الزمان يقطع
 السفار أبدا ما بين هذين البلدين بالسير المعتدل في أكثر من ذلك قليلاً ،
 لما في الطريق من التعرّيج وعدم الاستقامة^(٩) .

(١) في المخطوط : « مأخذيها » .

(٢) في الأصل : « وتفرّج » ، صوابه في المخطوط .

(٣) في الأصل : « الهرمان » ، وتصحيحه من المخطوط .

(٤) هذه التكملة والتي قبلها من المخطوط .

(٥) في الأصل : « يوماً » ، ووجه ما أثبت من المخطوط .

(٦) ليست في الأصل .

(٧) في الأصل : « من ذلك » .

(٨) نقل عنه في النجوم الزاهرة (١ : ٣٦) أنها ثلاثون يوماً .

(٩) إلى هنا ينتهى نقل المقرئ .

وليس تشتمل أرض مصر بعد القسطاط الذى هو مقر الملك وكرسى الدولة، على مدائن لها قدر في كثرتها ولا نغامتها ، لكن أجل مدائنها وأخرها أما في الجهة الشمالية من القسطاط فالإسكندرية وتنبس ودمياط ، وأما في الجهة الجنوبية إلى أقصى الصعيد فتوص وقفط . فهذه صفة أرض مصر على الجملة .

* * *

- (١) وأما النيل فينبوعه من وراء خط الاستواء، من جبل هناك يعرف بجبل القمر، فإنه يبتدىء بالتزيد في شهر أيب (٢)، الذى هو بالرومية يولية (٣) . والمصريون يقولون : « إذا دخل أيب ، كان الماء ديب » . وعند ابتدائه في التزيد (٤) تتغير جميع كميّاته وتفسد ، والسبب الموجب لذلك مُروره بنقارث مياه آجنة (٥) يخالطها فيجتلبها ، ويستخرجها معه ويستصحبها ، إلى غير ذلك مما يحتمل (٦) . فتصير مثل الحال التي وصفه بها الأمير تميم بن المعز لدين الله :
أما ترى الرعد بكى فاشتكى والبرق قد أومض فاستضحكا (٧)
فاشرب على غيم كصنغ الدجى أضحك وجه الأرض لما بكى (٨)
[وقد حكى العود أنين الهوى لكفه جوّد فيما حكى] (٩)

- ١٥ (١) من هنا يبتدىء نقل آخر للمقرئ في (١ : ٥٩) .
(٢) في الخطط : « التزايد » . والتزيد والتزايد بمعنى .
(٣) ما بعد « أيب » ليس في الخطط . وفي الأصل : « قوله » .
(٤) في الخطط : « التزايد » .
(٥) في الأصل : « بقاء مع مياه آجنة » ، والصواب في الخطط .
٢٠ (٦) الكلام والشعر بعد هذا لم يورده المقرئ .
(٧) في الأصل : « الجوّ من إظلامه قد اشتكى » ، ولا يستقيم به الوزن ، إذ هو من السريع . وأثبت ما في ديوان تميم الورقة (١٢٠) من مصورة دار الكتب ذات الرقم (١٦٠٢٥ ز) ، وهذه الرواية هي التي ذكرها الثعالبي في يتيمة الدهر (١ : ٣٤٩) الطبعة الأولى .
٢٥ (٨) في الأصل : « يشبه التحقيق كصنغ » تحريف ، وأثبت ما في الديوان و يتيمة الدهر .
(٩) لإثبات هذا البيت من ديوان تميم .

وانظر لما النيل في مدّه كأنما صُنْدِلٌ أو مُسْكَا
أو كما قال غيره من أهل العصر ، من قصيدة يصف فيها أرض مصر :
ولله مجرى النيل منها إذا الصَّبَا أرتنا به في مرّها عسكرياً نجراً^(١)
فشطّ يهزّ السمهرية ذُبلاً وموجّ يهزّ البيضَ هنديةً تبرا
إذ أمدّ حاكى الورد غصّاً وإن صفا حكي ماءه لونا ولم يعدّه نشرًا^(٢)
وهذا نظير ما أنشدني عبد الله بن سرية لنفسه :

راقني النهرُ صفاء بعد شوقي لصفائه
كان مثل الورد غصّاً ثم قد صار كجائه
ولأبي بكر الصنوبري^(٣) في مثل هذا المعنى :

ولقد طربتُ إلى الفراء تِ بكلّ ذي كرمٍ ومجدٍ
والشمسُ عند غروبها صفراء مذهبُ الفِرندِ
والماء حاشيته خضراء وان من آسٍ ورند^(٤)
تجبهه أيدي الريح إن هبت على قربٍ وبعُدِ
بطرائفٍ من فضة وطرائفٍ من لازورد
والسفن كالطير انبرت في الجوّ من مَشْنَى وفرد
حتى إذا جزرَ الفراء تِ مضى وأعقبه بدّ^(٥)

(١) يقال للجيش العظيم : مجر ، لثقله وضخمه .

(٢) حكي ماءه ، أي أشبه ماء الورد في لونه . وفي الأصل : « حكي ماؤه نافلم » تحريف .

(٣) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن بن المرار ، المعروف بالصنوبري الحلبي . قال :

السماعي في الورقة (٣٥٥) : نسبة إلى الصنوبر . وانظر تعليلاً آخر في مختصر تاريخ دمشق
(١ : ٤٥٦) . ووفاته سنة ٣٣٤ هـ . كما في شذرات الذهب . وانظر فوات الوفيات
(١ : ٧٧) .

(٤) ازند : شجر من أشجار البادية طيب الرائحة ، ويقال للآس ، « رند » . وفي
الأصل : « وورد » ، ولا وجه له .

(٥) في الأصل : « بورد » ، ووجهه ما أثبت .

أبصرته وكأنه ملقى عليه رداء ورد
متمللاً كالصب أو ذن من أحبته بصد
وكانما بحشاه ما بحشائ من قلبي ووجد
وقال تميم المعز، وأحسن التشبيه^(١) :

يوم لنا بالنيل مختصر وبكل يوم مسرة قصر
والشفن تصعد كالخيول بنا فيه وجيش الماء ينحدر
فكانما أمواجه غر فكانما داراته ممر
وقال محمد بن الحسن :

النهر مكسو من الأزهار برداً أنيقاً مثل ثوب . . .
يجرى بمسك أو بدوب نضار^(٢) . . .

وإذا استقام رأيت صفحة منضّل وإذا استدار رأيت عطف سوار
وقال أبو الحسن محمد بن الوزير، في تدرج زيادة الماء إصبعاً إصبعاً، ومنفعة
ذلك التدرج :

أرى أبداً كثيراً من قليل وبدراً في الحقيقة من هلال
فلا تعجب فكل قليل ماء بمصر مسبب لخليج مال
زيادة إصبعاً في كل يوم زيادة أذرع في حسن حال
فإذا كان في الخامس عشر ذراعاً وزاد من السادس عشر إصبعاً واحدة
كثير الخليج^(٣) .

ولكسره يوم معدود، ومقام مشهود، وتجتمع غاص، يحضره العام
والخاص . وإذا كسر فتحت الترعر - وهي فوهات الخليجان - ففاض الماء

(١) الأبيات التالية لم أجدها في ديوان تميم .

(٢) في الأصل : « يجرى لسك ذوب نضار » .

(٣) في الأصل : « نعت نفعا عظيما » ، وأثبت ما عند المقرئ في (١ : ٥٩) .

وساح، وعم الغيطان والبطاح^(١)، وانضم الناس إلى أعلى مساكنهم من الضياع
والمنازل، وهي على آكام وربى لا ينتهى إليها الماء، ولا يتسلط السيل عليها،
فتعود عند ذلك أرض مصر بأسرها بحرًا غامرًا لما بين جبلها المكتنفين لها .
وتثبت على هذه الحال ريثما يبلغ الحد المحدود، في مشيئة الرب المعبود . وأكثرت
ذلك يحوم حول ثمانية عشر ذراعًا، ثم يأخذ عائداً في منصبيه، إلى مجرى النيل
[ومسر به، فينضب أولاً عما كان^(٢)] من الأرض مشرفاً عالياً، وبصير فيما
كان منها متطامناً^(٣)، فيترك كل قرارة كالدرهم، ويغادر كل تلة كالبرد
المسهم . وفي هذا الوقت من السنة تكون أرض مصر أحسن شيء منظرًا،
ولا سيما متنزهاتها المشهورة، ودياراتها المطروقة، كالجزيرة، وبركة الحبش^(٤)
وما جرى مجراها من المواضع التي بطرقها أهل الخلاعة، وينتأبها ذوو الأدب والطرب .
واتفق أن خرجنا في مثل هذا الزمان إلى بركة الحبش، فافترشنا من زهرها
أحسن بساط، واستظلنا من دوحها بأوفى رواق، وطلعت علينا من زجاجات
الأقداح شمس في خلع البدور، ونجوم^(٥) بالصفاء تنور، إلى أن جرى ذهب
الأصيل على لجين الماء، ونشبت نار الشفق بفحمة الظلماء، فقال في ذلك بعضنا^(٦)

(١) في المخطوط : « وغمر الغيمان والبطاح » .

١٥

(٢) مسكان هذه التسمية التي أثبتتها من المخطوط بياض في الأصل .

(٣) بدل هذه الجملة في الأصل « ... متحفظ ... نظاميا »، ولا كماله وصوابه من المخطوط .

(٤) كانت في ظاهر مدينة القسطنطينية من قبلها فيما بين النيل والجبل . وسميت بركة الحبش

نسبة إلى قتادة بن قيس بن حبشي الصدقي، ممن شهد فتح مصر، وكانت له حدائق بجوار هذه

البركة تعرف بالحبش فنسبت البركة إليها . وهذه البركة موقعها اليوم منطقة الأراضي الزراعية

التابعة لزمام قرية دير الطين، وجزء عظيم من الأراضي الزراعية التابعة لقرية البساتين . انظر

المخطوط (١٥٢ : ٢) والنجوم الزاهرة (١٤ : ٥) .

(٥) في الأصل : « وجوم » .

(٦) يعني نفسه . وجاء في المخطوط (١٥٥ : ٢) : « وقال ابن سعيد في كتاب المغرب :

« وخرجت مرة حبش بركة الحبش التي يقول فيها أبو الصلت أمية بن عبد المنير الأندلسي عفا

الله عنه » . وأنشد الأبيات التالية . وجاء في (١٦٠ : ٢) : « بئر أبي سلامة وتعرف

ببئر الغنم، وهي من قبل النوية، وموضعها أحسن موضع في البركة، وهي التي عنى أبو الصلت

أمية بن عبد العزيز بقوله » . وأنشد الأبيات، ورواها ياقوت في ترجمة أمية منسوبة إليه .

٢٥

لله يومى ببركة الحبش
 والفيل تحت الرياح مضطرب
 قد نسجتها يد الغمام لنا
 ونحن فى روضة مفوفة
 فعاطنى الراح، إن تاركها
 وسقنى بالكبار مترعة
 فأنقل الناس كلهم رجل
 وقال أيضاً :

١٠ علل فؤادك باللذات والطرب
 أما ترى البركة الغناء لابس
 وأصبحت من جديد التبت فى حلال
 من سوسن شرق بالطل محجور
 وانظر إلى الورد يحكى خد محشم
 والياسمين وقد أربى على درر
 كم مرة قد شئنا فيه غلتنا
 شمس من الراح حيانا بها قمر
 أرخى ذوائبه، وانهر منعطفا
 فاطرب ودونكها فاشرب فقد نعبت
 ١٥ وما يتعاقب بوصف النيل من أبيات له كتبها إلى الأفضل ليلة المهرجان :

(١) فى الأصل : « ذبح بالقطر » ، صوابه من الخطط ومعجم الأدباء .
 (٢) فى الأصل : « لعل أروى » . وفى معجم الأدباء : « فهن أشقى » .
 (٣) فى الأصل : « يدعو داعى الصبا » ، وأثبت ما فى الخطط ومعجم الأدباء .
 (٤) فى الأصل : « غلتنا » بالهمزة .

أبدعت للناس منظراً عجيباً لأزلت نُحيي السرور والطرباً
ألفت بين الضدين متمتداً فن رأى الماء خالطاً اللهباً
كأنما النيل والشموعُ به أفقُ سماء تالقت شهباً
قد كان من فضة فصار سماً وتحسبُ النارُ فوقه ذهباً

٥ وقد تعاور الشعراء شعاع على صبح . ومن ما يبع ما قيل في ذلك
قول بعض أهل العصر ، وهو أبو الحسن علي بن أبي البشر الكاتب :

شربنا مع غروب الشمس شمساً مشعشةً إلى وقت الطلوع
وضوء الشمع فوق النيل باد كأطراف الأسنة في الدروع
وأنشد أبو منصور الثعالبي (في يتيمة الدهر) لمنصور بن كيفلغ^(١) :

١٠ قام الغلامُ يديرها في كفه فحسبتُ بدر التّمّ يحمل كوكبا
والبدر يجنح للأفول كأنه قد سلّ فوق الشطّ سيفاً مذهباً^(٢)
وأنشد فيه^(٣) للقاضي أبي القاسم علي بن إبراهيم بن أبي الفهم التنوخي :
أحسّن بدجلةً والدّجى متصوّبُ والبدر في أفق السماء مغربُ
فكأنها فيه بساطٌ أزرقُ وكأنه فيها طراز مُذهب^(٤)
١٥ وقال ابن وكيع التّديسي :

غدير يدرّج أمواجه هبوبُ الشمال ومرّ الصّبا
إذا الشمس من فوقه أشرقت توهمته جوشناً مذهباً

(١) في الجزء الأول من يتيمة الدهر (ص ٦٥) . وقبل البيتين :

عاد الزمان بمن هويت فأعتبا ياصاحبي فسقياني واشربا
كم ليلة ساهرت فيه بدرها من فوق دجلة قبل أن يتغيا

٢٠ (٢) في الأصل : « فوق اللحظ » ، وفي اليتيمة : « فوق الماء » . وانظر ماسياتي في شعر ابن التمار الواسطي .

(٣) أي في هذا المعنى أو في كتاب يتيمة الدهر . انظر اليتيمة (١ : ٦٥) .

(٤) في الأصل : « وكأنه فيه طراز » ، والوجه ما أثبت من اليتيمة .

وقال بعض أهل العصر من قصيدة :

باطى نهر كان الر وهو اللجين به ذوباً^(١)
إذا حمشته الصبا رأيت كأنه زرداً مذهباً

وقال أبو عبادة البحتري يصف بركة :

إذا علمتها الصبا أبدت بها حبسها
مثل الجواشن مصقولاً حواشها^(٢)
إذا النجوم تراءت في جوانبها
ليلاً حسبت سماء ركبت فيها

وقد أحسن عبد الله بن المعتز في قوله :

وتبدى لمن بالنجف ألم
غير ملاء صافى الجمام غرى^(٣)
فإذا قابلته دُرَّةُ شمس
خلقه كسرت عليه الخلى^(٤)

وقال ابن التمار الواسطي يصف ضوء القمر على دجلة :

تقف فأنصف من صُروف الدهر والنوب
واجمع بكأسك شملَ اللهو والطرب
أما ترى الليل قد ولت عساكره
مهزومة وجيوشَ اللهو في الطلب
والبدر في الأفق الغربى تحسبه
قد مدَّ جسراً على الشَّطَّين من ذهب

وقال محمد بن عبد الله السَّلامى :

ونهر تفرح الأمواج فيه
مِرَاحَ الخيل فى رَهَجِ الغبار^(٥)
إذا اصفرَّت عليه الشمس خِلنا
نميرَ الماء يُمزج بالمُعقار

وأما سكَّان أرض مصر فأخلاطٌ من الناس مختلفة الأصناف^(٦) : من

قبط وروم وعرب وبربر وأكراد وديلم وحُباشان وأرمن^(٦) ، وغير ذلك من

(١) كذا ورد البيتان على ما بهما من تحريف .

(٢) البيتان من قصيدة له يمدح فيها المتوكل ويصف بركته . الديوان ٣١٩ .

(٣) الغرى : البارد ، يقال غرى الغدير : برد ماؤه .

(٤) فى ديوان ابن المعتز ٦١ : « فإذا ضاحكته » .

(٥) فى المخطوط (١ : ٤٨) : « مختلفو الأصناف » .

(٦) هذه الكلمة ليست فى المخطوط .

الأصناف والأجناس على حسب اختلافاتهم ، وقالوا : إن السبب في اختلافهم ،
والموجب لاختلافهم ، اختلاطُ المالكين لها ، والمتغلبين عليها ، من العمالة
واليونانيين والروم والعرب وغيرهم ، فهذا اختلطت أنسابهم فاقصروا من
التعريف بأنفسهم على الانتساب إلى مواضعهم^(١) ، والالتقاء إلى مساقطهم
ومواقعهم .

وحكى جماعة من المؤرخين أنهم كانوا في الزمن السالف عبَادَ أصنام ،
ومدبري هياكل ، إلى أن ظهر دين النصرانية وغلب على أرض مصر فتنصروا ،
وبقوا على ذلك إلى أن فتحها المسلمون في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،
فأسلم بعضهم وبقي بعض على دين النصرانية ، ومذهبهم مذهب اليعاقبة .

وأما أخلاقهم فالغالب عليهم اتباع الشهوات ، والانهماك في اللذات ،
والاشتغال بالترهات ، والتصديق بالحالات ، وضعف المرائث والعزومات ، إلى غير
ذلك مما حكاه أبو الحسين علي بن رضوان في ذلك واقتضه ، وأورده من الأمور
الطبيعية وموجهه^(٢) ، وكفى به حاكماً منصفاً ، وشاهداً عادلاً .

وحكى الوصيفي في كتابه الذي ألفه في أخبار مصر أن أهلها في الزمن
السابق كانوا يمتدنون أن هذا العالم ، الذي هو عالم الكون والفساد أقام برهة
من الدهر خالياً من نوع الإنسان ، عامراً بأنواع أخر غير الإنسان ، وأن تلك
الأنواع مختلفة على خاق فاذا^(٣) ، وهيئات شاذة ، ثم حدث نوع الإنسان
فنازع تلك الأنواع فغلبها واستولى عليها ، وأفنى أكثرها قتلاً ، وشرّد ما بقي منها
إلى القفار ، وأن تلك المشرّدة هي الغيلان والسعالى وغير ذلك ، مما حكاه من
اعتقاداتهم المستحيلة ، وتصوّراتهم الفاسدة ، وتوهّماتهم الفائرة . إلا أنه يظهر من

(١) في الخطط : « على الإشارة إلى مواضعهم » .

(٢) كذا وردت هذه الكلمة .

(٣) الفاذا : المفردة . وفي الحديث : « هذه الآية الفاذا » ، أى المنردة في معناها .

أمرهم أنه كان فيهم دأئمة من ذوى المعارف والمعلوم ، خصوصاً بعلم الهندسة والنجوم^(١) . ويدل على ذلك ما خلفوه من الأشغال^(٢) البديهة المعجزة ، كالأهرام والبرابي ، فإنها من الآثار التي حيرت الأذهان^(٣) [الثاقبة ، واستعجزت الأفكار الراجحة] ، وتركت لها شغلاً بالتعجب منها ، والتفكير فيها . وفي مثلها يقول أبو العلاء أحمد بن سليمان المعري في قصيدته التي يرثي بها أباه^(٤) :

تضل العقول الهبرزياتُ رشدها ولا يسلمُ الرأى القويم من الأفن
وقد كان أربابُ الفصاحة كلِّما رأوا حسناً عدَّوه من صنعة الجن

وأى شيء أعجب وأغرب بعد مقدورات الله ومصنوعاته ، من القدرة على بناء جسم [جسيم^(٥)] من أعظم الحجارة ، مربع القاعدة مخروط الشكل ، ارتفاعه مود ثمانية ذراع ونحو سبعة عشر ذراعاً^(٦) يحيط به أربعة سطوح مثلثات متساويات الأضلاع ، طول كل ضلع منها أربع مائة ذراع وستون ذراعاً^(٧) وهو مع هذا العظيم^(٨) ، من إحكام الصنعة وإتقانها^(٩) ، فى غاية من حسن التقدير بحيث لم يتأثر^(١٠) إلى هلم جراً^(١١) بعصف الرياح وهطل السحاب ،

(١) فى الخطط (١ : ١١٨) : « وخصوصاً علم الهندسة والنجوم » .

(٢) فى الخطط : « من الصنائع » .

(٣) فى الأصل : « الآثار البعيدة من الأذهان » ، صوابه من الخطط .

(٤) فى سقط الزند (١ : ١٩٦) بشرح التنوير .

(٥) هذه من الخطط .

(٦) فى الخطط : « تسعة عشر ذراعاً » . والذراع يذكر ويؤنث .

(٧) فى النجوم الزاهرة (١ : ٩٨) نقلاً عن أبى الصلت : « وسبعون ذراعاً » .

(٨) فى الأصل : « مع هذا الطول منه » وكتب إزاءه : « فى العظيم » بدلاً من

« التاول منه » . وأثبت ما فى الخطط .

(٩) بدله فى الخطط : « وإتقان الهندام » .

(١٠) فى الأصل : « وهو لا يتأثر » ، وأثبت ما فى الخطط .

(١١) كذا ورد فى الأصل والخطط . ولعلها : « إلى اليوم وهلم جراً » .

وزعزعة الزلازل . وهذه صفة كل واحد من الهرمين المحاذيين للقسطاط من الجانب الغربي ، على ما شاهدناه منهما^(١) .

وقال بعضهم وقد ذكر عجائب مصر : « وما على وجه الأرض بنية إلا وأنا أرثي لها من الليل والنهار ، إلا الهرمين فاني أرثي لليل والنهار منهما » .
وهذان الهرمان^(٢) لها إشراف على أرض مصر وإطلال [على] بطائهما ، وإصعاد على ذراها . وهما اللذان أراد أبو الطيب المتنبى بقوله :

أين الذي الهرمان من بنيانه ما قومه ، ما يومه ، ما المصرع^(٣)
كنا نظن دياره مملوءة ذهباً فمات وكل دار بلقع^(٤)
تتخلف الآثار عن أربابها حيناً ويدركها الخراب فتتبع^(٥)
واتفق أن خرجنا يوماً إليهما ، فلما أطفنا بهما واستدنا حولهما كثر
تعجبنا منهما ، فتعاطينا القول فيهما ، فقال بعضنا^(٦) :

بعيشك هل أبصرت أعجب منظرأ على طول ما أبصرت من هرمي مصر^(٧)
[أنافا عينا للسماء وأشرقا على الجو إشراف السماء أو النسر^(٨)

(١) في الأصل : « منها » ، والصواب في الخطط .

(٢) في الأصل : « أرثي ليل والنهار منها على وهذان الهرمان من أعظمها . » وأثبت الصواب من الخطط .

(٣) من قصيدة له في ديوانه (٤٠٥ : ١) بشرح العكبري ، يرثي بها أباشجاع فانسكا .

(٤) هذا البيت لم يورده المقرئ ، وهو هنا في غير موضعه الطبيعي . وموضعه في

الديوان بعد بيت يتلو الثالث هنا ؛ لأن ضمير « دياره » عائد إلى أبي شجاع في البيت المشار إليه ، وهو :

لم يرض قلب أبي شجاع مبلغ قبل المات ولم يسعه موضع

(٥) في الخطط : « عن سكانها » . وفي الديوان : « عن أصحابها » .

(٦) في بدائع البدائ ١٣٦ أن الذي قال الشعر هو أبو الصلت نفسه .

(٧) بعد هذا في الأصل بيان بقدر صفحتين ، وقد وفقت لسد هذا الفراغ بما نقله

المقرئ في الخطط (١ : ١١٨ - ١١٩) : ووضعت هذا السقط بين معقبي التكملة :

[.]

(٨) في بدائع البدائ : « أنافا بأكتاف السماء » .

وقد وافياً نشراً من الأرض عالياً كأنهما تنهدان قاما على صدر^(١)
وزعم قوم أن الأهرام قبور ملوك عظام ، آثروا أن يتميزوا بها على سائر
الملوك بعد مماتهم ، كما تميزوا عنهم في حياتهم ، وتوخوا أن يبقى ذكرهم بسببها
على تطاول الدهور ، وتراخى العصور .

ولما وصل الخليفة المأمون إلى مصر^(٢) أمر بنقبيها ، فنقب أحد الهرمين
الحاذيين للفسطاط بعد جهد شديد ، وعناء طويل ، فوجدوا داخله مهاوي ومراق
يهول أمرها ، ويعسر السلوك فيها ، ووجدوا في أعلاها بيتاً مكعباً ، طول كل
من أضلاعه نحو من ثمانية أذرع ، وفي وسطه حوض رخام مطبق ، فلما كشف
غطاؤه لم يجدوا فيه غير رمة بالية ، قد أتت عليها العصور الخالية ، فعند ذلك أمر
المأمون بالكف عن نقب ماسواه . ويقال : إن النفقة على نقبه كانت عظيمة ،
والمؤونة شديدة .

ومن الناس من زعم أن هرمس الأول ، المدعو بالثلث بالنبوة والملك
والحكمة ، وهو الذي يسميه العبرانيون خنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن
أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام - وهو إدريس عليه السلام - استدل من
أحوال السكواكب على كون الطوفان يعم الأرض ، فأكثر من بنيان
الأهرام ، وإيداعها الأموال وصحائف العلوم ، وما يشفق عليه من الذهب
والدروس ، حفظاً لها ، واحتياطاً عايها . ويقال : إن الذي بناها ملك اسمه
سوريد بن سهلوق بن سرياق . وقال آخرون : إن الذي بنى الهرمين الحاذيين
للفسطاط شداد بن عاد ، لرؤيا رآها . والتبطل تفكر دخول العماقة بلد مصر ،

(١) بعده في بدائع البدائ : « وصنع أبو منصور ظافر الحداد :

تأمل هيئة الهرمين وانظر	وبينهما أبو الهول العجيب
كماريتين على رحيل	تجويين بينهما رقيب
وفيض البحر بينهما دموع	وصوت الريح بينهما نجيب
وظاهر سجن يوسف مثل صب	تخلف فهو عزوت كتيب

(٢) كان ذلك في سنة ٢١٧ كما في كتب التاريخ .

وتحقق أن بانيهما سوريد^(١) ، لرؤيا رآها ، وهي أن آفة تنزل من السماء ، وهي الطوفان . وقالوا إنه بناهما في مدة ستة أشهر ، وغشاهما بالديباج الملون ، وكتب عليهما : « قد بنيناها في ستة أشهر ، قل لمن يأتي من بعدنا يهدمهما في ستمائة سنة » . فالهدم أيسر من البناء ، وكسوناها بالديباج الملون فليكسهما حصراً ، فالحصار أهون من الديباج » .

ورأينا سطوح كل واحد من هذين الهرمين مخطوطة من أعلاها إلى أسفلها بسطور متضابقة متوازية ، من كتابة بانيها ، لا تعرف اليوم أحرفها ، ولا تفهم معانيها . وبالجملة الأمر فيها عجيب ، حتى إن غاية الوصف لها والإغراق في العبارة عن حقيقة الموصوف منها ، بخلاف ما قاله علي^(٢) [بن العباس الرومي ، وإن تباعد الموصوفان ، وتباين المقصودان ، إذ يقول :

إذا ما وصفتَ امرأ لا مرئى فلا تغلُ في وصفه واقصدِ
فإنك إن تغلُ تغلُ الغلو نُ فيه إلى الغرض الأبعدِ
فيصغر من حيث عظمتَه لفضل المغيب على المشهدِ

وكذلك أمر البرابي ، كبريا إخميم ، وبربا سمندود^(٣) ، وبربا دندرا^(٤) ، فإن فيها من الإحكام وجودة الشكل وحسن التصوير ، ما يدل على أن عمّارها .

(١) في النجوم الزاهرة : « سوريد وقيل سوريد » .

(٢) إلى هنا ينتهي السقط الذي نهنا عليه في الحاشية ٧ من صفحة ٢٦ .

(٣) في الأصل : « سمندو » ، صوابه من المقرئ عند ذكر البرابي ، وقال ياقوت : « كورة السمندوية كان فيها بربا وكانت إحدى العجائب . قال القاضي : ذكر عن أبي عمرو السكندی أنه قال : رأيتُه وقد خزن فيه بعض عمالها قرظاً ، فرأيت الجمل إذا دنا من بابه وأراد أن يدخله سقط كل ديب في القرظ ، ولم يدخل منه شيء إلى البربا . ثم خرب عند الحسين وثلاثمائة » .

(٤) في الأصل : « ديدار » وإنما هي « دندرا » ، أو دندرة ، أو « أندرا » كما في معجم البلدان . وفي بربا دندرة يقول المقرئ : وهو بربا عجيب ، فيه ثمانون ومائة كوة تدخل الشمس كل يوم من كوة منها ، ثم الثانية حتى تنتهي إلى آخرها ، ثم تكرر راجعة إلى موضع بدنها . وأنشد ياقوت في مطلع أبيات :

إن قاض بدندرا قال بيتين سطرًا

«ذو عقول راجعة ، وأنه قد كانت لهم بالحكمة عناية بالغة ، لاسيما بصناعات الهندسة والنجوم .

وقال بعض أهل العناية بأخبار الأمم وتواريخهم : كان بمصر بعد الطوفان علماء بضروب الحكمة ، من العلوم الرياضية والطبيعية والإلهية ، ومتحققون بعلم المرآيا المحرقة ، وبالطلسمات والنيرنجيات وغير ذلك . ٥

والملك بمصر من قديم الزمان بمدينة منف ، وهي في غربى النيل ، على مسافة اثني عشر ميلا من القسطنطينية . ولما بنى الإسكندر مدينة (الإسكندرية) منذ نحو ألف سنة وأربعمائة سنة وأربعين سنة ، رغب الناس في عمارتها (١) ، وكانت دار العلم ، ومقر الحكمة ، إلى أن تغلب عليها المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب ، رضوان الله عليه ، واختط عمرو بن العاص مدينته المعروفة (بالقسطنطينية) ١٠ فانسرب أهل مصر وغيرهم من العرب والعجم إلى سكناها ، فصارت قاعدة ديار مصر ومركزها إلى وقتنا هذا .

فيقال إن من قدماء أهل العلم بها هرمس الثالث (٢) ، وكان فيلسوفا جوالا في البلاد ، طوفا في المدائن ، عالما بتصبها (٣) ، وطوالها وطبائع أهلها ، وله تصانيف جليلة مفيدة في فنون من الحكمة . ١٥

ومنهم ديوفنتس (٤) صاحب المقالات الموضوعة في علم العدد وخواصه على طريق الجبر والمقابلة .

(١) في الأصل : « وأعجب في عمارتها » ، صوابه من القرينى (١ : ١٣٥) .
 (٢) في الأصل : « هرمس الثاني » ، والصواب ما أثبت من عيون الأنباء لابن أبى أصيبعة (١ : ١٧) حيث ذكر المهرامسة الثلاثة ، وقال في هرمس هذا : « وأما هرمس الثالث فإنه سكن مدينة مصر ، وكان بعد الطوفان » . وأما هرمس الثاني فهو كلدانى من أهل بابل .
 وهرمس الأول مصرى كان قبل الطوفان ، وهو عند العرب لإدريس عليه السلام .
 (٣) في الأصل : « بتصبها » ، وفي عيون الأنباء : « عالما بتصبه المدائن وطبائعها » .
 (٤) ذكره ابن أبى أصيبعة في (١ : ٢٤٥) في أثناء ترجمة « قسطا بن لوقا » ، قال : « كتاب في ترجمة ديوفنتس في الجبر والمقابلة » : وذكره أيضاً عرضاً في ترجمة ابن الهيثم (٢ : ٩٨) . ٢٥

ومنهم الإسكندراني^(١) صنف كتاب الأفلاك ، وكتاب القانون في تقويم
الكواكب .

ومنهم روسم^(٢) صاحب التصانيف في الكيمياء .

ومنهم أنقلاؤس الإسكندري^(٣) وأصحابه ، الذين اختصروا كتب جالينوس
في صناعة الطب ، وألقوها على طريق المسألة والجواب ، يدلّ حسن اختصارهم
لها على وفور علمهم ، وفضل معرفتهم .

ومنهم واليس^(٤) صاحب الكتاب المعروف بالبريدج الرومي ، المصنّف
في المواليذ وما يتقدمها من المدخل إلى علم أحكام النجوم . ويقال إنه الذي
استخرج بطول التجري^(٥) ومواصلة العناء ، جدود المصريين .

فهؤلاء هم المشهورون من أهل الحكمة بمصر في ذلك الزمان . وأما زماننا
هذا فقد دثر منها كل علم وأضحى رسمه ، وجُهل اسمه ، ولم يبق إلا رطاع وغثاء
وجَهْلَةٌ دهاء ، وعامة عمياء ، وجُلُهم أهل رعاضة^(٦) ولهم خبرة بالكيد والمكر ،

(١) لعله « أقطين الإسكندراني » . قال القفطي في أخبار الحكماء (٥٠) : « كان
عالمًا بالرياضة محققًا للأرصاء خبيرًا بعمل آلاتها » . اجتمع هو وميطن على الرصد بمدينة
الإسكندرية من الديار المصرية ، ورصدا وأثبتا ما تحقّقا ، وتداوله العلماء بعدهم إلى زمن
بطليموس القلوذي الراصد بالإسكندرية . « وكان زمنهما قبل زمانه بخمسمائة وإحدى وسبعين سنة » .
(٢) ذكره القفطي في ص ١٢٧ ، بلفظ « روشم » قال : « روشم المصري ، هذا
الرجل كان بمصر قبل الإسلام ، وهو قيم بعلوم الكيمياء وأصولها وتفصيلها وأحكام أنس
تركيبها ... وله في ذلك كتب جليلة مشهورة عند علماء هذا النوع يتنافسون في تحصيلها » .
والنظر بها .

(٣) ترجم له القفطي في (٥١ — ٥٢) وابن أبي أصيبعة في (٥ : ١٠٣ — ١٠٤) .
(٤) ذكره القفطي في (١٧٢) قال : « فاليس المصري ، وربما قيل واليس الرومي » .
كان حكميا فاضلا في الزمن الأول بعلوم الرياضة وأحكام النجوم . وله في ذلك المؤلفات الجليلة
المشتلة من هذا النوع على المقاصد الجليلة . وهو مؤلف الكتاب المشهور بين أهل هذه

الصناعة ، المسمى بالبريدج الرومي .

(٥) في الأصل : « التجربة » .

(٦) المعروف في هذا المصدر : الرعن ، والرعونة .

وفيهم بالفطرة قوةٌ عليه وتلطّف فيه وهدايةٌ إليه ، لِمَا في أخلاقهم من الملق والسياسة^(١) التي أربّوا فيها على كلِّ مَنْ تقدّم وتأخّر ، وخُصّوا بالإفراط فيها دون جميع الأمم ، حتّى صار أمرهم في ذلك مشهوراً ، والمثلُ بهم مضروباً .
وفي خبثهم ومكرهم يقول أبو نواس^(٢) :

مَحَضَّتْكُمْ يَا أَهْلَ مِصْرَ نَصِيحَتِي أَلَا فَخُذُوا مِنْ نَاصِحِ بْنِ صَيْبِ^(٣)
رَمَاكُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِحَيَّةٍ أَكُولِ لَحْيَاتِ الْبِلَادِ شَرُوبِ
[وَلَا تَتَّبِعُوا وَثْبَ السَّفَاةِ فَتَرْكَبُوا عَلَى حَدٍّ] حَامِي الظَّهْرِ غَيْرِ رَكُوبِ^(٤)
فَإِنْ يَكُ بَاقِي إِفْكٍ فِرْعَوْنَ فَيَكُم فَإِنْ عَصَا مُوسَى بِكَفٍ خَصِيْبِ

* * *

وأما حالُ المنتسبين إلى العلم منهم فأنا ذا كرمها ما وقفت عليه ، وكشفت بالحنّة عنه . كنت في أول جلوسى بها شديدَ العناية بكتب جالينوس وبقراط ، باحثاً عن مُشكلاتها ، فاحصاً عن مستفاداتها ، فخرّصت كلَّ الحرص ، وجهدت كلَّ الجهد على أن أجِدَ من أهل هذه الصناعة مَنْ أستفيد منه وأستزيد بمذاكرته وأقدح خاطري بمفاوضته ، فلم أجِدْ غيرَ قومٍ طبع الله على قلوبهم وأعمى أبصارهم ، وطمس أفهامهم ، وحال بين الحكمة وبينهم ، فكانوا وإيائى ، كما قال الشاعر :

قَوْمٌ إِذَا جَالَسْتَهُمْ صَدَّتْ بِقُرْبِهِمُ الْعُقُولُ
لَا يُفْهَمُونِي قَوْلَهُمْ وَيَدُقُّ عَنْهُمْ مَا أَقُولُ
فَهُمْ كَثِيرٌ بِي كَمَا أَنِّي بِمَجْمَعِهِمْ قَلِيلُ

(١) في المخطوط (١ : ٤٩) : « الملق والبشاعة » .

(٢) الأبيات الأربعة في ديوانه (١٠٣ — ١٠٤) يمدح بها الخصيب أمير مصر .

(٣) في الديوان : « منحسكم يا أهل مصر » .

(٤) التكملة من الديوان (١٠٣) ، وموضعها بياض في الأصل . حامى الظهر : هو البعير الذى حمى ظهره فيترك فلا ينتفع منه بشيء ولا يمنع من ماء ولا صرعى . وفي الأصل : « حامى الظهر » صوابه من الديوان . والبيت لم يرد في المخطوط .

وقد تخلّقوا بكثرة الخلاف ، وقلة الإنصاف ، ولزموا البُهتَ والمعادلة ،
والشغب والمكابرة ، وجهالهم بصناعة الكتب وخلوّهم من أداتها ، وعدمهم
لعددتها وآلاتها ، وإهمالهم لشرائطها ، وإغفالهم للوازمها ، وقصور أذهانهم عن
إدراك دقائقها ، وعدّ عقولهم عن تصوّر حقائقها ، ولم يعلموا أنّ الطبيب محتاج إلى
أشياء تعينه في صناعته ، وتفتح له مفاصلها ، وتوضح مُشكلاتها ، وتشرح مشكلاتها ،
وتبيّن له مستعجمها ، وتذيقه بردّ اليتيم^(١) ، وتجلو عن عين بصيرته ظلم الشكوك
والظنون ، وهي العلوم الطبيعية التي تمرّفه مبادئها وأوائلها ، وتعطيه استقصاها
وعناصرها^(٢) ، والقوانين القياسية التي تسدّد ذهنه نحو الصواب فيما يلتبس
علمه ، ويتطابّ فهمه ، وتعرّفه كيف يُحيل^(٣) مطلوباتها إليه ، ويبني قياساته
عليها ، وكيف يتطرّق من جليتها إلى خفيّتها ، ويستدلّ بظاهرها على غائبها ،
ويأمن الزّلال ، ووقوع الخطل والخلل ، ويحقّق الأسباب والعلل .

ولا بدّ لمن أراد أن يكون طبيبا كاملا ، وحكيما فاضلا ، من النظر في العلوم
الرياضية ، ولا سيما النجومية منها والموسيقاوية . وأولى الناس بأن يكون على
هذه الصّفة أطباء الملوك التّبعي الألعى ، الذي إنّما يستعمل الطبيب والمنجّم على
جهة الاستظهار ، لا على جهة الافتقار والاضطرار . وكيف ونظره الأعلى ، وقد حُ
المعلّى ، وسهمه الأسد ، وباعه الأمد . ومن كان مثله - ولا مثل له في تطبيق الفاصل ،
وإصابة الشواكل - نخلّق به أن يختار ، ولا يُختار ، ويستبدّ ، ولا يستمدّ .

(١) في الأصل : « برد النفس » ، والوجه ما أثبت .

(٢) الاستقص ، ويقال الأسطقس ، هو الشيء البسيط الذي منه يتركب المركب ،

كالجارة والقراميد والجدوع التي يتركب منها القصر ، والحروف التي منها يتركب الكلام ،
وكالواحد الذي يتركب منه العدد . والأسطقسات الأربعة هي النار والهواء والماء والأرض .

انظر مفاتيح العلوم للخوارزمي (٨٢) .

(٣) في الأصل : « يحل » .

هيات أن يأتي الزمان بمثله إنَّ الزمان بمثله لبخيل
 فلما [لم] يأخذوا نفوسهم بالإتقان لما قد سلف تعديده ، بل استطالوه ،
 واستبعدوا الأمد إليه ، ورأوا أن غرضهم من صناعة الطب الذي هو عندهم
 وبحسب رأيهم ، التكبُّب بما يتمُّ لهم بأقرب مما شرَّطه الأوائل متناولاً ، وأسهل
 مراماً ، لم يحفظوا^(١) غير أسماء أدوية قليلة العدد بصرفونها في مداواة كلِّ
 مرض دون إعمال فكرهم في حقيقة نوعه وسببه ، ومقتضيه وموجبه .
 وقد ذمَّ جالينوس من فرَّق الطبَّ الثلاثِ الفرقة الجبَّلية^(٢) ، لخدقها
 جميعَ لوازم الصناعة الطبية ، واقتصارها في المداواة على النظر في المرض ، هل من
 جنس الاستفراغ فيقابل بالإمساك ، أو من جنس الإمساك فيقابل بالاستفراغ ،
 دون الفحص عن أمر المزاج والسنِّ والسجِّية ، والبلد والعادة والماهية . فما ظنك
 بجالينوس لو شاهد هؤلاء الذين لا يثبتون على نحلة ، ولا ينتسبون إلى فرقة ،
 فإن برئ على أيديهم عليلٌ فبرؤهُ على جهة الاتفاق ، وإن هلك فبالواجب
 والاستحقاق ، وهم كما قال الشاعر في مثلهم :

وطبيبٌ مجرَّبٌ ما له بالـ مُجِّحٌ في كلِّ ما يجرب عادةً
 مرٌّ يوماً على عليلٍ فقلنا قرَّ عيناً فقد رُزِقَت الشهادة
 وكما قال الآخر في بعض حكائنا المشهورين عند العوام بالخدق والتقدم :
 قل للوبأ أنت وابنُ زهرٍ قد جُزِّمَّا الحدَّ والنهاية
 ترفقًا بالورى قليلاً في واحدٍ منكما كفاية
 أو كما قال بعضُ أهل العصر أيضاً فيهم :

وطبيبٌ مُشْعَبٌ يمزج الطبَّ بالرُّقى

(١) في الأصل : « فلم يحفظوا » .

(٢) في الأصل : « الفرق الجبلية » .

ما رأينا قط ط ب عبالاً فوقاً

بل عدم الصحة في الجسم والقلب والبقا

ذو صفات تُفادير الجسم مما به لبقى

عادماً للحراك والحس والخلق والنقا^(١)

قد سقاها بها الحما م ولم يدري ما سقى

وقال آخر :

ما خطر النبض على باله يوماً ولا يعرف ما الماء^(٢)

بل ظن أن الطب دُرّاعة^(٣) ولحية كالقطن بيضاء^(٤)

ومن ظريف ما سمعته أنه كان بمصر منذ عهد قريب رجل ملازم^{١٠}

للمارستان يُستدعى للمرضى كما تستدعى الأطباء ، فيدخل على المريض فيحكى له

حكايات مضحكة ، وخرافات مسلية ، ويُخرج له وجوهاً مضحكة ، وكان مع

ذلك لطيفاً في إضحاكه وبه خبيراً ، وعليه قديراً ؛ فإذا انشرح صدر المريض

وعادت إليه قوته تركه وانصرف ، فإن احتاج إلى معاودة المريض عاد به إلى أن

يبرأ ، أو يكون منه ما شاء الله .^{١٥}

فأيت أطباء عصرنا هذا بأسرهم قدروا على مثل هذا العلاج الذى لا مضرة

فيه ولا غائلة له ، بل أمره على العليل هين ، ونفعه ظاهر بين ؛ كيف لا وهو

ينشط النفس ويبسط الحرارة الغريزية ، ويقوى القوى الطبيعية ، ويقوى البدن

على دفع الأخلاط الرديّة المؤذبة والفضول ، مع الاستظهار بحفظ الأصول .

وأكثر أطباؤها المبرزين^(٤) نصارى ويهود ، وفى ذلك يقول بعضهم :

(١) موضع هذه الكلمة بياض في الأصل .

(٢) يعنى اختبار ماء المريض ، وهو بوله .

(٣) الدراعة ، كرمانة : جبة مشقوقة المقدم .

(٤) في الأصل : « المزبرقين » .

- أقول المسلمون طرّاً تَبْغُون في طَبَّنَا^(١) اشتهارا
 هيهات حاولتم محالا كونوا إذا هوداً أو نصارى
^(٢) وأشبهه من رأيتهم منهم وأدخله في عداد الأطباء، رجل من اليهود يدعى
 أبا الخير سلامة بن رحمون ، فإنه لقي أبا الوفاء^(٣) المبشر بن فاتك^(٤) ، فأخذ
 عنه شيئاً من صناعة المنطق تخصّص به وتميّز عن أضرابه ، وأدرك أبا كثير بن
 الزقان^(٥) تلميذ أبي الحسن علي بن رضوان^(٦) ، وقرأ عليه بعض كتب جالينوس ،
 ثم نصب نفسه لتدريس جميع كتب المنطق ، وجميع كتب الفلسفة الطبيعية
 والإلهية ، وشرح بزعمه وفهّم ونلّص ، ولم يكن بذاك^(٧) في تحصيله وتحقيقه ،
 واستقصائه عن لطيف العلم ودقيقه ، بل كان يكثر^(٨) كلامه فيضلّ ، ويسرع
 جوابه فيزلّ . ولقد سألته في أول لقائي واجتماعي به ، عن مسائل استفتحت
 مباحثته^(٩) بها مما يمكن أن يفهمها من لم يمتدّ بعد في العلم بأهله ، ولم يكثر تبجّره
 واتساعه ، فأجاب عنها بما أبان عن تقصيره ونطق بعجزه ، وأعرب عن سوء

(١) في الأصل : « طبها » .

(٢) النص التالي نقله القفطي في إخبار العلماء (١٤٢ - ١٤٣) ، وكذلك ابن أبي أصيبعة (٢ : ١٠٦) .

(٣) بهذه تبتدى القطعة المحفوظة بدار الكتب رقم ٣٥٤ تاريخ من الرسالة المصرية وسأشير إليها في التعليقات برمز « ق » .

(٤) ترجم له القفطي (١٧٦ - ١٧٧) وقال : « هذا رجل أصله من دمشق وموطنه مصر ، وهو من الحكماء الأمثال في علم الأوائل ... وكانت له ابنة عمرت بعده وروت بالإسكندرية أحاديث نبوية . وكان في آخر المائة الخامسة للهجرة » .

(٥) عند القفطي : « الكثير البرقاني » ، تحريف . وأبو كثير كنية له واسمه أفرائيم ابن الزقان ، قال ابن أبي أصيبعة في (٢ : ١٠٥) : « إسرائيلي المذهب ، وهو من الأطباء المشهورين بديار مصر » . وقد اشترى منه الأفضل بن أمير الجيوش عشرة آلاف مجلد من كتبه ، كان قد ساوم عليها بعض العراقيين .

(٦) انظر ترجمته عند ابن أبي أصيبعة (٢ : ٩٩) .

(٧) ق وابن أبي أصيبعة : « ولم يكن هناك » . وعند القفطي : « ولم يكن هنالك » .

(٨) في الأصل : « تراه يكثر » ، وأثبت ما في سائر المصادر .

(٩) في الأصل : « استفتحت مباحثه بها » ، صوابه في سائر المصادر .

تصوّره وفهمه . وكان مثله في عِظَم دعاويه، وقصوره عن أيسر ما هو متعاطيه^(١)
كقول الشاعر :

يَشْمُرُ لِلْبَجِّ عَنْ سَاقِهِ وَيَنْعَمُ بِالْمَوْجِ فِي السَّاحِلِ
أو كما قال آخر :

تَمَنَيْتُمْ مَائَتِيْ فَارِسَ فَرْدَكُمُ فَارِسٌ وَاحِدٌ^(٢)

وكان^(٣) بمصر طبيب من أهل أنطاكية يسمى « جرجس » ، ويلقب
بالفيلسوف ، على نحو ما قيل في الغراب : أبو البيضاء ، وفي اللديغ : سليم ، وقد
تفرغ للتوَلُّع [بأبي الخير سلامة بن رحمون اليهودي الطبيب المصري^(٤)] والإزراء
عليه ، وكان يزور فصولا طبّية وفلسفية يُبرزها في معارض ألفاظ القوم ، وهي
مُحال لا معنى لها ، وفارغة لا فائدة فيها ، ثم يُنفذها^(٥) إلى مَنْ يسأله عن معانيها ،
ويستوضحه أغراضها ، فيتكلم عليها ويشرحها بزعمه دون تيقظ^(٦) و[لا^(٧)]
تحفظ ، بل باسترسال واستعجال ، وقلة اكتراثٍ وسوء اهتمام ، فيؤخذ منه^(٨)
ما يُضحك منه ويشرح الصدر .

[وأنشدت^(٩)] لجرجس هذا فيه ، وهو من أحسن ما سمعته في هجو طبيب
مشؤوم^(١٠) ، وأنا متّهم له فيه :

- (١) في الأصل : « نشر ما هو متعاطيه » ، صوابه في سائر المصادر .
(٢) إلى هنا انتهى نقل الففطى في ١٤٢ — ١٤٣ . وانظر البيان (١ : ٢٤٩) .
(٣) النص التالي نقله الففطى في ١٠٩ وابن أبي أصيبعة في (٢ : ١٠٦ — ١٠٧) .
(٤) التكملة من الففطى ، وبدلها عند ابن أبي أصيبعة : « بابن رحمون » .
(٥) ق فقط : « ثم ينفذها » .
(٦) ق فقط : « تيقن » .
(٧) هذه من الففطى وابن أبي أصيبعة .
(٨) الففطى وابن أبي أصيبعة : « فيوجد فيها عنه » .
(٩) هذه من ق والففطى وابن أبي أصيبعة .
(١٠) كلمة « مشؤوم » ومابعداها ساقط من ق . وفي نسخة الأصل : « ومن أحسن ما قيل في ذم الطبيب الجاهل » .

إنَّ أبا الخير على جهله يخفُّ في كَفِّته الفاضلُ
عليه المسكينُ من شومه في بحرِ هُلكٍ ماله ساحلُ
ثلاثةٌ تدخل في دفعة طلعتُه والنمَشُ والغاسلُ
وابعضهم :

لأبي الخير في العِلا ج يدُّ ما تقصِّرُ
كلُّ من يستطِبه بعد يومين يُقبرُ
والذي غاب عنكم وشهدناه أكثر^(١)

ومما قيل فيه :

جنونُ أبي الخير الجنونُ بعينه وكلُّ جنونٍ عنده غايَةُ العقلِ
خُذوه فغلُّوه وشُدُّوا وثاقه فما عاقلٌ من يستهين بمختلٍ
وقد كان يؤذى الناس بالقول وحده فقد صار يؤذى الناس بالقول والفعل
وأما المنجمون الآن بمصر فهم وأطباؤهم كما قدَّ الشراك من الجلد ، بل كما
خُذيت النعلُ بالنعل ، لا يتعلق أمثالهم من علم النجوم بأكثر من زايجة يرسمها^(٢)
ومرا كزيقومها . فأما الإمعان والتبحُّر في معرفة الأسباب والعلل^(٣) ، والمبادئ

(١) في نسخة الأصل : « وسمعنا بوصفه » . وأثبت ما في ق وابن أبي أصيبعة . ولم يرو
القفطي هذه الأبيات .

(٢) جاء في « مفاتيح العلوم » للخوارزمي ١٢٧ : « الزايجة هي صورة مربعة
أو مدورة تعمل لمواضع الكواكب في الفلك لينظر فيها عند الحكم لمولد أو غيره . واشتقاقه
بالفارسية من زائش ، أي المولد ، ثم أعربت الكلمة فاستعملت في المولد وغيره » . وجاء في
معجم استينجاس (٦٠٨) : « زايجة astronomical tables » أي الجداول الفلكية .
وفي نسخة الأصل : « زايرجة » ، وأثبت ما في ق . والزايرجة ، هي — كما ذكر ابن خلدون
في المقدمة — فرع من فروع علم السيمياء ، يمكن بها استخراج الأجوبة من الأسئلة بارتباط بين
الكلمات . فن الزايرجة المنظومة يستطاع معرفة الأجوبة بطرق خاصة ، وحساب معين يدخل فيه
الجمع والطرح والضرب . وهناك كلمة أخرى مماثلة ، وهي الزيج ، وتجمع على أزياج . والزيج :
صناعة حسابية بقوانين عددية يمكن بها معرفة الشهور والأيام والتواريخ الماضية والمستقبلية ،
وهو الدستور لما يسمى عند الفلكيين بالتقويم .

(٣) هذا ما في ق . وفي نسخة الأصل : « ومعرفة الأسباب والعلل » .

الأول، فليس منهم من يرقى إلى هذه الدرجة، ويسمو إلى هذه المرتبة، ولا يخلق في هذا الجوّ، ويستضيء بهذا الضوء^(١) إلا أبو الحسن علي بن النضر^(٢) المعروف بالأديب، رضى الله عنه، من أهل صعيد مصر الأعلى، فإنه كان من الأفاضل [الأعيان^(٣)]، المعدودين من حسنات هذا الزمان^(٤). وسند كره فيما نستأنفه إن شاء الله تعالى.

* * *

وأما الطائفة المقلدة التي حظها من المعارف القشور دون اللبوب^(٥)، والظواهر دون البواطن، والأشباح دون الأرواح، فأمثل من بها منهم الآن رجل يعرف برزق الله النحاس^(٦)، فإن له في فروع هذه الصناعة بعض دُرّة وتجربة، وبتجربياتها^(٧) بعض خبرة، وهو أكبر المنجمين بها وكبيرهم الذي علمهم، وأمرهم الذي يلوذون به^(٨)، فجميعهم إليه منسوب، وفي جريدته مكتوب، وبفضله معترف، ومن بحره^(٩) معترف، وهو شيخ مطبوع بتطايب ويتخالم^(١٠). ومن حكاياته الظريفة عن نفسه قال: سألتني امرأة مصرية أن أنظر لها في مسألة جُمليّة تخطها، فأخذت ارتفاع الشمس للوقت، وحققت درجة الطالع والبيوت الاثني عشر ومركز الكواكب، ورسمت ذلك كله بين يدي

(١) في الأصل: «ولا يخلق» و «لا يستضيء»، وأثبت ما في ق.

(٢) في الأصل: «ابن النضر» بالصاد المهملة. وأثبت ما في ق.

(٣) هذه من ق.

(٤) ق: «من حسنات الزمان».

(٥) في اللسان: «ولب الجوز واللوز ونحوهما»: ما في جوفه، والجمع اللبوب.

ق: «اللباب»، وما أثبت من الأصل أوفق.

(٦) في الأصل: «بن النحاس»، وصوابه في ق والفقطى ١٢٧.

(٧) في الأصل: «وبجزياتها»، وأثبت ما في ق. وعند الفقطى: «وبتجربياتها».

(٨) ق: «الذي نوه بهم وقدمهم». وعند الفقطى: «وكبيرهم الذي علمهم السحر» فقط.

(٩) في الأصل: «ومن علمه»، وأثبت ما في ق.

(١٠) يتخالم: يظهر الخلاعة. وفي الأصل: «يتخالق»، صوابه في ق.

في تخت الحساب^(١)، وجعلت أنكلم على بيت بيت منها على العادة، وأنا في خلال ذلك أتحسس أمرها^(٢) وهي ساكتة لا تنبس، فوجت لذلك وأدركتني فترة عظيمة، وألفت إلى درهما^(٣). قال: فعادت الكلام وقلت: أرى عليك قطعاً في بيت مالك^(٤) فاحتفظي واحترزي! فقالت: الآن أصبت وصدقت، قد كان والله ما ذكرت. قلت: وهل ضاع لك شيء؟ قالت: نعم، الدرهم الذي ألقيته إليك! وتركتني وانصرفت.

* * *

والمصريون أكثر الناس استعمالاً لأحكام النجوم وتصديقاً لها وتعويلاً عليها، وشغفاً بها وسكوناً إليها، حتى إنه قد بلغ من زيادة أمرهم في ذلك إلى أن لا يتحرك واحد منهم حركة من الحركات الجزئية التي لا تُحصَر فنونها ولا تحصى أجزاؤها وأنحائها، ولا تضبط جهاتها، ولا تقيد غاياتها^(٥)، ولا تعدّ ضروبها إلا في طوابع يختارونها، [ونصب يعتمدونها^(٦)].

ولقد شهدت يوماً رجلاً من الوقادين في أثون الحمام^(٧)، يسأل رزق الله المذكور عن ساعة حميدة لقص أظفاره، فتمعّبت من سمو مهمته على خساسة قدره^(٨) ووضاعة مهنته.

١٥

ومن الحكايات العجيبة في فرط استعمالهم لأحكام النجوم وعنايتهم بها،

(١) هذا ما في ق، وفي الأصل: « في التخت ».

(٢) ق: « أتحسس لها ».

(٣) القفطى: « وكانت قد ألفت إلى درهما ».

(٤) هذا ما في ق والقفطى، وفي الأصل: « ضياع بيت مالك »،

(٥) ق: « ولا تقدر أساليبها ».

(٦) هذه من ق.

(٧) ق: « أثون حمام ».

(٨) ق: « مع خساسة قدره ».

ما شهدت بالصعيد الأعلى . وذلك أن بعض الولاة حبس رجلاً من [بعض^(١)] أهل تلك الناحية كان ينظر في علم النجوم ، وشفع^(٢) إليه فيه من بكرم عليه ، فشفعه فيه ، وأمر بإطلاقه وكان من الحبس في عذاب واصل ، وجهه ناصب ، فلما أتوه وقالوا له : انطلق لشأنك^(٣) ، أخرج من كُتبه أضراباً فتنظر فيه . ثم أخذ طالع الوقت فنظر فيه ، فوجده مذموماً ، فسألهم أن يتركوه مكانه^(٤) إلى أن يتفق وقت يصلح للخروج من السجن ، فعادوا إلى الوالي فأخبروه بخبره^(٥) ، فضحك منه وتعجب من جهله ، وفساد عقله ، وأجابه إلى سؤاله ، وتركة على حاله ، وأطال مدته اعتقاله .

وفيما أوردته من أخبار الأطباء والمنجمين الآن بمصر كفايةً وبلاغ ، إلى أن انتصب له انتصاباً ثانياً ، فأقول فيه قولاً شافياً .

وأما الآن فإني ذاكر على الشرط من لقيته من أدبائها وظرفائها ، وفضلائها في الأدب وعلمائها .

وأولاهم بالتقديم ، وأحقهم بالخط الأوفر من التعظيم « القاضي أبو الحسن على ابن النصر^(٦) » المعروف بالأديب ، ذو الأدب الجم والعلم الواسع ، والفضل البارع . وله في سائر أجزاء الحكمة اليد الطولى ، والرتبة الأولى . وقد كان ورد القسطنطين بالتمس من وزيرها الملقب الأفضل تصرفاً وخدمة فخاب فيه أمه .

(١) هذه من ق .

(٢) ق : « شفم » .

(٣) ق : « لسيلك » .

(٤) و الأصل : « أن يصبروا عليه » ، وأثبت ما في ق .

(٥) في الأصل : « خبره » ، وأثبت ما في ق .

(٦) في الأصل : « النصر » بالهمزة ، تحريف صوابه في ق والخريدة (٢ : ١٩٥)

من مخطوطة دار الكتب رقم (١٠٠٩٨ ز) والطالع السعيد للأدقوى . حيث ذكر أنه

٢٥ كان أحد عمال الديار المصرية في زمن الأفصل شاهنشاه .

وضاع رجاؤه ، وأخفق سعيه ، فتمال من قصيدة يعاتب فيها الزمان ، ويشكو
الخيبة والحُرمان :

بين التعزُّزِ والتمذُّلِ مسلكٌ بادی المنار لعينِ كلِّ موفقٍ
فاسلكه في كلِّ المواطنِ واجتنبْ كبير الأبيّ وذِلَّةَ المتماقِ
ولقد جلبتُ من البضائع خیرَها لأجلِ مختارٍ وأكرمِ مُتَّقٍ^(١)
ورجوتُ خَفَضَ العیش تحتِ رواقه لا بدَّ إنْ نفقتِ وإنْ لم تنفُقِ^(٢)
ظنّاً شبيهاً باليقينِ ولم أخلِ أنَّ الزمانَ بما سقاني مُشرِقِ
ولعائبي بالحرصِ قولَ بين لو كنتِ شِمتَ سحابةً لم تطرقِ^(٣)
ما ارتدّتْ إلّا خيرَ مرثاةٍ ولم أصِلِ الرجاءُ بحبلٍ غيرِ الأوثقِ^(٤)
وإذا أبى الرزقَ القضاءَ على امرئٍ لم تُغنِ فيه حيلةُ المسترزقِ ١٠
ولعمرو عاديةً الخطوبِ وإنْ رمت شملی بسهمٍ تشبّثِ وتفرّقِ^(٥)
لأقارعنَّ الدهرَ دونَ مروءتي وحرمتُ عزَّ النصرِ إنْ لم أصدُقِ^(٦)
وله في سفرته هذه^(٧) وقد قوى بأسه من بلوغ أمله ونيل بُغيته ، وعزم على
الصّدَر^(٨) عن الفسْطاط إلى مستقرّه ، يحضُّ على الزّهادة ، ويحرّض على القناعة

(١) في الأصل :

ولقد جلبت من البضائع جلها من كل مختار وأكرم ما انتقى
[وأثبت ما في ق والخريدة والطالع السعيد . بيد أن الكلمة الأخيرة في الطالع السعيد : « موثق » .
(٢) ق : « ووجدت » . وكلمة « رواقه » هي في الأصل : « ظلاله » ، وأثبت ما في ق
والخريدة . وفي الطالع السعيد : « تحت رداثه » ، تحريف .

(٣) في الأصل : « ولعائني » صوابه في ق . وفي الخريدة : « ولعائبي » .

(٤) ق : « بغير حبل الأوثق » ، وفي الخريدة : « بحبل غير موثق » .

(٥) في الأصل : « رمت حظي » ، صوابه في ق والخريدة .

(٦) في الأصل : « لأصيرن اليأس » ، صوابه في ق والخريدة .

(٧) في الأصل : « وله من قصيدة غير هذه » وأثبت ما في ق والخريدة .

(٨) ق : « الصدور » ، وهما صحيان ، يقال صدر يصدر صدراً وصدوراً .

ويذم الضراعة ، ويتأفف على إذالة خدّه ، وإرافة ماء وجهه :

لَهْفِي لِمَا كُنْتُ قَنَاعَةً لَوْ أَنَّ نِيَّ مَتَّعَتْ فِيهِ بَعِزَّةَ الْمُتَعَلِّكِ
وَلِكُنْزِ يَأْسٍ كُنْتُ قَدْ أَحْرَزْتُهُ لَوْ لَمْ تَعِثْ فِيهِ الْخَطُوبُ وَتَفَتِكَ
أَلَيْتُ أَجْعَلُ مَاءَ وَجْهِ بَعْدَهُ كَدَمَ يَهْلُ بِهِ الْحَبِيبُ بِمَنْزِلِكَ
وَأَخِرَ مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ قِطْعَتُهُ فِي طَاعَةِ الْأَمَلِ الَّذِي لَمْ يُدْرِكْ
يَا قَاتِلَ اللَّهِ الضَّرُورَةَ حَالَةً أَيْ الْمَسَالِكِ بِالْفَتْحِ لَمْ تَسْلُكْ (١)
كَمْ بَاتَ مَشْكُورًا إِلَيْهِ [تَحْيِفَتْ] حَلَقَاتِهِ قَرَعًا [بِرَاحَةٍ مَمْسُكِ] (٢)
وَقَمَرٍ عَلَى قَدَمٍ رَمَتْ ، وَنَوَاطِرَ كَيْجَلَتْ مَحَاجِرُهَا بِمَوَاطِي سُنْبُكِ (٣)
وَمُسْرَبِلٍ بِالصَّبْرِ وَالتَّقْوَى دَعَتْ فَأَجَابَهَا فِي مِعْرَاضِ الْمُتَنَسِّكِ (٤)
ظَلَّتْ تَصْرِفُهُ كَتَصْرِيفِ الْعَصَا رَأْسَ الْبَعِيرِ لِمَبْرَكٍ عَنْ مَبْرَكِ
وَلَهُ إِلَى رَيْسٍ كَانَ بِكُلْفِهِ زِيَارَتُهُ وَيَقْعُدُ عَنْ ذَلِكَ تَعَاظِمًا وَتَكْبَرًا :
أَكْبَرْتَ نَفْسَكَ أَنْ تَسْمَى مَصَادِفَةً وَسُمِّتَنِيهِ لَقَدْ كَلَّاتَنِي شَطَطًا (٥)
لَا نَكْذِبِينَ فَمَا كُنَّا لِنُوجِبَ مِنْ حَقٍّ وَأَنْتَ تَرَاهُ عَنْكَ قَدْ سَقَطَا
لَوْ بِتِلْكَ النَّفْسِ بَيِّعًا كُنْتَ تَمْلِكُهَا بِهِ لَكَانَ عَلَيْكَ الْعَدْلُ مُشْتَرَطًا (٦)
فَهَلْ سَبِيلٌ إِلَى أَنْ لَا تَوَاصِلَنِي وَلَا تَكْلُفَ مِثْلِي هَذِهِ الْخَطَطَا (٧)
عَسَى صَحِيفَةٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَنْ تُطَوِّى وَمَا ضَمَّنْتُ غَيْرَ الَّذِي فَرَطَا (٨)

(١) هذا ما في ق والخريدة ، وفي الأصل :

يَا قَاتِلَ اللَّهِ الضَّرُورَةَ لِمَهَا سَلَسَكَ مَهَالِكُ بِالْفَتْحِ لَمْ تَسْلُكْ

(٢) في الأصل : « لَمْ يَأْتِ » ، وصواب البيت وتكملته من ق والخريدة .

(٣) هذا البيت ساقط من الأصل .

(٤) في الأصل : « وَمُسْرَبِلٍ بِالنَّصْرِ » ، صوابه في ق والخريدة .

(٥) في الأصل والخريدة : « مَصَارِفَةٌ » بالراء ، وأثبت ما في ق .

(٦) ق والخريدة : « بِهِ عَلَى لَكَانِ الْعَدْلِ » .

(٧) في الأصل : « وَلَا تَكْلُفَ مِثْلِي الطَّرِيقَ وَالْخَطَطَا » ، صوابه في ق والخريدة .

(٨) في الأصل : « وَمَا قَدْ مِنْ أَصْرِنَا فَرَطَا » ، صوابه في ق والخريدة .

وله (١) في صدر رسالة :

أَتَى كِتَابُكَ عَنْ سُخْطِ فَأَنَسَنِي بِمَا تَضَمَّنَ أَنَسُ الْعَيْنِ بِالْوَسْنِ (٢)
قَرَأْتُهُ فَجَرَّتْ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مَنَى مَعَانِيهِ جَرَى لِمَاءِ فِي الْغُصْنِ (٣)
فَمَا أَقُولُ بَعَثَ الرُّوحَ فِيهِ إِلَى قَلْبِي وَلَكِنْ بَعَثَ الرُّوحَ فِي بَدْنِي

وله في شدة أصابته :

يَا مُسْتَجِيبَ دَعَاءِ الْمُسْتَجِيرِ بِهِ وَيَا مُعْرِجَ لَيْلِ الْكَرْبَةِ الدَّاجِي
قَدْ أُرْمِجَتْ دُونَنَا الْأَبْوَابُ وَامْتَنَعَتْ وَجَلَّ بِأَبْكَ عَنْ مَنَعٍ وَارْتَجَ
تَخَافُ عَدْلَكَ أَنْ يَجْرَى الْقَضَاءُ بِهِ وَنَرْتَجِيكَ فَكُنْ لِلْخَائِفِ الرَّاجِي (٤)

- ومن شعرائها المشهورين أبو الطاهر بن إسماعيل بن محمد المعروف بابن
مكنسة (٥) ، وهو شاعر كثير التصرف ، قليل التكلف ، مفتن في وشي (٦) جيد
القريض وهزله ، وضارب بسهم في رقيقة وجزله . وكان في ريعان شبابه ، وعنفوان
حدائقه ، يمشق غلاماً من أبناء عسكرية المصريين ، يدعى عز الدولة فائق ، وهو
الآن بمصر من رجال دوائها المعدودين وأكابرها المقدمين . ولم يزل مقبلاً على عشقه
له ، وغرامه به إلى أن محاً محاسنه الشعر ، وغير معاملته الدهر . ولم يزل مُعزُّ الدولة (٧)
هذا متعهداً له محسناً إليه ، مشتملاً عليه ، إلى أن فرَّق الدهر بينهما . وكان في
أيام أمير الجيوش بدر الجمالي منتطعاً إلى عاملٍ من الفصاري يعرف بأبي مليح ،

(١) بعد هذه الكلمة في الأصل بياض بقدر صفحتين من الأصل ، وقد أمكنني سد هذه
الثلمة من ق والخريدة . والقدر المشترك بين ق والخريدة ينتهي إلى كلمة « الراجي » ختام
الآيات الجيمية التالية ، ثم تنفرد « ق » بإتمام النقص الذي سأنه على نهايته .
(٢) في الخريدة : « فأأسنى » ، تحريف صوابه في ق والطالع السعيد . صدره في الطالع
السعيد (٢٢٢) : « وأى كتابك » .
(٣) في الطالع السعيد : « نفخت الروح » .
(٤) إلى هنا ينتهي القدر المشترك من الكلمة بين ق والخريدة ، ثم تنفرد « ق » .
(٥) ترجم له ابن شاكر في الفوات (١ : ٢٦) وقال : « توفي في حدود الخمسمائة » .
(٦) في الأصل : « وعى » .
(٧) سبق قريباً بلفظ « عز الدولة فائق » وهكذا وردا بالأصل .

وأكثر أشعاره فيه ، فلما انتقل الأمر إلى الأفضل تعرض لامتحاده ، فلم يقبله
ولم يقبل عليه ، وكان سبب حرمانه ماسبق لأبي مليح ومراثيه ميتاً ، لاسيما قوله :

طُويت سماء المسكرما ت وكُورت شمس المديح
ما كان بالنكس الذي من الرجال ولا الشحيح
كفر النصارى بعد ما عتدوا به دين المسيح

٥

وكفله عز الدولة بن فائق ، وقام بحاله إلى أن مات .

ولم يقبل الأفضل على أحد من الشعراء كإقباله على رجل من أهل معرفة
النعمان^(١) يدعى أبا الحسن علي بن جعفر بن النون^(٢) فإنه أفاض عليه سبحانه
إحسانه ، وأدرّ له خلوبة إنعامه ، ولقبه بأمين [الملك^(٣)] وأدناه واستخلصه ،

ولم يكن شعره هناك^(٤) بل كان متكلفاً متعسفاً ، ولست أعرف أحداً من أهل

تلك البلاد يروى له بيتاً واحداً فما فوقه ، لمنافرة الطباع كلامه ، ونُبُوّ الأسماع
عن طريقته . وقد كان أمره الأفضل يوماً أن يصف مجلساً عُيِّيت فيه فواكه
ورياحين ، فقال من مزدوجته^(٥) يصف الأترج المصبّع :

كأتما أترجُه المصبّع أيدى جُناة من زُنودٍ تقطعُ

فغليظ ولم يفتن ، وأساء أدبه ولم يشعر ؛ لأنه قصد مدح الأترج فقزّر

نفس الملك منه وصرفها عنه ، ولو قصد ذمه لما زاد على ما وصف به من

الأيدى المقطوعة من زنودها .

والبليغ الخاذق من إذا وصف شيئاً أعطاه حقّه ، ووفّاه شرطه ، ووصفه بما

(١) إلى هنا ينتهي السقط الذي نهت عليه في أول الصفحة السابقة .

(٢) ق : « النوين » .

٢٠

(٣) هذه من ق .

(٤) في الأصل : « هناك بالجيد » صوابه ، في ق ، وكلمة « بالجيد » مقحمة .

(٥) في الأصل : « مزدوجات » صوابه في ق .

يناسبه في حالتي مدحه وذته ، ووضع كل شيء في مكانه في نثره ونظمه^(١) .
فأين هذا الشاعر في أدبه وحذقه بالصناعة^(٢) وفطنته ، من أبي على الحسن
ابن رشيق ، وقد أمره المعز بن باديس أن يصف أترجة^(٣) [مصبغة^(٤)] كانت بين
يديه^(٥) ، فقال مرتجلاً على البديهة :

أترجة سبطة الأطراف ناعمة تلقى العميون بحسن غير مبخوس^(٥)
كانها بسطت كفًا خالقها تدعو بطول بقاء لابن باديس
ولو أن ابن الرومي قصد مدح الورد بقوله :

يا مادح الورد ما ينفعك من غلظه^(٦) أما تأملت في كف ملتقطه
كأنه سُرْم بغل حين يُبرزه عند الخراء وباقي الروث في وسطه
لأن كان غالطاً أو جاهلاً أو غافلاً ، بل قال ذلك حين قصد ذمه وأراد تحسيسه .
فانظر هذا التشبيه الذي لم يُسمع أعجب منه . فلعن الله شيطانه^(٧) !

وكذلك عبد الله بن المعتز في قوله يصف القمر من أبيات :
وبات كما سرَّ حُصاده إذا رام قرباً من النوم شد^(٨)
تفرزه سروات البموض في قمر مثل ظهر الجرذ^(٩)
وقول ابن المعتز في القمر من أبيات :

ياسارق الأنوار من شمس الضحى يامشكلى طيب الكرى ومنغصى

(١) ق : « من نثره ونظمه » .

(٢) ق : « ومعرفته بالصناعة » .

(٣) هذه من ق .

(٤) في الأصل : « كانت في يده » ، وأثبت ما في ق .

(٥) مبخوس : منقوس . وفي الأصل « منخوس » ، صوابه في ق .

(٦) هذا ما في ق . وفي الأصل : « من غلظ » .

(٧) هذا ما في ق . وفي الأصل : « فلعن الله ذلك » .

(٨) في ديوان ابن المعتز (٢ : ١١٦) : « كما سر أعداءه » .

(٩) في الأصل : « فن قمر » ، صوابه من الديوان .

أما ضياء الشمس فيك فناقصٌ وأرى حرارة نارها لم تنقص
لم يظفر التشبيه فيك بطائل متسلخاً بهمة كجلد الأبرص^(١)
وهذا بابٌ لو استقصيناه ل طال واتسع^(٢) ، فلنتركه ونفصل من حبلته
ما انقطع^(٣) .

* * *

وقال إسماعيل بن مكنسة^(٤) من قصيدة :

أعاذلُ ما هبت رياحُ ملامةٍ بنار هوى إلا وزادت تضرُّما
فكلني إلى عين إذا جف ماؤها رأت من حق الحب أن تذرِف الدما
فكم عبرة أعطت غرامى زمامها عشية أعملن المطى المزمما
وعين حماها أن يُلم بها الكرى أحاديث أيام تقضين بالحمى
ولله قلبٌ قارعه همومه فلم يبق حدٌّ منه إلا ثلما^(٥)
وله من أخرى :

دقت مَعاقِد خصره فكانها مشتقة من عهده وتجلدى^(٦)
وتجمّدت أصداغُه فكانها مسروقة من خلقه المتجمّد^(٧)
[ومنها^(٨)] :

(١) فى الديوان : « منك بطائل » . وفى الأصل : « بتسلخ » ، صوابه فى ق . وفى الديوان : « مسلخ » .

(٢) هذا ما فى ق . وفى الأصل : « لو استقصينه لاتسع » .

(٣) هذا ما فى ق . وفى الأصل : « من غرضنا ما انقطع » .

(٤) ق : « أبو الطاهر بن مكنسة » ، وكلاهما صحيح .

(٥) فى الأصل : « مثلما » ، وأثبت ما فى ق والخريدة (٢ : ٣٠١) .

(٦) فى الأصل : « من قده » ، صوابه فى ق وفى الخريدة (٢ : ٢٩٩) « من .

تيه » ، وليست بشىء .

(٧) فى الأصل : « من شعره » ، وأثبت ما فى ق والخريدة ،

(٨) هذه من ق .

ما بالله يجفو وقد زعم الوري أن الندى يختص بالوجه الندى^(١)
لا يخذعك وجنة محمرة رقت في الياقوت طبع الجلود
وله من قصيدة :

وعسكري أبدأ حيثما تلقاه يلقاك بكل السلاح
حاجبه قوس وأجفانه نبل وعطفاه تثني الرماح
[راح وفعلُ الراح فيه كما يفعل بالغصن نسيمُ الرياح^(٢)
أغار في هذا البيت الأخير على خالد الكاتب في قوله :
رأت منه عيني منظرين كما رأت من الشمس والبدر المنير على الأرض^(٣)
عشيّة حَيَّاني بوردي كأنه خدودٌ أضيفت بعضهن إلى بعض^(٤)
[وناواني كأساً كأن مزاجها دموعي لما صدّ عن مقاتي الغمض^(٥)] ١٠

وراح وفعلُ الراح في حركاته كفعل نسيم الرّيح في الغصن الغضّ
وأما البيت الذي قبله^(٦) فقد تداوله الشعراء . ومن ما وقع فيه قول
بعض أهل العصر :

بي من بني الأصفر ريم رمى قاي بسهم الحور الصائب
سهم من اللحظ رمتني به من كشب قوس من الحاجب
كأنما مقلته في الحشى سيف على بن أبي طالب
وله في ورق كاغد أهدى إليه :

- (١) كلمة « يجفو » ساقطة من الأصل . وإثباتها من ق والخريدة .
٢٠ (٢) البيت ساقط من الأصل ، وإثباته من ق والخريدة (٣٠١ : ٢) .
(٣) في الأصل : « كأنما هو الشمس » ، وأثبت ما في ق والخريدة .
(٤) في الأصل : « على بعض » ، وأثبت ما في ق .
(٥) هذا من الخريدة فقط .
(٦) يعني قوله :

أهدى لنا ورقاً أرَقَّ من الشراب المستحيل
 خلقاً تمزقه الخطو ط كأنه عرضُ البخيل
 لا بالصديق ولا الصقي ل ولا العريض ولا الطويل
 إلا بياضاً خلته وضجاً على جسم نحيل^(١)

وقد استوفى بعض أهل العصر هذا المعنى ، فقال يذكر رزمة كاغد أخرجت
 إليه من خزانة السلطان ، تستعمل في ديوان الإنشاء ، وكان بعض كتاب الديوان
 يسرق الكاغد ، فسألت تلك الرزمة منه لدمامتها وخيسة ثمنها :

وكاغدٍ يشبه حالاتنا في كل معنى ويحاكيها
 جنس لا يخطُّ به صورة لا شيء في القبح يدانيها^(٢)
 ينفذ في صفحته كل ما ترسمه أقلامنا فيها
 نودعه مكنون أسرارنا وهو إلى الألفاظ يفشيها
 مختلف الأجزاء مستخشن تلمسه الكف فيدميها
 كجلدة الأبرص في لونه وصفاً على الحق وتشبيها
 لو كان خلقاً كان مستبشعاً أو كان خلقاً كان تشويها
 يعبث الأقلام حتى ترى مقلوبة فيه مواضيها^(٣)
 يتركها تشبه أعجازها في عدم البرى هوادياها^(٤)
 من بعد ما ضاها بأطرافها أطراف سمر الخط باريها^(٥)

(١) هذا البيت ساقط من ق .

(٢) في الأصل : « فيها ما يدانيها » ، صوابه من ق

(٣) يقال أعثره لعثاراً وعثره تعشيراً . وفي الأصل : « يغير الأقلام » وأثبت ما في ق .

(٤) الكلمة الأولى ساقطة من الأصل ، كما سقطت كلمة « البرى » ونصف الكلمة

التي بعدها ، وإتمامه من ق . وفي ق : « في قدم البرى » ، ووجهه ما أثبت من الأصل .
 وهوادياها بمعنى أوائلها ، أي رؤوسها .

(٥) ورد البيت في الأصل مبتوراً ، منتهياً بكلمة « أطراف » وإتمامه من ق .

٥

١٠

١٥

٢٠

وتفعل الأتملُ في جريها كالبرق . . . يها^(١)
 وكم غداً يسلبها جامداً من كان بالنفس يقدِّها
 يقول من يبصر أطباؤه شلت يدٌ بانت تعبها
 قد عبت السوس بأوساطها وقرض الفأر حواشيها^(٢)
 لو عرِضت رزمته لم تجد مشترياً في الخلق يشرها
 لو بذل الفلاس بها غالطاً أوسع تضيقاً وتسفيها^(٣)
 لا يرزأ السارق منها ولا يفتالها من حيلة فيها^(٤)
 تحصى الحمى مستوفياً عده من قبل أن تحصى مساوئها^(٥)
 من ذمٍّ ذا نقصٍ وذا خسة فهو بذاك الدمُّ يمنيها^(٦)
 وقال أبو الطاهر^(٧) :

١٠

قلتُ إذ عقربَ الدلا لُ على خده الشَّعْرُ
 هذه آيةٌ بها ظهر الحسنُ وانتشر
 مارئي قبل صدغه عقربٌ حلت القمر^(٨)

هذا معنى مليح ولسكنه سرقة من بيتين أنشدنيهما بمصر رحل يسمى أبا محمد
 التكريتي ، من تلاميذ أبي حامد الغزالي ، لأبي حامد ، ولم أسمعهما من غيره : ١٥

- (١) كذا جاء البيت في الأصل ، وهو ساقط من ق .
 (٢) في الأصل : « بأطرافها » ، والوجه ما أثبت من ق .
 (٣) تضيقاً كذا وردت .
 (٤) في الأصل : « نعباً لها » صوابه في ق . و « من حيلة » هي في الأصل و ق : « في حيلة » . ٢٠
 (٥) مستوفياً عده ، مكانها يماس في الأصل ، وإثباتها من ق .
 (٦) كلمة « وذا خسة » موضعها أبيض في الأصل ، وإثباتها من ق .
 (٧) هو أبو الطاهر إسماعيل بن محمد ، المعروف بابن مكنسة ، وقد سبق التنبيه على اسمه

في ص ٤٣ .

- (٨) في الخريدة (٢ : ٣٠٢) : « مارئي قط قبل ذا » . ٢٥

حَمَتِ عَفَارِبُ صُدُغِهِ فِي خَدِّهِ قَمَرًا فَجَلَّ بِهَا عَنِ النَّشْبِيهِ^(١)
 وَلَقَدْ عَهْدَنَاهُ يَحُلُّ بِرُجْجِهَا فَمِنَ الْمَجَائِبِ كَيْفَ جَلَّتْ فِيهِ
 وَقَالَ أَبُو الطَّاهِرِ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ وَقَدْ عَزَمَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْأَمْرَاءِ فِي الْخُرُوجِ^(٢)
 مَعَهُ إِلَى الشَّامِ لِقِتَالِ الْغُرِّ^(٣) ، أَوْهَا :

غَيْرَ عَاصٍ عَلَيْكَ تَقْوِيمُ عُودِي فَانْقُصْ مِنْ مَلَامَتِي أَوْ فَرِيدِي^(٤)
 قَلْ لِمَوْلَايَ إِذْ دَعَانِي لِأَمْرِ قَتُّ فِيهِ لَهْ مَقَامَ الْعَبِيدِ
 ضَعِفَتْ حِيلَتِي وَقَلَّ غَنَائِي وَدَنَتْ غَايَتِي وَرَثَ جَدِيدِي^(٥)
 أَنَا مَالِي وَلِلشَّامِ وَإِنِّي لَأَرَى نَارَ جَرِبِهَا فِي وَقُودِ
 بَلَدٍ جُنَّتْهُ عِفَارِيَةُ الذُّرِّ وَأَرْضٌ وَجُوشُهَا مِنْ أَسْوَدِ^(٦)
 وَالْجِفَارِ الَّتِي تَقُولُ إِذَا مَا قِيلَ هَلَّا امْتَلَأَتْ : هَلْ مِنْ مَزِيدِ^(٧)
 وَكَأَنَّ بِي عَلَى بَعْضٍ تَرَانِي آخِرَ النَّاسِ فِي لَفِيفِ الْحُشُودِ^(٨)
 أَسْوَدَ الْوَجْهِ نَاطِرًا فِي أُمُورِ مَعْضَلَاتٍ مِنَ الْحَوَادِثِ سُودِ

- (١) وكذا روى في وفيات الأعيان ، في ترجمة أبي حامد الغزالي . وفي الخريدة وق : « ويجل به عن التشبه » . قال ابن خلكان : « ورأيت هذين البيتين في موضع آخر لغيره » .
 (٢) ق : « في المسير » . (٣) في اللسان والقاموس أن « الغر » جنس من الترك . وانظر ابن الأثير (٩ : ١٤١ - ١٤٧) .
 (٤) في الأصل : « غير عاص » صوابه من الخريدة (٢ : ٣٠٨) . وفي ق : « عاص » يقال عسا إذا اشتد .
 (٥) الغناء ، بالفتح : النفع . وفي الأصل : « عنائي » صوابه في ق والخريدة (٢ : ٣٠٨) .
 (٦) في الأصل : « حنة » صوابها في ق والخريدة . والعفاريت بياء قبل الآخر : جمع عفريتة ، وهو العفريت . وفي الأصل : « عفاربه » وفي ق والخريدة : « عفارته » صوابهما ما أثبت . انظر اللسان (عفر ٢٦٣) .
 (٧) الجفار : جمع جفرة بالضم ، وهي الحفرة الواسعة المستديرة . وفي الأصل وق : « انذى يقول » صوابه في الخريدة . وفي الخريدة : « قيل امتلأت هل مزيد » ، وفي ق : « قل هل امتلأت » ولا يستقيم الوزن بأحدهما . والوجه ما أثبت .
 (٨) في الأصل : « وكأنني على » ، وأثبت ما في ق والخريدة .

وإذا قيل في غدٍ يلتقى النفا سٌ فلا تنسَ فهو بيت القصيد
 حيثُ لا ناظرى تراه حديداً حينَ يبدو له بريقُ الحديد
 حيثُ لا يُتقى لسانى ولا يثنى عنانَ المغير عني نشيدى^(١)
 إنَّ رأيي إذا يُسدّد نحوى سهمُ رامٍ لغير رأيٍ سديد^(٢)
 فإذا ما قُتِلتُ كنتُ خليقاً بدخولى جهنماً وخالودى
 فأقلبني عشارها وابقَ للمجد يد وكبتِ العدى وغيظِ الحسود^(٣)
 وقال من قصيدة في طريقة أبي الشَّعْمَقِ^(٤) :

أنا الذى حَدَّثَكُم عنه أبو الشَّعْمَقِ
 وقال عني إني كنتُ نديمُ المتَّقَى
 وكنتُ كنتُ كنتُ كذبتُ من رماة البندق
 حتى متى أُلْفَى كذا تيساً طویلَ العنق^(٥)
 بلحية سبابة وشارب محذوق^(٦)
 [ياليتها قد خلقت من وجه شيخ خلقت^(٧)]
 وقال^(٨) من أخرى :

عشتُ خمسين بل تزيـدُ رقيعاً كما ترى

(١) ق : « رأس البعير عني » ، وفي الخريدة : « زمام البعير » .

(٢) ق والخريدة : « إذا تسدد نحوى » ، يقال سده فسد .

(٣) ق والخريدة : « وابق للحمد » .

(٤) ق : « أبو الرقعمق » ، وهو شاعر آخر وليس مراداً . أما أبو الشَّعْمَقِ فهو مروان

٢٠ ابن محمد وكان معاصراً لبشار وأبي نواس . وترجمته في « تاريخ بغداد » ٧١٢٨ وابن خلكان
 في تضايف ترجمة يزيد بن مزيد . ولم يفرد له ترجمة . وأما أبو الرقعمق فهو أبو حامد أحمد بن محمد
 الأنطاكي ، وترجم له النعالي في اليتيمة (١ : ٢٣٨) وابن خلكان في الوفيات (١ : ٤١) .

(٥) ق والخريدة : « حتى متى أبقي » .

٢٥ (٦) في اللسان : « يقال سبل سابل » . وفي الخريدة : « بلحية مسبلة » .

(٧) البيت من ق والخريدة . والملقى : المأبون ، وجاءت في أصلها : « حاق » محرفة .

(٨) في الأصل : « وقوله » ، صوابه في ق .

أحسبُ المقل بندقا وكذا الملح سكرًا^(١)
 وأظن الطويل من كل شيء مدورا
 قد كبر ير بير بير ت وعقل إلى ورا
 عجبا كيف كل شيء أراه تفيرا
 لا أرى البيض صار يؤ كل إلا مقشرا
 وإذا دق بالحجا ر زجاج تكسرا
 وإذا مات ميت لا يشمن عنبرا^(٢)

* * *

ومن شعراء المصريين زماننا هذا من يقول - وهو أبو مشرف

١٠ الدجرجاوى^(٣) ، وهو منسوب إلى دجرجا ، وهي ضيعة^(٤) بالصعيد الأعلى :

قاض إذا انفصل الخيمان ردهما إلى الخصاص بحكم غير منفصل
 يبدى الزهادة في الدنيا وزخرفها جهرا ويقبل سرا بكرة الجمل

ومنهم من يقول ، وهو أبو الحسن علي بن البرقي ، من أهل قوص :

رمانى الدهر منه بكلهم وفاجانى بين بعد بين^(٥)

١٥ وجمع في فؤادى كل حزن وفرق بين أحابى وبينى

ففى قلبى حرارة كل قلب وفى عيني مدامع كل عين

وله من أبيات :

ولى سنة لم أدر ماسنة الكرى كأن جفونى مسمى والكرى العذل^(٦)

٢٠ (١) المقل : ثمر الدوم . وفى الأصل : « البقل » ، وفى ق والخريدة : « المصل »
 والوجه ما أثبت . وفى الأصل : « سكر » . وأحسب الملح سكرًا ، صوابه فى ق والخريدة .

(٢) البيت ساقط من ق والخريدة . وفى الأصل : « لايسمن » ، تحريف .

(٣) قال ياقوت ، عند الكلام على دجرجا : « قد خرج منها شاعر متأخر يعرفه المصريون
 يقال له (أبو) المشرف . وله شعر جيد » وفى الأصل : « الدجرجاوى » صوابه فى ق والخريدة .

(٤) فى الأصل : « إلى ضيعته دجرجا وهى » ، صوابه فى ق .

٢٥ (٥) فى ق ركب صدر هذا البيت على عجز تاليه فصار ابنتاً واحدا . وكذا جاء فى الطالع

السعيد للأدقوى ٢١٩

(٦) فى الأصل : « وبين جفونى » صوابه فى ق والخريدة والطالع السعيد . والكلمة

الأخيرة من البيت ساقطة من الأصل وإثباتها من النسخ الثلاث .

ومنهم من يقول ، وهو أبو محمد عبد الله بن الطباخ الكاتب ، يهجو رجلاً
أوقص . أنشدتهما لأبي الحسن [هلى بن ^(١)] الصوفي الحنبلى ^(٢) :

قَصُرَتْ أَخَادُهُ وَغَاضَ قَذَالُهُ فَكَأَنَّهُ مَتَوَقَّعٌ أَنْ يُصَفَّعَا ^(٣)
وَكَأَنَّهُ قَدْ ذَاقَ أَوَّلَ دِرَّةٍ وَأَحْسَنَ ثَانِيَةَ لَهَا فَتَجَمَّعَا

ومنهم من يقول ، وهو أبو عبد الله محمد بن مسلم الكاتب :
تَعَسَّفَهَا الْحَادَى وَقَدْ هَجَرَ الْفَلَا وَمَرَّ عَلَيْهَا الْخَمْسُ يَتْبَعُهُ الْعِشْرُ ^(٤)
وَأَنْحَلَهَا لَفْحُ الْمَجِيرِ كَأَنَّهُ هَوَى وَهُوَ قَلْبٌ قَدْ أَضْرَبَهُ الْمَجْرُ
ومنهم من يقول ، ولا أتمحقق اسمه ، فى رجلٍ يلقب بالرشيد ^(٥) :

شَتَّانَ مَا بَيْنَ الرِّشْدِ يَدِ وَبَيْنَ هَارُونَ الرِّشِيدِ

هَذَا يَعِزُّرُ بِالْجُلُودِ د وَذَا يَعِزُّرُ بِالْجُنُودِ ^(٦)

ومنهم من يقول ، وهو محمود بن ناصر الإسكندرى ^(٧) كاتب القاضى ابن
حديد ، فى طبيبٍ أَعْلَمَ مَشْوَةَ الْخَلْقِ :

صَدِّقْنَا الْمُسْتَطِيبُ نَادِرَةٌ قَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ أَعْيُنُ النَّاسِ ^(٨)

أَنْيَابُ غُولٍ وَمِشْفَرَا جَلٍ رَأْسُ بَغْلٍ وَذَقْنُ نِسْنَاسٍ

ومنهم من يقول ، وهو أبو نصر ظافر بن قاسم المعروف بالحداد ^(٩) من أهل
الإسكندرية ، وكتب إلى بها فى رسالة :

(١) هذه من ق . (٢) ق : « الجبلى » .

(٣) فى الأصل : « وغاب قذاله » ، وأثبت ما فى ق .

(٤) فى الأصل : « تعشقها » ، صوابه ما فى ق .

(٥) فى الأصل : « يسمى هارون الرشيد » ، وأثبت ما فى ق .

(٦) التعزير : ضرب للتأديب دون الحد . وهذا هو الوضع الصحيح للبيت كما فى

الأصل . وجاء على العكس فى ق وليس بشئ .

هذا يعزُرُ بالجنود د وَذَا يَعِزُّرُ بِالْجُلُودِ

(٧) ق : « الإسكندراني » .

(٨) فى الأصل : « قد أخذتها من أعين الناس » ، صوابه فى ق والخريدة .

(٩) ترجم له ابن خلكان فى « وفيات الأعيان » ، وياقوت فى « إرشاد الأريب »

وذكر أنه توفى سنة ٥٢٩ .

وما طائرٌ قصَّ الزمانُ جناحه فاعدمه وكرأ وأفقدَه إلها
تذكر زُعباً بين أفنانٍ أبكة خوافي الخوافي ما يطرن بها ضعفا
إذا التحف الظلماء ناجى همومه لترجيم لحنٍ كاد من رقة يخفى^(١)
بأشوق منى إذ أطاعت بك النوى هوائية مائية تسبق الطرفا
تولت وفيها منك ما لو أقيسه بما هي فيه كان في فضله أوفى^(٢)
وقال أيضاً :

رَحَلُوا فَلَوْلَا أَنِّي أَرْجُو اللَّهَ لَقَضَيْتُ نَجْبِي^(٣)
والله ما فارقتم إكعني فارقت قلبي^(٤)
ومنهم من يقول ، وهو أبو القاسم بن رشد^(٥) المصري :

وكم قائلٍ لي سافرٍ إلى بلادِ العراق تقعُ في الرِّخاءِ^(٦)
لعمري لقد صدقوا قد وقع ت وسط الرخاء بتقديم خاء
ومنهم من يقول - وهو الناجي المصري - يهجو حمّاءا :

إنَّ حمّامنا الذي نحنُ فيه هو في حاجةٍ إلى حَمَامٍ
قد دخلنا ونحنُ أولاد سَامٍ وخرجنا ونحنُ أولاد حَامٍ
وقال بعضُ أهل العصر في هذا المعنى :

حمّامنا هذا أشدُّ ضرورةً ممن يحلُّ به إلى حَمَامٍ
تبيضُ ألوان الوري في غيره ويُعيرها هذا ثيابَ سُخَامٍ
قد كنتُ من سَامٍ فحين دخلته أشقاء جدّي ردّني من حَامٍ^(٧)

ومنهم من يقول ، وهو أبو الحسن مروان بن عثمان :

تمكّن مني الشُّقم حتّى كأنني توهمُ معنّى في خفيّ سـؤالٍ

(١) ق : « من دقة » . (٢) ق : « كان في وصفه وفي » .

(٣) ق : « أرجو الإياب قضيت نجبى » . (٤) ق : « والله ما فارقتهم » .

(٥) في الأصل : « بن زبيد » وأثبت ما في ق .

(٦) ق : « الرخا » بالقصر ، وكذا « خا » بالقصر في البيت العالى .

(٧) في الأصل : « دخلتها » ، صوابه في ق والحريضة (٢ : ٣٠٥) .

[ولو ساحت عيناه عيني في الكرى
سمحت بروحي وهي عندي عزيزة
وقد خفت أن تقضى على منيتي
وهوّن ما ألقى من الوجد أنه
فلو كان ذاك الصد منه ملالة
شددت عن الدنيا مطي رحالي^(٣)

هذا من قول العباس بن الأحنف :

لو كنت عاتبة لسكن لوعي
لكن صددت فلم تكن لي حيلة
ولم روان :

ما بال قلبك يستكين
برح الخفاء بما تج
حتى متى بين الجوا
والى متى قلب المت
يا ماطلى بدبون قا
شخصت له فيك العيو
وسلبت ألباب الورى
وقوام أغصان الريا
الحسن في الأغصان فنن وهو في هذا فنون

(١) البيت من الخريدة (٢ : ٢٠٣) .

(٢) في الأصل : « منية » ، وأثبت ما في ق والخريدة .

(٣) هذا البيت ساقط من ق .

(٤) بعد هذا بياض في الأصل بقدر نحو صفتين ، وقد أكلته من ق والخريدة

(٢ : ٢٠٤) ، والقدر المشترك بينهما في التكملة هو السطر الأخير فقط مما وضع بين معكفين ،

وأما سائر التكملة فهو من الخريدة فقط . (٥) يجوز في رويه الإسكان والتحريك .

من أين للأغصان ذا لك الغنَّجُ والسعر المبين
 أم ذلك الورد الجنيّ يَ بحدّه والياسمين
 ومنهم من يقول ، وهو أبو إسحق إبراهيم بن الأشعث :
 إذا حلَّ محمودٌ بأرضٍ فإنّه يفجّر فيها من ندى كفه عينا^(١)
 فتنبّت نوراً مشبهاً لهباته يرى ورقاً بعض وبعض يرى عينا^(٢)
 وله في غلامٍ مليح أسمر :

يا ذا الذي يُنفقُ أمواله في حبٍّ هذا الرشأ الفائق^(٣)
 ما الذهب الصامتُ مستكراً إذهابه في الذهب الناطق^(٤)
 ومنهم من يقول في معشوقٍ له تمام ، وهو محمود بن إسماعيل بن حميد الدميّاطي :
 تتمّةٌ تمّ غرامى بها وعارضٌ عرّضنى للسقام
 ووفرةٌ همّى بها وافرٌ وحاجبٌ حجّب عني الملام^(٥)
 وله من أبيات يصف الخمر :

وبتّ ليلى أرى النار التي سجدت لها الجوسُ من الإبريق تسجد لي
 هذا - أطال الله بقاء الحضرة السامية - ما أملاه الخلد ، على اليد ، في مدة
 متقاربة الطرفين ، ضيقة ما بين الحاشيتين . فإن تراخت المدة استدركت الفائت^(٦)
 واستلحقت الناقص ، إن شاء الله تعالى .

نجزت يوم الثلاثاء تاسع عشر ذى القعدة عام ١٠٩١ بأدرنة .

(١) في الأصل : « غيثاً » ، صوابه في ق والخريدة . والعين في هذا : الينبوع الجاري .
 (٢) في الأصل « غيثاً » ، صوابه في ق والخريدة . والورق : الفضة ، يقال بفتح الراء
 وكسرهما ، وفتح الراء هنا أوفق للصناعة . والعين في هذا البيت بمعنى الذهب . وفي ق والخريدة :
 « يرى ورقاً بعضاً وبعضاً يرى » وتقرأ : « يرى » بهذه الرواية على أنها مضارع أرى .
 (٣) ق : « الأسمر الفائق » .
 (٤) في الخريدة : « مستكراً » ، وفي الأصل : « ذهابه » ، وأثبت ما في ق والخريدة
 (٢ : ٢٠٥) .

(٥) في الأصل : « الملام » ، صوابه في ق . (٦) في الأصل : « الفائق » ، صوابه في ق . ٢٥

كتاب المُردفات من قریش

لأبي الحسن علي بن محمد المدائني

١٣٥ — ٢٢٥

رواية أبي الحسن علي بن محمد بن عبيد الكوفي ، عن أبي القاسم
عبد الله بن محمد ، عن أبي جعفر أحمد بن الحارث ، عن المدائني

مقدمة

هذه الرسالة القيّمة الطريفة في موضوعها - وهو موضوع حيوى اجتماعى فيه الإوصاح عن كثير من غوامض الحياة الاجتماعية في الصدر الأول من الإسلام - صنعها راوية جليل من رواة الأخبار ، يمدُّ في الصدر من رجالات التأليف في العصر العباسى ، هو أبو الحسن المدائنى على بن محمد بن عبد الله بن أبى سيف . ٥

وأبو الحسن هذا بصرى سكن المدائن ، ثم انتقل عنها إلى بغداد فلم يزل بها حتى وافاه الأجل . وكان مولى لعبد الرحمن بن سُمرة القرشى ، وهذا يكشف لنا القناع عن سرِّ تأليفه لهذه الرسالة يتناول فيها أخبار النساء المردفات من قریش . وكان أبو الحسن ميّالا إلى التأليف في أخبار العرب وأنسابهم وأيامهم ، عالماً بالفتوح والمغازى ، وكان لما أنعم الله به عليه من عمر مديد جاوز التسعين ، أثره عظيم في ضخامة مكتبته التى أخرجها للناس ، وتناولها ابنُ الفديم في الفهرست بالسرد ، فأربت على (مائتين وأربعين مصنفاً) يلمح القارىء في عنواناتها جلال علم هذا الرجل ، واتساع معارفه ، وتبحُّره في فنون التأليف والرواية . ١٠

ولد أبو الحسن سنة ١٣٥ وترعرع في كنف مولاة عبد الرحمن بن سمرة القرشى ، وعندما انتقل إلى بغداد وصلَّ حبله بإسحاق بن إبراهيم الموصلى فكان لا يفارق منزله . ومما هو جدير بالذكر أن أبا الحسن أغمض إغماضته الأخيرة في منزل صاحبه إسحاق الموصلى في سنة ٢٢٥ ، وكان إسحاق يبر أبا الحسن برّاً ظاهراً ، ويروى أن يحيى بن معين سأله مرة وقد جاز عليه وهو على حمار فاره : إلى أين يا أبا الحسن ؟ فقال : إلى هذا الكريم الذى يملأ كفى من أعلاه إلى أسفله دنائير ودراهم . يعنى إسحاق الموصلى . ١٥ ٢٠

هذه المكتبة المدائنية التى ابتلعها أحداث التاريخ فيما طوت من كنوز

«الثقافة العربية»، يقف الباحث من بعدها موقف الحسرة والأسى، وهو إنما يستروح بشيء من العزاء حينما يلمح بعض هذه الآثار في مقتبسات المؤلفين الذين رروا من تلك الكتب أطرافاً، وفي طليعتهم أبو الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني. واليوم نظفر بعزاء جديد حين ننشر على هذا الملأ من المتأدبين والعلماء قطرة من نبع آثار المدائني، هي تلك الرسالة التي تزدان بها المكتبة التيمورية التي حفظ فيها المغفور له العلامة أحمد تيمور باشا كثيراً من نفائس الإنتاج العربي، وهي في صحبة مجموعة تشتمل على ١١ رسالة رقمها ٨٠ مجاميع، وعليها خط المغفور له الشيخ طاهر الجزائري. وقد جعل عنوان هذه الرسالة: «رسالة المتزوجات من قریش».

وهذا العنوان موضع نظر، فإن «المتزوجات» من قریش لا يحصيهن العد، وليس يخطر ببال مصنف أن يضع في ذلك كتاباً، فإن الزواج أمر عام جداً ليس له طابع من الغرابة يسترعى النظر والاهتمام، فهذه الكلمة محرفة لاريب. وحين ننظر إلى موضوع الكتاب نجد أنه يتناول النساء القرشيات اللاتي أردفن زوجاً بعد زوج ولم يكتفين بزواج واحد، لظروف متباينة ساقتهن إلى ذلك أو ساق ذلك إليهن.

ثم نعود بعد ذلك إلى ثبت كتب المدائني فنجد بين كتب منالك الأشراف وأخبار النساء كتاب «المردفات من قریش»، فكلمة «المردفات» التي يراد بها اللاتي أردفن زوجاً بعد زوج، هي الكلمة التي تصحح كلمة «المتزوجات» وهي الكلمة التي تنطبق على موضوع الكتاب أتم الانطباق.

وتبدأ سلسلة رواية هذه النسخة بأبي الحسن علي بن محمد بن عبيد الكوفي صاحب ثعلب المولود سنة ٢٥٤ والمتوفى سنة ٣٤٨، وتنتهي بتلميذ المدائني وراويته أحمد بن الحارث بن المبارك الخزاز المتوفى سنة ٢٥٧. وهذه هي الرسالة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد قال : أنبأنا أبو جعفر أحمد بن الحارث الخزاز، قال : أنبأنا أبو الحسن المدائني علي بن محمد ، قال :

١ — تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام ، عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه ، وقُتِلَ عنها فخطبها سعيدُ بن العاص فقالت : إن مثلي لا تزوج نفسي ، فأتى الحسن بن علي عليهما السلام فخطبها فقاربه . فبعث إليها سعيداً بمائة ألف ، وكلم الحسنُ الحسينَ فأبى . وقد كان الحسن وعد سعيداً وعداً ، فأتاه سعيدٌ وحده فقال : أين أبو عبد الله ؟ قال الحسن : لم يحضره ولن يخالفني إذا فعلت . فقال سعيد : إني أكره أن أدخل بينكم بشيء تكرهونه . فرجع ولم يرجع في المال ولم يطلبه . ثم تزوجها عون بن جعفر ، ثم تزوجها محمد بن جعفر . وقد ولدت لعمرَ زيداً ورقيةً ، فتزوج رقية إبراهيم بن نعيم النخّام^(١) ، وماتت هي وابنها زيد في يوم واحد .

٢ — حدثنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال :

١٥ أم كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعيط تزوجها زيد بن حارثة ، ثم خاف عليها الزبير بن العوام فحملت . وكان الزبير شديداً على النساء ، فأقام عندها سبعة أيام فولدت له ابنة ، وقالت له حين ضربها المخاض : طيّبُ نفسي بتطليقة . فطلقها وخرج إلى الصلاة ، فلحقه رجلٌ فقال : قد ولدت أم كلثوم . فقال : خدعتني خدعها الله ! ولم يكن له عليها رجعة . وخطبها فأبت أن تزوجه . ويقال : أتى النبي عليه الصلاة والسلام فأخبره فقال : « قد مغى فيه القرآن ، ولكن إن شئت خطبتها إلى نفسها » . قال : لا ترجع إلى أبداً .

٢٠ وابنتها من الزبير زينب . ثم تزوجها عبد الرحمن بن عوف بعد زيد ثم

(١) انظر خبر زواج إبراهيم بن نعيم النخّام في الأغاني (٤ : ١٤٦) والمعارف ص ٨٠ .

الزبير . فولدت لعبد الرحمن محمداً وإبراهيم وحيداً وإسماعيل ، ثم تزوجها عمرو
ابن العاص فأخرجها معه إلى مصر . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجها
معه في بعض مغازيه تُدَاوِي الجرحى وضرب لها بسهم ، فقالت يوماً لخباز
عمرو^(١) : لا تهين لي اليوم طعاماً فأني قد هيات له غداءه . ودعا عمرو بالغداء ،
فقال الخباز : أرسلت إلى أم كلثوم : لا تكلف شيئاً فقد هيات له غداءه .
قال : فغداً فتغذي ، فلما فرغوا وخرج من حضر قال لأم كلثوم : لا تعودى
فأني لم أتزوجك لتطعميني ، وإنما تزوجتك لأطعمك . فماتت عنده .

٣ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : كانت هند بنت عتبة بن ربيعة
أم معاوية ، عند الفاركة بن المغيرة ، فقتل عنها بالغميماء^(٢) في الجاهلية ، ثم
خلف عليها حفص بن المغيرة ، فمات عنها ، فتزوجها أبو سفيان بن حرب .
١٠ — عاتكة ابنة زيد بن عمرو بن نفيل ، أنبأنا أبو الحسن عن جويرية
ابن أسماء وعامر بن حفص قالا :

عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، أمها ميمونة بنت الحزرمي بن الصعبة^(٣)
كانت عند عبد الله بن أبي بكر بن أبي قحافة فأحبها ، فكان ربما ترك الصلاة
جماعة ، فأمره أبو بكر رضي الله عنه بطلاقها وقال : قد فتنتك عن دينك ،
وشغلتك عن معيشتك . فطلقها . فطلقها ، وقال :

ولم أر مثلي طلق اليوم مثلاً ولا مثلاً في غير جريم تطلق
لها خلق سمح ورأي ومنصب وخلق سوى في الحياء ومصدق^(٤)

(١) يطلق الخباز على من كان يشرف على إعداد الطعام وطهيه . انظر التحقيق في حواشي
الحيوان (٥ : ٤٥٧) .

(٢) الغميماء : موضع في البادية بالقرب من مكة .

(٣) في الإصابة ٦٩٥ من قسم النساء ، أن أمها أم كريز بنت عبد الله بن عمار بن مالك
الحزرمية .

(٤) المصدق : الصدق . وفي الأصل : « في الحياء » ، وفي الأغاني (١٦ : ١٢٨) :

« في حياء » .

أعانتك لا أنساك ما هبت الصَّبَا وما ناح قمرى الحمام للطوق
 أعانتك لا أنساك ما حجج ركب وما لاح نجم في السماء مخلق
 أعانتك قلبي كل يوم وليلة إليك بما تخفي النفوس معلق
 ولولا اتقاء الله في حق والد وطاعته ما كان منا التفرق
 فبلغ أبا بكر شعره فأمره فراجعها ، وكانت عنده حتى مات شهيداً ،

أصابه سهم في حصار الطائف فانتفض به جرحه فمات ، فقال لعاتكة حين
 احتضر : لك حديقة من مالى ولا تزوجي . ففعلت ذلك . وقال حين راجعها :

أعانتك قد طلقت عني بغصة وراجعت للأمر الذى هو كائن^(١)
 كذلك أمر الله غادٍ ورائح على الناس فيه ألفة وتباين
 وقد كان قلبي للتفرق طائراً وقلبي لما قد قرب الله ساكن
 أعانتك إني لا أرى فيك سقطة وإليك قد حلت عليك المحاسن^(٢)
 وإليك ممن زين الله أمره وليس لما قد زين الله شائن^(٣)

فمات عبد الله وترك سبعة دنانير ، فقال أبو بكر : إنا لله ، كيف يصير ابني
 على سبع كفيات^(٤) . فلما مات عبد الله قالت عاتكة :

فجعت بخير الناس بعد نبيهم وبعد أبي بكر وما كان قصراً
 فأليت لا تنفك عيني سخينة عليك ولا ينفك جلدي أغبراً
 مدى الدهر ما غنت حمامة أبكة وما طرد الليل الصبح المنورا
 فله عينا من رأى مثله فتى أكر وأحى في الجهاد وأصبرا
 إذا شرعت فيه الأسنة خاضها إلى الموت حتى يترك الرمح أحمرأ

(١) في الأغاني : « في غير رية * وروجعت » .

(٢) في الأغاني : « سخطة * وإليك قد تمت » .

(٣) في الأغاني : « وجهه * وليس لوجه زانه الله » .

(٤) يعني بذلك جزاءه على ما اكتنز من الدنانير . (يوم يحصى عليها في نار جهنم
 فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ، هذا ما كثرتم لأنفسكم) .

نخطبها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت : إني قد جعلت على نفسي
مالاً أقدر [معه] على التزويج . فقال : استفتي ابن أبي طالب رضي الله عنه .
فاستفتته فقال : ردّي عليهم ما أخذته منهم وتزوجي . فردت الحديقة، فتزوجها
عمر رضي الله عنه، فلما دخل بها أولم، فدنا على رضي الله عنه من خدرها وقال :
فَأَيُّتُ لَا تَنفَكُ عَيْنِي سَخِينَةً عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جَلْدِي أُغْبِرَا ٥

فبكت ، فقال عمر : ما أردت إلا أن تُفسد علينا أهلنا^(١) . ويقال قال هذه
المقالة لها عبد الرحمن بن أبي بكر . فلما قتل عمر قالت :

فَجَعَنِي فَيَرُوزُ لَا دَرَّ دَرُّهُ بِأَبْيَضَ قَالٍ لَلْقُرَّانِ مُنِيبٍ
رُؤُوفٍ عَلَى الْأَدْنَى غَالِظٍ عَلَى الْعَدَى أَخِي ثَقَمٌ فِي النَّائِبَاتِ نَجِيبٍ
مَتَى مَا يَقُلْ لَا يُكْذِبُ الْقَوْلَ فِعْلُهُ سَرِيعٌ إِلَى الْخَيْرَاتِ غَيْرِ قَطُوبٍ ١٠
وقالت :

عَيْنُ جُودِي بِمِـسْـبَرَةٍ وَمَحِيبٍ لَا تَمَلِّي عَلَى الْإِمَامِ النَّجِيبِ
فَجَعَنِي الْمَنُونُ بِالْفَارِسِ الْمُقْدِمِ يَوْمَ الْهِيَاكِ وَالْمُذْيَبِ^(٢)
عِصْمَةُ النَّاسِ وَالْمَعِينُ عَلَى الدَّهْرِ رَ وَغَيْثُ الْمُنْتَابِ وَالْمَحْرُوبِ
قُلْ لِأَهْلِ الضَّرَاءِ وَالْبَاسِ مُوتُوا قَدْ سَقَمَتِ الْمَنُونُ كَأْسَ شُؤْبٍ ١٥

نخطبها طلحة بن عبيد الله ، فمضى في أمرها هبار بن الأسود فأفسد عليه ،
فتزوجها الزبير بن العوام ، فنهاها عن الخروج إلى المسجد فقالت : أتنهاني عن
الخروج إلى الصلاة وقد قال عليه الصلاة والسلام : « لا تمنعوا إماء الله من مساجد
الله » . فأعرض عن ذلك أياماً ثم قعد لها في طريقها ليلاً ، فلما مرت به ضرب
مخبرتها بيده - وكانت عظيمة العجيزة جميلة - فرجعت إلى بيتها واسترجعت
وقالت : سوءة ، إنا لله . وتركنا الخروج ، فقال لها الزبير : مالك تركت

(١) في الأصل : « أهلها » .

(٢) التذويب : لكثرة الذب والدفع . وفي الأغاني : « التلييب » .

«الصلاة في المسجد؟» قالت : قد فسد الناسُ أبا عبد الله ! فقتل عنها فقالت :

غدرَ ابنُ جُرموزٍ بفارسٍ بُهْمَةٍ يومَ اللقاءِ وكان غيرَ معرِّدٍ
يا عمرو لو نَبَهْتَهُ لوجدته لا طائشاً رَعِشَ الجَنانُ ولا اليدِ
سَلَتْ بِمِيتِكَ إن قُتِلتَ لمسلماً حَلَّتْ عَلَيْكَ عَقوبَةُ الْمُعَمِّدِ^(١)
كم غمرة قد خاضها لم ينه عنها طرادك يا ابن فقع القردِ
ثم خطبها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقالت : إني أشفق عليك من
القتل ، لم أتزوج رجلاً إلا قتل . فتزوجها محمد بن أبي بكر فخرجت معه إلى
مصر فقتل ومُثِل به ، فقالت :

إن تقتلوا أو تَمَثَّلُوا بِمُحَمَّدٍ فما كان من شأنِ النساءِ ولا الخمرِ^(٢)

فتزوجها عمرو بن العاص .

أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن ، عن أبي مقرر ، عن محمد بن عمرو ، أن
ابن أمية بن خلف^(٣) رأى رؤيا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافة أبي بكر
فقصها فقال : رأيت أن هذا الرجل قد هلك ، وأنت مكانه ، فبعثت إلى هذه
المرأة فتزوجتها - يعني عائكة بنت زيد - فدخلت عليك وأنت عروس وعلى
باب بيتك ستر . فقال عمر : بل يُبْقَى الله خليفة رسول الله . فلما توفي أبو بكر
أرسل إليها فخطبها .

هـ - سَكِينَةُ ابنة الحسين عليه السلام ، أمها الرباب بنت امرئ القيس
الكلبية^(٤) تزوجها عبد الله بن الحسن وهو أبو عذرتها ، فمات - ويقال قتل مع
الحسين - فتزوجها مصعب بن الزبير فولدت له ابنةً ، فأرسل إليها : سَمِّها زَبْرَاءَ

(١) انظر خزائن الأدب (٤ : ٣٤٨ - ٣٥٢) في الكلام على هذا البيت .

(٢) يقال مثل به يمثّل مثلاً مثل قتل يقتل قتلاً ، ومثل به تمثيلاً ، إذا نكل به .

(٣) هو ربيعة بن أمية بن خلف ، كما في طبقات ابن سعد ٨ : ١٩٤ . وانظر خبر

ربيعة هذا في الأغاني ١٣ : ١٠٧ .

(٤) انظر خبر تزويج الرباب للحسين بن علي في الإصابة ٤٨٤ ، قسم النساء .

قالت : أَسْمِيهَا بِاسْمِ إِحْدَى أُمَهَاتِي . فَسَمَّيْتُهَا خَدِيجَةَ أَوْ فَاطِمَةَ . فَمَاتَتْ ابْنَتُهَا مِنْ مَصْعَب وَهِيَ صَغِيرَةٌ ، فَحَمَلَهَا مَصْعَبٌ إِلَى الْعِرَاقِ فَقَتَلَ عَنْهَا .

وقال ابن قيس الرقييات حين تزوج مصعب سكينَةَ - ويقال قَالَهَا الْحَارِثُ

ابن خالد المخزومي حين خرج مصعب بعائشة بنت طلحة :

٥ رَحَلَ الْأَمِيرُ بِأَحْسَنِ الْخَلْقِ وَغَدَا بِلَبِّكَ مَطْلَعَ الشَّرْقِ^(١)
وَبَدَتْ لَنَا مِنْ تَحْتِ كَلَّتْهَا كَالشَّمْسِ أَوْ كَغَمَامَةِ الْبَرْقِ
وَبَنُو فُتُتْقَاهَا عَجِيزَتُهَا مَشَى النَّزِيفُ يَنْوُو بِالْوَسْقِ^(٢)
فَظَلَّاتِ كَالْمَقْمُورِ خُلِعَتَهُ هَذَا الْجَنُونُ وَلَيْسَ بِالْعِشْقِ^(٣)
مَا صَبَّحَتْ زَوْجًا بَغْرَتَهَا إِلَّا غَدَا بَكَوَا كَبِ الطَّلُقِ

١٠ وتروى هذه الأبيات لرجل من ثقيف قالها في امرأة من ثقيف .

وخطب سُكَيْنَةُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ فَقَالَتْ أُمُّهَا : وَاللَّهِ لَا أَزُوجُهَا مِنْهُ أَبَدًا

وَقَدْ قَتَلَ ابْنُ أَخْتِي - تَعْنِي مَصْعَبًا^(٤) - فَتَزَوَّجَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

ابن حكيم بن حزام - وَأُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ رَمَلَةُ ابْنَةِ الزَّيْبِرِ بْنِ الْعَوَّامِ -

فَوُلِدَتْ لَهُ سَكِينَةُ ابْنًا يُقَالُ لَهُ قُرَيْنٌ ، وَحَكِيمًا ، وَابْنَةٌ وَيُقَالُ ابْنَتَيْنِ . فَمَاتَتْ عَنْهَا

١٥ فَتَزَوَّجَهَا الْأَصْبَغُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَأَصْدَقَهَا صَدَاقًا كَثِيرًا ، فَقَالَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَلِيل » ، صَوَابُهُ مِنْ دِيوَانَ ابْنِ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ ١٠١ . وَفِي الْأَغَانِي

(٣ : ١٠٣) : « وَغَدُوا بِلَبِّكَ » .

(٢) الدِّيَوَانُ ١٠٣ : « نَهَضَ الضَّعِيفُ » . وَالْوَسْقُ ، سِتُونُ صَاعًا ، أَوْ حَمْلُ بَعِيرٍ .

(٣) الْخُلْعَةُ ، بَضْمُ الْحَاءِ وَكُسْرُهَا : خِيَارُ الْمَالِ ، لِأَنَّهُ يَخْلُمُ قَلْبَ النَّاطِرِ إِلَيْهِ . وَفِي الْأَغَانِي :

(٢٠)

« مَهْجَتُهُ » .

(٤) هُوَ مَصْعَبُ بْنُ الزَّيْبِرِ ، وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ قَدْ سَارَ إِلَى الْعِرَاقِ ، فَالْتَقَى مَعَ مَصْعَبٍ

بِمَسْكَنَ ، مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ ، فَقَتَلَ مَصْعَبَ سَنَةِ ٧٢ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ :

لَمَّا الرِّزِيَّةُ يَوْمَ مَسْ كُنَّ وَالْمَصِيبَةُ وَالْفَجِيعَةُ

بَيْنَ الْحَوَارِيِّ الَّذِي لَمْ يَعُدْهُ يَوْمَ الْوَقِيعَةِ

(نَوَاحِرُ - ٥)

عبد الملك : إنا تزوجنا أحسابنا فلم نفرق في الصداق ، طلقها . فطلقها ، فقال
أيمن بن خريم :

نكحت سَكِينَةً في الحساب ثلاثة فإذا دخلت بها فأنت الرابع
إن البقيع إذا تتابع زرعُه خاب البقيع وخاب فيه الزارع^(١)

فتزوجها زيد بن عمرو بن عثمان - وأمه أم ولد - فأصدقها صداقاً كثيراً ،

واشترطت عليه أن لا يعصى لها أمراً ولا يُغيرها ، ولا يمنعها شيئاً تريده ، ولا يمنع
أحدًا يدخل عليها ، وأن يقيمها حيث جلتها أم منظور^(٢) . فتزوجها على هذه

الشروط ، فقال له سليمان بن عبد الملك : يا زيد بن عمرو ، إنك شرطت لسكينة
أن لا تطأ جارية ، وعندك أمثالُ المها ، وأنا أعلم أنك لا تصبر وأنك قد وطئت
بعضهن ، وشرطت لها شروطاً لا تستطيع أن تفي بها ، وقد حرمت عليك سَكِينَةَ .

فطلقها زيد فتزوجها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، فأبى أهلها أن يرضوا ،
فخاصموه وتحاكموا إلى إبراهيم بن هشام ، فقال له : انطلق فادخل على أهلك ،

فإن حالَ بينك وبينها أحد فامنعهُ . وكان إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف شرساً
كثير الشر ، فجاء في رجال من بني زهرة ، فأعانته قوم من قريش ، وجاء بنو

هاشم وبنو أمية وأرسل عبد الله بن عمرو بن عثمان مواليتهم وغلمانهم في السلاح ،

فقبل للوالى : إن لم تمنعهم تقاتلوا . فأرسل فردَّ الفريقين ، وكتب إلى هشام
فكتب إليه هشام : خيروها ، فإن اختارته فاحملها إليه . فاختارت نفسها ،

وأتى الخبر إبراهيم فأتاها فقال : أنا خيرُ الناس لك . قالت : ماتقول ، يا بأبي؟!
فعلم أنها تهزأ به ، فانصرف فخيروها فاختارت نفسها ، فجاء علي بن حسين بن

حسين عليهم السلام فحملها .

وكانت سَكِينَةُ تقول لزوجها زيد بن عمرو بن عثمان : اخرج إلى مكة وأخرج

(١) البقيع : الأرض الواسعة ، ولا تسمى بقيعاً إلا وفيها شجر .

(٢) في الأصل : «أن يقفها حيث جلتها أم منظور» ، صوابه من الأغاني (١٤: ١٦٣) .

- معك أشعب . فيُخرجه ويخرجُ من أرادت ، فإذا قضوا حجهم ورجعوا فكانوا في نصف الطريق قالت : يا ابنَ عثمان ، ارجع إلى مكة . فيقول : نعم . فإذا صرّفوا الإبل إلى مكة قال لها : يا سَكينة ما أستطيع أن أخالفك وقد انصرف الناس ، فإن رأيت أن تمضي معهم . فتقول : نعم فتَمْضِي معهم يومهم ذلك ، ثم تقول : يا ابنَ عثمان ، ارجع ! فيقول : نعم . فتفعل ذلك مراراً ، ومع هذا مواتاةً منها وقرّة عينٍ وشفقةً ونصيحةً ، وإنما كان ذلك كله منها مزاحاً لنسره ثم ترجع إلى ما يريد . فمعتب عليها يوماً في بعض الأمر فصارمها وخرج إلى قصره في ماله . قال أشعبُ : فدعّنتي ليلة بعد العشاء فقالت : ويلك ، هل لك أن تأتي ابنَ عثمان فتعلم لي علامه أَيْةً خرج وأخذ . قلتُ : لا أستطيع أن أذهب هذه الساعة . قالت : فإني أعطيك ثلاثين ديناراً . قلت : ادفعها إليّ . فأعطتني ثم مضيتُ فاتّهيْتُ إلى القصر بعد ما هزيع من الليل ، وليس على باب القصر أحد ، فدخلت الدار فإذا هو بين يديه مصباح ، قد نزل عن فرشه وهو ينكتُ في الأرض ، فسمع حسّي أو رأى خيالي فقال : إن في الدار إنساناً فانظروا من هو . فجأؤوني فرأؤني فقالوا : شعيب^(١) . فدعا بي فقال : ويلك يا شعيب ما قصبتك ؟ قلت : أرسلتني سَكينة . قال : ولم ؟ قلت : ذكرت منك ما ذكرت منها فأرسلتني أعلمُ لها علمك . قال : ويحك ، غنني فإن جئتني بما في نفسي فلك حلتي الطبرية^(٢) فقد أخذتها بثلاثمائة^(٣) . فغنّيته :

عَلَّقَ القلبُ بعضَ ما قد شجاه من حبيبٍ أمسى هواناً هَواهُ

(١) يعنون أشعب ، وهو ترخيم ، كما قالوا في أحمد : حميد ، لغير نداء .
(٢) الطبرية : نسبة إلى طبرستان . وفي الأصل : « الصبرية » بالصاد ، تحريف .
وجاء في كتاب (التبصر بالتجارة) للجاحظ ٢٢ بتحقيق العلامة حسن حسني عبد الوهاب باشا : « وخير الطيالة الرويانية الطبرية » . وفي الحيوان (٣ : ٢٧) : « قلت لأحمد بن رباح : اشتريت كساءً أبيض طبرياً بأربعمائة درهم » .
(٣) أي ثلاثمائة درهم . انظر ما سبق .

ما ضرارى نفسى بهجران من كيد سن مسيئكا ولا بعيداً فَوَاه
قال : ماعدوت ما فى نفسى . وأعطانى حلته ، فرجعت إلى سُكينة وهى
جالسة تنتظر رجوعى ، فأخبرتها عنه وعن حاله التى رأيت عليها وما قلت
وما صنع . قالت : فأين الحلة ؟ قالت : معى . قالت : أفتريد يا شعيب أن تلبس
حُلة قد لبسها ابن عثمان وتسلبه إياها ، لا ولا كرامة . قلت : والله لألبسها .
قالت : فأنا أشتريها منك . فاشتريتها بمائة دينار ، ويقال بثلاثين ديناراً .

وكان تزويج إبراهيم بن عبد الرحمن بها أنها مكثت حيناً بعد زيد
لا تخطب ، فقالت لها مولاة لها : جمعت فداك ، لا أرى أهل المدينة يذكرونفا .
قالت : أما والله لأجعلن لهم حديثاً . فأرسلت إلى إبراهيم بن عبد الرحمن بن
عوف ، وكان شرساً كثير الشر ، فقالت له : كيف أنت إن تزوجتك ؟ قال :
تجدينى خير الناس .

وكانت طريقة فقيل لها : يا سُكينة ، أختك ناسكة وأنت مزاحة . قالت :
إنكم سميتموها باسم جدتها المؤمنة ، وسميتونى باسم جدتى التى لم تدرك
الإسلام^(١) .

ويقال إنها لما زُفت إلى زيد فُحمت ، قالت لمولى لها كان يمشى مع دابتها
يقال له بخة : ويلك ما لك . وقالت لرجل : قوم هذا الأديم .

وذكرَ الفرزدق سَكينة وشبَّب بها وعمرُ بن عبد العزيز على المدينة ،
فأخرجه منها ونفاه . فقال جرير فى ذلك :

نفاك الأغرُّ ابنُ عبد العزيز بحقِّك تُنفى من المسجد^(٢)

(١) أختها فاطمة بنت الحسين بن على ، سميت باسم جدتها فاطمة بنت الرسول زوج على
ابن أبى طالب . ومما هو جدير بالذكر أن اسم سَكينة بنت الحسين ، هو آمنة ، وأما سَكينة
فلقب لها . وسميت آمنة باسم جدتها آمنة بنت وهب أم الرسول صلوات الله عليه . انظر الأغاني
(١٤ : ١٥٨) .

(٢) وكذا رواية النفاض ٧٩٨ . وى الأغاني (١٩ : ٥٢) : « ومثلك يننى » .

وطافت سكمينة بنت حسين رضي الله عنه ، فلما انتهت إلى الركن اليماني
أعيت في أول طواف ، ونظر إليها العرجي فقال :

يقعدن في التطواف آونةً ويطفن أحياناً على فترٍ
حتى استلمن الركن في أنفٍ من ليلهن يطان في الأزرِ
فقرغن في سبعٍ وقد جهدت أحشاؤهن موائل الخمرِ •

فسمعت شعره امرأة ووصفته لها ، فحفظت الشعر فأخبرتها ، قالت : « لو أن
الجمال طفن سبعاً لجهدت أحشاؤهن » .

وقال أبو دهبيل يمدح عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام -
وهو زوج سكمينة ، ولدت منه قريفاً ، وحكيماً ، وابنة . وأم عبد الله بن عثمان بن
عبد الله بن حكيم رملة ابنة الزبير - فقال :

أكرم بنسل منك بين محمدٍ وبين عليٍّ فاسمعن كلامي
وبين حكيم والزبير فلا أرى لهم شبهاً في منجدٍ وتهايم
تمطت به بيضاء فرع نجبية حصان وبعض الوالدين عرام^(١)

٦ - أخبرنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : أم إسحاق بن طلحة بن
عبيد الله كانت عند الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فولدت له
طلحة ، فلما حضرته الوفاة أمر أخاه الحسين بن علي أن يتزوجها ، فتزوجها
فولدت له فاطمة بنت الحسين . فقتل الحسين فتزوجها محمد بن عبد الله بن
عبد الرحمن بن أبي بكر ، فولدت له آمنة .

٧ - أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : ميمونة ابنة عبد الرحمن بن عبد الله
ابن عبد الرحمن بن أبي بكر ، كانت عند عبد العزيز بن الوليد ، فولدت له
عبد الملك ، وعتيقا ، ثم خلف عليها محمد بن الوليد ، ثم خلف عليها هشام بن عبد الملك .

(١) العرام : الأذى . وفي البيت إقواء .

٨ — عائشة ابنة طلحة . أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن عن سحيم بن حفص قال : تزوج عائشة ابنة طلحة عبد الرحمن بن أبي بكر، وهو أبو عذرتها، فولدت له أولاداً، فابنها طلحة الذي يقول له الشاعر :

يا طَلَحَ إن كنتَ أعطيتني جُمَالِيَّةً تَسْتَخِفُّ الضَّفَارَا (١)

فَمَا كَانَ نَفْعُكَ لِي مَرَّةً وَلَا مَرَّتَيْنِ وَلَكِنْ مِرَارَا

أَبُوكَ الَّذِي بَايَعَ الْمُصْطَفَى وَسَارَ مَعَ الْمُهْتَدِي حَيْثُ سَارَا

قال أبو الحسن : عن سحيم، صارمت عائشة زوجها، وكان في خلقتها زعارة، خرجت وهي مصارمة له في مباحنة فمرت في المسجد حتى دخلت حجرة عائشة، فرآها أبو هريرة رضي الله عنه فسبح وقال : كأنها من الحور . فمكثت عند عائشة قريباً من أربعة أشهر، فأرسلت عائشة إلى ابن أخيها : إني أخاف عليك الإيلاء إن تمت أربعة أشهر، فضمها إليك . وكان يلقي منها البلاء، فقليل له طلقها، فقال :

يَقُولُونَ طَلَّقَهَا، وَأَصْبَحَ ثَاوِيَا مَقِيماً عَايِكَ الِهِمُّ، أَحْلَامُ نَأْمٍ

وَإِنْ فَرَّاقِي أَهْلَ بَيْتٍ أَوْدُومٍ لَهِمْ زُلْفَةٌ عِنْدِي لِإِحْدَى الْعِظَامِ

فَكَيْفَ يَصْفَوِ الْعَيْشُ مِنْ بَعْدِ بَيْنِهِمْ وَسُخْطُهُمْ يَوْمَا عَلَى الْأَنْفِ خَاطِمِي

وخطبها مصعب بن الزبير فقالت : إن تزوجته فهو على كظهر أمي . ثم سألت أهل المدينة فقالوا : أعتق رقبة وتزوجيه . فتزوجها فأصدقها خمسمائة ألف، وأهدى لها خمسمائة ألف . فقال أنس بن أبي أنس بن زُئيم :

بُضْعُ الْفَتَاةِ بِأَلْفِ أَلْفٍ كَامِلٍ وَتَبِيتُ سَادَاتُ الْجُنُودِ جِيَاعَا

لَوْ لَا بِي حَفْصٍ أَقُولُ مَقَالَتِي وَأَبْنُهُ مَا قَدْ رَأَى لَارْتَاعَا (٢)

(١) الضفار، بالفتح : ما يشد به البعير من شعر مضمطور .

(٢) في الأصل : « لولا أبو حفص »، تحريف .

فبلغ الشعرُ عبد الله بن الزبير فقال : إن مصعباً قدّم خيره ، وأخّر أيره .
وبلغ الكلامُ عبد الملك بن مروان فقال : لكن عبد الله قدّم أيره وأخّر خيره .
أحمد قال : قال أبو الحسن : قال الشعبي : كان يجالسنا أيام الفتنة رجل
فقلت : من أنت ؟ قال : مولى عائشة بنت طلحة ، خطبها مصعب بن الزبير
وتزوَّجها فأحبها ، وكانت خطبة جميلة من امرأة في أذنها عِظَم ، وفي ساقها حموشة^(١)
وقال قوم : في قدمها عِظَمٌ . فأغارها مصعب يوماً فسَمَّته .

أنبأنا أحمد قال : قال أبو الحسن : عن علي بن مجاهد عن الشعبي قال : قال
الشعبي : أخذ يدي مصعب فمضى وأنا معه حتى دخل منزله ويده في يدي فرفع
سترأ فإذا عائشة ، فإذا أحسن الناس وجهاً ، فأعرضت وخلّاني ودخل ، فرجعت
ثم رحت إليه بالمشي وهو جالس فأشار إلي بيده فقال : رأيت ذاك الإنسان ؟
قلت : نعم . فقال : أفرأيت مثله ؟ فقلت : لا . قال : تلك ليلي التي يقول
فيها الشاعر :

وما زلتُ من أيلي لَدُنْ طَرٍّ شاربٍ إلى اليوم أُخفي حَبَّها فأباين^(٢)
وأحملُ في أيلي لقابي ضَغِينَةً وتُحْمَلُ في ليلي على الضغائنُ

يا شعبي رأيت عائشة وما بدَّ لك إذ رأيتها من صلة . ثم قال لابن أبي فروة :
أعطى الشعبي عشرة آلاف درهم وعشرين ثوباً . فقتل عنها مصعب فخطبها بشر
ابن مروان . وقدم عمر بن عبيد الله بن معمر من الشام فنزل إلى الكوفة ،
فبلغه أن بشراً خطب عائشة فأرسل إليها : « أنا خير لك من هذا المبسور^(٣) ،
وأنا ابن عمك وأحقُّ بك ، وإن تزوجت بك ملأت بيتك خيراً ، وملأت حِرْكِ أيراء .
فبني بها بالحيرة فهدت له فرُشاً سعة عرضها أربع أذرع ، فأصبح ليلة بنائها عن

(١) الحموشة : الدقة ، وفي الأصل : « جوسة » ، بحرفة .

(٢) البيتان لكثير عزة كما في الأغاني (٢ : ١٣٣) . وروايته : « وأداجن » .

(٣) المبسور : من به الباسور .

تسعة^(١). وكان عمر غليظاً أحمر يحتجم كل سبعة أيام ، فأخرجها معه إلى فديك^(٢).

ولها يقول الشاعر :

انعمْ بِعَيْشَةٍ عَيْشًا غَيْرَ ذِي رَنَقٍ وانبِذْ رَمْلَةً تَبْذُ الْجُورِبِ الْخَلَقِ

وقال آخر :

من يجعل الدِّيَّاجَ عِدْلاً لِلزَّبِقِ

- أراد الريح ، وهو ريح الخميس^(٣) -

بين الخواريِّ وبين الصَّدِّيقِ

فمات عنها فبكته ، فعلموا أنها لا تزوج .

أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن ، عن سحيم بن حفص قال : قالت رملة

بنت طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي لمولاة عائشة : أريني عائشة متجردة ،

ولك ألفا درهم . فقالت لمولاتها : إن رملة جعلت لي ألفي درهم إن رأيتك متجردة .

قالت : فإني أتجرد لها فأعلميها . وتجردت وجعلت تغتسل مدبرة ومقبلة ، ورملة

تنظر إليها ، ثم لبست ثيابها فأعطت رملة مولاتها ألفي درهم ثم قالت : وددتُ

أنني أعطيتك أربعة آلاف ولم أرها .

قال أبو الحسن : عن أبي عمرو طارق بن المبارك قال : قال عمر بن ربيعة

لعائشة بنت طلحة يشبب بها :

أصبح القلبُ في الحبال رهيناً مُقْصِداً يوم فارق الظَّاعِنِينَا

لم يرُ عني إلا الفتاةُ وإلا دمُها في الرداء سَجًّا سَفِينَا^(٤)

عَجَلَتْ حُجَّةُ الفراقِ علينا برحيلٍ ولم تخف أن تبينَا

أنت أهوى العبادِ قُرْباً ووُدًّا لو تَوَاوَيْنَ عاشقاً محزُونَا

(١) الذراع يذكر ويؤنث .

(٢) فديك ، بالتصغير : موضع ، ولم يعينه ياقوت ولا صاحب القاموس .

(٣) كذا وردت هذه العبارة محرفة . والخميس : ضرب من ضروب اليمن .

(٤) السنين ، بفتح السين : المسنون المصنوب .

قاده الطرف يوم مرّ إلى الحية ن جهاراً ولم يخف أن يحينا
وجلا بردُ بركة جندی^(١) ضوء وجه يضيء لناظرينا^(٢)
فاذا ظبية تراعى ناعجاً ومها نهج المناظر عينا
قلت : من أنتم فصدت وقلت : أميد سؤالك العالمينا^(٣)
قلت : بالله ذي الجلالة لما إذ تبلت الفؤاد أن تصدقينا^(٤)
أى من تجمع المواسم أنتم فأبيني لنا ولا تكذبينا
نحن من ساكنى العراق وكذا قبلها قاطنين مكة حيسنا
قد صدقناك إن سألت فمن أن ت، عسى أن يجر شأن شؤونا^(٥)
قد نرى أننا عرفناك بالنعمة ت بظن وما قتلنا بقينا^(٥)
بسواد الشيتين ونغر قد نراه لناظر مستعينا^(٦)
فكانت عائشة تقول : والله ما قلت له هذا وما كلمته قط .

أنبأنا أحمد قال أنبأنا أبو الحسن عبد الله بن فائد قال : دخلت عائشة بنت
طلحة بمكة على الوليد بن عبد الملك فحدثته وقالت يا أمير المؤمنين ، مر لي بأعوان .
فصير إليهم قوماً يكونون معها ، فحجت وممهاستون بغلاً عليها الهوادج والرحائل ،
فقال عروة بن الزبير :

عائشُ يا ذاتَ البغالِ السَّتينُ أكلَ عامٍ هكذا تحجَّينُ^(٦)
٩ - - ابنة محمد بن عروة بن الزبير . أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال :

(١) البركة ، بالكسر . ضرب من برود اليمن . والجندی : نسبة إلى الجند بالتحريك ،
وهو موضع باليمن . والبيت لم يرو في ديوان عمر . انظر ص ٦٩ .
(٢) لما ، هنا بمعنى إلا . (٣) قال ابن الأعرابي : يبدى : يفرق القول فيهم . وأنشد :
بلغ بي عجب وبلغ مأرباً قولاً يبدى وفولاً يجمع
انظر اللسان (٤ : ٤٥) . وفي الأصل : « مبد » ، وهو على الصواب في الديوان .
(٤) في الأصل : « قد سألتك إذ سألت » ، والوجه ما أثبت من الديوان .
(٥) هو من قول الله : « وما قتلوه يقينا » . وفي الأصل والديوان : « وما قتلنا يقينا » .
(٦) انظر الآتي (١١ : ٦٠) .

ابنة محمد بن عروة بن الزبير كانت عند الحكم بن يحيى بن عروة ، وعند أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، فتزوجها محمد بن عمران بن طلحة ، ثم راجعها الحكم ابن يحيى بن عروة ، ثم طلقها - وكان قاضياً على المدينة - واشترطت عليه أن عطاءه ما عاشت وغلة أرضه وبضع بناته إليها ، تزوجهن من شاءت ، ولا يغير عليها ، فإن فعل فأمرها ببيدها .

٥

١٠ - أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن : أم سلمة ابنة عبد الرحمن بن سهيل ابن عمرو ، كانت عند الحجاج بن يوسف ، فطلقها فتزوجها الوليد بن عبد الملك ، فأهملها سليمان وعليها درع فأدخله من وراء الثوب ، ثم طلقها فتزوجها هشام ابن عبد الملك

١١ - أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : ربيعة بنت محمد بن علي بن عبد الله ابن جعفر ، تزوجها يزيد بن عبد الملك ، ثم تزوجها أبو بكر بن عبد الملك ، فقتله عبد الله بن علي وتزوجها صالح بن علي ، فطلقها فتزوجها إسحاق بن إبراهيم بن حسن ابن حسن بن علي عليهم السلام . وقوم ينكرون تزويج يزيد بن عبد الملك ربيعة .

١٠٠

١٢ - أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : سحيفة^(١) ابنة محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، تزوجها إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله ، فولدت له ابنة ، فنارقتها فتزوجها إسماعيل بن إبراهيم ابن عبد الله بن جعفر ، فنوفى عنها ، فراجعها إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن طلحة ، ثم طلقها فتزوجها عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب .

١٥٠

١٣ - أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : أم إسحاق بنت طلحة بن عبد الله كانت عند الحسن بن علي ، فولدت له طلحة بن الحسن ، فمات عنها وأوصى الحسين بتزوجها ، فتزوجها الحسين ، فولدت له فاطمة بنت حسين ، فقتل عنها ،

٢٠٠

(١) اشتقاق اسمها من السحيفة ، وهي الطرة العظيمة .

فتزوجها ابن أبي عتيق - وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر - فولدت له أمّة . ويقال تزوجها قبل ابن أبي عتيق تمام بن العباس بن عبد المطلب فهلك عنها فتزوجها ابن أبي عتيق .

١٤ — أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : ميمونة بنت عبد الرحمن ابن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، كانت عند عبد العزيز بن الوليد ٥ ابن عبد الملك ، فولدت له عبد الملك وعتيقاً . وكان عبد الملك من رجالهم ، فمات فرثاه بعض الشعراء من كلب ، فقال :

لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي أُمِّ الْبَنِينَ لَهُمْ مَجْدٌ طَوِيلٌ وَفِي أَعْمَارِهِمْ قِصَرٌ^(١)
مَاتَ الْهَامُ أَبُو مَرْوَانَ فَاخْتَشَعْتُ كَلْبٌ لَذَلِكَ وَذَلَّتْ بَعْدَهُ مُضَرٌ

١٠ ولعتيق يقول الشاعر :

ذَهَبَ الْجُودُ غَيْرَ جُودٍ عَتِيقِ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ مَيْمُونَةٍ
بَنَتْ قَرْمٌ قَدْ مُتَّدَتْ مِنْ قَرِيشٍ وَأَبَى اللَّهُ أَنْ تَكُونَ هَجِيئَةً
ثُمَّ تَزُوجَهَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، ثُمَّ تَزُوجَهَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، ثُمَّ تَزُوجَهَا
هَشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ . ويقال : لم يتزوجها سليمان .

١٥ — أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : حفصة بنت عمران بن إبراهيم ابن محمد بن طلحة بن عبيد الله ، تزوجها القاسم بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وهو أبو عُذْرٍهَا ، ثم خلف عليها هشام بن عبد الملك ، وكان القاسم شديد الغيرة ، فسمع يوماً كلامها ، أوراها مشرفة ، فدخل عليها ففصر بها ، فأثر السوط بها ،

(١) أم البنين هذه هي بنت عبد العزيز بن مروان ، وهي كذلك زوجة الوليد بن عبد الملك . انظر الأغاني (٤ : ١٥٦ ساسي) . وأشهر من سمي بهذا الاسم من نساء العرب أم البنين زوج مالك بن جعفر بن كلاب . وفيها يقول لبيد :

* نحن بنو أم البنين الأربعة *

انظر المعارف ٤٠ مصر . ومنهن أم البنين زوج علي بن أبي طالب ، ولدت العباس وجعفرأ وعبد الله . انظر المعارف ٣٩ .

فطلقها فتزوجها هشام ، فقالت له أم حكيم^(١) : قل لها تريك ظهرها . فقال لها فأبت وقالت : ما تريد من ظهري ، كنت عند رجل كريم غيور خير منك أمّا وأباً وبهتاً ، غار فضر بني ضربة فصار في ظهري أثر . فطلقها فتزوجها محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، ثم تزوجها عثمان بن عروة بن الزبير .

١٦ — أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : أم كلثوم ابنة عبد الله بن جعفر ، تزوجها القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب ، فولدت له فاطمة ، ثم تزوجها الجراح أو الحجاج^(٢) ، فولدت له ابنة ، فطلقها ، فتزوجها أبان بن عثمان ابن عفان .

١٧ — أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : أم القاسم ابنة الحسن بن الحسن بن علي ، تزوجها مروان بن عثمان بن عفان ، فولدت له محمداً ، ثم خلف عليها علي بن حسين بن حسن بن علي ، ثم تزوجها الحسن بن عبد الله بن عبيد الله ابن العباس .

١٨ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : رملة ابنة محمد بن جعفر بن أبي طالب تزوجها سليمان بن هشام ، فطلقها فتزوجها أبو القاسم بن الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، فقتله عبد الله بن علي فتزوجها إسماعيل بن علي أو صالح .

١٩ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : قريبة بنت أبي أمية بن المغيرة^(٣) .

كانت عند عمر بن الخطاب ، فرجعت إلى الكفار ، فلما أسلمت تزوجها معاوية

(١) هي أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن العاص بن أمية . وهي زوج عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك . الأغاني (١٥ : ٤٦ — ٤٧) وسيفرد لها المدائني حديثاً في رقم ٢٥ .

(٢) ذكر أبو الفرج في (١٠ : ١٠٥) خبر خطبة الحجاج بن يوسف لها . وأما الجراح

فلعله الجراح بن حصين وإلى وادي القرى من قبل عبد الله بن الزبير ، وكان قد أنهب تمر الوادي

فجعل عبد الله يخفقه بالدرة ويقول : « أكات تمرى وعصيت أمرى » . انظر الاشتقاق ٢٤٣ .

(٣) قريبة ، بفتح أوله ويقال بالتصغير . وهي أخت أم سلامة زوج الرسول الكريم .

واسم أبيها حذيفة وقيل سهيل ، وكان يلقب « زاد الركب » : كان إذا سافر لا يتزود معه أحد

بجوده وكرمه . انظر الإصابة ٨٨٧ ، ١٣٠٢ من قسم النساء .

ابن أبي سفيان ، فقال له أبوه : أتزوج ظعينة أمير المؤمنين ؟ انزل عن ثقله^(١) . فطلقها فتزوجها عبد الرحمن بن أبي بكر ، فولدت له محمداً . فكانت عائشة عمته ، وأم حبيبة خالته ، فكان يدخل عليهما .

٢٠ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : أسماء بنت عميس ، كانت عند جعفر بن أبي طالب^(٢) ، فولدت له عبد الله ، ومحمداً ، وعونا ، فتزوجها أبو بكر ، فولدت له محمداً ، فتزوجها عليٌّ عليه السلام ، فولدت له يحيى^(٣) ، فقال لها علي : احكى بين بنيك . فقالت : أما بنو جعفر فبنو الطييار في الجنة^(٤) ، وأما ابن أبي بكر فابن الصديق ، وإن ثلاثة أنت أخسها خياراً . فقال علي لابنه : يا بني قد فسكت أباك^(٥) .

٢١ — قال : وكانت عائشة بنت طلحة عند عمر بن عبد الله بن عبد الله ابن عمر ثمانى سنين ، ومات سنة اثنتين وثمانين ، فبكته قائمةً . أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن ، عن سحيم بن حفص ، قال : أتانا مصعب وهو نائمة متصبجة^(٦) ، ومعه ثمانى حبات لؤلؤ قيمتها عشرون ألف دينار ، ونثر اللؤلؤ في حجرها ، فقالت : « نومتى كانت أحب إلى من هذا اللؤلؤ ! » . وولدت عائشة لعبد الله بن عبد الرحمن أولاداً . وجمع مصعب بينها وبين سكينه ، ومات مصعب عن سكينه وعائشة وأم حبيب بنت عبد الله بن عامر^(٧) .

(١) العرب تقول لسكر شيء نفيس خطير مصون : ثقل . والثقل أيضاً : المتاع والحشم .

(٢) وقد هاجرت معه إلى الحبشة ، فولدت له هناك أولاده ، وقد تزوجت أبا بكر بعد ما قتل عنها جعفر . الإصابة ٥١ من قسم النساء .

(٣) في الإصابة أنها ولدت له عوناً ويحيى .

(٤) الطييار لقب جعفر . انظر تعليل هذا اللقب في الإصابة ١١٦٢ والحيوان (٣: ٢٣٣) .

(٥) فسكته ، بفتح الفاء والكاف وسكون السين : أى أخرته وجعلته كالفسكل بالكسر ، وهو الفرس الذى يجىء فى آخر خيل السباق .

(٦) المتصبجة : التى تمام الصبغة ، وهى نومة الغداة .

(٧) هذه الفقرة من أولها إلى هنا ، هى فى الأصل بعد الفقرة رقم ٢٤ وقد أعدتها

إلى موضعها .

أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن عن أبي إسحاق بن ربيعة قال : قال سلم بن قتيبة : رأيت عائشة بنت طلحة بمكة في المسجد ، فسلمت عليها وانتسبت لها ، فبكت وقالت : يرحم الله المصعب . فأرادت النهوض فأخذت امرأتان بيديها - وعندها نسوة - فاعتمدت على المرأتين ، فما كادت أن تستقل [حتى] خذلهما وركاها ، فقالت إحدى المرأتين : إنا بك لمتعبات . وكانت مديدة الجسم كثيرة اللحم .

٢٢ - أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : ابنة طلحة بن عمر بن عبيد الله كانت عند الحسن بن الحسن بن علي ، فكان يقول له : إنها^(١) حملت وولدت وهي ما تكلمني وإنها لمصارمة لي .

٢٣ - امرأة [من] آل أبي بكر : أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : تزوج موسى بن عبد الله بن الحسن امرأة من ولد أبي بكر ففضبت يوماً فأمرت جوارى فأمسكته وضربته ، فأفلت وخرج ، فلقية أخوه إبراهيم فقال : مالك ؟ قال : ضربتني ابنة أبي بكر . قال : خذ السوط فوالله لئن لم تضربها لا كلمتك .

فدخل وقام إبراهيم على الباب وقال للجوارى : يا فواسق ، والله لئن منعتك واحدة منكن لأدخلن عليك . وقال لموسى : اضرب وأوجعها . فقال موسى لامرأته :

إني زعيم أن أجى بضرة^(٢) مقابلة الأجداد ، طيبة النشر^(٣)
إذا انتسبت في آل شيبان في الذرى وتغلب لم تُقرَّر بفضل أبي بكر
تحكم أحيانا علينا وتارة

تبدى كقرن الشمس أو صورة البدر^(٣)

٢٠ (١) في الأصل : « بما حملت » . ولم تذكر النسخة شيئاً عن تزوجها بغير الحسن كما ترى .

(٢) المقابل : الكريم النسب من قبل أبويه جميعاً .

(٣) قرن الشمس : أولها عند الطلوع . وفي الأصل : « لقرن الشمس » .

٢٤ — امرأة من تيم . أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : وكانت عند يحيى بن عبد الله بن الحسن امرأة من بني تيم ، فخاصمته إلى جعفر بن سليمان بالمدينة ، ففضى عليها وقال : اذهب بها حيث شئت .

٢٥ — قال : وكانت أم حكيم ابنة يحيى بن الحكم عند سليمان بن عبد الملك ، ثم يزيد بن عبد الملك ، ثم هشام بن عبد الملك^(١) .

٢٦ — قال : وتزوج عبد العزيز بن الوليد أم خالد بنت عبد الله بن أسيد ، فغلبته على أمره كله ، وكان يقال : عبد العزيز بن الوليد سيد الناس ، إلا أن أم خالد قد غلبته على أمره . فأمره الوليد فطلقها .

٢٧ — أم عمرو ابنة عبد الله بن خالد . قال : أم عمرو بنت عبد الله بن خالد بن أسيد ، كانت عند سليمان بن عبد الملك ، فقدم خالد وعبد الله ، فوصل خالداً وفضله على عبد الله ، فقالت أم عمرو : عبد الله أكرم من خالد وفضله عليه ! فقال : ويحك ، إني أعرف أن عبد الله أسنهما ولكن خالداً كان خاصتي ، وكان له عندي يد وأنا صملوك ، فإنيما فضله لذلك .

٢٨ — قال : أنبأنا أبو الحسن قال : كانت دجاجة ابنة أسماء بن الصلت السلمي عند عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس ، فولدت له عبد الله بن عامر^(٢) . ثم تزوجها عمير الليثي فولدت عبيد بن عمير الفقيه المحدث^(٣) ، ثم تزوجها الأسود فولدت له عبد الله بن الأسود . فكان يقال لها أم العبادلة^(٤) .

(١) وقد تزوجت أيضاً عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ، كما في الأغاني (١٥ : ٤٧) .
(٢) في الإصابة ٣٩٢ من قسم النساء « أن النبي صلى الله عليه وسلم وجد عند عمير خمس نسوة ، فطلق منهن دجاجة بنت أسماء ، فخلف عليها عامر بن كريز ، فولدت له عبد الله . ابن عامر » .

(٣) في الأصل : « عبيد الله بن عمير » ، والصواب « عبيد » كما أثبت . انظر الإصابة ٦٢٣٨ وتهذيب التهذيب ، والمعارف ٣١ ، ١٩٢ . وأبوه عمير بن قتادة الليثي . كان عبيد قاضي أهل مكة ، وتوفي سنة ٦٨ .

(٤) هذا على التغليب ، وإلا فإن ولد عمير الليثي هو عبيد بن عمير كما مضى في التنبيه السابق . والفقرة التالية صلة للفقرة ٣١ .

أني أنا أحمد قال : أني أنا أبو الحسن عن سحيم بن حفص^(١) قال : كان مصعب
ابن الزبير لا يصل إلى عائشة إلا بشدة ، ولا يقدر عليها إلا ببلاء حتى يخرق ثيابها
ويضرها ، فشكا ذلك إلى عبد الله بن أبي فروة كاتبه ، فقال له : أفتأذن لي في
الحيلة ؟ قال : نعم ، اصنع ما شئت فإنها أفضل ما نلت من الدنيا . فاتاها لي - لا
فاستأذن - ليها ، فقالت له : هذه الساعة ! قال : نعم ، ففرغت - ومعه أسودان -
فقالت له مولاة لها : ما شأنك ؟ قال : شؤم مولاتك ، قالت : وما لها ؟ قال :
أمرني هذا الفاسق الفاجر ، أسفك من خلق الله لدم حرام وأقتله للناس ، أن أحفر
بئراً وأدفنها فيه حية . وقد والله حرصت أن يعفني من هذا ، فأمر بقتلي . قالت :
فأنظرنى أذهب إليه . قال : لا سبيل إلى ذلك ، وقال للأسودين : احفرا . فبكت
عائشة ورأت الجد ، وقالت : يا ابن أبي فروة ، إنك لتقتلني ! قال : ما منه بد ،
وإني لأعلم أن الله سيخزيه ، ولكنه قد غضب وهو كافر الغضب . قالت :
فأي شيء أغضبه ؟ قال : في امتناعك عليه ، وقد ظن أنك تبغضينه وأنت
تتطالعين إلى غيره ، فتمدجن . فقالت : أذكرك الله إلا عاودته . قال : أخاف أن
يقتلني . فبكت وجواريتها فقال : قد رقت وأنا أغرر بنفسي فما أقول ؟ قالت :
اضمن عني أي لا أعود أبداً^(٢) . قال : فأعطيني موثيق . فأعطته ، فقال
للأسودين : مكافكما . وأتى مصعباً فأخبره ، فقال : استوثق منها بالآيمان .
فاتاها فقال : هذا الفاسق قد سكن بعض السكون وسكن شيطانه ، فاحلفي لي
أن لا تخالفيه ، فوثقت له ، وصاححت لمصعب .

نجز الكتاب والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١) هو أبو اليقظان عامر بن حفص ، وسحيم لقبه ، ويلقبه هذا يذكره الجاحظ في
مواضع كثيرة من البيان ، والمدائني في كتبه يذكره بثمانية ألقاب وأسماء . انظر الفهرست
٩٤ ليسك و ١٤٨ مصر . قال ابن النديم : كان عالماً بالأخبار والأنساب والآثار والمثالب ،
ثقة فيا يرويه . وتوفي سنة ١٩٠ . وانظر الحيوان (٢ : ١٥٥ س ٩) .
(٢) أي لا تعود إلى ما كان منها من التأيي والنشور .

كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء

صنعة محمد بن حبيب

٢٤٥ — ...

مقدمة

- يضم هذا الكتاب النفيس طائفة من شعراء العرب الذين عرفوا بنسبهم إلى أماتهم ، وهو ضرب من التأليف طريف ، يعالجه إمام من أئمة الأخبار والأنساب ورواية الشعر ، هو محمد بن حبيب بن جعفر . قال ياقوت : من علماء بغداد باللغة والشعر والأخبار والأنساب ، ثقة مؤدّب ، ولا يعرف أبوه ، وحبيب أمه . روى كتب الكلابي وقطرب ، وكانت أمه مولاة لمحمد بن العباس الهاشمي . وقال ابن النديم مرة : أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمر . ثم روى عن عبد العزيز الهاشمي قال : كان محمد بن حبيب مولى لنا - يعني لبني العباس بن محمد . وكانت أمه حبيب مولاة لنا . روى عن ابن الأعرابي وأبي عبيدة وأبي اليقظان ، وله مصنفات أشهرها نقائض جرير والفرزدق ، توفي بسامرا سنة ٢٤٥ .
- ١٠ انظر ابن النديم ١٥٥ وبغية الوعاة . ومن نسبه تدرك سراً اهتمامه بهذا البحث . ومن هذا الكتاب نسختان في دار الكتب المصرية : إحداهما برقم ٦ مجاميع ش ، رمزت إليها بحرف (ا) ، والثانية برقم ٧٥ ش أدب ، وهي نسخة (ب) . وقد قمت بنشر هذا الكتاب من قبل في مجلة المقتطف (مايو سنة ١٩٤٥) ونشره من قبل المستشرق الكبير الأستاذ (ج . ليفي دلافيدا) الأستاذ بجامعة بنسلفانيا ، في مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية بالعدد ٦٢ ص ١٥٦ - ١٧١ سنة ١٩٤٢ ، ولم أكن قد علمت بأنه سبقني في النشر ، وتكرّم ، حفظه الله ، فأرسل إليّ في ٢٣ أغسطس سنة ١٩٥٠ مستخرجاً من نسخته مع خطاب رقيق ينوّه فيه في تواضع العالم بأن نسختي تعدّ ممتازة من كافة النواحي ، حتى إنه يشعر بأن عمله غير متكافئ مع عملي في نسختي التي أخرجتها (Votre édition du Mannusiba ... est excellent sous tous les rapports, et rend la mienne à peu près inutile.)
- ٢٠ وإني لأسجل مجاملته هذه تذكاراً لتواضعه ، وإجلالاً لخلقته العليّ الرصين .

كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء

صنعة محمد بن حبيب وتصنيفه ، من رواية عثمان بن جنى رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين

قرأت على أخى محمد قال : سمعته يُقرأ على أبى عبد الله إبراهيم بن محمد بن

عرفة^(١) قال : قرأت على ثعلب^(٢) قال : قال أبو جعفر محمد بن حبيب :

ذكر من نسب إلى أمه من الشعراء :

١ — (ابن شعوب) أمه شعوب من بنى خزاعة ، واسمه عمرو بن سُمَيٍّ

ابن كعب بن عبد شمس بن مالك بن جموثة بن عؤيرة بن شجع بن عامر بن

ليث بن بكر بن كنانة . وهو الذى يقول :

١٠ ما ذا بالقلب قلب بدرٍ من القينات والشرب الكرام
وما ذا بالقلب قلب بدرٍ من الشيزى نكل بالسنام
تحى بالسلامة أم بكرٍ ومالى بعد قومي من سلام
يخبرنا النهي بأن سمنحيا وكيف حياة أصداه وهام

(١) هو إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليم بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة
العتكى الأزدي الواسطي ؛ أبو عبد الله الملقب بنقطويه . كان عالما بالعربية واللغة والحديث ، أخذ
١٥ عن ثعلب والمبرد ، وكان فقيها على مذهب داود الظاهري رأساً فيه ، وكان بينه وبين ابن
دريد منافرة ، وهو القائل فيه :

ابن دريد بقره وفيه عى وشره

وله من التصانيف : إعراب القرآن . المنع في النحو . الأمثال . المصادر . أمثال القرآن
وغيرها . ولد سنة ٢٤٤ وتوفى سنة ٣٢٣ . انظر إرشاد الأريب ، وبنية الوعاة ، وابن النديم ٧٨ .

٢٠ (٢) هو أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني البغدادي ، أبو العباس ثعلب ، إمام الكوفيين
في النحو واللغة ، لازم ابن الأعرابي بضع عشرة سنة ، وسم من محمد بن سلام الجمحي ، وسلمة
ابن عاصم ، وخلف ، وروى عنه اليزيدي ، والأخفش الأصغر ، ونقطويه ، وأبو عمر الزاهد
وكان بينه وبين المبرد منافرات . وأشهر تصانيفه كتاب الفصيح . ولد سنة ٢٠٠ وتوفى سنة

٢٩١ . انظر بنية الوعاة ، وابن النديم ١١٠ - ١١١ .

وله شعر كثير ، قاله وهو كافر ، ثم أسلم بعد .

٢ — و (ابن أم حولى) من بنى الحارث بن همام ، شاعر أغار على بنى يربوع ، فلحقه منهم قوم ، فقاتلهم حتى أحرز غنيمة ، وقال :

نحن بنى الحارث قد آسينا لا يؤخذ النهب الذى حوينا

أبالصياح عولوا علينا إنا إذا صيح بنا أبينا

لا نجعل الطعن بقتل ديننا

٣ — و (عطف بن بشة^(١) الشيباني) ، قال لخاله عدى بن ضب :

عدى بن ضب من تكن أنت خاله أخا أمه تدلج بلوم ركائبه

وقال :

وطالب وتر قد أتى الليل دونه وما سبق وتر أدرك اليوم أوغدا

وقال :

أنا ابن الذى لم يخزنى فى حياته ولم يخزّه عند الوفاة بلائيا

٤ — و (ابن طوعة) الشيباني ، واسمه ناصر بن عاصم^(٢) وأمه « طوعة » ،

أمة أو أخيدة من آل ذى الجدين ، قال^(٣) :

تعطف اللوم على عطف بين بنى الحارث والأحلاف

٥ — و (ربيعة بن غزالة) السكندى^(٤) شعره حليف بنى شيبان ، وأمه

غزالة ، قال :

(١) فى معجم الرزبانى ٢٩٩ : « نشة » بالنون .

(٢) فى المؤلف ١٤٨ أن ابن طوعة الشيباني من آل ذى الجدين . وفصل بينه وبين

ابن طوعة الفزارى ، ونسب هذا الفزارى نصر بن عاصم بن عقبة بن حصن بن حذيفة بن بدر

الفزارى . وقد جعلهما ابن حبيب هنا واحداً . وانظر ألقاب الشعراء لابن حبيب ص ١٢٣ .

(٣) يهجو عطف بن نشة الشيباني كما فى المؤلف ١٤٨ .

(٤) اسمه ربيعة بن عبد الله بن ربيعة بن سلمة بن الحارث بن سوم بن عدى بن أشرس

ابن شبيب بن السكون ، شاعر جاهلى أدرك الإسلام فأسلم . وينسب أيضاً « السكوتى »

بفتح السين نسبة إلى السكون بن أشرس بن ثور بن كندة . انظر الاشتقاق ٢١١ والمؤلف

١٢٥ والإصابة ٢٧٢٧ وألقاب الشعراء لابن حبيب ص ١٤٠ .

كأنى إذ وضعت الرجل فيهم بمكة حيث حل بها هشام^(١)

٦ — (وابن حجلة الأسدي) وهي أمه ، واسمه عبيد بن مَعْرَض ، أحد

بنى ثعلبة بن سعد بن دودان من بنى أسد ، شاعر ، وهو الذي يقول :

مَنْ أَخْطَأْتُهُ وَلَادَتْنَا فَإِنَّا وَلَدْنَا سَيِّدَ النَّاسِ الْوَلِيدَا^(٢)

٧ — و (السندري بن عيساء^(٣) الجعفرى) ، وهي أمه ، أمة لشريح بن

الأحوص بن جعفر^(٤) . وهو الذي يقول :

هل فيكم يوم كيوم جبلة يوم أتتنا أسد وحفظه

والمليكان والقطين أرفله^(٥) نعلوم بقضب ممتخله

لم تعد أن أفرش عنها الصقلة^(٦)

١٠

وقال :

أنا لمن يسأل عنى السندري أنا الغلام الأحوصي الجعفرى

٨ — و (حبیب بن خُدرة الهلالي) خارجي^(٧) ، كان مع شبيب ، وذُكر

أنه أدرك الحكمين ، وبقي حتى أدرك الضعك الذي أخذ بالكوفة . وقال :

نهيت بني فهر غداة لقيتهم وحى نصيب والمظنون تطاع

١٥

(١) : « بها شام » ، تحريف .

(٢) أخطئه ، هي أخطأته ، سهل همزتها ثم عاملها معاملة المعتل بحذف الألف للجازم

ب : « أخطأته » تحريف ، صوابه في ١ . وانظر ص ٧٩ س ٧ .

(٣) عيساء ، مؤنث الاعيس ، وأصله في الإبل الأبيض يخالط بياضه شقرة ، وبه سميت

المرأة ، وفي ١ : « عيساء » بالموحدة ، تحريف ، وقد جاء على الصواب الذي أثبت في كتاب

ألقاب الشعراء الملحق بكتاب أسماء المتتالين من الأشراف لحمد بن حبيب ، المحفوظ في دار

الكتب المصرية برقم ٢٦٠٦ . انظر منه ص ١٣٤ وكذا الأغاني (١٥ : ٥٣) .

(٤) في المؤلف ١٢٥ أنه السندري بن يزيد بن شريح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب .

وهو ينسب أيضاً « الكلابي » . وفي الأغاني أن « عيساء » اسم جدته .

(٥) الأزفلة : الجماعة من الناس .

(٦) أى لم تجاوز أن أقلم عنها الصقلة . والرجز منسوب في اللسان (٨ : ٢٢١)

لدى يزيد بن عمرو بن الصمق ، وفي معجم البلدان إلى رجل من بنى عامر .

(٧) في القاموس : « حبيب بن خدرة تابعي » .

٢٥

فقلت لهم إن الجريبَ وراكسًا بها نعمٌ يرعى المزارَ رناع^(١)
ولسكن فيه السهم إن ريعَ أهله وإن يأتَه قومٌ هناك يراعُ

وقال :

تفرقم أن تذكوا الحى بيضة فظل لكم يومٌ إلى الليل أشنع^(٢)

وقال :

أصاح ترى بريقًا هبَ وهنا يورقنى وأصحابى هجودُ
٩ — و (ابن عيزارة الهذلى) ، وهو قيس بن خويلد^(٣) ، شاعر . قال :
لعمرك أنسى روعتى يوم أقتدِ وهل تتركَن نفسَ الأسير الروائعُ
وقال :

يا حار إني يا ابن أمِّ عميدُ كدُّ كائى فى الفؤاد لهيدُ
١٠ — و (قطبة بن الزبعرى) ، وهى أمه . وهو قطبة بن زيد بن سعد
ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن كنانة بن [القين بن] جسر ، شاعر . قال :
حميتُ القوم قد علمت معدًى ومَن لا قومَ من موالى وجارٍ
حبوتُ بها قضاة إن مثلى حقيقٌ أن يذبَّ عن الدمارِ
ولستُ كن يفتز جانباه كغمز الثين تجنيه الجوارى
١٥
وكان قطبة سيّد قضاة فى الجاهلية وأوّل الإسلام .

١١ — و (قيس بن الخدّادية^(٤)) وهى أمه ، من محارب ، حضرمية ، وله

(١) الجريب : واد كانت به وقعة لبني سعد بن ثعلبة . وفى الأصل : « الجريب » بالخاء
تحريف ، وقد أنشد هذا البيت ياقوت ونسبه إلى عمرو بن شأس الكندى . وعجزه عنده :
« به لبل يرعى المزار » . ٢٠

(٢) صدر البيت محرف ، وموضع كلمة : « تذكوا » بياض فى ب .
(٣) هو قيس بن خويلد بن كاهل بن الحارث بن عيم بن سعد بن هذيل بن مدركة ،
أخذته فهم وأخذ تأبط شرا سلاحه ، ثم أفلت قيس ، وأنشد أبياتا رواها المربزبانى فى المعجم
٣٢٦ . وأولها هذا البيت الذى رواه ابن حبيب .

(٤) هو شاعر جاهلى فانتك صعلوك خليع ، خلعتة خراعة بسوق عكاظ وأشهدت على
نفسها بخلعها لإياه ، فلا تحتمل جريرة له ولا تطالب بجريرة يجرها أحد عليه . وهو قيس = ٢٥

شعر . قال ابن الأعرابي : حُدَاد من كِنانة . وهو الذي يقول ^(١) :

أنا الذي أطردَه مواليه وكلهم بعد الصفاء قاله

١٢ — و (عمرو بن الصماء الخزاعي) له شعر ، قال في حرب بينهم

وبين كِنانة :

٥ إلا تعاجلني المنية أستقد مقاد جياذى من عُمرٍ ومعبدا
ولو أدركت خيلي عُمرأ ومعبدا ونُعمان ما آبوا بِناقلة بعدى
لكانوا الأطراف القنا أو لَنازعوا إلى الحى أعناق المطى المضد ^(٢)

١٣ — و (عياض بن أم شهمة ^(٣) الخزاعي) إسلامي ، قال :

هاجتك أطلال ومُبترَك قفرُ خلا منذ أجلى أهلها حججٌ عشر ^(٤)

١٤ — و (العريان بن أم سهلة النبهاني) وهو من طي . قال :

لمن الديار غشيتها برماح فقمايتين فجانِب السرداح
فجنوب فيحان كأن رسومها حُللٌ يمانية على ألواح

١٥ — و (ابن السجاء) من حُرقة جهينة . قال : وحُرقة هم بنو خميس

ابن عامر بن مودوعة من جهينة ، كانوا حلفاء للحُصين بن الحُمام السهمي من

بنى سهم بن مرة ، وبشامة بن الغدير السهمي . قال ابن السجاء يوم دارة

موضوع :

== ابن منقذ بن عمرو بن عبيد بن ضاطر بن صالح بن حبشية بن سلول . انظر الأغاني (١٣ : ٢)

— ٨) . وبنو حداد بضم الحاء وتخفيف الدال . انظر الاشتقاق ٢٧٧ ، وقد نسب « قيس بن عمرو بن منقذ » . وفي ألقاب الشعراء لابن حبيب أن أمه من محارب بن خصقة . انظر

٢٠

ص ١٣٩ .

(١) قاله في الوقعة التي قتل فيها ، وهو يشير إلى ما كان من خلع قومه لياه .

(٢) ب : « كأطراف القنا » . وقد اختلفت ضروب الأبيات فأتى أوسطها صحيحا بين

ضريبان مقبوضين .

(٣) في معجم الرزياني ٢٦٩ : « عياض بن أم شهمة » بالسین المهملة .

٢٥

(٤) في الأصل : « حاجتك » ، محرف . وفي الرزياني : « ومنزلة قفر » .

لما أتانا جمعٌ قيس وواجهت كتائب خرس يفنن زفيف
فلما عالت دعوى خميس بن عامر وقد كل مولانا وكاد يميف
همنا به ثم ارعويثنا حفيظة فذل بنا غاش وعز حليف
١٦ — و (حميد بن طاعة السكوني^(١)) قال :

ولما استقل الحى فى رونق الضحى قبضن الوصايا والحديث المجعما
وكان لروح من خصاص ورقبة مخافة أعداء وطرفا مقبما
ولما لحقنا لم يقل ذو كنانة لهم ولا ذو حاجة ما تيمما
من البيض ميكسال إذا ما تلبست بعقل امرئ لم ينج منها مسالما
وقال لعمر بن الخطاب :

إنك مسترعى وأنا رعية وإنك مدعو بسمائك يا عمر
لدى يوم شر شره لشراره وخير لمن كانت معاشه الخير^(٢)
وقال :

ما إن رأينا مثلك ابن الخطاب أبر بالدين وبالأحساب
بعد النبي صاحب الكتاب

١٧ — و (ابن الدمينه الخثعمي) ، واسمه عبدالله ، وله شعر كثير^(٣) .
١٨ — و (يزيد بن ضبة) أمه ضبة^(٤) ، وأبوه ميمس ، وهو كثير الشعر ،
وهو مولى لثقيف ، وهو الذى يقول :

(١) جعله الآمدى فى ص ١٤٩ : « الشكوى » ، نسبة إلى « شكو » بفتح الشين وسكون الكاف ، وهو أبو بطن .

(٢) ١ : « معائشه » . معائش : جمع معيشة ، وفيها شذوذان : همز الياء الأولى ، والهاق الياء الثانية ، والهاقها مذهب للكوفيين يجوزونه . وأثبت ما فى ب .

(٣) ديوانه مطبوع . وانظر الأغاني (١٥ : ١٤٤ — ١٥٠) .

(٤) ١ : « ضنة » ، بالنون ، وفى ب : « ضنة » لكن أصلحت فى النسخة فجعلت :

« ضبة » بالياء .

مشى البرى مع المقارف تهمة ويرى البرى مع السقيم فيلطنخ
وهو الذى يقول :

صبا قلبي إلى هند وهند مشاهي يصبي

١٩ — و (ابن الطّثريّة^(١)) وهو ابن عبيد بن عمرو بن الحارث بن كعب

ابن سعد بن زيد مناة بن تميم^(٢) ، وهو الذى يقول :

ألا عتبت على وصرمتنى وأعجبها ذوو اللعم الطوال

فإني يا أبنّة السعدى أربى على فعل الوضى من الرجال

٢٠ — و (ابن فسوة) وهو عتيبة بن مرداس السكبي^(٣) . وإنما قيل له

ابن فسوة لأنه نزل بهم رجل من عبد القيس يقال له ابن فسوة ، فكان يعير به ،

فقال له مرداس : أنا أشتري منك هذا الاسم بكبش . فاشتراه ، فقال : ١٠

[أخو^(٤)] عتيبة :

حوّل مولانا علينا اسم أمه ألا ربّ مولى ناقص غير زائد

٢١ — و (ابن الهيجانة العبسي) لم نعرفه ، وذُكر أن الهيجانة بنت العنبر

ابن عمرو بن تميم .

٢٢ — ومن شعراء ربيعة (ابن أم الحزنة العبدي) ، وأم حزنة أمه ، وهو ١٥

ثعلبة بن حزن بن زيد مناة بن الحارث بن ثعلبة بن سُلَيْمَة بن مالك بن عامر

(١) الطّثريّة : أمه ، من بني الطّثر ، بالفتح ، وهم حى من اليمن ، قال ابن خلكان :

« الطّثريّة بفتح الطاء المهملة وسكون التاء المثناة . وضبطها صاحب القاموس بالتحريك ، والوجه الإسكان كما جاءت مضبوطة به في نسخة ليدن من الشعراء . انظر شرح الحيوان

(٦ : ١٣٧) .

(٢) كذا ورد في النسختين ، وهذا النسب يخالف ما في كتب التراجم ، فاعمل في

الكلام سقطاً .

(٣) في الأغاني (١٩ : ١٤٣) وكذلك ألقاب الشعراء لابن حبيب ص ١٢٨ — ١٢٩

« عينة » . ويدل على صواب ما هنا قول ابن قتيبة في الشعراء : « هو عتيبة ويقال عتبة » .

(٤) التكملة من كنى الشعراء لابن حبيب ص ١٢٩ .

ابن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القدس .
وله شعر كثير .

٢٣ — و (عمرو بن مبردة) ، عبدى^(١) .

٢٤ — و (ابن الذبيبة) وهى أمه ، امرأة من فهم ، واسمها ربيعة بن
عبد ياليل ، واسم الذبيبة قلابة ، فلقبت الذبيبة ، وهو الذى يقول :
إنى لمن أنكرنى ابن الذبيبة كريمة عفيفة منسوبة

٢٥ — و (شبيب بن البرصاء^(٢)) ، وهى أمه . وهو شبيب بن زيد بن
جمرة^(٣) بن عوف بن أبى حارثة ، وأمها القرضابة بنت الحارث بن عوف بن
أبى حارثة ، وأختها عمرة بنت الحارث أم عقيل بن علقمة^(٤) . وهو الذى يقول :

١٠ قامت وأعلى خلقها فى ثيابها قضيبٌ وما تحت الإزار كشيْبُ
وقال :

لا خير فى العيدان إلا صلابها ولا ناهضات الطير إلا صقورها
تبين أديار الأمور إذا انتضت وتقبل أشباهاً عليك صدورها

٢٦ — وبعض (بنى أم قرفة) . وأم قرفة اسمها فاطمة بنت ربيعة بن بدر

١٥ الفزارى ، وأبوهم مالك بن حذيفة بن بدر تزوج أخته عمه .

(١) ذكره الرزبانى فى المعجم ٢٤٠ وقال : « هو أحد بنى محارب بن عمرو بن وديعة بن
لكيز بن أفصى بن عبد القيس .. وهو إسلاى ، أنشد عبد الملك بن مروان لما استبق
بنوه فسبق مسلمة — وكان ابن أمة — :

نهيتكم أن تحملوا هجناءكم على خيلكم يوم الرهان فتدركوا»

٢٠ (٢) قال ابن دريد : « كان النبي صلى الله عليه وسلم خطب البرصاء إلى أبيها : ، فقال :
لأن بها سوءاً — وهو كاذب — فرجع فوجد بها برصاً . وسماها ابن حبيب فى ألقاب الشعراء
١٣٢ « أمامة بنت الحارث بن عوف » .

(٣) ويقال : « حمزة » ويقال : « خرة » . انظر حواشى الاشتقاق ١٧٦ ، وفى
ألقاب الشعراء ١٣٢ : « حيوة » .

٢٥ (٤) فى الأصل : علقمة ، وهو تحريف . انظر حواشى الاشتقاق .

٢٧ — و (ابن ميادة المري) من بني غيظ بن مرة، واسمه الرماح بن الأبرد
ابن ثريان^(١). كثير الشعر. وهو الذي يقول :

اعرنزي ميساد للقوافي واستسمعين ولا تخافى^(٢)

وقال :

- ألا ليت شعري هل أبيتن أيلة بحرة ليلى حيث ربّنتني أهلى
وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة تطالع من هجل قريب إلى هجل^(٣)
يقال ربّنت الصبي أربه ربا فأنا رابٌّ وهو مربوب، وربّنته أربيته تربية
فأنا مربّ وهو مربى، وربّنته أربيته تربيتاً فأنا مربّت وهو مربّت. ويقال ربّيت
في بني فلان، وربوت فيهم، وتربيت، وتربّت، كله فصيح مقبول.

٢٨ — و (بشامة بن الغدير) وهى أمه، وهو بشامة بن عمرو بن هلال^(٤)

ابن وائلة بن سهم بن مرة. كثير الشعر، وهو الذي يقول :

فإنكم وعطايا الرها ن إذ جرّت الحرب جُلاً جليلاً

كثوب ابن بيض وقاهم به فسد على السالكين السبيل^(٥)

٢٩ — وأخوه (أسعد بن الغدير) شاعر، وهو خال أبي سلمى^(٦) زهير

ابن أبي سلمى الشاعر.

١٥

(١) في الأغاني : «أبردين ثوبان»، وفي المؤلف : «أبردين ثريان»، وفي معجم البلدان : «والرماح

ابن يزيد وقيل ابن الأبرد». وفي ألقاب الشعراء ١٣٢ : «الرماح بن الأبرد بن مرداس».

(٢) الاعرنزام : الاجتماع والتقبض. وفي الأصل : «اعز ترحى»، والصواب فيما أثبت

كما صححت بذلك في ب. وفي أ : «واستسمعين»، بحرفة.

٢٠

(٣) في معجم البلدان (٣ : ٢٦٠) : «من هجل خصيب». وروى ياقوت هذين

البيتين في خمسة أبيات قالها ابن ميادة حين استخلف الوليد بن يزيد بن عبد الملك فاستقدمه
وأقام عنده دهرأ ثم اشتاق إلى وطنه.

(٤) في الأصل : «ملاك»، والصواب ما أثبت. وانظر المؤلف ٦٦، ١٦٣ والمفضليات

٢٥

(١ : ٥٣ طبع المعارف) :

(٥) انظر شرح البيتين في المفضليات (١ : ٥٨).

(٦) أبو سلمى كنية زهير بن أبي سلمى، كما في كنى الشعراء لابن حبيب ص ١٣٢ من

مصورة دار الكتب. وقد زاد الشنقيطي كلمة : «أبي» قبل «زهير» فلم ينتبه إلى ما ذكرت.

٣٠ — و (زميل بن أم دينار) أبوه أبيير بن عبدمناف ، من مازن
ابن فزارة ، وهو قاتل ابن دارة : وابن دارة اسمه سالم بن مسافع بن يربوع ، هو
دارة القمر ، سمي دارة ، شبه بدارة القمر لحسنه ، وهو من بني عبد الله بن غطفان .
وزميل الذي يقول :

٥ أبلغ فزارة أنى قد شرّيت لهم مجد الحياة بسيفي بيع ذى الخلق
وقال :

أنا زميل قاتل ابن داره وكاشف الخزاة عن فزاره
ثم جعلت عقله البكاره

٣١ — و (قعّاب بن أم صاحب الفزاري ^(١)) ، وهو الذي يقول :
١٠ لو كنت أعجب من شيء لأعجبني سَعْيُ الفتى وهو مخبوء له القدرُ
وهو الذي هجا الوليد بن عبد الملك فقال :

فقدت الوليد وأنفًا له كشييل البعير أبي أن يبولا

٣٢ — و (ابن أم حزنة ^(٢)) وأم حزنة أمه ، وهو ثعلبة بن حزن بن زيد
مناة بن الحارث بن ثعلبة بن سليمة ^(٣) بن مالك بن عامر بن الحارث بن [أثمار
١٥ ابن عمرو بن] وداعة بن لكيز بن أفصى . شاعر ، وهو الذي يقول :

نهيتكم أن تحملوا هجناءكم على خيلكم يوم الرهان فتدركوا
٣٣ — و (بشر بن شلوة التغلبي) وشلوة أمه . وهو بشر بن سواده ^(٤) .

وهو الذي يقول في يوم ذي قار ، وكان مع الفرس :

(١) هو قعّاب بن ضمرة ، أخو بني سحيم بن عمرو بن خديج بن عوف بن ثعلبة بن بهثة
٢٠ كما في ألقاب الشعراء ص ١٣٣ . وقيل : أحد بني عبد الله بن غطفان ، وكان في أيام الوليد
ابن عبد الملك . انظر شرح التبريزي للحماسة (٤ : ٢٤) .

(٢) هذا تكرر لما سبق في رقم ٢٢ .

(٣) كذا ضبطت في الأصل بالضم . وفي الاشتقاق ٢٩٢ بفتح السين .

(٤) انظر المؤلف ٦٠ . وضبطت « شلوة » في الأصل هنا بالفتح . وقال ابن حبيب

٢٥ في ألقاب الشعراء ١٣٦ : « أخو بني مالك بن بكر بن حبيب » .

ثما سمعت نداء مَرْءة قد علا وابنى ربيعة في الفبار الأقم
 ٣٤ — و (ابن الواقفية^(١) السدوسي) ينسب إلى أم من أمهاته، وهو
 عبد الله بن عبد العزيز كليب^(٢) بن الحارث بن سدوس، شاعر. قال :
 أتاني عن أبي بكر أوكَّ يحب بها المبيّن والذيرُ

وقال :

ألم خيال العامرية موهناً خيال بأعلى حضرموت غريب
 أرى المرء أمسى للحوادث غاية نواثبه تفتاله فتصوب
 وقال يهجو ابن عَنمة الضبي^(٣) :

إن الشاعر الضبيَّ عبد كزائدة النعامة مستعار
 وقال يمدح الحوفزان^(٤) :

لمن الديار بجانب الغمر آياتهنّ كواضح السطر
 يا حارٍ أعطاك الإله كما أثنى عليك أخو بني جسر
 فلأنت أ كسبهم إذا افتقروا ولأنت أجودهم إذا تُثري

٣٥ — و (ابن دغماء العجلي) أمه دغماء بنت مرة، أخت جَعونة بن مرة،

وهو الذي يقول لسويد بن حطان، وكان سويد الضبجي نزل في بني عجل

(١) في الأصل : « الرافقية » تحريف ، وهي بالواو نسبة إلى بني واقف ، وهم بطن من الأنصار ، وواقف لقب مالك بن امرئ القيس . انظر القاموس (وقف) والاشتقاق ٢٦٦ . وانظر ابن قتيبة في المعارف ص ٥٠ .

(٢) كذا في الأصل . ولعله : « من بني كليب بن الحارث بن سدوس » .

(٣) هو عبد الله بن عنمة بن حرثان بن ذؤيب بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد ابن ضبة . « وعنمة » بفتح الهمزة والنون والميم . وفي ١ : « عنمة » بحرف . قال البغدادى : « الظاهر أنه من الخضرمين » . الخزانة (٣ : ٥٨) .

(٤) الحوفزان لقب له ، واسمه الحارث بن شريك بن مطر ، قالوا : « ولأنا سمي الحوفزان لأن قيس بن عاصم اقتلعه عن سرجه بالرمح . وكل ما قلته من موضعه فقد حفزته » . الاشتقاق

فانتسب إلى مرة أبي جمونة^(١) فقال : أنا سويد بن حِطَّان بن مرة ، فقال
ابن دغماء :

لعمرك ما أدرى وإني لسائل سويد بن حِطَّان يمت وما أدرى
سوى أنكم دُرِّبتم فخرِتم على دُرْبَةٍ والضَّب يُخْتَل بالتمر^(٢)
فما أنتم منا ولا نحن منكم دعاوة كذب أنتم آخر الدهر
فغضب جمونة خال ابن دغماء ، فقال :

إن ابن دغماء الذي حَدَّثته بيض الدجاج لا يحسُّ له أب
إلا الرماد فإنها اعتركت به بين الرماد وبين أمك تنسب^(٣)
٣٦ — و (عبد المسيح بن عسلة الشيباني) ، أمه عسلة بنت عامر بن شراكة
١٠ من غسان ، إليها ينسبون^(٤) وهو شاعر ، قال :

يا كعب إنك لو قصرت على حسن الندام وقلة الجرم
لصحوت والتمرى يحسبها عم السماك وخالة النجم^(٥)
٣٧ — وأخوه (حرملة بن عسلة) ، قال له المفذر بن ماء السماء : اهج
الحارث بن أبي شمر . فقال :

١٥ ألم تر أني باغت المشيد ب في دار قومي عفا كسوبا^(٦)

- (١) في الأصل : « مرة بن أبي جمونة » ، وكلمة « بن » مقحمة .
(٢) رواه الجاحظ في الحيوان (٦ : ٦٢) : « يجعل بالتمر » ، وقال : « فجعل صيده بالتمر
كصيده بالحالة » . والضب والعقرب يعجبان بالتمر عجباً شديداً .
(٣) مما يزعم العرب أن بيض الطير يتولد حيناً من التراب ومن الريح . قال الجاحظ في
الحيوان : (٣ : ١٧١) . « والبيض الذي يتولد من الريح والتراب أصغر وألطف ، وهو في
الطيب دون الآخر . ويكون بيض الريح من الدجاج والقبج والحمام والطاوس والإوز » .
(٤) أما أبوه فهو حكيم بن عفير بن طارق بن قيس بن مرة بن ذهل بن شيبان بن
ثعلبة بن عكابة بن صعب بنى على بن بكر بن وائل . انظر المؤلف ١٥٧ وشرح الألباري
للمفضليات ٥٥٦ وما ورد من التحقيق والمفضليات (٢ : ٧٨ طبع المعارف) .
(٥) انظر لفهم هذا البيت ما ورد في جو المفضليات . وفي الأصل : « والتمرى يحسبه
* عم السماك وخاله النجم » ، وهو تحريف .
(٦) رواية المزنة (٤ : ٢٣) : « بلغت المشيبا * وفي دار قومي » .

وَأَنْتَ إِلَهِ تَنْصِفُهُ بِالْأَعْقِ وَالْأَحْوَا
وَالْأَكَاكَفِرِ ذَا نَعْمَةٍ وَالْأَخْيَبِ مَسْتَشْبِهَا
وَعَسَّانَ حَتَّى هُمُ وَالَّذِي فَهَلْ يَنْسِيْنَهُمْ أَنْ أُغْيَبَا
فَأَثَرُ بِهَا بَعْضُ مَنْ يَعْتَرِيكَ فَإِنَّ لَهَا مِنْ مَعْدِنِ كَلْبِهَا

فانهرى عمارة بن العيف العبدى^(١) من سُلَيْمَة بن عبد القيس ، وهم حلفاء
في بني شيبان في بني سعد ، فقال :

لَاهُمْ إِنْ الْحَارِثُ بْنُ جَبَلِهِ عَقَّ أَبَاهُ ظَالِمًا وَقَتْلَهُ
وَأَيُّ فَعْلٍ سَيِّئٍ لَا فَعْلَهُ^(٢)

٣٨ — و (عَتْبَانُ بْنُ وَصِيلَةَ) وهى أمه^(٣) . وهو عَتْبَانُ بْنُ شَرَاهِيلَ بْنِ
شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَصِينِ بْنِ أَبِي عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَرَّةَ بْنِ ذُهْلِ
ابن شيبان .

٣٩ — و (عَمْرُو بْنُ الْإِطْنَابَةِ) وهى أمه^(٤) ، وهو الذى يقول :

(١) ينسب الرجز أيضا إلى « شهاب بن العيف » ، وفي نسخة البغدادي من كتاب
من نسب إلى أمه من الشعراء : « عامر بن العيف » . (انظر الخزانة ٤ : ٢٣١) .
١٥ (٢) انظر رواية الرجز وتامه في الخزانة .

(٣) عَتْبَانُ ، بكسر العين ، ووصيلة بفتح الواو . انظر الاشتقاق ٢١٦ . وفي معجم
المرزبانى ٢٦٦ : « عَتْبَانُ بْنُ أَصِيلَةَ ، ويقال وصيلة ، الشيباني . وأصيلة أمه ، وهى من بني عَلم » .
وأورد من شعره قوله لعبد الملك بن مروان :

٢٠ فَبَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً وَذُو النَّصْحِ لَوْ يَرَعَى إِلَيْهِ قَرِيبَ
بَانَكَ إِلَّا تَرْضَى بَكْرَ بْنَ وَائِلَ يَكُنْ لَكَ يَوْمَ بِالْعِرَاقِ عَصِيبَ
فَإِنْ يَكُ مِنْكُمْ كَانَ مَرْوَانَ وَابْنَهُ وَعَمْرُو وَمِنْكُمْ هَاشِمٌ وَحَبِيبَ
فَنَا سَوِيدَ وَالْبَطِينَ وَقَعْبَ وَمَنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ شَيْبَ
ولبيت الأخير قصة يتداولها الرواة .

(٤) عَمْرُو بْنُ الْإِطْنَابَةِ شاعر جاهلى . وأمه الْإِطْنَابَةُ بنت شهاب بن زيان ، من بني القين
ابن جسر ، وأبوه عامر بن زيد مناة بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج . انظر المرزبانى ٣٠٣ .
٢٥ والكنى والألقاب لابن حبيب ١٣٩ . وأصل الإطنابة سير يشد في وتر القوس العربية لتعزق
به . الاشتقاق ٢٦٨ .

قوت أحسابنا كرمًا فأبدت لنا الضراء عن أدمٍ صحاح
ولم يُظهر لنا عُقراتٍ سوء جودُ القطر أو بكتة اللقاح

في ختام نسخة (١) نجز الكتاب والحمد لله رب العالمين . . نقلت جميعه
من نسخة نقلت جميعها من خط أبي الفتح عثمان بن جنى ، وصححها رضى الدين
الشاطبي رحمهما الله .

وفي نسخة (ب) : « قال في أصل هذا : نجز الكتاب ... الخ » ، وزاد :
ونجزت هذه النسخة في يوم الاثنين المبارك ١٤ صفر الخير سنة ١٣٠٠ بالمدينة
للنورة . رحم الله كاتبها ومستنسخها والمسلمين أجمعين .

تحفة الأیہ قیمن نسب إلى غیر آیہ

لمجد الدین محمد بن یعقوب الفیروزابادی

۷۲۹ — ۸۱۷

مقدمة

- هذا الكتاب يشبه في موضوعه الكتاب السابق لهذا، ويمتاز بأنه لم يختص بذكر الشعراء فحسب، بل هو عام في ذلك. ومؤلفه في غنى عن التعريف، فهو صاحب أكثر المعجمات العربية تداولاً، وهو القاموس المحيط، وهو أبو طاهر محمد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزاباذي، نسبة إلى فيروزاباذ، قرية بفارس^(١)، منها والده وجده. وأما هو فقد ولد بكارزين من بلاد فارس سنة ٧٢٩، ثم أخذ عن مشايخ العلم بالعراق ومصر والشام والروم والهند، ثم دخل زبيد سنة ٧٩٦ فتلقاء سلطان اليمن الأشرف إسماعيل، وولاه قضاء اليمن كله، واستمر بزبيد عشرين سنة، وتوفي بها سنة ٨١٧. وانظر ترجمته في (الشقائق النعمانية ١: ٩٢) و (بغية الوعاة ١١٧ وروضات الجنات ٤: ٢٠٧ ومفتاح السعادة ١: ١٠٣).
- وأصل هذه النسخة التي نشرها نسخة الشنقيطي التي كتبها بقلمه سنة ١٣٠٤ وهي محفوظة بدار الكتب المصرية برقم (٣٨ أدب ش). ومن الكتاب نسخة أخرى بمكتبة الجزائر برقم ٤٦.
- ويقارب هذا الكتاب في تسميته وموضوعه كتاب آخر محفوظ بالخزانة التيمورية برقم ١٤٠٧ تاريخ تيمور، وهو (تذكرة الطالب النبیه بمن نسب إلى أمه دون أبيه) لأحمد بن خليل اللبودي، وهو تهذيب كتاب آخر، لجلال الدين ابن خطيب داريا. وتقع هذه التذكرة في ٨٩ صفحة، وقد وجدت معظم ما به من الأسماء قد تكفل به ابن حبيب ومحمد الدين الفيروزاباذي.

(١) هي بكسر الفاء وآخرها ذال معجمة، كما في معجم البلدان، قال البشاري: «ومعنى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله عدد خلقه وزنة عرشه ورضي نفسه ومداد كلماته، والصلاة والسلام على أشرف مخلوقاته، ملء أرضه وملء سمواته، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأزواجه وذرياته.

- وبعدُ يقول محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزاباذي نَعشه الله من عثراته،
 وحجز بحفظه وكلاءته بينه وبين زلاته: هذا كتابٌ وضعته في ذكر من نسب
 إلى اثنين من آبائه وأمهاته، أو إلى غير أبيه ثم جداته، [أو] أجنبيٍّ ممن ربه
 أو تبنَّاه أو غير ذلك من حالاته، وذلك لما رأيت قراء الحديث تنزلُ مفاصلهم^(١)
 فيلحنون في ذلك أو أخواته، فأفردته في جزءٍ راجياً أن يكون لوجه الله تعالى بحتاً
 لرؤمِ مرضاته^(٢)، وأسميته «تحفة الأبيي»^(٣) فيمن نسب إلى غير أبيه،
 ورتبته على الهجاء المشرق لصفاة أضانته^(٤)، وقدّمتُ ذكر سيدنا رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم محمدٍ عليه أفضل صلوات الله وأشرف تسليماته، تشریفاً
 للتأليف، ولثلاً يندرج اسمه الشريف بين الكتاب حيث يقتضيه ترتيبُ كلماته:
 سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، خاتم النبيين وأشرف
 المخلوقين، ورسولُ ربِّ العالمين، صلى الله تعالى عليه وسلم أبدأ الأبدین. قيل نزع
 في الشَّبه إلى أبي كبشة أحد أجداده، فقالوا له ابن أبي كبشة. في صحيح البخاري،
 في حديث هرقل: «فقال أبو سفيان بن حرب لما قرأ هرقل كتابَ النبي صلى الله

(١) المفاصل: جمع مفصل، كبير، وهو اللسان.

(٢) البعث: الخالص. والروم: الطلاب.

(٣) الأبيي: وصف، من أبيه للشيء وبالشيء من باب منع وفرح، أي فطن له.

ولم يذكر المصنف في قاموسه ولا صاحب اللسان أيضاً هذا الوصف.

(٤) الأضائة: المستنقع من سيل أو غيره.

تعالى عليه وسلم : لقد أمرُ ابنُ أبي كَبْشَةَ^(١) ، إنه يخافه ملكُ بني الأصفر .
واختلاف العلماء في ذلك ؛ ف قيل أبو كبشة كُنْيَةُ زوجِ حليمة السعدية التي
أرضعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فهو أبوه من الرضاعة ، واسمه الحارث
ابن رِفاعَةَ السعدي ، قاله أبو الحسن علي بن خلف بن بَطَّال . وقيل هو كنية
وهب بن عبد مناف جدُّ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قِبَلِ أمِّه آمنَة بنت
وهب بن عبد مناف جدُّ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، لأنه كان نَزَعَ إليه
في الشبه . وقال ابن الكلبي في جمهرة النسب : أمُّ وهب جدُّ النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قبيلة بنت أبي قيلة ، وهو وَجَز بن غالب بن الحارث بن عمرو بن حوَيَّ
ابن مِلْكَان بن أَفْصَى بن حارثة بن خُزاعة . تقول خُزاعة : أبو كبشة هو
أبو قبيلة . وقيل أبو كبشة : رجلٌ من خُزاعة خالف قريشاً في عبادة الأوثان
وعَبَدَ الشَّعْرَى الْعَبُور ، فشبَّهوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به ، ومعناه أنه
خالفهم كما خالفهم أبو كبشة . وقيل : كان أبو كبشة عمَّ ولدِ حليمة السعدية .
قال الزُّبير بن بَكَار : ليس مرادهم عَيْبُ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وإنما
مرادهم مجرَّد التشبيه . وقال غيره : هذا منهم إيذاء للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ،
وأقبح ما كانوا يدْعونه به من السكْنى والأسماء .
ونسبَ بعضُ المُحدِّثين المولَّدين للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى أمِّه
آمنة ، فقال :

صَلَّى إِلَهِ عَلَى ابْنِ آمَنَةَ الَّتِي جَاءَتْ بِهِ سَبْطُ الْبَنَاتِ كَرِيماً
قُلْ لِلَّذِينَ رَجَوْا شَفَاعَةَ أَحْمَدٍ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً

حرف الألف

٢٠

١ — إبراهيم بن عُلَيَّة ، سيأتي ذكره عند ذكر أبيه إسماعيل بن عليّة .

(١) أمر ، كفرح : كثر ، وقوى .

- ٢ — إبراهيم بن هرّاسة، بفتح الهاء والراء المحققة والسين المفتوحة، وهي أمّه .
والهرّاسة في الأصل : واحدة الهرّاس كسحاب ، وهو شجر ذو شوك . وقال
أبو عمرو : يقال له ثمر مثل ثمر التّيق، وفيه شوك . قال النابغة الجعدي رضي الله عنه :
وخيل يطابقن بالدارعين طباق الكلاب يطأن الهرّاسا
الواحدة هرّاسة . وبه سميت المرأة هرّاسة . وهو أبو إسحاق إبراهيم بن
سلمة الكوفي ، متروك الحديث تكلم فيه أبو عبيد وغيره . فإذا كتبت إبراهيم
ابن سلمة ، ابن هرّاسة أعربت الابن الثاني إعراب إبراهيم وكتبته بالآلف ،
وكذا في جميع ما أتوه عليك من هذا النحو .
- ٣ — أحمد بن تميمية ، هي أم أحمد أجداده الأبعدين ، وهو أحمد بن
عبد الحليم بن عبد السلام بن أبي القاسم بن محمد بن تميمية الحراني ، الحافظ
المشهور ، الذي لم يلحق شأوه في الحفظ أحد من المتأخرين .
- ٤ — أحمد بن الخاضبة^(١) .
- ٥ — إسحاق بن راهوية بفتح الهاء والواو ثم ياء مشناة تحمية ، ويقال بضم
الهاء وسكون الواو وفتح الياء ، وهذه قليلة ، وهما لغتان في كل اسم ختم بويه
كسيبويه وعمرويه وبحرويه وغيرهما ، ويجوز فيه البناء والإعراب : هذا راهوية
ورأيت راهويه ومررت براهوية . وهذا راهوية ورأيت راهوية ومررت
براهوية . ولك أن تعربه غير منصرف فتقول : هذا راهوية ورأيت راهوية
ومررت براهوية . وهذا عن الجرمي ، ونقله ابن مالك عن المتأخرين . ولم
يذكر سيبويه إلا البناء . وعلى قول من يعربه تجوز تشيئته وجمعه ، فتقول هذان
راهويهان وهؤلاء راهويون . وعلى قول الجمهور تقول : هذان ذوا راهويه
وهؤلاء ذوو راهويه . وراهويه لقب أبيه إبراهيم لأنه وُجد في الطريق . وأصله

(١) في الأصل : « الخاصة » ، صوابه من تذكرة الطالب ، مخطوط التيمورية . وهو
والد أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن منصور الدقاني ، الحافظ البغدادي . انظر تذكرة
الحفاظ ٤ : ٢٢ .

راهوى أى طريق . ورأه بالعجمى : الطريق . وهو أبو يعقوب إسحاق بن
مخلد بن مسكين بن إبراهيم بن مطر الحنظلى المروزى النيسابورى ، أحد الأئمة
الحفاظ . قال أبوداود : تغير قبل أن يموت بخمسة أشهر ، وتوفى سنة ثمان
وثلاثين ومائتين ، وهو ابن سبع وسبعين سنة .

٥ — ٦ — إسماعيل بن عُلَيَّة بضم العين الهملة وفتح اللام والياء المثناة التعتية
المشددة ، وهى أمه وقيل جدته أم أمه . وهو أبو بشر إسماعيل بن إبراهيم بن
مقسم - كنيه - الأسدى ، أسد خزيمة ، مولاهم البصرى . وأصله من الكوفة ،
وهو أحد أئمة الحديث والفقه ومن كبار الصالحين^(١) . وأما ابن عُلَيَّة الذى
يعزو إليه كثير من الفقهاء فهو ابن ابنه .

١٠ — ٧ — أيوب بن القُرَيْب ، بكسر القاف والراء المشددة والمثناة التحتية آخره
هاء ، وهو لقب أمه واسمها جماعة مثل رُمَّانة ، بنت جُشم بن ربيعة بن زيد
مَنَاة ، وهو أيوب بن زيد بن قيس بن زُرارة بن سَلَمَة بن جُشم بن مالك بن
عمرو بن عامر بن زيد مَنَاة ، بن القُرَيْب . وهو أحد الفصحاء المشهورين بالحفظ ،
صحب بنى مروان والحجاج بن يوسف . والقُرَيْب : حوصلة الطائر . ونقل أيوب
الكتب القديمة إلى العربية ، وقتله الحجاج .

حرف الباء

٨ — بُدَيْل بن أمٍّ أضرَم ، بضم الباء على زنة زُبَيْر ، واسم أبيه سَلَمَة .
وبُدَيْل ابن سَلَمَة بن أمٍّ أضرَم صحابى كان بمصر ، روى عنه على بن رباح .
وقيل : هو بديل بن ميسرة ، بدل سَلَمَة .

٢٠ — ٩ — بشير بن الخصاصية ، بفتح الخاء وتخفيف الياء المثناة من تحت ، على زنة
كراهية وطواعية . وبعض الحديثين شدّدها ، وهو لحن لأنه ليس فى كلام العرب
فعالية بالتشديد ، وإعماهى بالتخفيف قاطبة ، كسكراهية وطواعية وعلانية ورفاهية

(١) ترجم له بإسهاب فى تهذيب التهذيب .

وأخواتها . والخصاصية هي أم بشير، واسم أبيه معبد . وكان اسم بشير زحم بن معبد بن شراحيل السدوسي، فغيره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه بشيراً . وأمه الخصاصية من الأزد . وكان بشير يعرف بها ، وروى بشير أحاديث .

١٠ — بشير بن عقربة . عقربة أمه . والعقربة في كلام العرب : المرأة

العاقلة الخدوم . وبشير صحابي، ولم أقف على اسم أبيه . وكنيته أبو اليمان ، نزل الشام ، روى حديثاً واحداً ، وهو « من قام بخطبة لا يلتبس بها إلا رياءاً وسمعة وقفه الله عز وجل يوم القيامة موقف رياء وسمعة » . روى عنه عبد الملك بن مروان ، وعبد الله بن عوف السكناني .

١١ — بلال بن حمامة ، مؤذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ،

وحمامة بالفتح والتخفيف : اسم أمه . واسم أبيه رباح ، بفتح الراء والباء الموحدة . وبحاء مهملة . ويكنى أبا عبدالله ، وقيل أبا عمر ، وقيل أبا عبد الرحمن . مولى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، ومن مولدى السراة^(١) ، وشهد بدرأ . وكان تريب أبي بكر رضي الله تعالى عنه . مات بدمشق ودفن بالباب الصغير . قال ابن زبر : مات بدارياً^(٢) وحمل على الرقاب ، فدفن بمقبرة باب كيسان . وقيل مات بحلب ودفن بباب الأربعين .

١٥

حرف الجيم

١٢ — جُبَيْر بن بُحينة ، صحابي . وبُحينة بضم الباء وفتح الحاء المهملة ثم

مثناة تحتية ساكنة ونون مفتوحة وهاء ، وهي لقبها ، واسمها عبدة . وكذلك أخواه عبد الله ومالك . وأبوهم مالك بن القشْب بكسر القاف . وسيعاد كل واحد في بابيه إن شاء الله تعالى .

٢٠

١٣ — جعفر بن عقاب . شاعر ، وعقاب أمه . وهو جعفر بن عبد الله

ابن قبيصة .

(١) السراة ، بالفتح : جبال وأرض حاذية بين تهامة واليمن .

(٢) داريا : قرية من قرى دمشق ، ينسب إليها الداراني .

١٤ — الحارث بن مالك بن البرصاء، صحابي . والبرصاء اسم أم أبيه ،
وهي لقبها ، واسمها عبدة ، واسم أبيه مالك بن قيس الليثي . روى عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يوم افتتح مكة : « لا تغزى مكة سوى اليوم ^(١) » .
وفي رواية « بعد اليوم » . والحديث الآخر « إنه ليس أحد يلقى الله وقد اقتطع
مال امرئ مسلم بيمينه إلا ... » ، قال إسحاق بن إبراهيم أحد رواة هذا
الحديث : إن سفيان كنى عنه ^(٢) ، إنما هو النار .

حرف الخاء

١٥ — خُفَّاف، بضم الخاء وفتح الفاء على زنة غراب ، بن نذبة بفتح النون
وسكون الدال المهملة وفتح الباء الموحدة ، وهي أمه ، واسم أبيه عمير بن الحارث .
١٠ ابن الشريد . وكنية خفاف أبو خراشة بضم الخاء ، صحابي .

حرف الذال

١٦ — ذُو الْخِرْقِ بن شُعَاث الشاعر ، بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء
بعدها قاف . وشُعَاث بالشين المعجمة المضمومة وعين مهملة بعدها ألف وثاء
مثلثة ، واسم أبيه نُبَاكَة .

حرف الراء

١٥

١٧ — رافع بن غُنْجُدة ، بضم الغين المعجمة والجيم بينهما نون ، وقيل
سَنْجَرَة بالعين المهملة المفتوحة والجيم والراء ، وقيل عنتره ، والأول أصح .
وغُنْجُدة أمه أو جدته ، واسم أبيه عبد الحارث .

١٨ — الرماح بن ميادة بفتح الميم والمثناة التحتية المشددة ، وهي اسم أمه ،
٢٠ وكانت أمة سوداء راعية . وهو الرماح بن أبرد بن زبَّان بن سُرَاقَة بن حَرْملة

(١) في الإصابة ١٤٧٤ : « لا تغزى مكة بعد اليوم إلى يوم القيامة » .

(٢) أي عن ما بعد « إلا » .

ابن سلمى بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد
ابن ذبيان ، وكنيته أبو شرحبيل ، وهو شاعر مشهور .

حرف الزاي

- ١٩ — زياد بن هنداية ، بكسر الهاء وسكون النون بعدها ألف وياء مشناة
تحتية مفتوحة ، وهي أمه ، وكانت سوداء . واسمه زياد بن حارثة بن عوف بن
قعيبة بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر بن أسامة بن سعد بن شبيب
ابن السكون . وكان فارساً مشهوراً . قال ابن الأعرابي : وقال ابن الكلبي
هو زياد بن عوف بن حارثة ، وهو الذي أسر الحصين ذا الفضة . وكان يقول :
« لو أرسلت فرسي أزاويق عرياً لأسر ذا الفضة » . وأزاويق : اسم فرسه .

حرف السين

- ٢٠ — سعد بن حَبَّة ، بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وفتح المثناة
الفوقية ، وهي أمه . وهي حَبَّة بنت مالك رضى الله تعالى عنها . وهو سعد بن
بجير بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة . هذا هو الصحيح المشهور ، وقيل فيه
بُجَيْر بالجيم مصفراً . وهو صحابي . وأبو يوسف بن إبراهيم القاضي من ذرية
سعد بن عوف^(١) بن بُجَيْر بالجيم ، والأول أصح .

٢١ — سعد بن الحنظلية وهي أم جدّه ، وهو سعد بن عقيب بالقاف مثل
زبير ، وقيل سميت بالميم والمثناة آخره مثال حميد ، وقيل سعد بن الربيع بن
عمرو بن عدى . ويكنى أبا الحارث الحارثي الصحابي .

- ٢٢ — سعد بن خولة . خولة أمه ، وهو سعد بن خولى . وبعضهم يجعل
ابن خولة غير ابن خولى . ولم يعرف اسم أبيه ، وهذا هو الأصح .

٢٣ — سُلَيْك بن سِنان بن سُلَيْكة ، كهمزة . وسُلَيْكة أمه ، وهو من

(١) كذا وردت في الأصل ، وإنما هو سعد بن بجير . الإصابة ٣١٣٤ وتاريخ

الشعراء والمعدّائين ، ومن اللصوص الفتاك ، وكان يُعرفُ بِسَلْتِكِ المَقَانِبِ .

٢٤ — سُوَيْدُ بْنُ كُرَاعٍ . وَكُرَاعُ أُمُّهُ ، وَهِيَ غَيْرُ مَصْرُوفَةٍ . وَهُوَ سُوَيْدُ ابْنِ عَمْرِو بْنِ كُرَاعٍ ، وَهُوَ شَاعِرٌ مَعْرُوفٌ .

٢٥ — سَهْلُ بْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ الْحَارِثِيِّ . وَالْحَنْظَلِيَّةُ هِيَ أُمُّ أَبِيهِ ، وَهُوَ سَهْلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَدِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُشَمِ بْنِ حَارِثَةَ ، صَحَابِيٌّ .

٢٦ — سَهْلُ بْنُ الْبَيْضَاءِ . الْبَيْضَاءُ لَقَبُ أُمِّهِ ، وَاسْمُهَا دَعْدُ بِنْتُ جَعْفَرٍ ، بَفَتْحِ الْجِيمِ وَسَكُونِ الْخَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحِ الدَّالِ الْيَاسَةِ . وَهُوَ سَهْلُ بْنُ وَهْبِ بْنِ رَبِيعَةَ ، صَحَابِيٌّ .

٢٧ — مُسَهِّلُ بْنُ الْبَيْضَاءِ ، أَخُو سَهْلٍ .

حرف الشين

٢٨ — شُرْحَبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ . وَهُوَ شُرْحَبِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُطَاعِ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ . وَحَسَنَةُ أُمُّهُ ، وَهِيَ عَدَوَالِيَّةٌ : نَسَبَةٌ إِلَى عَدَوَالِيٍّ قَرِيبَةٍ بِالْبَحْرَيْنِ . وَهِيَ مَوْلَاةُ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبٍ . وَشُرْحَبِيلُ مِنَ الصَّحَابَةِ .

٢٩ — شَرِيكُ بْنُ السَّعْمَاءِ ، بَفَتْحِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَسَكُونِ الْخَاءِ الْمَهْمَلَةِ : وَهُوَ شَرِيكُ بْنُ عَبَّادَةَ بِالتَّحْرِيكِ ، ابْنُ مَغِيثٍ ، أَخُو الْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ لِأُمِّهِ .

١٥ — وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ لَاعَنَ فِي الْإِسْلَامِ . وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُ شَرِيكََ بْنَ السَّعْمَاءِ غَيْرَ شَرِيكَ بْنِ عَبَّادَةَ ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .

حرف الصاد

٣٠ — صَنَوَانُ بْنُ الْبَيْضَاءِ ، وَالْبَيْضَاءُ لَقَبُ أُمِّهِ ، وَاسْمُهَا دَعْدُ . وَهُوَ سَهْلُ وَمُسَهِّلُ . وَهُوَ صَفْوَانُ بْنُ وَهْبٍ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ .

حرف العين

٣١ — عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ ، أَبُو بَكْرٍ الْأَسَدِيُّ ، مِنَ الْقُرَاءِ ، وَبَهْدَلَةُ أُمُّهُ . وَهُوَ عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ . وَبَهْدَلَةُ : الْإِسْرَاعُ وَالْخِفَةُ فِي الْمَشْيِ . وَبَهْدَلُ : جِرْوُ الضَّبْعِ ^(١) .

(١) فِي الْأَصْلِ : « خَرَوُ الضَّبْعِ » ، تَحْرِيْفٌ .

- ٣٢ — عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق . سلول أمه .
- ٣٣ — عبد الرحمن بن حسنة ، أخو عبد الله وشراحبيل ، وهو عبد الرحمن ابن عبد الله بن المطاع . وحسنة مولاة معمر بن حبيب ، عدو لاية .
- ٣٤ — عبد الله بن أم حرام . وهو عبد الله بن عمرو بن قيس . وفيه اختلاف .
- ٣٥ — عبد الله بن بختيار ، وهو عبد الله بن مالك الأزدي . وقد تقدم ذكر بختيار عند ذكر أخيه جبير . واسمها عبدة بنت الحارث بن عبد المطلب ، وهي أم أبيه .
- ٣٦ — عبد الله بن حسنة ، أخو عبد الرحمن وشراحبيل ، وهو عبد الله ابن المطاع .
- ٣٧ — عمر بن اللبينة . وقيل ابن الأتبية^(٢) . قيل الأول الصحيح . والأول قول ابن دريد ، والثاني قول الكلبي والمعول على قوله أكثر .
- ٣٨ — عمرو بن الفغواء أخو علقمة ، صحابي .
- ٣٩ — علقمة بن الفغواء ، صحابي ، وقيل ابن أبي الفغواء ، وهو علقمة بن عبدة الخزاعي . والفغواء ، بالفاء والغين المعجمة : لقب أمه . والفغا : مائل في الغم .
- ٤٠ — عمرو بن شعواء اليافعي صحابي . شعواء أمه ، ولم أقف على اسم أبيه . والشعواء بالشين المعجمة والعين المهملة : المنشرة الشعر ، ومنه شجرة شعواء : منشرة الأغصان . وغارة شعواء : متفرقة .
- ٤١ — عوف بن عفراء ، وهو عوف بن الحارث بن رفاعه النجاري . وهي

(١) في الأصل : « ابن اللبينة وقيل ابن الأبية » . صوابه من تذكرة الطالب ، قال : « هذه الصغاني في نقعة الصديان في الصحابة الذين نسبوا إلى أمهاتهم » وذكره في الإصابة ١٩٣١ باسم « عبد الله » . وفي القاموس (لب) : « وبنو لب ، بالضم : حمى ، منهم عبد الله بن اللبينة » .

عفراء بنت عبيد بن ثعلبة . وقيل فيه عوذ ، وعَوْفٌ أكثر .

حرف اللام

٤٢ — لوط بن هاران بن تَارَح ، ابنُ أخى إبراهيم^(١) . هاران هو أخو

إبراهيم .

حرف الميم

٤٣ — مالك بن بُحَيْنَةَ ، وبُحَيْنَةُ لقبُها واسمها عَبْدَةُ . وهو مالك بن

القَشِب بكسر القاف .

٤٤ — مالك بن نَمِيلَةَ ، نَمِيلَةُ أمُّه . وهو مالك بن ثابتِ المَزَنِيّ الصَّحَابِيّ .

٤٥ — محمد بن الحنفِيَّة ، هو محمد بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى

١٠ عنهما . والحنفِيَّة أمُّه^(٢) .

٤٦ — محمد بن حَبِيب الأديب . حبيبُ اسم أمِّه ، ولم أقف على اسم أبيه .

٤٧ — محمد بن عائِشَة ، وهو مُحَمَّد بن حَفْص .

٤٨ — محمد بن عثمان ، وهو محمد بن خالد .

٤٩ — محمد بن شَرَف القَيْرَوَانِيّ . شَرَف اسم أمِّه ، ولم أقف على اسم أبيه .

٥٠ — محمد بن القُوطِيَّة ، بضم القاف وكسر الطاء وفتح المثناة التحتيّة

١٥

المشددة، وهى أمُّه، نُسِبَت إلى قُوط بن حام بن نوح . وهو أبو السُّودَانِ والهند

والسُّنْد . وهو محمد بن عُمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مُزاحم

الأندلسيّ الإشبيليّ الأصل ، القُرطُبيّ المولد . كان من أعلم أهل زمانه ، ماهراً بال لغة

(١) لعله يريد أنه يقال لوط ابن أخى إبراهيم ، فينسب إلى غير أبيه .

(٢) هى خولة بنت قيس بن مسleme بن عبد الله بن ثعلب ، أو بنت قيس بن جعفر بن

قيس ، أو خولة بنت إياس بن جعفر ، ونسبتها إلى بنى خنيفة بالنيامة ، وقيل كانت أمة لبنى خنيفة سندية سوداء . انظر اتعاظ الخفاء بأخبار الخلفاء ، بتحقيق الدكتور الشيال ، والإصابة

٣٥٤ من قسم النساء والمعارف ٦١ .

والعربية، حافظاً للحديث والفقّه والشعر، لا يُلحَق شأؤُه. وكان متنبّئاً. كما متعبداً.
حكى أبو بكر يحيى بن هذيل البيمى، أنه توجه يوماً إلى ضيعة له بسفح
جبل قرطبة، وهو من بقاع الأرض الطيبة المنيّة، وصادف ابن القوطيّة
صادراً عنها. قال: فلما رآنى عرّج على واستبشّ بلىّاقى، فقلت له على
لبديهة مداعباً:

من أين أقبلت يا من لا شبيه له ومن هو الشمس والدنيا له فلك
فتبسّم وأجاب بسرعة:

من منزل يُعجبُ النّسّاك خلوّته وفيه سترٌ عن الفتاك إن فتكوا
قال: فما تمالك أن قبلت يده. مات في سنة سبع وستين وثلاثمائة.

٥١ — محمد بن ماجه^(١)، ماجه اسم أمه وهو محمد بن يزيد بن ماجه،
وترجمته مشهورة. الإمام أبو عبد الله الحافظ القزوينى أحد أصحاب الكتب
الستّة ودواوين الإسلام.

٥٢ — مسعود بن العجاء، العجاء اسم أمّه. وهو مسعود بن الأسود
ابن حارثة صحابى.

٥٣ — معاذ بن عفره، عفره أمّه، وهو معاذ بن الحارث بن رفاعه
النّجارى صحابى.

٥٤ — معوذ بن عفره، أخو معاذ. وعفره هى بنت عبّيد بن
ثعلبة صحابى.

٥٥ — معقل بن أمّ معقل، وهو معقل بن أبى الهيثم، ويقال له معقل
بن أبى معقل الأسدى.

٢٠

٥٦ — المقداد بن الأسود، هو الأسود بن عبد يغوث، وهو رجل زهرى

(١) جرى القدماء على نطق أمثال هذه الأسماء بالهاء الساكنة، ونحوها «سيدة»
و «منده». ولست أرى مسوغاً لهذا الالتزام مادامت تدخل فى نطاق التعريب.

رَبِّي المَقْدَادَ وَتَبَنَاهُ فَتُسَبَّحُ إِلَيْهِ . وَهُوَ المَقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ ثَعْلَابَةَ بْنِ مَالِكِ
الْكَنْدِيِّ .

حرف الواو

٥٧ — ورقة بن نوفل بن عبد العزى ، ابن عم خديجة رضى الله تعالى

عنها . نَوْفَلٌ هُوَ عَمُّ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا .

حرف الياء

٥٨ — يحيى بن الحنظلية . الحنظلية أمه ، ولم أقف على اسم أبيه ، وهو

مَنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ :

٥٩ — يَعْلَى بْنُ سَيَّابَةَ ، وَهِيَ اسْمُ أُمِّهِ ، وَهُوَ يَعْلَى بْنُ مَرْثَةَ الثَّقَفِيِّ (١) .

٦٠ — يَعْلَى بْنُ مُنِيَّةٍ (٢) وَهِيَ أُمُّهُ ، وَقِيلَ جَدَّتُهُ أُمُّ أَبِيهِ ، وَهُوَ يَعْلَى بْنُ

أُمِّيَّةَ بْنِ عُبَيْدَةَ (٣) النَّمِيمَى الْمَكِّيَ حَايِفَ قُرَيْشٍ ، وَمِنْ مُسْلِمَةِ الْفَتْحِ ، وَقُتِلَ
فِي صَفَيْنَ ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ .

٦١ — يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ ، حَبِيبُ أُمِّهِ ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَى

اسْمِ أَبِيهِ ؛ وَفِيهِ سِتُّ لُغَاتٍ مَشْهُورَاتٍ : تَثْلِيثُ النُّونِ ، مَعَ الْهَمْزِ وَتَرْكُهُ .

١٥ — وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ ، مُحَمَّدٍ حَبِيبِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَتَابِعِينَ .

كُتِبَ لِنَفْسِهِ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ ، ابْنُ التَّلَامِيدِ الزَّكْرَى ، لَطَفَ بِهِ آمِينَ .

(١) فِي الْإِصَابَةِ ٩٣٦٠ : « قَالَ ابْنُ حَبَانَ : مَنْ قَالَ فِي يَعْلَى بْنِ مَرْثَةَ يَعْلَى بْنُ سَيَّابَةَ

فَقَدْ وَهَمَ . ثُمَّ قَالَ : يَعْلَى بْنُ سَيَّابَةَ يُقَالُ لِمَنْ لَهُ سَحْبَةٌ » .

(٢) فِي الْإِصَابَةِ ٩٣٦٠ : « يَعْلَى بْنُ مُنِيَّةٍ ، بِضَمِّ الْمِيمِ وَسُكُونِ النُّونِ ، وَهِيَ أُمُّهُ وَقِيلَ

أُمُّ أَبِيهِ ، جَزَمَ بِذَلِكَ الدَّارِقُطْنِيُّ . وَقَالَ : هِيَ مُنِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ جَابِرٍ » .

(٣) فِي الْإِصَابَةِ : « ابْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ » .

فهرس المجموعة الأولى

صفحة	
٣ — ٤	تقديم
٦ — ٥٦	الرسالة المصرية
٥٧ — ٨٠	المردفات من قرش
٨١ — ٩٦	كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء
٩٧ — ١١٠	تحفة الأبيه، فيمن نسب إلى غير أبيه

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
محمد محمود الحلبي وشركاه - خلفاء

نوار المخطوطات

٢

بتحقيق
عبد السلام هارون

المجلد الثاني

- ٥ — كتاب خطبة واصل بن عطاء المعتزلى المتوفى سنة ١٤١ .
- ٦ — كتاب أبيات الاستشهاد لأحمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ .
- ٧ — رسالة فى أعجاز أبيات تغنى فى التمثيل عن صدورها ، لأبى العباس محمد ابن يزيد المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ .
- ٨ — كتاب العصا لأبى المظفر أسامة بن منتد المتوفى سنة ٥٨٤ .
- ٩ — رسالة التلميذ لعبد القادر بن عمر البغدادى المتوفى سنة ١٠٩٣ .

الطبعة الثانية

١٣٩٢ هـ = ١٩٧٣ م

شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر
محمد محمود الحلبي وشركاه - خلفاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

هذه هي المجموعة الثانية من (نوادير المخطوطات) التي ألتبس من الله الأيد والعون على أن أمضى في إخراجها ، مغتبطاً بما ظفرت به وما أرجو أن أظفر به ، من تقدير العلماء والأدباء لهذه الفكرة التي تحاول ملء فراغ كان يتخلل المكتبة العربية المنشورة .

وتلقت رسائل من أطراف العالم العربي والإسلامي ، فيها ثناء وفيها رغبات عاجلة ، واقترحات انشر كتب ورسائل معينة ، وسألت من هذه الرغبات وهذه الإرشادات نهراً سائلي فيما أنا آخذ بسبيله .

وتفضل زميلنا وصديقنا الأستاذ الناقد المحقق (الدكتور شوقي ضيف) فكتب في مجلة الثقافة (بالعدد ٦٣٤) مقالا نفيسا عرف فيه تعريفاً صادقاً بـ (نوادر المخطوطات) و برسائل المجموعة الأولى . وروى نصاً نادراً عن ابن سعيد (في المغرب) في شأن أبي الصلت ، أنه « كان قد خرج من إشبيلية ، فصحب بالمهدية ملوكها الصنهاجيين وتوجه في رسالة إلى مصر فسجن بالقاهرة في خزانة البنود ، وكان فيها خزائن من أصناف الكتب ، فقام بها نحو عشرين سنة ، فخرج منها وقد برع في علوم كثيرة من حديثة وقديمة . . . وإنا حبسه المصريون لأن صاحبه الذي أرسله وهو يحيى بن تميم بن المعز بن باديس - كان قد قطع هو وأبوه اسم الخليفة الفاطمي من الخطبة واستتملا عن معمر . فلم يكرم المصريون رسوله ، بل حبسوه إهانة له وإذراء عليه » .

وعقد كذلك موازنة بين ما ورد في كتاب « الردقات من قریش » وما ورد

في كتاب « الخبر » لابن حبيب فيما يشبه هذا الموضوع .

وتمكن - حفظه الله - من تكملة عبارة وردت ناقصة في الأصل في
 ص ٢٢ : « وقد تعاور الشعراء . . . الشعاع على صبح . . . » ، إذ وجدها
 في الخريدة : « وقد تعاور الشعراء وصف وقوع الشعاع على صفحات الماء » .
 وورد في ص ٢٣ بيتان أشرت إلى أنهما محرفان فوجد صوابهما في الخريدة :
 بشاطئ نهر كأن الزجاج وصفو اللجين به ذوبا
 إذا جمشته الصبا بالضحى توهمته زردا مذهبها
 فإلى الصديق (الدكتور شوقي ضيف) أزجى صادق الشكر وعظيم التقدير .
 وكنت قد اعترفت أن أنشر في هذه المجموعة (كتاب عرام بن الأصبغ
 في أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى) ، ولكنني علمت أن العلامة
 (عبد العزيز الميمنى الراجكوتى) قد قام بنشر هذا الكتاب من قبل ، فأثرت
 أن أوجل صنعه إلى أن أطلع على نسخته .
 وفي النية أن تشتمل المجموعة الثالثة من (نوادر المخطوطات) على (رسالة
 ابن غرسية في الشعوبية) والردود عليها .
 والحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ؟

كتاب خطبة واصل بن عطاء

٨٠ - ١٣١

مقدمة

واصل بن عطاء - تلقيبه بالغزال - هو والجاحظ - عبقرية واصل - لثغته
- الراء من أكثر الحروف دورانا في العربية - الجاحظ يعقد فصلا للثغة - شهرة
لثغة واصل - علة تجنبه للراء - نماذج لمجانته الراء بما ذكره الجاحظ - نماذج
بما ذكره غير الجاحظ - حادث خطبة واصل - تاريخ الخطبة - خطبة واصل في
التاريخ - قيمة هذه الخطبة - شبهها ببعض خطب عصره - ابن زيدون وواصل بن عطاء
- نص الخطبة .

واصل بن عطاء :

ليس أبو حذيفة واصل بن عطاء الغزال ، مولى بنى ضبة أو بنى مخزوم ،
في حاجة إلى أن نسهب في التعريف به ، فإنه رأس المعتزلة ، وأول إمام قوى
دفع مذهب الاعتزال ، وكون الفرقة الأولى من فرق المعتزلة العشرين^(١) .
ولم يختلف المؤرخون أنه ولد بمدينة الرسول ، سنة ثمانين للهجرة ، وأنه زح
إلى العراق وأقام بها ، ولزم الحسن البصري يحضر مجالسه ويقبس من علمه ، إلى
أن كان ما كان من قول واصل وصاحبه عمرو بن عبـيد بالمنزلة بين المنزلتين ،
فكان ذلك سبباً للتطية بين الحسن ، وبين واصل وزميله ، وانتقل ميدان الرأي
من مجلس العلم إلى الرأي العام ، فكان للاعتزال أنصاره الذين يفضون تحت
لوائه ، وصار مذهباً من المذاهب القائمة .

تلقينه بالغزال :

وقد اختلف الناس في تلقيب واصل بالغزال ، فمنهم من زعم أنه كان غزالاً ،
وأصح القولين أنه إنما لقب بذلك لأنه كان يكثر الجلوس في سوق الغزالين إلى

٢٠ (١) هي الواصلية ، والعمرية ، والمهذلية ، والنظامية ، والأسوارية ، والإسكافية ، والجعفرية ،
والبشرية ، والمعمرية ، وأصحاب عيسى بن صبيح ، والثمامية ، والهشامية ، والجاحظية ، والخياطية ،
والكعبية ، والصالحية ، والخابطية ، والحديثية ، والشحامية ، والبهمشية .

تأبى عبد الله مولى قطن الهلالي^(١) . وبذكرون أنه كان يلزم الغزاليين ليعرف
المتعفات من النساء ممن يتردد عليهم ، فيجعل صدقته لمن^(٢) . وبذكرون من
أمثال ذلك في النسبة بعض الأعلام كالحذاء ، قيل إنه سمي بذلك لأنه تزوج
امرأة فنزل عليها في الحذائين فتسب إليها^(٣) . وهشام الدستوائي إنما قيل له
ذلك لأن الإباضية كانت تبعث إليه من صدقاتها ثياباً دستوائية فكان يكسوها
الأعراب الذين يكونون بالجنداب^(٤) .

هو والجاحظ :

وبدهى أن الجاحظ لم يدرك واصل بن عطاء ، لأن مولد الجاحظ كان في
سنة ١٥٠ و وفاة واصل كانت في سنة ١٣١^(٥) .

١٠ لكن الجاحظ قد أدرك رجلاً له صلة بواصل بن عطاء ، هو جعفر بن أخت
واصل ، عرفه الجاحظ ، وسمع منه إنشاداً لشعر رواه في كتاب الحيوان^(٦) ،
كما روى عنه شيئاً من الدُّعابة في البيان^(٧) .

والجاحظ يعجب بواصل وبصحة عقله ، فهو يقول في كتاب الحيوان^(٨)
عند الكلام على الجن : « لأنهم لم يسلطوا على الصحيح العقل . ولو كان ذلك

١٥

(١) البيان ١ : ٣٣ والكامل ٤٦٥ : ٤٦٦ لبسك .

(٢) الكامل وابن خلكان في ترجمة واصل .

(٣) أي إلى قطيعة الحذائين . البيان ١ : ٣٣ والسماعى ١٦٠ .

(٤) البيان ١ : ٣٣ .

(٥) لسان الميزان في ترجمة واصل ، والنجوم الزاهرة ١ : ٣١٣ ومسالك الأبصار (القسم
الثاني من الجزء الثامن ص ٤٩٦ من مصورة دار الكتب رقم ٢٥٦٨ تاريخ ١ و عيون التواريخ ٢٠
لابن شاكر الكتبي مخطوطة إدار الكتب المصرية في وفيات الأعيان ١٣١٠ . وكذا شذرات الذهب
لابن العباد في تلك السنة ، وقوات الوفيات في ترجمته . وفي أصل معجم الأدباء ٧ : ٢٢٥
مرجليوث ، أنه توفي سنة إحدى و (يياض) ومائة . والذي في وفيات الأعيان أنه توفي
سنة ١٨١ . وهو خطأ ظاهر

٢٥

(٦) الحيوان ٧ : ٢٠٤ - ٢٠٥ . (٧) البيان ٢ : ٢٣٤ .

(٨) الحيوان ٦ : ١٦٠ .

إليهم لبدءوا بعلي بن أبي طالب، وحمزة بن عبد المطلب، وبأبي بكر وعمر في زمانهم
وبغيلان والحسن في دهرهما، وبواصل وعمر في أيامهما .

عبقرية واصل :

ويبدو أن واصلًا كان على جانب عبقرى من الذكاء وجرأة العقل والقلب .
يقول المبرد^(١) : « وحُدِّثت أن واصل بن عطاء أبا حذيفة أقبل في رقة فأحسوا
الخوارج ، فقال واصل لأهل الرقة : إن هذا ليس من شأنكم فاعتزلوا ودعوني
 وإياهم . وكانوا قد أشرفوا على العطب ، فقالوا : شأنك . فخرج إليهم فقالوا : ما أنت
 وأصحابك ؟ قال : مشركون مستجرون ليسمعوا كلام الله وليعرفوا حدوده .
 فقالوا : قد أجرناكم . قال : فعلمونا . فعملوا يملونه أحكامهم وجعل يقول : قد
 قبلت أنا ومن معي . قالوا : فامضوا مصاحبين فإنكم إخواننا . قال : ليس ذلك
 لكم . قال الله تبارك وتعالى : « وإن أحدًا من المشركين استجارك فأجره حتى
 يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه » ؛ فأبغونا مأمننا . فنظر بعضهم إلى بعض ثم
 قالوا : ذاك لكم . فساروا بأجمعهم حتى بلغوهم المأمن .

وهذا الخبر على به من أثر الصنعة يطوى وراءه اعترافاً بعبقرية هذا الرجل
وزعامته الفطرية . على أن شيئاً مما ذكر ليس يعنيننا لذاته، وإنما لياقضى ضوءاً على
 حياة هذا الرجل الذى هو رأس من رؤوس المعتزلة الذين قامت دعوتهم على
 المناظرة والمجادلة الملمحة ، والتي اعتمدت فى أكثر ما تعتمد على الخطابة وعلى
 البيان ، وعلى الجرأة فى مواقف الخصامة والمنازعة .

لغة واصل :

ولكل حسناء دأماً ، فهذا الخطيب واصل ، مع ما رزقه الله من بيان
 وحسن تصريف للقول ، كان صاحب عاهة منطقية عُرِف بها وذاعت بين الناس ،

(١) الكامل ٢٨٨ ليسك . وقد روى هذا الخبر موجزاً ابن تيمية فى عيون الأخبار ١ : ١٩٦ .

وهي لغة شنيعة كانت تقع له في حرف الراء فتخرج في ذلك أيما إخراج فيبتأى لها بمجانبتها إلى سواها من الحروف ، ويحمل على نفسه في هذا الأمر ويجهدا فيوفق توفيقاً بالغاً .

قال أحد معاصريه^(١) :

ويجعل البر قمحاً في تصريفه وجانب الراء حتى احتال للشعر^(٢) ه
ولم يطق مطراً والقول يجعله فعاذ بالغيث إشفافاً من المطر

قال الجاحظ: وسألت عثمان البري : كيف كان واصل يصنع في العدد ، وكيف كان يصنع بعشرة وعشرين وأربعين ، وكيف كان يصنع بالحرم وصفر وربيع الأول وربيع الآخر وجمادى الآخرة ورجب ؟ فقال : مالى فيه إلا ما قال صفوان :

ملقن ملهم فيما يحاوله جم خواطره جواب آفاق ١٠
الراء من أكثر الحروف دورانا :

وقد لحظ الجاحظ ، وهو صادق فيما فطن له ، أن الراء من أكثر الحروف دورانا في الكلام العربى ، قال^(٣) : أنشدنى ديسم قال : أنشدنى أبو محمد اليزيدى :

وخلة اللفظ في الياءات إن ذكرت كحلة اللفظ في اللامات والألف ١٥
وخصلة الراء فيها غير خافية فاعرف مواقعها في القول والصحف

يزعم أن هذه الحروف أكثر تردداً من غيرها ، والحاجة إليها أشد . ثم قال الجاحظ : « واعتبر ذلك بأن تأخذ عدة رسائل وعدة خطب من جملة خطب الناس ورسائلهم ، فإنك متى حصلت جميع حروفها وعددت كل شكل على حدة علمت أن هذه الحروف الحاجة إليها أشد » .

(١) البيان ١ : ٢١ .

(٢) من أسماء الشعر مما ليس فيه الراء «السبد» بالتحريك ، و «الهرب» بالضم ، و «العة» : مازاد على الجملة ، و «الخصلة» بالضم : ما اجتمع من الشعر كذلك . انظر المخصص ١ : ٦٢ - ٦٩ .

(٣) البيان ١ : ٢٢ .

وهذه براعة عجيبة للجاحظ: أن يمجّه فكره في عصره إلى مثل هذه الطريقة التي لم تشهر ولم يعرف الاتجاه إليها في البحوث اللغوية والأدبية إلا منذ عهد قريب: الجاحظ يعتمد فصلاً للثغة:

هذه اللثغة الشنيعة التي كانت تقع لواصل، هي أقوى الدوافع التي دعت الجاحظ - وهو الذي نصب نفسه مدرّها للمتكلمين وللمعتزلة بوجه خاص، أن يعتمد في كتابه فصلاً طويلاً في اللثغة^(١) يبين فيه أنها تقع في أربعة حروف، وهي القاف والسين واللام والراء، ولكلٍ من هذه الحروف ضروب من اللثغ ولا سيما الراء فإن لها ضروباً أربعة، إذ تقلّب ياء كما يقال في عمر عمى، أو عيناً كما يقال عمغ، أو ذالا فتقول عمد، أو ظاء فتقول عمد، ثم يخص ضرباً لها خامساً بالذكر لا يصوّر بالكتابة، وإنما سبيله المحاكاة والنطق، وهذا الضرب هو الذي كان يعرض لواصل بن عطاء، ولسليمان بن يزيد. قال الجاحظ في تلك اللثغة: «فليس إلى تصويرها سبيل».

وقد وجدت برهان الدين الوطواط في كتابه غرر الخصائص^(٢) يزعم أن لثغة واصل. كانت بالظاء أخت الظاء، على حين لم يعين الجاحظ نوعها، وكأنها كانت حرفاً بين حرفين، أو مزيجاً من حروف. ولو كانت حرفاً واحداً لعينه الجاحظ، وهو من أقرب الناس به عهداً، وأخبرهم به علماً.

شهرة لثغة واصل:

قلت: إن لثغة واصل كانت أمراً متعلماً، ذكرها كلٌّ من ترجم له، ونطقت بها آثار الشعراء. فهذا أبو محمد الخازن يقول من قصيدة مدح بها الصاحب إسماعيل بن عباد^(٣):

(١) البيان: ٣٤ - ٣٧. (٢) غرر الخصائص ص ١١٤.

(٣) وفيات الأعيان، ترجمة واصل، وكذا مسالك الأبصار، وقد سبقت الإشارة إليه.

نعم، تجنب « لا » يوم العطاء كما تجنب ابن عطاء لفظة الراء
وقال الأرجاني :

« إذا متعاض أخفى اختلالاً عن الراء في كإخفاء واصل للراء^(١) »

وقال : فيما رواه ابن شاكر في عيون التواريخ ، وليس في ديوانه :

هجر الراء واصل بن عطاء في خطاب الوري من الخطباء
وأنا سوف أهجر القاف والراء مع الضاد من حروف الهجاء
وقال آخر في محبوب له ألتغ :

تأخذ لثغة لو أن واصل حاضر ليسمعها ما أسقط الراء واصل^(٢)
وقال آخر :

أجعلت وصلي الراء لم تنطق به وقطعتني حتى كأنك واصل^(٣)
وقال آخر :

فلا تجعلني مثل همزة واصل فتاحمني حذفاً ولا راء واصل^(٤)
علة تجنب واصل للراء :

هذه العيوب اللسانية التي منها الألتغ تعرض لكثير من الناس من يوم
خلق الله الدنيا إلى يومنا هذا ، والناس متفاوتون في أقدارها من الشناعة ،
ويكادون يتفقون على الرضا بها مع طول العهد ، وألاً يحاولوا تغيير ما صنع الله ،
وإن كان العلم الحديث في وقتنا هذا يحاول أن يخفف من حدتها ، وأن يأخذ بها إلى
غير سبيلها ، ولسكننا لم نسمع فيما يروى التاريخ من محاولة عنيدة للهرب من هذا
العيب ، كذلك المحاولة التي أرادها واصل ، وقسّر نفسه عليها ، وذلك باجتناب

(١) في ديوان الأرجاني ١٣ : « عن الرأي » ، وهو تحريف . وأراد بالاختلال الخلّة والحاجة .

(٢) كذا عند ابن خلكان . وفي غرر الخصاص ١١٤ : « ولثغته لو أن واصل حاضر » .

(٣) هذه رواية ابن خلكان ، ولم ينسب البيت . وقد وجدته منسوباً إلى الزمخشري

في المصنوع به على غير أماله ١٢١ طبع ١٩١٥ : « فيسقطني وصل » .

الهاء من أصله ، وهو التحرُّز من ذلك الحرف الذي يحمل تلك الشفاعة ، وهو حرف الراء .

- ويوضح الجاحظ علة التجاء واصل إلى مجانبه الراء بقوله^(١) : « ولما علم واصل بن عطاء أنه ألثغ فاحش اللثغ ، وأن يخرج ذلك منه شنيع ، وأنه إذ كان داعية مقالة ورئيس نحلة ، وأنه يريد الاحتجاج على أرباب النحل وزعماء الملل ، وأنه لا بد له من مقارعة الأبطال ومن الخطب الطوال ، وأن البيان يحتاج إلى تمييز وسياسة وإلى ترتيب ورياضة ، وإلى تمام الآلة وإحكام الصنعة ، وإلى سهولة المخرج وجهارة المنطق ، وتكميل الحروف وإقامة الوزن ، وأن حاجة المنطق إلى الحلالة والطلاوة كحاجته إلى النخامة والجزالة ، وأن ذلك من أكثر ما تستمال به القلوب وتثنى إليه الأعناق ، وتزين به المعاني ، وعلم واصل أنه ليس معه ما ينوب عن البيان التام واللسان المتمكن والقوة المتصرفة ، كنهجو ما أعطى الله تبارك وتعالى نبيه موسى عليه السلام من التوفيق والتسديد ومن أجل الحاجة إلى حسن البيان وإعطاء الحروف حقها من الفصاحة - رام^(٢) أبو حذيفة إسقاط الراء من كلامه ، وإخراجها من حروف منطقته ، فلم يزل يكابد ذلك ويغالبه ، ويناضله ويساجله ، ويتأني لستره والراحة من هجنته ، حتى انتظم له ماحاول ، وأنسق له مأمّل . ولولا استفاضة هذا الخير وظهور هذه الحال حتى صار لغرابته مثلاً ، ولطرافته معلماً ، لما استجزنا الإقرار به والتوكيد له . واست أعنى خطبه المحفوظة ، ورسائله الخلدية ، لأن ذلك يحتمل الصنعة ، وإنما عنيت بحاجة الخصوم ، ومناقلة الأكفاء ، ومفاوضة الإخوان . »

(١) البيان ١ : ١٤ - ١٥ .

(٢) هذا جواب « لما » التي في أول النص .

نماذج لجانبته الرائع مما رواه الجاحظ :

ويذكر نموذجاً من مجانبته الرائع إذ يقول^(١) : وكان واصل بن عطاء قبيح
اللغة شنيعها ، وكان طويل العنق جداً ، ولذلك قال بشار الأعشى :

مالي أشابع غزالاً له عنق كعنق الدؤان ولي وإن مثلاً
عنق الزرارة مابالي وبالكم أنكفرون رجالاً أكفروا رجلاً
فما هجوا واصلًا وصوب رأي إليس في تقديم النار على الطين ، وقال :
الأرض مظلمة والنار منسقة والنار معبودة مذ كانت النار
وجعل واصلًا غزالاً ، وزعم أن جميع المسلمين كفروا بعد وفاة الرسول
صلى الله عليه وسلم ، فتيل له : وعلى أيضاً ؟ فأشد :

وما دون الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا نصبحينا
قال واصل عند ذلك : « أما لهذا الأعشى الملاحد المشنف المكنى بأبي معاذ
من يقتله ، أما والله لولا أن الغيلة سجيئة من سجاجيا الغالية ، لبعثت إليه من يبيع
بطنه على مضجعه ، ويقتله في جوف منزله ، وفي يوم حفله ، ثم كان لا يتولى
ذلك منه إلا سقيلي أو سدوسي » .

قال إسماعيل بن محمد الأنصاري ، وعبد الكريم بن روح الغفاري : قال
أبو حفص عمر بن أبي عثمان الشمرى : ألا ترى كيف تجنب الرائع في كلامه
هذا ، وأتما للذي تريان من سلامته وقلة ظهور التكلف فيه ، لا نظمان به
التكلف مع امتناعه من حرف كثير الدوران في الكلام ألا تريان أنه حين
لم يستطع أن يقول بشار وابن برد والمرث ، جعل المشنف بدلاً من المرث ،
والملاحد بدلاً من الكافر ، وقال : لولا أن الغيلة سجيئة من سجاجيا الغالية ، ولم يذكر
المنصورية ولا المغيرة لمكان الرائع ، وقال : لبعثت إليه من يبيع بطنه ولم يقل
لأرسلت إليه ، وقال : على مضجعه ، ولم يقل : على فراشه^(٢) .

(١) البيان ١ : ١٦ - ١٧ . (٢) نحو هذا في كامل المبرد والوفيات نقلاً عنه .

نماذج مما ذكره غير الجاحظ :

ويسجل له ابن شاکر في عیون التواریخ^(١) احتیالاً آخر المراء ، فقد ذکر
أنه امثجن حتى یقرأ سورة براءة ، فقرأ من غیر فکر ولا روية : « عهد من الله
ونبيه إلى الذین عاهدتم من الفاسقین . فسیجوا فی البسیطة هلالین وهلالین » ..
ویدکر ابن العماد الحنبلی^(٢) أنه دفعت إلیه رقعة مضمونها : « أمر أمير
الأمراء الکرام أن تمخر بئر علی قارعة الطريق فیشرب منها الصادر والوارد » ،
فقرأ علی الفور : « حکم حاکم الحکام الفخام ، أن ینبش جبٌ علی جادة الممشی
فیستقی منه الصادی والغادی » .

وهذه الرواية توحی بأن واصلًا کان يشعر بئلك العاهة شعوراً ، استبداداً تجعله
یتجنب الوقوع فی أشراکها ، وتوحی أيضاً بأن القوم كانوا یداعبونہ علی ضوئها ،
ویمحیون الفرص للتندر به وبها^(٣) .

(١) مخطوطة دار الكتب المصرية ، حوادث سنة ١٣١ .

(٢) شذرات الذهب حوادث سنة ١٣١ .

(٣) من طرائف الأدب العربی صور یجری فیها الشعراء علی نهج من یعجبون به من أصحاب
اللثغ . روى ابن شاکر وابن خلکان قول أبی نواس :

وشادن سأله عن اسمه فقال لی بالثغ عبات
بات يعاطيني - غامية وقال لی قد هجم الناث
أما ترى حثن أكالينا زينها الزئرين والآث
فعدت من لثغته ألغا فقلت أين السكاث والعاث

وروى ابن شاکر فی عیون التواریخ لعین بصل - وهو شاعر عاصی أمی ، ترجم له فی فوات
الوفیات ، واسمه لإبراهیم بن علی :-

يقول وقد داومت تقبيل ثره بلثغته : حثي أخذت منافني
ثكرت بحثو الحندريس وكاتنا تحث وٹكری قد أزال وثاوثي
وروى ابن خلکان للخيز أرزى :

و في درياق لدغ إذا أحرق قلبي شدة اللدغ
إن قامت في ضمي له أين هو تفديك روعي قال لأدغى

حادث خطبة واصل :

كان ذلك حفلا جامعا حُشد له أقدر الخطباء وأبرعهم براعة ، وكان ذلك بالعراق ، إذ اجتمع علية القوم والناس ليشهدوا حفلا عند عبد الله بن عمر بن عبد العزيز^(١) والى العراق ، تبارى فيه هؤلاء الخطباء ، وهم خالد بن صفوان ، وشبيب بن شيبه ، والفضل بن عيسى ، وواصل بن عطاء ، وتناوبوا القول على المنبر على هذا النظام ، فانزع خالد وشبيب والفضل قبله إعجاب القوم انتزاعا ، فهم كانوا سادة الخطباء في ذلك الزمان ، وهم كانوا قد أعدوا خطبتهم من قبل وحبروها ونمقوها ، وما إن فرغ الثلاثة حتى نهض واصل يهدير ، وبداهته تغلى ، بخطبة ارتجلها ارتجالا ، واقتضبها اقتضابا ، وأطال فيها إطالة^(٢) ، وحرص كل الحرص على أن ينزع الرأء منها ، ففاق إعجاب الناس والوالى بواصل بن عطاء .
إعجابهم بالثلاثة قبله ، وأظهر الوالى الصلوات ، فأجزل صلوات الثلاثة قبله ، ثم ضاعف لواصل الصلة تقديراً لبعقريته الخطابية النادرة .

وقد سجل شاعران معاصران لواصل هذا الحادث تسجيلاً صادقاً ، أحدهما بشار ، يقول في كلمة له :

(١) عبد الله هذا هو صاحب نهر ابن عمر ، حفره بالبصرة ، انظر معجم البلدان . وكان واليا ليزيد بن الوليد بن عبد الملك على العراق ، ولاه إياها بعد عزل منصور بن جهمور ، وذلك سنة ١٢٦ . وقد ظل في ولايته على العراق في فترة مملوءة بالفتن والأحداث حتى قبض عليه يزيد بن عمر بن هبيرة ، من قبل مروان بن محمد آخر الأمويين ، وذلك في سنة ١٢٩ . وكانت وفاته في سنة ١٣٢ كما في النجوم الزاهرة . وأما يزيد بن الوليد هذا فهو الذي كان يقال له « يزيد الناقص » لنقصه أعطية الجند ، وهو الذي ثار على ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخليفة الماكن ، ودعا إلى خلعه ، فاستجاب له اليمى وباعوه ، وقتلوا الوليد ، وذلك في جمادى الآخرة من سنة ١٢٦ وتوفي يزيد في السنة نفسها في ذى الحجة . تاريخ الطبرى حوادث ١٢٦ - ١٢٩ ويذكر الطبرى في تاريخه ٩ : ٤٦ والمسعودى في مروج الذهب ٣ : ٢٣٤ أن يزيد بن الوليد كان يذهب إلى ول المعتزلة .

(٢) قال الجاحظ : لأنه كان مع ارتجاله الخطبة التي نزع منها الرأء كانت مع ذلك أطول من خطبتهم .

أبا حذيفة قد أوتيت معجبةً في خطبة بدهت من غير تقدير
وإني قولاً يروق الخالدين معا لمسكت مخرس عن كل تحبير^(١)
وقال بشار أيضاً :

تكلّفوا القول والأقوام قد حفلوا وحبروا خطباً ناهيك من خطب
فقام مرتجلاً تغلى بداهته كمرجل التين لما حُفّ باللهب
وجانب الرأ لم يشعر بها أحد قبل التصفح والإغراق في الطلب
وقال أيضاً :

فهذا بديهة لا كتحبير قائل إذا ما أراد القول زوره شهراً
والشاعر الآخر المعاصر هو صفوان الأنصاري ، يقول في كلمة له :

فسائل بمجد الله في يوم حفلٍ وذاك مقام لا يشاهده وغسد
أقام شبيباً وابن صفوان قبله بقول خطيب لا يجابيه القصد
أقام ابن عيسى ثم قفاه واصل فأبدع قولاً ما له في الوري ند
فما نقصته الرأ إذ كان قادراً على تركها واللفظ مطرد سرّد
ففضل عبد الله خطبةً واصل وضوعف في قسم الصلوات له الشكّد
فأقنع كلّ القوم شكر حباثهم وقلل ذاك الضعف في عينه الزهد
١٥٠

تاريخ الخطبة :

ويمكننا أن نعين تاريخ هذا الحفل الذي خطب فيه واصل أ.هـ كان ما بين
جمادى الآخرة من سنة ١٢٦ إلى سنة ١٢٩ كما يتضح من التحقيق الذي أشرت
إليه في الحواشي قريباً ، إذ أنه المدة المقدورة التي قضّاها عبد الله بن عمر بن

(١) يعني بالخالدين خالد بن صفوان وشبيب بن شبة ، كما في حواشي أبي ذر الحثني على
البيان والتبيين ، وهذا على ما يسمونه التغليب .

عبد العزيز في ولاية العراق . والأرجح أنه كان في الشهور الأولى من هذه الفترة حيث كان المؤلف والمتبع أن يجتمع الناس للاحتفاء بالوالي وتكريمه .

خطبة واصل في التاريخ :

- اكتسبت خطبة واصل هذه شهرة تاريخية ، وليس من أدب شاذ إلا وهو يعرف هذه الشهرة . ولستنا نجد في الكتب المطبوعة نصاً كاملاً محققاً لخطبة واصل ، إلا ماورد محرفاً منقوصاً في كتاب مفتاح الأفكار ، للشيخ أحمد مفتاح ، وأدبيات اللغة العربية^(١) . والمؤرخون الذين ترجموا لواصل يذكرون في ثبت كتبه القليلة « كتاب خطبة واصل » . وأقدم من ذكرها ابن التميمي المتوفى سنة ٣٨٥ في الفهرست^(٢) ، ذكرها في ثبت مرويات أبي الحسن علي بن محمد المدائني ، وبدهى أن المؤرخين لم يثبتوا بكلمة « كتاب » تلك الصورة التي نعرفها من الضخامة ، وإنما يعنون معناها الأقوى البحت ، وهو المكتوب مهما يكن مقداره .

- ولقد قام الأستاذ الكبير « أحمد زكي صفوت » الأستاذ بكلية دارالعلوم ، بعمل تأليفي ضخم ، ضم به أشقات خطب العرب في كتابه جمهرة خطب العرب ، ووقع تحت يده الكثير من أمهات كتب الأدب المخطوط منها والمطبوع ، فظفر بتصوص نادرة لخطب المشاركة والمفارقة ، ووقع تحت عينه كثير مما غاب عن أبصار غيره ، ولكنه لم يظفر - حفظه الله - بنص هذه الخطبة إلا في كتاب مفتاح الأفكار^(٣) . وعند ما قمت بتحقيق كتاب البيان والتبيين حاولت أن أعثر على هذا النص مخطوطاً ، فلم أجد إلا خبراً في « مخطوطات الموصل » لداكتور داود جلبي ، إذ ورد في ص ٢٠٨ أن نسخة من هذه الخطبة محفوظة في مكتبة مدرسة النبي شيث

(١) مفتاح الأفكار ٢٧٠-٢٧١ طبع ١٣١٤ وأدبيات اللغة العربية ٢١٢-٢٢٤ طبع ١٩٠٦ م .

(٢) الفهرست ١٥٢ .

(٣) جمهرة خطب العرب ١٠ : ٤٨٢ - ٤٨٤ .

- بالموصل ، فطالبت إلى أحد العراقيين من طلبتي بكاية الآداب بجامعة فاروق حيثما كنت أقوم بالتدريس فيها ، أن يستنسخ لي صورة منها فلم يوفق . وعندما أوشكت أن أتم طبع نسختي من البيان والتبيين وقفت على شريط منه من مخطوطات تركيا التي اجتلبها معهد المخطوطات بالجامعة العربية ، وهي نسخة مكتبة (فيض الله) ،
- ٥ فحصلت على صورة منه ، ووجدت في نهاية النسخة ورقة ملحقة ، بها نص كامل لخطبة واصل ، بخط كاتب النسخة ، وهو محمد بن يوسف الأحمي ، كتب النسخة سنة ٥٨٧ وقرأها على الإمام أبي ذر الحاشني ، فكان سروري بهذا النص النادر أشد من سروري بتلك النسخة المتينة من كتاب البيان والتبيين . ولكنني مع ذلك لم أقنع بهذا الظفر ، فجعلت أقلب في كتاب مسالك الأبصار ، وهو من أكبر الموسوعات الأدبية التاريخية الجديدة بالنشر ، فوجدت نسخة من الخطبة بها قليل من التعريف ، فاعتمدت على هاتين النسختين في نشر هذه التحفة ، التي يضاعف من سروري أن أكون أول ناشر لها نشرًا علميًا مقرونًا بدراسة أدبية تاريخية .
- ١٠ قيمة خطبة واصل :

- تستمد خطبة واصل قيمتها من الظروف التي أحاطت بها ، وقد سردتها
- ١٥ في تضاعيف ماضي من الكلام . ولسنا بحاجة إلى أن نعيد القول في أن خطبة طويلة تقال أرتجالاً واقتضاباً في مقام رهيب ، ويقتدر صاحبها على الاستغناء عن حرف هو من أكثر الحروف دوراناً في الكلام^(١) على حين أنها خطبة تنسم بطابع ديني ، وتقتبس فيها معاني القرآن وأسانيبه ونصوصه ، فلا يفر صاحبها من أن يزود خطبته بذلك الزاد ، ولكنه يفر في حذق من الفاظ معينة إلى مرادفها - كل أولئك إنما ينبئ عن قدرة فنية لا تتأتى إلا للأفذاذ من الخطباء ، فهو
- ٢٠

(١) حفظنا التاريخ بعض الخطب التي نزعنا منها حروف معينة ، كخطبة أحمد بن علي بن الزيات المالقي المتوفى سنة ١٧٢٨ فقد نزع منها (الألف) أولها : « حمدت ربي جل من كريم محود ، وشكرته عز من عظيم معبود » ، ولكنها لم تكن مرتجلة كخطبة واصل . انظر الإحاطة ١ : ١٥٤ وجمهرة خطب العرب للأستاذ صفوت ٣ : ٢٢٦ .

- حين يريد أن يقول « أعوذ بالله التقوى من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم »
 يقول : « أعوذ بالله التقوى ، من الشيطان الغوى ، بسم الله الفتاح المنان » . وإذا
 أراد أن يتلو سورة كاملة من الكتاب قرأ سورة الإخلاص خلواتها جميعها من وراء .
 وحين يريد أن يقتبس من القرآن الكريم : « وسع كرسيه السموات والأرض
 ولا يؤوده حفظهما » يقول : « لا يحويه زمان ولا يحيط به مكان ولا يؤوده حفظ
 ما خلق » . وإذا أراد أن يقول : « لا يعزب عنه مثقال ذرة » قال : « مثقال
 حبة » ، وإذا أحب أن يقتبس من قوله تعالى : « أصبحوا لا ترى إلا مساكينهم ^(١) »
 قال : « أصبحوا لا تدين إلا مساكينهم » . وإذا طلب أن يقول : « فبلغ
 رسالته » قال : « فبلغ ما لكته » إلى كثير من أشباه هذا .
- ١٠ والخطبة كذلك تقدم لنا نموذجاً من خطب القرن الثاني الهجري ،
 من الخطب التي تجنبت السياسة والدعوة السياسية ، وتجنبت فن المذاهب
 والدعوة المذهبية ، فهي نموذج لخطب الوعظ الخالص ^(٢) . ابتدأها بحمد الله والثناء
 عليه ^(٣) ، ثم ثنى بالشهادتين في إسهاب طيب ، وعقب على ذلك بالصلاة على
 الرسول الكريم مثنيًا عليه ، ثم حث على التقوى والطاعة ، ومال بعد ذلك إلى
 التحذير من مفاتن الدنيا والتهوين من شأن من أطاعتهم الدنيا وأغدقت عليهم
 ثم صاروا من بعد هامة وأحاديث . ثم دعا لنفسه والناس أن يكونوا ممن ينتفع
 بالوعظة الحسنة ، ثم نوه بنضل القرآن وتلا ما تيسر له منه ، بهد أن أجرى
 الاستعاذة والبسملة أيضاً على أسلوبه الذي يجانب الرأ .

(١) هذه إحدى القراءات في الآية ، وهي الخامسة والعشرون من سورة الأحقاف . انظر
 كتب القراءات والتفسير فيها .

(٢) كان واصل كما يروون على جانب من الزهد والتقوى ، روى له الجاحظ في البيان
 ٣ : ١٩٦ قوله : « المؤمن إذا جاع صبر ، وإذا شبع شكر » . وروى صاحب الأغاني
 ٣ : ٤٠ : « كان واصل بن عطاء يقول : إن من أخدع حبائل الشيطان وأغواها ، لحبائل
 هذا الأعمى الملعون » ، يعني بشراً وما كان يقول من غزل ومجون فاجر .

(٣) كان هذا أمراً محتماً في كل خطبهم في ذلك العصر ، وكانوا يعدون الخطبة الحالية
 من هذا أمراً شنيعاً ، حتى لقد سموا خطبة زياد التي لم يلتزم فيها ذلك خطبة براء .

وشىء آخر يلمع لنا من ثنايا الخطبة ، فهذه الخطبة التي هي أشبه ما تكون بخطبة تقال في يوم الجمعة قد قيلت في مناسبة رسمية كما يقولون ، وكان من المتوقع فيها أن يثنى القوم على الأمير ويذكروا فضله وآلاءه ، وينوّهوا بيمين عهده وازدهار أيامه ، ولكن يبدو أن الطابع الديني كان غلباً في ذلك الزمان ، والرغبة الدينية كانت لاتزال في قوتها وسلطانها ، فإن القوم كانوا ينتهزون مختلف الفرص ليقوموا بواجب التذكير والوعظ ، والإرشاد والهداية .

والناظر في خطب هذه الفترة يجد شبهاً كبيراً بين هذه الخطبة وخطبة عمر ابن عبد العزيز^(١) ، وكذا بينها وبين خطبة سليمان بن عبد الملك^(٢) ، اجتمع فيها كلها التحذير من مفاتن الدنيا ، وتصوير نهاية الأحياء في ذل وهوان ، كما اشتملت على التنويه بفضل القرآن والحث على اتباع آية هديه ، كما اتفقت في الأسلوب المبني على المزاوجة ، وظهور السجع اليسير في غير ما نعمل .

ابن زيدون وواصل بن عطاء :

هما موقفان تاريخيان ، أما موقف واصل فقد ألقى الضوء عليه ، وأمام موقف ابن زيدون فهو ذلك الموقف البياني الحرج الذي وقفه عند منصرف الناس وعظماهم وكبرائهم من جنازة ابنته التي واراها التراب ، إذ نهض ونهض معه يمانه يشكر لهذا بقول غير ما يقوله لذاك ، فيقولون : إنه ما أعاد في ذلك الوقت عبارة لأحد . وهو عجيب حقاً في ذلك الظرف الذي يغيض معه البيان ، ويهربُ اللسان .

قال الصفدي : « وهذا من التوسع في العبارة ، والقدرة على التنن في أساليب الكلام^(٣) ، وهو أمر صعب إلى الغاية ، وأرى أنه أشق مما يحكي عن واصل بن عطاء ، أنه ما سمعت منه كلمة فيها راء ، لأنه كان ياتع بحرف الراء اثغة

(١) عيون الأخبار ٢ : ٢٤٦ .

(٢) عيون الأخبار ٢ : ٢٧٤ .

(٣) نفح الطيب ٢ : ٢٨٣ طبع ليدن . وقد نص المفرد أنه تقل كلام الصفدي ملخصاً .

قبيحة . والسبب في تهوين هذا الأمر وتهويله أن واصل بن عطاء كان يعدل إلى ما يرادف تلك الكلمة مما ليس فيه راء ، وهذا كثير في كلام العرب ، فإذا أراد العدول عن لفظ فرس مثلاً قال : جواد أو سابع أو صافن ؛ أو العدول عن رمح قال : قنّاة أو صعدة أو يزني أو غير ذلك ؛ أو العدول عن لفظ صارم قال : حسام أو لهدم أو غير ذلك . وأما ابن زيدون فأقول في حقه : أقل ما كان في تلك الجملّة ٥ وهو وزير ألف رأسٍ ممن يعمّن عليه أن يتشكّر له ويضطرّ إلى ذلك ، فيحتاج في هذا المقام إلى ألف عبارة مضمونها التشكّر . وهذا كثير إلى الغاية من محزون . فقد قطعة من كبده .

والناقد يقف في الموازنة بين الموقفين في شيء من الحيرة ، ثم يحزم بأن المقايسة بينهما مقايسة مع العارق كما يقولون ، فإن موقف واصل واضح ، ظروفه ٩٠ معينة ونصوصه حاضرة ، ولا كذلك موقف ابن زيدون فقد يكون تطرقت إليه المبالغة في الرواية . ولم يذكر الرواة لنا شيئاً من تلك الأقوال التي غابّرَ بينها ، ولم يذكروا ألفاً عددها ، وقد تكون قليلة العدد ولكنها المهارة التي أدبرت بها تخيل السامع أنها مثلات العبارات ، فإن السامع لا يكاد يعي وعياً تاماً ما سمعه منذ لحظات إلا إن وقف موقف التسجيل والانتباه المتفرغ . على أن احتمال الإعداد ٩٥ والتهيمّة فيها قريب ، وأيس كذلك خطبة واصل التي اتفق الرواة وسجل الشعر أنها كانت وايدة ارتجال وبداهة .

ومهما يكن فإن غايةنا من هذا التقديم للمسهب أن نُظفّر الأدباء الذين لبثوا دهرًا في لفة دائبة إلى قراءة خطبة واصل محققة ، بنصها الكامل فيما يلي :

هذه خطبة واصل بن عطاء

التي جانب فيها الراي

الحمد لله القديم بلا غاية ، والباقي بلا نهاية ، الذي علا في دنوته ، ودنا في علوه ،
فلا يحويه زمان ، ولا يحيط به مكان ، ولا يؤوده حفظ ما خلق ، ولم يخلقه على مثال
سبق ، بل أنشأه ابتداء ، وعدله اصطناعا ، فأحسن كل شيء خلقه وتتم مشيئته ،
وأوضح حكمته ، فدلّ على الوهيته ، فسبحانه لا معقب لحكمه ، ولا دافع لقضائه
تواضع كل شيء لعظمته ، وذلّ كل شيء لسلطانه ، ووسّع كل شيء فضله ،
لا يعزب عنه مثقال حبة وهو السميع العليم . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له (١) ، إلهها تقدست أسماؤه ، وعظمت آلاؤه ، علا عن صفات كل مخلوق ،
وتنزه عن شبه كل مصنوع ، فلا تبلغه الأوهام ، ولا تقيط به العقول ولا الأفهام ،
يُعصَى فيحلم ، ويُدعى فيسمع ، ويقبل التوبة عن عباده ويمفو عن السيئات
ويعلم ما يفعلون . وأشهد شهادة حق ، وقول صدق ، بإخلاص نية ، وصدق
طوية (٢) ، أن محمد بن عبد الله عبده ونبيه ، وخالصة وصفته ، ابتعثه إلى خلقه
بالبينات (٣) والهدى ودين الحق ، فبلغ مآلكته (٤) ، ونصح لأمته ، وجاهد
في سبيله ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا يصدّه عنه زعم زاعم ، ماضيا على
سنّته ، موفيا على قصده ، حتى أنه اليقين . فصلّى الله على محمد وعلى آل محمد
أفضل وأزكى ، وأتم وأنمى ، وأجل وأعلى صلاة صلاها على صفوة أنبيائه ،
وخالصة ملائكته ، وأضعاف ذلك ، إنه حميد مجيد .

أوصيكم عباد الله مع نفسي بتموى الله والعمل بطاعته ، والجانبية لمصديته ،

(١) لا مثيل له ، ساقطة من مفتاح الأفكار والأديان والجمهرة . وفي مسالك الأبصار :
« لا شريك له » ، تحريف . (٢) في مسالك الأبصار وجميع المطبوعات : « وصحة طوية » .
(٣) في المفتاح والأديان وجمهرة خطب العرب : « بالبينة » . (٤) المألكة : الرسالة .

- تَفَاحُضُكُمْ^(١) عَلَى مَا يَدْنِيكُمْ مِنْهُ ، وَيُزِيلُكُمْ لَدَيْهِ ، فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ زَادٍ ، وَأَحْسَنُ عَاقِبَةٍ فِي مَعَادٍ . وَلَا تَلْهِمَنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا بَرِيئَتَهَا وَخُدَعَهَا ، وَفَوَاتِنَ لَذَائِهَا ، وَشَهَوَاتِ آمَالِهَا ، فَإِنَّهَا مَتَاعٌ قَلِيلٌ ، وَمُدَّةٌ إِلَى حِينٍ ، وَكُلُّ شَيْءٍ عَنْهَا يَزُولُ .
- فَكَمْ عَايَنْتُمْ مِنْ أَعَاجِيِبِهَا ، وَكَمْ نَصَبْتُمْ لَكُمْ مِنْ حِبَائِلِهَا ، وَأَهْلَكْتَ مِنْ جَنَّةِ إِلَيْهَا ، وَاعْتَمَدَ عَلَيْهَا ، أَذَاقْتَهُمْ حُلُوهَا ، وَحَزَجْتَ لَهُمْ سَمًّا . أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّذِينَ بَنَوْا الْمَدَائِنَ ، وَشِيدُوا الْمَصَانِعَ ، وَأَوْثَقُوا الْأَبْوَابَ ، وَكَانَفُوا الْحِجَابَ ، وَأَعَدُّوا الْجِيَادَ ، وَمَلَكَوْا الْبِلَادَ ، وَاسْتَعْدَمُوا التَّلَادَ ، قَبَضْتَهُمْ بِمِخْلِبِهَا^(٢) ، وَطَحَّطْتَهُمْ بِكُلِّ كَلْبِهَا ، وَعَضَّتْهُمْ بِأَنْيَابِهَا وَعَاضَتْهُمْ مِنَ السَّعَةِ ضَيْقًا ، وَمِنَ الْعِزِّ ذُلًّا^(٣) ، وَمِنَ الْحَيَاةِ فِتْنَةً ، فَسَكَنُوا الْأَحْجُودَ ، وَأَكَلَهُمُ الدُّودُ ، وَأَصْبَحُوا لَا تُعَايِنُ^(٤) إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ ، وَلَا تَجِدُ إِلَّا مَعَالِمَهُمْ ، وَلَا تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ وَلَا تَسْمَعُ لَهُمْ نَبْإًا . فَتَزَوَّدُوا عِلْفًا كَمَ اللَّهُ فَإِنَّ أَفْضَلَ الزَّادِ التَّقْوَى ، وَانْقُوا اللَّهَ يَا أُولَى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ . جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مَنْ يَنْتَفِعُ بِمَوَاعِظِهِ ، وَيَعْمَلُ لِحُظَّةِ سَعَادَتِهِ ، وَمَنْ يَسْتَمِعُ^(٥) الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُ أَحْسَنَهُ ، وَأُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ . إِنْ أَحْسَنَ قَصَصَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَبْلَغَ مَوَاعِظَ الْمُتَّقِينَ كِتَابُ اللَّهِ ، الزَّكِيَّةُ آيَاتُهُ ، الْمَوَاضِعَةُ بَيِّنَاتُهُ ، فَإِذَا تَلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَمِعُوا لَهُ^(٦) . وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ^(٧) .

٢٥

أَعُوذُ بِاللَّهِ الْقَوِي ، مِنَ الشَّيْطَانِ الْغَوِيِّ ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . بِسْمِ اللَّهِ الْفَتْاحِ الْمُنَّانِ^(٨) . قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ^(٩) ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ .

(١) فِي الْمَسَالِكِ وَالْمَطْبُوعَاتِ : « وَأَحْضُكُمْ » . (٢) فِي جَمِيعِ الْمَطْبُوعَاتِ : « بِمِخْلَبِهَا » ، تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي الْمَسَالِكِ : « وَمِنَ الْعِزَّةِ » .

(٤) فِي الْمَسَالِكِ وَالْمَطْبُوعَاتِ : « لَا تَبْرَى » ، تَحْرِيفٌ .

(٥) فِي الْمَسَالِكِ : « يَسْمَعُ » .

(٦) فِي الْمَسَالِكِ : « فَاسْتَمِعُوا لَهُ » ، وَفِي الْمَطْبُوعَاتِ : « فَأَنْصِتُوا لَهُ وَاسْمِعُوا » .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَاتِ : « لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ » .

(٨) بِسْمِ اللَّهِ الْفَتْاحِ الْمُنَّانِ ، سَاقِطَةٌ مِنَ الْمَسَالِكِ وَمِنْ جَمِيعِ الْمَطْبُوعَاتِ .

(٩) مَا بَعْدَهُ إِلَى تَمَامِ السُّورَةِ سَاقِطٌ مِنَ الْمَسَالِكِ .

٢٥

نعمنا الله وإياكم بالكتاب الحكيم ، وبالآيات والوحي المبين ، وأعادنا
 وإياكم من المذاب الأليم . وأدخلكم جنات النعيم^(١) . أقول ما أريد
 . أعطيكم ، وأسئلكم الله لي ولكم .

(١) إلى هنا ينتهي النص في جميع المخطوطات .

كتاب أبيات الاستشهاد

لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي

١٠٠ - ٣٩٥

مقدمة

أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي ، إمام لغوى جليل ، وأديب ذو نزعة أدبية ، وشاعر رقيق الشعر ، ومؤلف صاحب ابتسكار وتجديد في التأليف .
فهو بين اللغويين في رتبة أصحاب الصحاح من المحدثين ، لا يورد في كتبه إلا ما صح من لغات العرب ، وهو صاحب « المجمل » ذي الشهرة الذائعة ، وهو صاحب « مقاييس اللغة » الذي يقوم ناشر نواذر المخطوطات بتحقيقه ، وهو المعجم اللغوى الذي لم يؤلف قبله ولا بعده في موضوعه ، وهو القياس اللغوى . ونظير هذا المعجم الفذ في ندرته معجم « أساس البلاغة » للزحصرى ، الذي لم يؤلف قبله ولا بعده في موضوعه ، وهو مجاز اللغة . وهذان المعجمان مفخرتان من مفاخر التأليف الشرقى الإسلامى .

وهو بين أدباء عصره ، إذ يتنازعه بلاط آل بويه ، وحضرة صاحب بن عباد ، ويحتذيه آل العميد ، معترف له بالزعامة الأدبية ، يقول فيه صاحب بن عباد : « شيخنا أبو الحسين ممن رزق حسن التصنيف ، وامن فيه من التصحيف » . ويروى له الثعالبي في يتيمة الدهر رساله قيمة في النقد (١) كما يروى ياقوت مساجلة أدبية بينه وبين عبد الصمد بن بابك (٢) .

وقد أوردت في مقدمة مقاييس اللغة طائفة من مختار شعره تنبىء عن رقة وشاعرية متميزة ، كما أوردت له نحو أربعين مصنفاً تدل عنوانات كثير منها على ابتكاره وتجديده في التصنيف والتأليف . ولكنى لم أذكر بينها « آيات الاستشهاد » إذ لم أكن قد عثرت عليها بعد ، ولم يذكرها أحد من مؤلفى التراجم ولا واضعى فهرس المصنفات قديماً وحديثاً . وقد يكون هو كتاب « ذخائر الكلمات » الذى ورد في مقدمة مقاييس اللغة ص ٢٩ .

ومهما يكن فإن موضوع هذا الكتاب واضح ، وهو ذكر الآيات التى تصلح للتمثيل بها فى مضارب مختلفة ، أو هو الأمثال الشعرية مع ذكر مضاربها . وقد ساق ذلك فى أسلوب أدبى . ويبدو أنه كان لا بن فارس عناية خاصة بالأمثال ، إذ وضع كتاباً آخر سماه « أمثلة الأسجاع » .

وأصل آيات الاستشهاد نسخة فذة فى العالم ، مودعة فى الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية برقم ٤٤٥ أدب ، وهى رديئة الخط تقع فى نحو اثنتى عشرة صفحة ، عانيت كثيراً فى قراءتها وفى نسبة آياتها التى قضى الذوق الأدبى لا بن فارس أن يجردها من نسبتها ، فوفقت فى أكثر ذلك وغاب عني نسبة القليل .

(١) يتيمة الدهر ٢ : ٢١٤ - ٢١٨ . (٢) انظر نهاية ترجمته فى معجم الأدباء .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الإمام أبو الحسن أحمد بن فارس النحوي اللغوي :

بالغنا أن رجلا من حملة الحجّة ، ذا رأيٍ سديد ، وهمة بعيدة ، وضررٍ
تقاطع^(١) ، قد أعدّ للأمور أقرانها^(٢) ، بلسانٍ فصيح ، ونهجٍ ملبح ، وكان إذا
رأى ذا مودةٍ قد حال عما عهدّه ، أنشده :

ليس الخليلُ على ما كنتَ تعهدُهُ قد بدلَ الله ذاكَ الخيلَ ألوانا
وإذا رأى محدّثه [عابسا] أنشد :

يا عابسا كذا طالمتُ مجلسه كأنَّ عبستَه من ذرقِ حماء^(٣)
وإذا رأى واحداً يُحسن^(٤) عند الإحسانِ عاييه ، ويُسيءُ القولَ إذا شغل
عن الإحسانِ إليه أنشد :

هو كالكلبِ إذا ما أشبعته طاب نفساً وإذا ما جاعَ هراً^{١٠}
وإذا رأى رجلاً راضياً بقايلٍ يصونُ وجهه عن السؤال أنشد :
وإنَّ قليلاً يستر الوجه أن يُرى إلى الناسِ مبدولاً لغيرِ قليلٍ
وإذا حُجبَ عن باب دارٍ قد أحسنَ إليه صاحبُها أنشد :
إني رأيتُ بباب دارك جفوةً فيها لحسنِ فعالكم تكدير^(٥)

١٥ (١) ذو ضررٍ قاطع ، أي ماضٍ في الأمور نافذ العزيمة .
(٢) الأقران : جمع قرن ، بالتحريك ، وهو الحبل يجمع به البعيران ، أو جمع قرن بالكسر ،
وأصله كفء الإنسان في الشجاعة ، أو الكفء مطلقاً .
(٣) الذرق : النجو ، والحماء : الاست . وفي الأصل : « ذوق حما » .
(٤) في الأصل : « يحسن به » .
٢٠ (٥) لحظة البرمكي كفاي ديوان الماني ١ : ١٦٣ برواية : « لكن رأيت » . وقبلة :
الله يعلم أنني لك شاكر والمر للنعل الجميل شكور

وإذا رأى بشاشة في وجه مُضَيَّف أنشد :
يُسْرُ بِالضَّيْفِ إِذَا رَأَى مُرُورَ صَادٍ وَرَدَ الْمَاءِ
وإذا رأى رجلاً مقلّاً سخياً أنشد :
وليس الفتى المعطى على اليمرِ وحده
ولكنه المعطى على اليسر والعسر
وأبلغ منه قوله :

ليس العطاء من الكريم سماحةً حتى يجودَ وما لديه قليل^(١)
وإذا شم رائحةً كريهة من جليسه أنشد :
لقوسٌ سليمٌ حين يُرْسِلُ سهمَه أشدُّ على الأنف من قوس حاجب^(٢)
وإذا رأى أناساً لا خير فيهم أنشد :
لا تَلُمِ الأبناءَ في فعالمهم لو سادَ آباؤهم سادوا
وإذا عارضه في كلامه أحدٌ أنشد :

ويعترض الكلامَ وليس يدرى أَسْعَدُ اللهُ أَمْ كَثُرُ أَمْ جُذَامُ^(٣)

١٥ (١) لمقنع الكندي . سماسة أبي تمام ٢ : ٣٤٣ والمضنون به على غير أهله ٦٥٠ . وإنشاده فيهما .

ليس العطاء من الفضول سماحةً حتى تجود وما لديك قليل
(٢) قوس حاجب مضرب المثل في العزة ، وهو حاجب بن زرارة التيمي ، ومن خبر قوسه . أنه أتى كسرى في جذب أصاب قومه بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم ، فسأله أن يأذن له ولقومه . في دخول الريف من بلاده حتى يحبوا ويتاروا ، فقال لهم كسرى : إنكم معشر العرب قوم غدر ، فإذا أذنت لكم أفسدت بلادى وأغريتم على رعييتي . فقال حاجب : أنا ضامن للملك . ألا يفعلوا . قال : فمن لي بأن أتى ؟ قال : أرهنتك قوسى . فضحك من حوله ، فقال كسرى . إنه لا يتركها أبداً ، وقبلها منه وأذن له في دخول الريف . انظر ثمار القلوب للثعالبي ٥٠١ .

٢٠ (٣) سعد الله ، هم بنو سعد بن بكر الذين استرضع فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وظنهم . حليلة السعدية منهم ، وهم مخصوصون من بين قبائل العرب بالفصاحة وحسن البيان ، وفيهم يقول . رسول الله : « أنا أفصح العرب بيدى من قریش ، ونشأت في بني سعد بن بكر ، فأنى يأتينى ناعن » . وجذام قبيلة أخرى ، قال الأصمعي : من أمثال العرب : أسعد الله أكثر أم جذام .

وإذا جالس قوماً ليلتهُ مجالسةُ أهلِ الأدبِ ثم جاء الفجرُ أنشد :
حيثنَا بأنعمِ ليلةٍ وألذّها لو لم تنفصن بالفراق من الغدِ
وإذا وعده رفيقٌ له بالسفر في غد أنشد :

« لا مرحباً بغير ولا أهلاً به إن كان ترحالُ الأحيّة في غدٍ ^(١) »

وإذا تألم من عشيره وصديقه أنشد :

« ولي صاحبٌ مرُّ المذاقِ كأنما أضمتُ إلى نحري به حدٌّ مُنصلٍ ^(٢) »

وإذا عاتب ذا قرابةٍ له أنشد :

« سيم استجزت أطراحي والعصريمة لي وأنت لحي وإن لم تدع لي ودّي ^(٣) »

وإذا عاتب من أخلف وعده أنشد :

« سألتك حاجةً فوعدتَ فيها جميلك ثم نمت عن الجميل ^(٤) »
وإذا لم يعجبه إنسان أنشد :

« قد رأيتك فما أعجبتنا وبلوناك فلم نرض الخُبْر ^(٥) »

== وهما حيان بينهما فضل لا يخفى إلا على جاهل لا يعرف شيئاً . وقال أبو عبيد : يروى عن جابر بن عبد العزيز العامري « وكان من علماء العرب ، أت هذا المثل قاله حمزة بن الضليل البلوي ، لروح بن زنباع الجذامي :

لقد أخطت حتى لست تدري أسعد الله أكثر أم جذام

شاميداني ٢ : ١٤٧ وثمار القلوب ٢١ . وأنشد في ثمار القلوب للصاحب إسماعيل بن عباد :

كتبت وقد سبت عقلي المدام وساعدني على الشرب الندام

وأسرفنا فما ندري لسكر أسعد الله أكثر أم جذام

(١) البيت للناطقة الذبياني ، من قصيدته التي مطلعها :

من آل مية رائح أو مفتدي عجلان ذا زاد وغير مزود

هو الرواية المشهورة : « إن كان تفريق الأجرة » .

(٢) المنصل ، بضم الميم مع ضم الصاد وفتحها : السيف .

(٣) الاستجازة : أن يعد الأمر جائزاً مقبولاً . وفي الأصل : « استخرت » تحريف .

والصرعة : القطيعة .

(٤) الخبر بالنعم : الاختبار والعلم بالشيء ، وضم الباء للشعر . والبيت في محاضرات الراغب

١ : ١٣٥ . ومع هو قصة فيه ٢ : ٨٩ .

- وإذا هجاه أحدٌ أنشد :
وما كلُّ كلبٍ ذابحٍ يستنزني ولا كلما طَنَّ الذباب أراع^(١)
وإذا أحسَّ بتمصيرٍ في سياسة أمير لرعيته، نسب الأمرَ لوزيرِه، [و] أنشد :
إذا غفلَ الأمير عن الرعايا فإنَّ العتبَ أولى بالوزيرِ
لأنَّ على الوزير إذا تولى أمورَ الناس تذكير الأمير
وإذا ذَكَر له كبرُ سنِّه أنشد :
إنَّ الحسام وإن رثَّت مضاربُه إذا ضربت به مكروهه، فَصَلَا^(٢)
وإذا أثنى على محسن أنشد :
فعاَجُوا فائِنُوا بالذي أنتَ أهله ولو سكتوا أثنتُ عليك الحقايب^(٣)
وإذا رأى من والٍ إساءةً كلَّى من وَلِيّ عايه أنشد :
وكذا نستطبُّ إذا مرَّضنا فصار سَقامُنَا بيد الطبيب^(٤)

(١) البيت في مجالس نعلب ٤١٣ ومحاضرات الراغب ١ : ١٣٥ بدون نسبة أيضا .
(٢) رثت مضاربَه : أخلفت وتلذت . مكروهه ، أى ضربة مكروهة شديدة . ويقال للسيف .
الذي يعضى على الضرائب الشداد لا يذبو عن شيء منها « ذو الكريهة » .
(٣) البيت لنصيب ، كافي البيان ١ : ٨٣ ومجموعة المعاني ٩٦ والوساطة ١٥٠ والكامل ١٠ : ١٠
ليبسك . قال المبرد : « وقد فضل نصيب على الفرزدق : أنشدنى - وإنما أراد أن ينشده مدحاً
له - فأنشده :

وركب كأن الريح تطلب عندهم لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الريح وهى تلفهم إلى شعب الأكوار ذات الحقايب
إذا آنسوا ناراً يقولون ليها وقد خصرت أيديهم نار غالب
فأعرض سليمان كالمغضب ، فقال نصيب : يا أمير المؤمنين ، ألا أنشدك في رويها ما لعله لا يتضح
عنها . فقال : هات . فأنشده :

أقول لركب صادرين لقيتهم قفاذات أوशल ومولاك قارب
قفوا خبروني عن سليمان لاني لمعرفه من أهل ودان طالب
فعاَجُوا فائِنُوا بالذي أنتَ أهله ولو سكتوا أثنتُ عليك الحقايب

وانظر زهر الأداب ٢ : ٤١ ، ٤٣ ، والعمدة ١ : ٤٤ .

(٤) يستطب : يستوصف الدواء الذي يصلح لدائه .

وإذا حضر أناسٌ على أمرٍ ذي بال أنشد :

أقول لفتيان كرام تروّحوا على الجرد في أفواههم الشكائم^(١)
 قعّوا وقعةً من يحى لم يخز بعدها ومن يخترم لم تتبعه الملائم^(٢)
 وإذا سُرّ بملقيا صديق له أنشد :

يا خلاص الأسير يا فرحة الأو به يا زورة على غير وعد
 وإذا أعار أخا له دفترًا فابطأ عليه برده أنشد :

تمجيل ردّ الكتب مما به يستكثر العلم أخو العلم
 وحبسها يمنع من بذلها مع الذي فيه من الظلم

وإذا عاد مريضًا ذا مودة صادقة أنشده :

نفسى ونفسك إن أبلت من سقم أبلت منه وإن أضناك أضنانى
 وإن أمرؤ جزع على فائت أنشده :

فلا تكثرن فى إثر شىء ندامة إذا نزعته من يديك النوازع^(٣)
 وإذا عوتب على إهانته للمال وكثرة بذله أنشد :

كيف يستطيع حفظ ما جمعت كفاه من ذاق لذة الإنفاق

- ١٥ (١) البيتان من مقطوعة رواها ابن الشجرى فى الحماسة ٤٨ وأبو الفرج فى الأغاني ١٨ : ١٠٩ .
 والقالى فى الأمالى ١ : ٢٥٨ والبكرى فى التنبية ٨١ . روى جميعا عن المفضل الضبى أنه
 قال : كنت مع إبراهيم بن عبد الله بن عبد الله بن الحسن بياخرى ، فى اليوم الذى قتل فيه
 فلما رأى البياض يقل والسواد يكثُر قال لى : يا مفضل ، أنشدنى شيئاً يهون على بعض ما أنا فيه .
 فأنشدته . . . وأنشدوا الأبيات - قال : فرأيت أنه يتطالع على سرجه ثم حمل حمله كانت آخر
 العهد به . تروّحوا : ساروا فى الرواح . الجرد : جمع أجرد وجرداء ، وهو الفرس القصير
 الشعر . والشكائم : جمع شكيمة ، وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس . وفى الأصل : « فى
 أعناقهم » ، صوابه فى الحماسة والأغاني ومجموعة المعاني ٣٩ .
 (٢) الوقعة والوقعة : القتال وصدمة الحرب . ويقال اخترمته المنية من بين أصحابه : أخذته
 من بينهم .

- ٢٥ (٣) البيت للبيهت ، كما فى لباب الآداب ٤٢٤ . وأبيات قصيدته فى أمالى القالى ١ : ١٩٦ .
 وسط الآلى ٧٠ : ٧١ . ومعجم البلدان (القعاقع) .

- وإذا مشى لأخ في قضاء حاجة ووفى بحتمه أنشد :
- حقوق لإخواني أريد قضاءها كأنني مالم أقضهم مريضُ
وإذا أثني على إنسان ورأى منه شروداً^(١) ونفرة أنشد :
- بطي؟ عنك ما استغنيت عنه وطالاع عايك مع الخطوب^(٢)
وإذا أراد شيئاً عاناه ليلاً أنشد :
- والليل يقظان والسكواكب في الآفاق حيرى كلالؤلؤ البدد^(٣)
وإذا استبطأ صديقاً له وعانبه على تفرده عنه أنشد :
- وإني إذا أدعوك عند ملة كداعية بين القبور نصيرها^(٤)
وإذا ذم أخاه في إساءته إلى إخوانه أنشد :
- أصبح أعداؤه على ثقة منه وإخوانه على وجل
وإذا شكك من جار له هجره أنشد :
- دنت بأناس عن تناء زيارة وشط بيكر عن دنو مزارها
وإن مقيمت بمقطع الثرى لأقرب من ليلى وهاتيك دارها^(٥)
وإذا تذكر أياما مضت وكان يشكوها وهو اليوم يتمناها أنشد :
- سقياً ورعياً لأيام مضت سلفاً بكيت منها فصرت اليوم أبكيها^(٦)
كذاك أيامنا لا شك نندبها إذا تقضت ونحن اليوم نشكوها

(١) في الأصل : « سرورا » ، تحريف .

(٢) البيت لإبراهيم بن العباس الصولي ، كما في الأغاني ٩ : ٢٤ و مجموعة المعاني ٥٦ . وقبلة :
ولكن الجواد أبا هشام وفي العهد مأمون المغيب

(٣) البدد : المتفرق .

(٤) البيت لإبراهيم بن العباس الصولي ، كما في المعاني ١٥١ والمحاضرات ١ : ١٣٢ وقبلة :
دعوتك عن بلوى ألت ضرورة فأوقدت من ضغن على سعيها

(٥) لإبراهيم بن العباس الصولي . الوساحة ١٨٣ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣١ .

(٦) البيتان لإبراهيم بن العباس الصولي في مجموعة المعاني ١٠٢ .

وإذا غائب أخاك له هجره ، أنشد :

تَلَجِّينَ حَتَّى يَذْهَبَ الْهَجْرُ بِالْهَوَى وَحَتَّى تَكَادَ النَّفْسُ عَنْكَ تَطْلُبُ^(١)

وإذا عوتب في خصلة أو بادرة بدرت منه ، أنشد :

وَلَسْتَ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْعُهُ عَلَى شَعَثِ أَى الرِّجَالِ الْمَهْذَبُ^(٢)

وإذا قيل له : قد أسن فلان وكبر ، أنشد :

لَمْ يَنْتَقِصْ مِنِّي الْمَشِيدُ قُلَامَةً الْآنَ حِينَ بَدَأَ أَلْبُ وَأَكْبَسُ^(٣)

وإذا فسدت^(٤) عند أخيه له صحة ودّه إياه ، أنشد :

قُلْ مَا تَشَاءُ لِيُؤْتَى وَمَا كَرِهْتَ لِيُكْرَهُ :

فَإِنَّ ذَلِكَ أَوَّلَى بِمَا تَشَاءُ وَأَشْبَهُ^(٥)

وإذا مات له ولد ، أنشد :

كُلُّ لِسَانٍ عَنِ وَصْفِ مَا أَجْدُ وَذَقْتُ ثَكْلًا مَا ذَاقَهُ أَحَدُ

مَا عَالَجَ الْحَزْنَ وَالْحَرَارَةَ فِي الْأَحْشَاءِ مَنْ لَمْ يَمِتْ لَهُ وَلَدُ

وإذا حث إنساناً على الإحسان وخوفه صروف الدهر ، أنشد :

بَيْنَنَا حَرَمَةٌ وَعَهْدٌ وَثِيقٌ وَعَلَى بَعْضِنَا لِبَعْضٍ حَقُوقُ

فَاغْتَنِمْ لَذَّةَ الْحِفَاطِ فَمَا يَدْرِي مُطِيقٌ لَهَا مَتَى لَا يَطِيقُ^(٦)

(١) اللجاجة : التماذى في الشيء وعدم الانصراف عنه ، أراد تلجج في الهجر . وفعله من

باب فرح وضرب . وفي الأصل : « تلجج » تحريف ، صوابه في ديوان ابن الدمينه ١٢ . وقصيدة البيت فيه طويلة جدا .

(٢) البيت للنايعة الديباني في ديوانه ١٤ . الشعث : الفساد . واللم : الإصلاح . وكان

سماد الراوية يقدم النايعة ، فقيل له : بم تقدمه ؟ فقال ، باكتفائك بالبيت من شعره ، بل بنصفه ، بل بربعه ، نحو :

حلقت فلم أترك لنفسك رية وليس وراء الله للمرء مذهب

كل نصف يغنيك عن صاحبه . وقوله « أى الرجال المهذب » ، ربع بيت يغنيك عن غيره .

(٣) أى أنا الآن أعظم لبا وأكثر كيسا وفطنة .

(٤) في الأصل : « فزد » .

(٥) في الأصل : « بنا معا وأشبه » .

وإذا رأى خاليلاه قد حَفَّت به أربابُ الحاجات وكان أمره في الأولِ
أقرب ، أنشد :

حَيَّاكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ تُرَى تَحْيَتُهُ لَوْلَا الْحَوَائِجُ مَا حَيَّاكَ إِنْسَانُ
وإذا رأى أحداً غَضِبَ مِنْ أَمْرٍ وَلَمْ يَنْفَعْهُ غَضَبُهُ ، أنشد :

غَضِبْتَ تَمِيمٌ أَنْ تُقْتَلَ عَامِرٌ يَوْمَ النَّسَارِ فَأَعَقِبُوا بِالصَّبْلِ^(١)

وإذا رأى السلطانَ يَزِمُ عَلَى الْغَزْوِ وَنَهَضَ إِلَى الْعَدُوِّ ، أنشد :

يَوْمَانِ يَوْمُ مَقَامَاتٍ وَأَنْدِيَةٍ وَيَوْمُ سَيْرٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ وَأَوْيَبِ^(٢)

وإذا رأى أمراً مُعْضِلاً وَصَبَرَ عَلَيْهِ وَعُوتَبَ فِي ذَلِكَ ، أنشد :

وَمِنْ خَيْرِ مَا فِينَا مِنَ الْأَمْرِ أَنْتَا مَتَى نَاقَ يَوْمَا مَوْطِنَ الصَّبْرِ نَصِيرُ

وإذا قال له أخ : إِنَّهُ اشْتَقَى لَهُ اشْتِيَاقاً شَدِيداً ، أنشد :

فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا عَرَفْتَ الَّذِي بِهِ

كَثَلُ الَّذِي بِي حَذُوكَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ^(٣)

(١) ابشر بن أبي خازم الأسدي في المفضليات ٢ : ١٤٦ واللسان (عتب ، صلم) .
والنسارة : أجبل متجاورة كان عندها ذلك اليوم . وكانت ضبة حالفت بني أسد على بني تميم ، وكان
معهم في الحلف طى وعدي ، وقد تحالفوا على أن يقاتلوا العرب ثلاث سنين ، وأرسلت تميم إلى
بني عامر بالنسار مخالفتهم ، فقال بني أسد لضبة : بادروا بني عامر بالنسار قبل أن يصير إليهم
بنو تميم ، ففعلوا فقتلوا منهم مقتلة عظيمة . انظر النقاظ ٢٣٨ - ٢٤٥ ، ١٠٦٤ - ١٠٦٧
والعقد وكامل ابن الأثير والعمدة . أعقبوا : عبارة تهكم ، والإعتاب : الإرضاء ، ويروى :
« فأعقبوا » أي كانت عاقبتهم الصلح ، وهي الداهية .

(٢) البيت لسلامة بن جندل السعدي في ديوانه ص ٨ والمفضليات ١ : ١١٨ . والمقامات :
جمع مقام ، وهي المجلس ، وبالضم : جمع مقامة بمعنى الإقامة . والأندية : الألفية ، جمع ندى ،
والندى والادى سواء . يريد بيوم المقامات والأندية مواقف الخطابة والمفاخرة ونحوها .
والتأويب : سير يوم إلى الليل ، أو الإمعان في السير الشديد . وكذا وردت الرواية في الأصل .
وفي الديوان والمفضليات : « إلى الأعداء تأويب » .

(٣) البيت من قصيدة هي من عيون شعر جميل في أمالي القالي ٢ : ٧٤ . والرواية « الذي
ها » كما في الأمالي ومحاضرات الراغب ١ : ٤٥ . فقد يكون ابن فارس أبدل الإنشاد ليوافق
الاستشهاد ، أو هو تحريف ناسخ .

- وإذا مرَّ بأطلالٍ خلت من سُكَّانِها وَبَقِيَ أثرُها ، أنشد :
- نخوة أطلالٍ ببرة شهيد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد^(١)
- وإذا حضر مجلساً لمناظرة وسُئِلَ عن حله فيه بعده ، أنشد :
- ولو شهدت أمُّ القديد طماننا بمرعش خيل الأرمي أرنت^(٢)
- وإذا قيل له : رأيتك أعرضت عن فلانٍ إعراض مسالمة ، أنشد :
- ولقد أجمعُ رجلي بها حذر الموت وإني لفرور^(٣)
- وإذا استشير في أمر ذي لبس أبقيده عليه ، أم يحجم عنه ، أنشد :
- مكانك حتى تنظري عم تنجلي عما هذا العارض المتألق
- وإذا أكره من ذكر أخ له غائب وقيل له في ذلك ، أنشد :
- أريدُ لأنسى ذكرها فكأنما تمبلُ لي ليلى بكل سبيل^(٤)
- وإذا قال له صديق : تناسيتني كأنك لم تدري فني ، أنشد :
- تسأت عميات الرجال عن الصبا وليس فؤادي عن هواها بمنسلي^(٥)
- وإذا حضر رئيس من الزوساء وأراد مدحه ، أنشد :
- لو نال حي من الدنيا بمكرمة أفق السماء لثالت كفه الأفقا^(٦)

(١) البيت هو مظلم معلقة طرفة بن العبد .

(٢) لسيار بن قبيص الطائي وديوان الحماسة ١ : ٤٥ . أم القديد ، قيل هي امرأة ، ودرعش : مدينة بين الشام والروم . والأرمي : منسوب إلى أرمينية . أرنت : أعولت وصاحت .

(٣) لعمر بن عبد يكر في الحماسة ١ : ٥٢ ، وأما إلى القالي ٣ : ١٤٧ . أجمع رجلي بها ، أي بالفرس ضمها عليها استدراجاً للجري . لفرور ، المعنى أنه يفر إذا كان في الفرار الخيم . وبعده :

ولقد أعطفها كارهة حن للنفس من الموت هرير

(٤) لكثير غزوة . أمالي القالي ٣ : ١١٩ ، والوساخة ١٦٠ ، ١٧٠ ومحاضرات الأغب ٢ : ٢٥ وديوان المعاني ١ : ٢٧٤ .

(٥) لا مري القيس في مملته . وفي البيت قلب ، أي تسأت الرجال عن عميات الصبا أوجها لانه وظلماته . ويقال أنسلي أنسلاء : زال حبه من قلبه ، أو زال حزنه .

(٦) البيت لزهير في مدح هرم بن سنان . ديوانه ٥٥ .

وإذا عاتب أخاه على هجرانه إياه، أنشد :
طوى البين أسباب الوصال وحاولت بكنهك أسباب الهوى أن تُخذما^(١)
وينشد أيضاً في مثل ذلك :

وكان يزورني منه خيالٌ فلما أن جفا منع الخيال
وإذا رأى رجلاً يُدني على أخيه ويحضر له محضراً جميلاً، أنشد :
قوم لهم عرفت معدٌ بفضلها والحق يعرفه ذوو الألباب^(٢)
وإذا قيل له : قد أقررت لنا ظرك، أنشد :
أحس بالفضل في غيري فأنكره ما ينكر الفضل إلا كل منقوص
وإذا رأى رجلاً ينة قص فاضلاً، أنشد :
ما خسر تغلب وائل أهجوتها أم بليت حيث تناطح البحران^(٣)
وإذا أقصاه رئيسٌ بعد إزائه^(٤)، أنشد :

يا أفضّل الناس إني كنت في نهرٍ أصبحت منه كمثل المفرد الصادي
وإذا كلفه امرؤ شيئاً لم يكن عنده بالمرضى، أنشد :
لم أكن من جُناتها علم الله وإني بحرّها اليوم صالي^(٥)

- ١٥ (١) التخذيم : التقطيع . وفي الأصل : « تخذما » ، تحريف .
(٢) البيت لليد بن ربيعة ، وهو آخر ديوانه المطبوع في فينا سنة ١٨٨٠ . والرواية فيه : « عرفت معد فضلها » .
(٣) البيت من قصيدة للفرزدق في ديوانه ٨٨٢ يذكر فيها تفضيل الأختل إياه ، مادحا في ذلك بني تغلب ، ويهجو جريرا . وقبل البيت وهو مطلع القصيدة :
يا ابن المراغة ، والهجاء إذا التقت أعناقهم وتماحك الحصان
وتغلب ابنة وائل هم قوم الأختل . تناطح البحران : تقابلا . انظر الحيوان ١ : ١٣ والبيان ٣ : ٢٤٨ والخزانة ٢ : ٥٠١ .
(٤) كذا وردت هذه الكلمة مهملة الحرف الذي بعد الألف الثانية .
(٥) البيت للحارث بن عباد ، قاله في يوم قضة . انظر العقد والخزانة ١ : ٣٠٣ وأمالى القالى ٣ : ٢٦ والأغاني ٤ : ١٤٤ .

وإذا رأى أمراً فظيماً تَقْضَى ثم تجدد مثله، أنشد :
 إذا هبُّ من جانب باخَ شرُّه ذكاهب من جانب فتضرَّما^(١)
 وإذا حضر تحفلاً من محافل النَظَر وكلَّه خصمٌ فدفعه ، وانبرى له خصمٌ
 آخر، أنشد :

إذا مادفنا هؤلاً جاء هؤلاً إلينا فكلُّ بالعداوة مولعٌ
 وإذا كثُر الصِّياحُ في الحفيل ، أنشد :
 يَأْثُهَا الرَّاكِبُ المَرْجِي مطيَّته سائلُ بني أسدٍ ماهذه الصوتُ^(٢)
 وإذا قيل له : كثر أخصامك ، أنشد :
 تفور عايـنا قِدرُهم فنُدِيـمُها ونفثوها عنا إذا حَمَوْها غلا^(٣)
 وإذا بدأه سائلٌ بالسؤال مناظراً له ، أنشد :
 قُرْباً مَرَّيْطَ النِّعَاةِ مَنِي لَقِجَتْ حَرْبٌ واثِلٍ عن حِيَالٍ^(٤)
 وإذا نعى له حميمٌ أو ذو مودَّة ، أنشد :
 ليس عُدَمُ الأموالِ عُدْماً ولكنْ فَقْدُ من قد رزقته الإعدامُ^(٥)

(١) باخ : سكن وفتّر .

(٢) لرويشد بن كثير الطائي . الحماسة ١ : ٤٧ واللسان (سوت) . المزجي : المائق ،
 وقد أنث الصوت . وفي اللسان : إنما أثنه لأنه أراد به الضوضاء والجلبة . ويصح أن يراد
 بالصوت ما يبلغه عنهم .

(٣) البيت للنايفة الجعدي ، كما في مقاييس اللغة (دوم ، فور ، فتأ) واللسان (فتأ ، دوم) .
 يقال أدام القدر لإدامة ، إذا سكن غليانها بالماء . وكذلك فتأها : سكن من غليانها . والحمو
 والحمى : شدة الحرارة . ورواية المقاييس واللسان : « حميها » .

(٤) للحارث بن عباد ، كما سبق في « لم أكن من جناتها » . المربض ، بفتح الباء وكسرهما :
 موضع ربط الدابة . والتعامة : اسم فرسه . عن حيال ، أي بعد حيال . والحيال : ألا تحمل
 الناقة . عني أن الحرب هاجت بعد سكون .

(٥) لأبي دواد الإيادي . العمدة ١ : ٦١ والوساطة ٤٧ ، وبه قيل إن أبا دواد
 أشعر الناس . ويروى : « لأعد الإقنار عدما » .

وإذا حضر حَضْرَة ملكٍ وبالغ في الثناء عليه، أنشد :
 وأنتك شمسٌ والملكُ كواكبٌ إذا طلعتْ لم يَبْدُ منهن كوكبٌ (١)
 وإذا فخر بمن تقدّم من العلماء والكبراء، أنشد :
 ترى الناس ما سِرنا يسرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقّفوا (٢)
 وإذا أتى على رجلٍ بمعطاء، أنشد :
 ليس يعطيك الرجاء وللخو فـ ولكن يَلْدُ طعمَ العطاء (٣)
 وإذا قصد امرأً في حاجةٍ وكبّر الزيارة له ولم ير ما يحبّه، أنشد :
 كفى طلباً لحاجةٍ كلُّ حرّةٍ مداومةُ الزيارة والسلام
 وإذا أخذ إنسانٌ يتهم أحداً، غيره أنشد :
 رأيت الحربَ يجنيها رجالٌ وبصلي حرّها قومٌ براء (٤)
 قلت : وبنشد في ذلك أيضاً قولَ القائل :
 لم أكن من جناتها . . . (البيت المتقدم)

(١) للنايفة الديباني من قصيدة في ديوانه ١٢ يعتذر فيها إلى النعمان ويمدحه . ورواية الديوان : « لأنتك شمس » . وقبله :

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب ١٥
 (٢) للفرزدق في ديوانه ٦٨ ٥ وأما القائل ٣ : ١١٩ . وفي الأمل عن طلحة بن عبد الله قال : « لني الفرزدق كثيراً بقارة البلاط وأنا معه ، فقال : أنت يا أبا صخر أنسب العرب حيث تقول :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثّل لي ليس بكل سبيل
 فقال له كثير : وأنت يا أبا فراس أفخر العرب حيث تقول : ٢٠
 ترى الناس ما سِرنا يسرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقّفوا «

ثم قال : « وهذان البيتان لجميل ، سرق أحدهما كثير ، والآخر الفرزدق » .
 (٣) البيت لبشار بن برد ، من قصيدة يمدح فيها عتبة بن سلم . ديوانه ١ : ١٠٧ - ١١٣ .
 وقبله ، كما في الديوان والأغاني ٣ : ٤٣ :

إنما لذة الجواد ابن سلم في عطاء ومركب للقاء ٢٥
 (٤) أنشده في اللسان (برأ) برواية : « يجنيها رجال » . وبراء مثلثة الباء ، فهي بالفتح مصدر سمي به ، وفي النزيل : « إنني براء بما تبدون » . وبالكسر : جمع برى ، كظريف وظراف . وبالضم جمع لا واحد له ، نحو تؤام وظؤار .

وينشد في ذلك أيضاً :

وَحَمَلَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكَتَهُ كَذِي الْعُرِّ يَكْوِي غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ^(١)

وإذا عارضه معارض في علة بلا علم، أنشد :

أخو عدى أمسى يُساجِلُنِي مَالِ عَدَى وَمَا لَذَا الْعَمَلِ

وإذا ذكر قرماً أشجاءً، أنشد :

دراهمهم لا تُستطاع كأنها فريسة أيت أحرزتها مخالبه

وإذا قيل له: أرضيت بكذا وأنت أعلى منزلة منه؟ أنشد :

وما كنت أخشى أن أرى العير مركبي ولكن من يمشى سيرضى بماركب

وإذا زار مريضاً، أنشد :

ونعود سيّدنا وسيّد غيرنا ليت النشكى كان بالعواد^(٢)

وإذا حذر ناساً عدواً غفلوا عنه، أنشد :

بنى أميةً إني ناصح لكم فلا يبيتن فيكم آمنّا زفر^(٣)

(١) للناطقة الديباني في ديوانه ٥٤ من قصيدة يمدح فيها النعمان ويعتذر إليه ويهجو مرة ابن ربيعة . المر ، بضم العين : قروح مثل القوباء تخرج بالإبل متفرقة في مشافرها وقوائمها يسيل منها الماء الأصفر فتسكوى الصباح لثلاث نعيمها المراض . وأما أبو عبيدة فيقول : إن هذا لا يكون، وإنما هو على جهة التل . وقال ابن دريد : ومن رواء بالفتح فقد غلط ، لأن الجرب لا يكوى منه .

(٢) لكثير عزة ، قاله في عيادته عبد الملك بن مروان . عيون الأخبار ٣ . ٥٠٠ . وبعده : لو كان يقبل فدية لفديته بالمصطفى من طارفي وتلادي

٢٠ لكن في الشعر والشعراء ٤٩٧ : أنه دخل لعيادة عبد العزيز بن مروان . على أن البيت قد روى في قصيدة لجرير في ديوانه ١٢٢ بقوله في عبد العزيز بن الوليد عبد الملك ، وكان الوليد كتب إلى أجناد الشام أن يدعوا لعبد العزيز بن الوليد ، ودعا هو له في مسجد دمشق في جماعة الناس ، وكان عليلاً .

(٣) للأخطل في ديوانه ١٠٣ والحيوان ٥ : ١٦٣ . وزفر هذا ، هو ابن الحارث الكلابي ، كان قد خرج على عبد الملك بن مروان وظل يقاتله تسع سنين ثم رجع إلى الطاعة . الكامل ٣٣ . أيبسك والجهشياري ٣٥ . وكان زفر من التابعين ، سمع عائشة ومعاوية . شرح شواهد المغني ٣١٥ .

- وإذا ذكر صديقاً له بنقضه العهد، أنشد :
- ألم تر ما بيني وبين ابن خالد من العهد قد بالت عليه الثعالب (١)
- وإذا هددته عدو أو توعده أشد :
- فإن قناتنا يا عمرو أعيت على الأعداء قبلك أن تلينا (٢)
- وإذا شكى أخ له جنى عليه، أنشد :
- بل جناها أخ علي كريم وعلى أهلها براقش تجني (٣)
- وإذا رأى ذا بشاشة وظاهره يبدى خلافه، أنشد :
- يبدى البشاشة حين تبصره وله إليك عتارب تسري
- وإذا أساء إليه صديق وحلم هو عنه، أنشد :
- فلا تؤيسوا بيني وبينكم الثرى فإن الذي بيني وبينكم مثرى (٤)
- وإذا ذكر رجلاً يؤمد الفؤاد، أنشد :
- ولم يخشوا مصالته عليهم وتحت الرغوة اللبن الصريح (٥)

(١) في الأصل : « بنى خالد » ، تحريف .

(٢) عمرو بن كلثوم في معلقته . وعمرو في هذا البيت هو عمرو بن هند . والعرب تستعير

للعر اسم القناة . ١٥

(٣) الحمزة بن بن بيض في اللسان (برقش) . وبراقيش : اسم كلبة نبحت على جيش مروا ولم يشعروا بالحى الذى فيهم الكلبة ، فلما سمعوا نباحها علموا أن أهلها هناك ، فمطفوا عليهم . فاستباحوهم ، فقليل في المثل : « على أهلها تجنى براقش » . وقبل هذا البيت :

لم تكن عن جناية لختنى لايسارى ولا يمينى جنتنى

(٤) بلزير في ديوانه ٢٧٧ والمقاييس (ثروى) واللسان (ثرا) . قال أبو عبيدة : « من أمثالهم في تخوف الرجل هجر صاحبه : لا تؤبس الثرى بيني وبينك » . ويقال : الذى بيني وبين فلان مثر ، أى لأنه لم ينقطع . ٢٠

(٥) من أبيات في مجالس ثعلب ٨ — ٩ بنسبتها إلى رجل من سليم . ونسب في البيان .

٣ : ٣٣٨ إلى أبي محجن الثقفي ، وليس في ديوانه . ونسب في اللسان (فصيح) إلى نضلة السلى . المصالة : مصدر ميمى من صال يصول . والرغوة ، مثلثة الراء . والصريح : الخالص . ٢٥

أى لما تعرف الأشياء بالتكشيف عن بواطنها . وأنشده في المقاييس (فصيح) : « اللبن الفصيح » ، وهو الذى أخذت عنه الرغوة .

وإذا عزى إنساناً وآسأه، أنشد :

لكلِّ يَمٍّ من المموم سَعَة^(١) والمُسنى والصُّبح لابقاء مَعَه^(١)

وإذا كاتَمَ إنساناً وأضمر له ما يعرفه من التلوُّن، أنشد :

فإنَّ الله لا يَخْفَى عليه علانيةٌ تُراد ولا مِرارُ

وإذا رأى إنساناً تغيَّرت عن غنى حاله^(٢) أنشد :

إنَّ الفقى يُقْتَرُ بعد الفنى . وَيَفْتَنى من بعد ما يَفْتَقِرُ^(٣)

وإذا قيل له : مضى فلانٌ وورث وارثه ماله، أنشد :

قد يَجْمَعُ المالَ غير آكلِهِ . ويأكل المالَ غيرُ من جَمَعِهِ^(٤)

وإذا رأى رجلاً أثنى على آخرٍ وهو لا يعرفه، أنشد :

لا تحمدنَّ امرأً حتى تجرَّبَهُ . ولا تذمَّنَّ من غير تجرِبِ^(٥)

وإذا نعى له رجلٌ عظيم الشأن، أنشد :

لما أنى خَبَرُ الزُّبيرِ تواضعتْ سُور المدينةِ والجبالُ الخُشْعُ^(٦)

(١) للأضبط بن قريع ، وهو أحد المعمرين من العرب . كتاب المعمرين للسجستاني ٨
وجالس ثعلب ٤٨٠ والأمالى ١ : ١٠٧ والأغاني ١٦ : ١٤٤ وحاسة ابن الجرى ١٣٧
والخزانة ٤ : ٨٩ والمثل السائر ١ : ٢٦٠ .

(٢) فى الأصل : « تغيَّرت عنى حاله » .

(٣) البيت لعمر بن أمير ، من آيات له فى اللسان (رنا) وطبقات ابن سلام ١٩١ ،
أقتر : قل ماله .

(٤) للأضبط بن قريع . انظر الحاشية الأولى .

(٥) لأبى الأسود الدؤلى . حاسة البحترى ٣٧٠ .

(٦) البيت لجرير فى ديوانه ٣٤٥ والخزانة ٢ : ١٦٦ من قصيدة يهجو فيها الفرزدق
ورمطه بنى بجاشع الذين منهم عمرو بن جرموز قاتل الزبير بن العوام . وكان ابن جرموز قد
قدم على أمير المؤمنين على وهناه بالفتح وأخبره بقتله الزبير ، فقال له على : أبشر بالنار ، سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بشر قاتل ابن صفية بالنار . وفى ذلك يقول ابن جرموز :

أثبتت علياً برأس الزبير . وقد كنت أحسبها زلفه

فبشر بالنار فى قتله . فبئس بشارة ذى النخفه

ثم إن ابن جرموز جاء إلى مصعب بن الزبير وكان والياً على العراق من قبل أخيه عبد الله
فقال : اقتلتى بالزبير ! فكتب فى ذلك إلى أخيه ، فكتب إليه عبد الله : أنا لا أقتله بالزبير =

- وإذا جهل عليه جاهل ولا جاهل عذر لا يجترئ عليه، أنشد :
 جهلاً علينا وجبنا عن عدوكم لبست الخلتان الجهل والجهن^(١)
 وإذا مات له خيال يعز عليه فقهه، أنشد :
 ألا لبت من شاء بعدك إنما عليك من الأقدار كان حذارياً^(٢)
 وإذا قيل له استتر لك فلان وخدعك، أنشد :
 وقد كنت مجرور اللسان ومفحماً فأصبحت أدرى اليوم كيف أقول^(٣)
 وإذا ذكر إخوانه الذين سلفوا، أنشد :
 أولئك إخوان الصفاء رزيتهم وما الكف إلا إصبع ثم إصبع^(٤)
 وإذا نجب ابن امرئ بعد موته، أنشد :
 لعمرك ما وارى التراب فعاله ولكنّه وارى ثياباً وأعظماً^(٥)

= ولا بشع نعله . فلم يقتله . والنحويون يحملون هذا البيت شاهداً لاكتساب بعض الأسماء التأنيث من بعض ، لأن السور هنا بعض المدينة . وذهب أبو عبيدة أن « السور » جمع سورة بالضم ، وهى كل ماعلا ، فلا شاهد في البيت . الخشع ، أى التى صارت خاشعة لاطئة بالأرض لموته .
 (١) البيت لقنص بن أم صاحب ، في حماسة أبي تمام ٢ : ١٨٨ والبحرى ٣٩٢ .

(٢) في الأصل : « حذارى » ، صوابه في اللسان (ملا) ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٢٩ .
 وقوله ، وهو في رثاء يزيد بن يزيد الشيباني :

وقد كنت أرجو أن أملاك حقبة فحال قضاء الله دون رجائيا
 وانظر العقد ٢ : ٢٨٧ طبع لجنة التأليف .

(٣) البيت للفقيمي ، وهو قاتل غالب أبي الفرزدق . البيان ٣ : ٢١٤ ، ٣٢٦ ومحاضرات الراغب ٢ : ٧٤ . وفي الأصل : « محروز » صوابه في البيان . وفي المحاضرات : « مجرور » بحرفة أيضاً . وأصل المجرور الفصيل يشق لسانه لثلا يرضع ، يقال جر الفصيل وأجره . قال عمرو بن معد يكرب :

فلو أن قوى أنطقى رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرت

(٤) البيت لأبي حنك البراء بن ربيع الفهمسي ، في الحماسة ١ : ٣٥١ والمضنون به على غير أهله لعز الدين الزنجاني ٣٤٤ طبع ١٣٣١ . وقوله :

أبعد بني أمي الذين تتابعوا أرجى الحياة أم من الموت أجزع
 ثمانية كانوا ذؤابة قومهم بهم كنت أعطى ما أشاء وأمنع
 (٥) أنشده أبو تمام في الحماسة ١ : ٣٨٣ ولم ينسبه . وقوله :

إذا ما مروا أننى بآلاء ميت فلا يبعد الله الوليد بن أدهما =

وإذا رأى رجلاً يتكأف مالا يستطيعه، أنشد :

* إذا لم تستطع شيئاً فدعه ^(١) *

وإذا استحققره قومٌ وتعرضوا لكبر منه، أنشد :

* ذبابٌ طار في لهواتِ ايث *

وإذا تجاهل عليه متجاهلٌ، أنشد :

إنا لتُوزَنُ بالجبالِ حلومُنا وَيَزِيدُ جاهلنا على الجهالِ ^(٢)

وإذا نعى له رئيسٌ من رؤساءِ تحلته أو عشيرته، أنشد :

إذا شدَّ منّا سيّدٌ قام سيّدٌ قَوْلٌ لما قال الكرامُ فعول ^(٣)

وأنشد أيضاً :

إذا قرَّ منّا تغوّرٌ أو خبا بداقرٌ من جانب الأفق يلمع ^(٤)

وإذا مطل إنسانٌ ووعد بعدُ، أنشد :

فإن يك صدرُ هذا اليومِ ولّى فإن غداً لناظره قريب ^(٥)

فما كان مفراحاً إذا الحيمر مسه

ونادى المنادى أول الليل باسمه

(١) عمرو بن ممد يكرّب في الحيوان ٣ : ١٣٨ وحاسة البجدي ٣٧٥ والأغاني ١٤ :

٣٦ ، ٣٧ . وعجزه :

* وجاوزه إلى ما تستطيع *

(٢) لسان بن حنظلة بن أبي رهم الطائي في الحماسة ٢ : ٣١٧ وبجوعة المعاني ٤٥ . وهو

بني ديوان الفرزدق ٧٣٠ . ونسب في الخزائن ٣ : ١٠٧ والنقائض ٢٨٤ إلى الفرزدق أيضاً .

(٣) وفي المؤلف للآمدي ١٢٤ أنه للراهب الطائي، وهو حنظلة والد حسان المتقدم ، وأن الفرزدق قد سرقه وأدخله في قصيدته .

(٤) لاسمؤال بن عاديا ، من آيات في الحماسة ١ : ٢٧ — ٣١ والحيوان ٦ : ٢٣ :

والبيان ٤ : ٦٨ والناظرين ١ : ٢٦٩ . والرواية في الحماسة والقالى : « إذا سيّد منا خلا

قام سيّد » .

(٥) البيت لأبي يعقوب الحريري في الحيوان ٣ : ٩٤ والوساطة ١٥٩ .

(٥) في الأصل : « للناظرين » تحريف . والبيت لفراد بن أجدع ، كما في أمثال اليماني

١ : ٦٣ . لناظره : أي لمتنظره .

- وإذا رأى قوماً ذوي صُور ولا أحلام لهم، أنشد :
- لا بأس بالقوم من طولٍ ومن عظمٍ جسمُ البغالِ وأحلامُ العصافير^(١)
- وإذا اقتضى صديقاً وعداً، أنشد :
- قضى كلُّ ذي دينٍ فوفى غريمه وعزةٌ ممطولٌ معني غريمها^(٢)
- وإذا شيع فريقين وأخذ كلُّ واحدٍ غيرَ طريق الآخر، أنشد :
- فريقانٍ منهم سالكتُ بطنَ نخلةٍ وآخرُ منهم سالك نجد ككب^(٣)
- وإذا لم يزُرْه أخوه زاره هو، وأنشد :
- أزوركُم لا أكافيكُم بجفوتِكُم إن الحبَّ إذا لم يُزَرَ زارا^(٤)
- وأنشد أيضاً فيه :
- وما كنت زواراً ولكنَّ ذا الهوى إذا لم يُزَرَ لا بد أن سيزور^(٥)
- وإذا وصف رجلاً بالجنة والإعراض عن الزنا، أنشد :
- والله لو كانت الدنيا وزينتها في بطن راحته يوماً لألقاها
- وإذا قيل له : إن أمثالك قليل، أنشد :
- وما ضرُّنا أنا قليل وجارُّنا عزيزٌ وجارُّ الأ كثيرين ذليل^(٦)

١٥ (١) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٢١٤ من قصيدة يهجو بها بني الحارث بن كعب .
وانظر الحيوان ٥ : ٢٢٩ والحزاة ٤ : ٥٣ - ٥٦ وسيبويه ١ : ٢٥٤ . الأحلام : العقول .
(٢) البيت لكثير عزة في حماسة ابن الشجرى ١٥٤ والأغاني ٨ : ٣٥ ، ٣٦ .
ومحاضرات الراغب ١ : ٢٢٩ .
(٣) لا مريء النيس في ديوانه ٧٧ ومعجم البلدان ، رسم (ككب) .
(٤) البيت للعباس بن الأحنف في ديوانه ٧٣ وخاص الخاص ٩٣ ومحاضرات الراغب .
١ : ٣٠٥ برواية : « نزوركُم لا نكافيكُم » . وفي الأصل هنا : « لا كافيكُم » ، تحريف .
وبعد في الديوان :

ستقرب الدار شوقاً وهي نازحة من عالج الشوق لم يستبعد الدار
وفي محاضرات الراغب ٢ : ١٥ : « يقرب الشوق داراً » .
٢٥ (٥) للأحوس ، السكامل ٣٢١ ليسك . وقوله :
أدور ولولا أن أرى أم جعفر بأبياتكم ما درت حيث أدور
(٦) للسموأل بن عادي . انظر ما سبق في ص ١٥٥ .

- وإذا وليّ رجلٌ ولايةً وأُثنيَ عليه بها، أنشد :
- وإذا الدرُّ زانٌ حُسنَ وجوهٍ كان للدرِّ حُسنُ وجهك زينا^(١)
- وكان يتمثلُ لمناظره ويعرضُ له أنه لم يَباغُ المبالغَ بقول الشاعر :
- لا تحسب المجدَ تمرًا أنت آكلُهُ لن تبلغ المجدَ حتى تلعق الصِّيرا
- وإذا ذكر له رجلٌ مضى فذلت أتباعُهُ وبنو عمِّه بعد عزٍّ، أنشد :
- فتى كان مولاه يحملُ بنَجوةٍ فخلّ الموالى بعده بمسيل^(٢)
- وإذا رأى إنسانًا منسور^(٣) له مطلا ودفاعا، أنشد :
- لقد جررت لنا جبلَ الشُّموسِ فلا يأسًا مبدئًا نرى منكم ولا طمعا^(٤)
- وإذا رأى رجلاً همُّه نفسه لا غيره، أنشد :
- دع المكارمَ لا ترَحَلْ لُبغيتها واقعدْ فإنك أنت الطاعم الكاسي^(٥)

- (١) أنشده الجاحظ في البيان ١ : ١٩٥ والجرجاني في الوساطة ٢٠٢ . وقبلة أو بعده :
- وتزيد بن أطيّب الطيب طيباً أن تمسيه أين مثلك أين
- وقال خالد بن عبد الله القسري لعمر بن عبد العزيز : من كانت الخلافة زانته فإنك قد زنتها ، ومن كانت شرفته فإنك قد شرفتها ، فأنت كما قال القائل :
- وإذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا
- فقال عمر : أعطى صاحبكم مقولا ولم يعط معقولا . عيون الأخبار ١ : ٩٣ .
- (٢) النجوة : المكان المرتفع . والمسيل : موضع السيل . والبيت لعقيل بن علفة في الحماسة ١ : ٤١٠ . وقبلة :
- لتغد المنايا حيث شئت فإنها محلة بعد الفتى ابن عقيل
- (٣) كذا وردت هذه الكلمة . ولعلها « يسر » ، أي يضر .
- (٤) البيت للقيط بن يعمر الإيادي ، من قصيدة له هي أول مختارات ابن الشجري ، ينذر فيها قومه غزو كسرى لماهم ، وكان لقيط كاتباً في ديوان كسرى ، فلما رآه مجمعا دلى غزو لماه كتب إليهم بهذا الشعر ، فوقع الكتاب بيد كسرى فقطع لسان لقيط وغزا لماه . الشُّموس يفتح أوله : النفور من الدواب التي لا يستقر لشعبه وحدته .
- (٥) البيت للحطيئة في ديوانه ٥٤ من قصيدة يهجو بها الزبرقان بن بدر . الطاعم الكاسي : ذو الطعام والكسوة ، أو هو المطعم المكسو ، كما في قول الله : « عيشة راضية » ، أي مرضية ، انظر اللسان (كسا) .

وإذا لاجئه^(١) إنسان وطاؤه، أنشد :

إذا ما تحدثتُ في مجلسٍ تنأهى حديثي إلى ما علمت^(٢)

وإذا رأى امرأ تأمل حاشية زائره وغازيته^(٣)، أنشد :

وإذا ما جهلت ودَّ صديقٍ فاعتبر ما جهلت بالغلان

إنَّ وجهَ الغلامِ يخبر عماً في ضمير المولى من السكتان

وإذا رأى رجلاً انتمى إلى قومٍ غير كرام، أنشد :

فغض الطرف إنك من نميرٍ فاصلهم ومَنبتهم لئيم^(٤)

وإذا سبرَ حال صديقٍ له فلم يحمده، أنشد :

وما كلُّ إخوانٍ الفتى طوعَهم ولا كلُّ عودٍ نابت بُنصار^(٥)

وإذا توعدَّه من لا يصدق في وعده، أنشد :

فانظر إلى كنفٍ وأسرارها هل أنت إن أوعدتني ضائري^(٦)

وإذا نعى له شخص، أنشد :

على صخرٍ وأى فتى كصخرٍ اليوم كريمة وسداد ثغر^(٧)

(١) الملاحة : التماهى فى الحصىمة . فى الأصل : « الملاحة » ، تعريف .

(٢) البيت ليزيد بن الوليد بن عبد الملك ، كما فى عيون الأخبار ٢ : ١٢٥ . وبعده :

ولم أعد على لى غيره وكان إذا ما تنأى قصرت

(٣) غاشية الرجل : من يتنابه من زواره وأصدقائه .

(٤) كذا ورد لإنشاده . والمعروف بيت جرير فى ديوانه ٧٥ :

فغض الطرف إنك من نميرٍ فلا كبا بلغت ولا كلابا

(٥) النصار : شجر الأثل ، وهو أجود الخشب للآنية والأقداح .

(٦) البيت للأعشى فى ديوانه ١٠٧ واللسان (سر) والمقاييس (سر) . والأسرار :

خطوط باطن الراحة ، واحدها سر .

(٧) البيت ملفق من بيتين ، أحدهما للخنساء فى رثاء أخيها صخر ، وهو كما فى الديوان

٢٣ وحاسة البيهقى ٤٢٨ :

على صخر وأى فتى كصخرٍ لعان عائىل غلق بوتر

والآخر للعرجى فى تزهة الألباء ١١٣ واللسان (سدد) :

أضاعوني وأى فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد ثغر

وقد يقع التلفيق فى استشهادات ابن فارس . انظر المقاييس (شناً ، عاق ، فأو) .

وإذا رأى رجلاً أنهم بدعوة، أنشد :
 زَنِمٌ تَدَاعَاهُ الرُّجَالُ زِيَادَةً كَزَيْدٍ فِي عَرْضِ الْأَدِيمِ الْكَارِعِ^(١)
 وإذا رأى عدواً مُخَاشِفًا، أنشد :
 بَنِي تَمَاضِيرَ إِنِّي لَا أَحْبِبُّكَ وَلَا أَلْمَكَا إِلَّا تُحِبُّبَانِي
 وإذا قعد عن صديقٍ بعذر، أنشد :
 فَلَا بَأْسَ بِالْمَجْرِ الَّذِي لَيْسَ عَنْ قَلَا إِذَا شَجَرْتَ هَذَا الْحَبِيبَ شَوَاجِرُ^(٢)
 وربما وصل حديثه عن الزمن الأول بقوله :
 إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالزَّمَانُ بَغِيرَةٌ وَإِذَا مُمْ عَمَّارٍ صَدِيقٌ مُسَاعِفٌ^(٣)
 وإذا ذكر رجلٌ بجودٍ وسماحة، أنشد :
 يَوْمَانِ يَوْمٌ يَفِيضُ نَائِلُهُ وَخَيْرُ يَوْمٍ مَا يُقَيِّتُ غَدَا^(٤)
 وإذا خبر أن ولدَ رجلٍ نَجَبٌ، أنشد :
 وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِيءُ إِلَّا وَشِيجَهُ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النُّخْلُ^(٥)
 وإذا أسعفه رجلٌ في أمر، أنشد :
 أَنَاةَ أَمْرِي يَأْتِي الْأُمُورَ بِقَدَرٍ مَتَى مَا يَرِدُ لَمْ يَعْ بِالْأَمْرِ مَصْدَرًا

(١) البيت للخطيم التميمي ، جاهلي . ويروى لحسان بن ثابت ، كما في اللسان (زنم)
 والكامل ٦٧ هـ ليسك . ورواه ابن فارس في المقاييس (زنم) بدون نسبة . والزنيم
 المستلحق في القوم وليس منهم . الأديم : الجلد . وفي الكنايات للجرجاني ١٥ : « ويكنون
 عن الدعى بأكارع الأديم . قال الفرزدق :

وَأَنْتَ زَنِيمٌ فِي كَلْبٍ زِيَادَةً كَمَا زَيْدٌ فِي عَرْضِ الْأَدِيمِ الْكَارِعِ

(٢) في الأصل : « بالمجران » ولا يستقيم به الوزن ، و« عن قلا » : من بنض قلاه يقايه ويقلوه .
 وفي الأصل : « عرقلا » ، تحريف . ويقال شجر الشيء : صرفه ونجاه .
 (٣) يفهم من صنيم اللسان (سنف) أنه لأوس بن حجر . ولم أجده في ديوانه .
 (٤) أقاته : أعطاه قوته . ولعل الكلام : « وخير يوميه » .

(٥) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ١١٥ . الخطي : الرماح المنسوبة إلى الخط ، وهي
 جزيرة بالبحرين . والوشيج : القنا المذف في منبته ، الواحدة وشيجة . أي لا تنبت القناة إلا
 القناة ، ولا تفرس النخلة إلا بحيث يكون نباتها وصلاحها .

- وإذا مرَّ بدار صديق له، أنشد :
- ألا حيَّ الدَّيَّارَ بسعدٍ إنِّي أحبُّ حبُّ فاطمةَ الدَّيَّارِ^(١)
- وإذا حضر مجلسَ مناظرةٍ وطُلِبَ منه الكلامُ، جثا على ركبتيه وأنشد :
- ولا يُنجي من الغمراتِ إلَّا بَرَّا كاه القتالِ أو الفِرارِ^(٢)
- وإذا ناظره فتى شابٌّ، أنشد :
- كيف ترجونَ سِقَاطِي بعد ما جَلَّ الرأسَ مشيبٌ وصلَّع^(٣)
- وإذا زاحمه خصماؤه وكثروا عليه ، أنشد :
- إذا اجتمعوا علىَّ نخلٌ عنهم وعن أسدٍ مخالبه دَوَام
- إذا اجتمعوا علىَّ نخلٌ عنهم وخِرْبَانٍ تصيد حُبَارِيَّاتِ^(٤)
- وإذا قيل له : إن فلاناً في فضله فُضِّلَ عليه مَن دونه ، أنشد :
- كم قد رأينا من أسدٍ بات على رأسه ثعالب^(٥)
- وإذا قيل له أيضاً، أنشد :
- صرتُ كأُنَّى ذبالةٍ نُصِبتْ تُضَيُّ للناسِ وهي تحترق^(٦)
- وإذا استطال الليل ، أنشد :
- أقول وإيلقي تزدادُ طويلاً أما اللَّيْلُ ويحكمُ نهار^(٧)

(١) البيت لجرير في ديوانه ٢٨٠ ومعجم اللسان (سعد) . وأنشده ابن فارس في مقاييس اللغة (سعد) مع نسبه .

(٢) لشر بن أبي خازم في اللسان ومقاييس اللغة (برك) . وهو ختام قصيدة له في المفضليات ٢ : ١٤٥ . والبراكاء : الثبات في الحرب والجد ، واصله من البروك .

(٣) لسويد بن أبي كاهل اليشكري في المفضليات ٢ : ١٩٨ . سقاطى : فترقى وسقطى . ويروى : « لاح في الرأس » .

(٤) في الأصل : « وخربان تصيد حباريان » . الخربان بكسر الحاء : جمع خرب بالتحريك وهو ذكر الحبارى : ضرب من الطير . (٥) كذا ورد صدر هذا البيت .

(٦) للعباس بن الأحقف في ديوانه ١١١ والكامل ١٨٥ ليسك ومحاضرات الراغب ١ : ٩ .

(٧) وديوان المعاني للعسكري ١ : ٢٦٣ . الذبالة : الفتيلة التي تسرح في المصباح . وقبل البيت : أحرَمَ منكم بما أقول وقد نال به العاشقون من عشقوا

(٧) البيت لبشار ، في المختار من شعر بشار ص ٧ برواية : « أما لليل بعدهم نهار » .

- وإذا مرضَ وعاده عُوَّادُهُ، أنشد :
- وهل هي إلا علةٌ بعد علةٍ إلى العلة الكبرى وتلك هي التي
- وإذا رأى رجالاً لآحمة ولا منعة فيهم ، أنشد :
- إذا ماعدت مثلكم رجال فما فضل الرجال على النساء
- وإذا اشتكى إليه إنسان إقلاقاً [أنشد] :
- إذا شئت أن تحيا غنياً فلا تكن بمنزلة إلا رضيت بدونها
- وإذا رأى ذا ضغن صاحب آخر، أنشد :
- إذا أنت لم تسقم وصاحبت مسقماً وكنت له خذناً فأنت سقيم
- وإذا دخل عليه ثقیل، أنشد :
- أيا جبلي نعمان بالله خلياً نسيم الصبا يخلص إلى نسيمها^(١)
- وإذا جاد عليه بنزير يسير، أنشد :
- توتيك نزرأ قليلاً وهي خائفة كما يخاف ميسر الحية الفرق^(٢)
- وهذه جمعية لم أظفر بمثلاً ، فرحم الله من فهمها وحفظها ، وأورد كل بيت في محله ، ليجل عند خله .

- ١٥ (١) البيت المجنون ليلي، في الأغاني ١ : ١٧٠ / ٣٤ : ٥ وحاسة ابن الشجري ١٦٨ ، وهو في أمالي القالي ٢ : ١٨١ يدون نسبة . وفي الأغاني - ونعوه في حاسة ابن الشجري : أن أهل المجنون خرجوا به معهم إلى وادي الفري قبل توحشه ليمتاروا خوفاً عليه أن يضيع ويهلك ففروا في طريقهم بجبلي نعمان ، فقال له بعض فتيان الحى : هذان جبلا نعمان . وقد كانت ليلي تنزل بهما . قال : فأى الرياح يأتي من ناحيتهما ؟ قالوا : الصبا . قال : فوالله لا أرى هذا الموضع حتى تهب الصبا . فأقام ومضوا فامتاروا لأنفسهم ثم أتوا عليه فأقاموا معه ثلاثة حتى هبت الصبا ثم انطلق معهم . ففي ذلك يقول :

أيا جبلي نعمان بالله خلياً نسيم الصبا يخلص إلى نسيمها
أجد بردها أرتشف من حرارة على كبد لم يبق إلا صميمها
فإن الصبا ربح إذا ما تنسجت على نفس محزون تجلت همومها

- ٢٥ (٢) البيت لابن هرمة . المختار من شعر بشار ٩٦ . ووصفه فيه : « تبدى بذاك سرورا وهي مشقة كما يهاب » . في الأصل : « وهي جائة » ، صوابه ما أثبت . المس : والفرق : الخائف الفرع .

رسالة في أعجاز أبيات تغنى في التمثيل عن صدورها

لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد

٢١٠ — ٢٨٥

مقدمة

وهذا أبو العباس محمد بن يزيد المبرد الأزدي البصري النحوى الأديب
الأخبارى ، صاحب « الكامل » الذى يقول فيه ابن خلدون : « وسمعنا من
شيوخنا فى مجانس التعاليم أن أصول فن الأدب وأركانه أربعة : وهى كتاب الكامل
لمبرد ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب
النوادر لأبى على القالى البغدادي ، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع منها » .
وكان الناس بالبصرة يقولون : « مارأى المبرد مثل نفسه » . ولما صنف
أستاذه المازنى كتاب الألف واللام سأل المبرد عن دقيقته وعويصه فأجاب بأحسن
جواب ، فقال له : قم فأنت المبرد ، بكسر الراء ، أى المثبت للحق ، فغيره الكوفيون
وفتحوا الراء .

وقد دلت على كتابه هذا الصديق الكريم الأستاذ محمد بن تاووت الطنجى ،
فأسجل له هنا صادق الشكر .

وهذا الكتاب يشبه الكتاب السابق فى موضوعه ، إذ هو فى الأمثال الشعرية ،
وإن اختلف الأسلوبان والمنهجان ، فإن أبا العباس لم يذكر هنا مضارب الأمثال
كما ذكرها ابن فارس ، ولم يذكر من الأبيات إلا أعجازها المغنية عن صدورها ،
وإيس هذا الأمر بالهين فى التأليف ، ومع أن أبا العباس قد ذكر نسبة معظم هذه
الأعجاز فإنه اقتضانا البحث عن صدور هذه الأعجاز عند التحقيق .

وأصل هذا الكتاب مخطوطة فى دار الكتب الأزهرية برقم ٧٣٢٣ أباطة .
وهو فى مجموعة تشمل بعض الكتب النفيسة ، منها قواعد الشعر للشعالب ، وفحولة
الشعراء للأصمعى ، وشعر الدر فى متداخل اللغة لأبى الطيب اللغوى .

نِسْرُ الدِّينِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد : هذه أعجاز بيوت تغنى في التمشين
عن صدورها .

قال أنس بن مدركة^(١) الخنعمي ، وكنيته أبو سفيان^(٢) :

* لشيء ما يسود من يسود^(٣) *

* وكل غريب للغريب نسيب^(٤) * امرؤ القيس :

* وبالأشقين ما كان العقاب^(٥) * وقال :

* والبر خير حقيمة الرحل^(٦) * وقال :

* ولا قرار على زأر من الأسد^(٧) * النابغة :

* وذلك من تلقاء نفسك رائع^(٨) * وقال :

(١) ومثله في الأغاني ٧ : ١٦١ / ٩ : ١٦ والعيني ٤ : ٢٩٩ وحماصة ابن الشجري ١٠
٤٩ . وفي الحيوان ١ : ١٨ / ٣ : ٨١ و ٤٦٩ والاشتقاق ٣٠٦ وشرح الحماسة للبريزي
٢ : ١٩٣ والشعر والشعراء لابن قتيبة ٣٢٨ وكتاب البسوس ٦ ومعجم البلدان (أيك ،
صيدة) : « أنس بن مدركة » .

(٢) في الأصل : « أبو الحسن » صوابه من كتاب كنى الشعراء لابن حبيب الملاحق بكتاب
أسماء المتقدمين له ، مصورة دار الكتب المصرية ، وكذا الخزانة ١ : ٤٧٨ .

(٣) صدره : * عزمت على إقامة ذي صباح *

(٤) صدره . * أجارتنا لانا غريان ها هنا *

انظر معجم البلدان (عسيب) والشعر والشعراء ٦٩ .

(٥) صدره : * وقائم جدهم بيني أيهم *

ديوان امرئ القيس ١٦٠ .

(٦) صدره : * الله أتجح ما طلبت به *

والبيت يروي لامرئ القيس بن عباس الكندي . الأغاني ٣ : ٩٤ .

(٧) صدره : * ببث أن أبا قابوس أوعدني *

(٨) صدره : * مقالة أن فد قات سوف أناله *

- وقال : * إذا فلا بسطت سوطي إلى يدي ^(١) *
- وقال : * وليس وراء الله للمرء مذهب ^(٢) *
- وقال : * لمبلغك الواشي أغش وأكذب ^(٣) *
- وقال : * ولكن ما وراءك يا عصام ^(٤) *
- وقال : * وهل يائمن ذو إمة وهو طائع ^(٥) *
- وقال : * سبق الجواد إذا استولى على الأمد ^(٦) *
- أنس بن أبي إياس ^(٧) : * وشديد عادة منتزعة ^(٨) *
- زهير بن أبي سلمى : * وكانوا قديماً من منايهم القتل ^(٩) *
- وقال : * ولا محالة أن يشتاق من عشقا ^(١٠) *

- ١٠ (١) صدره : * ما قلت من سيء مما أثبت به *
- (٢) صدره : * حلفت فلم أترك لنفسك ريبة *
- (٣) صدره : * لأن كنت قد بلغت عنى خيانة *
- (٤) صدره : * فإني لا ألام على دخول *
- وكان النابغة قد وفد على النعمان ليعوده ، وأراد الدخول فنه حاسب النعمان عصام بن شهير .
- ١٥ أى لا ألام على ترك الدخول إليه لأنى محبوب منه ، لفضبه على وخوف إياه على نفسى . ويروى :
« فإني لا أومك » .
- (٥) صدره : * حلفت ولم أترك لنفسك ريبة *
- (٦) صدره : * إلا لمثلك أو من أنت سابقه *
- (٧) هو أنس بن زعيم بن بحية بن عبد بن عدى السكناني ، وذكره صاحب المؤلف ه ه .
- ٢٠ وانظر الحيوان ٥ : ٢٥٥ .
- (٨) صدره كما في مجموعة المعاني ١٧٣ :
- * لا تهني بعد إكرامك لي *
- وقبله : سل أميرى ما الذى غيره عن وصالى اليوم حتى وزعه
- ونسب البيت في زهر الآداب ١ : ٢٥٣ إلى أبي الأسود الدؤلى .
- ٢٥ (٩) صدره : * فإن يقتلوا فيشتفى بدمائهم *
- أى هم أشرف دماؤهم دواء من داء الكلب ، أو هم أشرف إذا قتلوا رضى بهم من قتلهم بهم .
- يدرك ثارة ويشتنى . من منايهم القتل ، أى لا يموتون على فرشهم .
- (١٠) صدره : * قامت تبدي بذى ضال لتجزنى *

- وقال : * على آثار من ذهب الغناء ^(١) *
- عنقرة : * والكفر مخبئة لنفس المنعم ^(٢) *
- بليد : * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر ^(٣) *
- وقال : * ومن الأرزاء رزء ذو جلال ^(٤) *
- طرفة : * ويأتيك بالأخبار من لم تزود ^(٥) *
- أبو خراش : * وإيمانوكل بالأدنى وإن جل ما يمضي ^(٦) *
- أبو ذؤيب : * والدهر ليس بمعتب من يجزع ^(٧) *
- وقال : * وإذا ترد إلى قايل تقنع ^(٨) *
- حميد بن ثور : * وحسبك داء أن تصيح وتسلم ^(٩) *
- أبو الأسود : * وما كل مؤت نصحه بليد ^(١٠) *
- القطامي : * وقد يكون مع المستعجل الزلل ^(١١) *
- عروة بن الورد : * ومبلغ نفس عذرها مثل منجج ^(١٢) *
- جرير : * ليت التشككي كان بالعواد ^(١٣) *

- ١٥ * تحمل أهلها عنها فبانوا : (١) صدره :
- * نبت عمرا غير شاكر فعمى : (٢) صدره :
- * إلى الحول ثم اسم السلام عليكما : (٣) صدره :
- * وأرى أربد قد فارقتني : (٤) صدره :
- * ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا : (٥) صدره :
- * على أنها تفو السكوم وإنما : (٦) صدره :
- ٢٠ * أمن المنون وريبها تتوجم : (٧) صدره :
- * والنفس راغبة إذا رغبتها : (٨) صدره :
- * أرى بصرى قد رابى بعد صحة : (٩) صدره :
- * وما كل ذي نصح بمؤتيك نصحه : (١٠) صدره :
- * قد يدرك المتأني بعض حاجته : (١١) صدره :
- ٢٥ * ليبلغ عذرا أو يصيب رغبة : (١٢) صدره :
- * ونزور سيدنا وسيد غيرنا : (١٣) صدره :

وانظر ما سبق من تحقيق هذا البيت في كتاب ابن فارس ص ١٥١ .

- وقال : * رأيت المرء يلزم ما استعادا^(١) *
- ومثله : * وكل امرئ جارٍ على ما تعودا^(٢) *
- الخطيئة : * ولا ترى طارداً للحر كالياس^(٣) *
- وقال : * لا يذهب العرف بين الله والناس^(٤) *
- وقال : * ومن يسوُّ بأنف الناقة الذنبا^(٥) *
- دريد بن الصمة : * يضع الهنساء مواضع النقب^(٦) *
- مالك بن الريب : * وكل بلادٍ أوطنت كبلاد^(٧) *
- سالم بن وابصة : * إن التخلق يأتي دونه الخلق^(٨) *
- ابن الزبير : * وعدلنااه ببدر فاعتدل^(٩) *

(١) صدره : * تعود صالح الأعمال إلى *

والاستعادة هنا بمعنى التعود ، كما في اللسان (عود) .

(٢) هذا تنظير في الاستشهاد ، والبيت لم يرد في ديوان جرير ، فلعله استشهاد بشعر غيره .

(٣) صدره : * أزمعت ياسا مريحا من نوالكم *

(٤) صدره : * من يفعل الخير لا يعدم جوازيه *

(٥) صدره : * قوم هم الأنف والأذنان غيرهم *

(٦) صدره : * متبذلا تبدو نحاسه *

الهناء : القطران تهناً به الإبل ، أي تطلى . والنقب : جمع نقبة ، وهي القطع المتفرقة من الجرب

في جلد البعير . وكانت النساء قد خرجت فبنات ذودا لها جربي ، ثم نضت عنها ثيابها

واغتسلت ، ودريد يراها ولا تراها ، فقال فيها هذا الشعر ، وأوله كما في الأمل ٢ : ١٦١ :

حيوا تماضر واربعوا صحبي وقفوا فإن وقوفكم حسبي

(٧) صدره : * وفي الأرض من ذى الجور منأى ومذهب *

ونسبة البيت إلى مالك بن الريب غريبة ، فإن أبا تمام رواه في الحماسة ١ : ٢٧٨ للفرزدق

من أبيات ، وهي في ديوان الفرزدق ١٩٠ . ونسب في حماسة البحتري ١٨٠ إلى رجل من

تميم . والفرزدق تميمي .

(٨) صدره : * عليك بالقصد فيما أنت فاعله *

ونسبته إلى سالم بن وابصة تطابق ما في الحماسة ١ : ٢٩٥ . ونسب في حماسة البحتري ٣٥٨

إلى ذى الإصبع العدواني . وصدره في الأخيرة :

* اعمد إلى الحق فيما كنت فاعله *

(٩) كذا في الأصل . ورواية السيرة ٦١٦ جوتنجن والحيوان ٥ : ٥٦٥ : * وعدلنا

ميل ببدر ، وصدره في السيرة :

* فقتلنا الضف من أشرفهم *

- * والأخطل : * والقول ينفذ ما لا تنفذ الإبر^(١) *
- * يزيد بن مفرغ : * والحـر تكفيه الملامه^(٢) *
- * عبدة بن الطبيب : * وفي مصـلح مستمتع^(٣) *
- * وقال : * والعيش شح وإشفاق وتأميل^(٤) *
- * وقال : * أعرايهم لأيدبنا مناديل^(٥) *
- * عمر بن أبي ربيعة : * إنما العاجز من لا يستبد^(٦) *
- * وقال : * حسن في كل عين من يود^(٧) *
- * وقال : * وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا^(٨) *
- * وقال : * وحديث النفس قدما ولوع^(٩) *
- * المديـل بن الفرخ : * وما على الحر إلا الحلف مجتهدا *
- * الحارث بن وعله : * والنـول تحقره وقد ينمي^(١٠) *

== وفي الحيوان : * وقتلنا انضعف من ساداتهم *

(١) صدره : * حتى استكانوا وهم منى على مضى *

(٢) صدره : * العبد يقرع بالعصا *

(٣) هو بتمامه كما في المفضليات ١ : ١٣٤ :

أبني إني قد كبرت ورابي بصرى وفي مصـلح مستمتع

(٤) صدره : * والمرء ساع لأمر ليس يدركه *

(٥) صدره : * ثبت قننا إلى جرد مسومة *

(٦) صدره : * واستبدت مرة واحسده *

وقبله : ليت هند أنجزتنا مانعد وشفت أنفسنا مما نجد

(٧) كذا بالباء ، وتقرأ بالبناء المفعول . ويروى بالتاء . وصدره :

* فتضاحكن وقد قلن لها *

(٨) صدره : * فلما تواقفنا وسلت أشرفت *

(٩) صدره : * إن همي قد نفي النوم عني *

(١٠) صدره : * أن يأبروا تخلا لغيرهم *

وتبده في الحماسة ١ : ٦٥ :

لا تأمنن قوما ظنهم وبدأتهم بالشتم والرمم

- الخنساء : * كأنه علم في رأسه نار^(١) *
- الأسود بن يعفر : * والدهر يُقَبِّصُ صالِحاً بفساد^(٢) *
- عبد الله بن معاوية : * ولكن عين السخط تبدى المساويا^(٣) *
- نُصَيْب : * ولو سكتوا أثنت عليك الخنائب^(٤) *
- قَعْنَب بن أمِّ صاحب : * زكيت منهم على مثل الذي زَكِنُوا^(٥) *
- ابن الدميثة : * على ذاك قرب الدار خير من البعد^(٦) *
- الطائية^(٧) : * وكيف بتركي يا ابن أمِّ الطبايئنا *
- أشجع بن عمرو : * ما أحرَّ الحزمَ رأى قدم الحذرا^(٨) *

(١) صدره : * وإن صغرا لتأنم الهداة به *

(٢) صدره : * فإذا وذلك لا مهاب لذكره *

وهو آخر قصيدة له في الفضليات ٢ : ١٥ — ٢٠ .

(٣) صدره : * وعين الرضا عن كل عيب كايته *

(٤) صدره : * فعاجوا فأنثوا بالذي أنت أهله *

انظر ما سبق من التحقيق في كتاب ابن فارس ص ١٤٢ .

(٥) صدره : * ولن يراجع قلبي حبيهم أبدا *

(٦) صدره : * وقد زعموا أن الحب إذا دنا *

(٧) هي غنية بنت عفيف بن عمرو بن عبد القيس ، وهي أم حاتم ، كانت من أسخى النساء وأقراهن للضيف ، وكانت لا تليق شيئا تملكه ، فلما رأى إخوتها إتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها ، فكتبت دهرًا لا تصل إلى شيء ولا يدفع إليها شيء من مالها ، حتى إذا ظنوا أنها قد وجدت ألم ذلك أعطوها صرمة من لبها ، فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأنيها كل سنة تسألها ، فقالت لها : دونك هذه الصرمة فخذوها ، فقد والله مسى من ألم الجوع ما آليت معه ألا أمنع الدهر سائلا شيئا . ثم أنشأت تقول :

لعمري لقد ما عضى الجوع عضة فأليت ألا أمنع الدهر جائعا
فقلوا لهذا اللامع اليوم أعفى فإن أنت لم تفعل فعض الأصابع
فماذا عسى أن تقولوا لأختكم سوى عذلكم أو عذل من كان مانعا
ولا ما ترون الخلق إلا طيعة فكيف بتركي يا ابن أم الطبايئنا

انظر الأمل ٣ : ٢٣ .

(٨) صدره كما في عيون الأخبار ١ : ٣١ :

* رأى سرى وعيون الناس هاجمة *

- ابن أبي عمينة : * فالصبر من كل أمرٍ فائتٍ خلفُ *
 البكري^(١) : * إن بني عمك فيهم رماح^(٢) *
 أبو حفص الشطرنجي : * لو صبح منك الهوى أرشدت للحيل *
 دعبل : * ضحك المشيب برأسه فبكي^(٣) *
 دعبل : * كان يُنهي فنهي حيث انتهى *
 العنكي : * حلته قلة أ كفائي *
 محمود : * فاصبر فإن الدهر لا يصبر *
 عباس بن الأحنف : * من عاجل الشوق لم يستبعد الدار^(٤) *
 آخر : * والمشبُّ العذب كثير الزحام^(٥) *
 آخر : * إن الندى حيث ترى الضُّغاط^(٦) *
 آخر : * من فاته العين لم يستبعد الأثر^(٧) *

(١) في البيان والتبيين ٣ : ٢٣٤ ومعاهد النصيب ١ : ٢٧ أنه حبل بن فضالة .

(٢) صدره : * جاء شقيق عارضا رحمه *
 (٣) صدره : * لا تعجبني يا سلم من رجل *
 (٤) سبق في حواشي كتاب ابن فارس ص ١٥٦ . وصدره كما في ديوان العباس ٧٣ : ١٥
 * ستقرب الدار شوقا وهي نازحة *

وفي محاضرات الراغب :

* يقرب الشوق دارا وهي نازحة *

(٥) صدره : * يزدحم الناس على بابها *

وهو بدون نسبة في عيون الأخبار ١ : ٩٠ .

(٦) هذا ليس عجزا من أعجاز الشعر ، بل هو شطر من أشطار الرجز . والرجز في
 البيان ١ : ١٧٧ والحيوان ٥ : ٤٥٤ . وأنشد الجاحظ الشطر في البخلاء ٢٠٣ وابن قتيبة
 في عيون الأخبار ١ : ٩١ . والضغاط بالكسر : الزحام .

(٧) أي من فاته عين شيء فإنه يقنع بتبع أثره . وأما من فاز بعين الشيء فإنه لا يهتم
 بتبع أثره ، كما جاء في أمثالهم للرجل يترك شيئا يراه ثم يتبع أثره بعد فوت عينه :
 * تطلب أثرا بعد عين * . وصدره كما في مجالس الزجاجي ١٢٣ :
 * أظل من حبها في بيت جارتها *

- * أن السلامة منها ترك ما فيها^(١) * آخر :
 * وما لا ترى مما بقى الله أكثر * آخر :
 * وإن الصبا للعيش لولا العواقب * آخر :
 * سقط العشاء به على سرحان^(٢) * آخر :
 * إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصارا^(٣) * آخر :
 * ناب وقد تقطع الداوية الناب * آخر :
 * أذن الحيوان برغم أنف الحاجب^(٤) * آخر :
 * لا يحسن البر إلا بعد إنصاف * آخر :
 * لا خير في لذة من بعدها النار * آخر :
 * والهجر خير من الفراق * آخر : ١٠

(١) لسابق البربري ، كما في محاضرات الراغب ١ : ٢٥١ . وسابق البربري هذا شاعر أموي . ترجم له في الحزانة ٤ : ١٦٤ . وصدر البيت :

* النفس تكلف بالندى وقد علمت *

(٢) قيل إن السرحان هنا الذئب ، وأن رجلا خرج يلتمس العشاء فوقع على ذئب فأكله ١٥ . وقيل سرحان رجل من غنى كان يقال سرحان بن هزلة ، وكان بطلا فارتكا يتقيه الناس ، فقال رجل يوما : والله لأرعين إيلي هذا الوادي ولا أخاف سرحان بن هزلة . فورد بإبله ذلك الوادي فوجد به سرحان وهجم عليه فقتله وأخذ إبله ، وقال :

أبلغ نصيحة أن راعى أهلها سقط العشاء به على سرحان
سقط العشاء به على متقمر طاق اليدين معاود لعنان

٢٠ وفي اللسان (قر) أن هذا الشعر لعبد الله بن عتبة الضبي .
 (٣) أنشد هذا العجز في أمثال الميداني ١ : ٢٧ وقال : « يضرب مثلا للمدل بنفسه إذا بلى بن هو أدهى منه وأشد » .

(٤) قيل إن البيت لبشار ، وقيل هو لغيره . عيون الأخبار ١ : ٨٦ . وفيه :

تأبى خلأق خالد وفعاله إلا تجنب كل أمر عائب
فإذا أثبت الباب وقت غدائه أذن النداء برغم أنف الحاجب

٢٥

وفي محاضرات الراغب ١ : ٣١٠ : « وإذا حضرنا الباب عند غدائه » .

- آخر : * فبينما العسر إذ دارت مياسير^(١) *
- آخر : * وتعلم قوسى حين أنزع من يرمى *
- آخر : * لكل أناس من بعيرهم خبر^(٢) *
- آخر : * كفا مطلق تفت اليرمعا^(٣) *
- آخر : * إنما الجود للقل المواسي *
- آخر : * قد ذل من ليس له ناصر^(٤) *
- آخر : * ذهب القضاء بحيلة الأقوام *

(تمت والحمد لله وحده)

- (١) صدره : * فاستقدر الله خيرا وارضى به *
- والشعر قصة في عيون الأخبار ١ : ٢ : ٣٠٥ . وانظر مجالس تعاب ٢٦٥ ومحاضرات الراغب ، ٢ : ٢٣٩ ونزهة الألبا ٣٤ والمعرين ٤٠ والنعقد ١ : ٣٨١ بولاق ودرة القواص ٣١ وأسد الغابة ٣ : ٣٥١ . ونسب الشعر في المختار من شعر بشار ٢١٣ إلى نويفع بن لقيط لفقعى ، وفي شرح شواهد المنفى ٨٦ لعتيد بن لبيد العنوى ، وأوحريث بن جبلة ، وفي تاج العروس (دهر) لأبى عيينة المهلبى .
- (٢) يضرب في معرفة كل قوم بصاحبهم . ويروى : « في جيلهم » : مصنف جل . البيان ١ : ١٥
- ٢٣٨ / ٣ : ٣٠٠ والبيداني ٢ : ١١٤ - ١١٥ واللسان (جل) .
- (٣) اليرمع : حجارة لينة رقاق بيض تلمع . وأنشد هذا العجز في اللسان (رمع) . وقال الميداني في أمثاله في باب للكاف : « يضرب للرجل ينزل به الأمر يبهظه فيضج ويغلب فلا ينفعه ذلك » .
- (٤) من بيتين في اللسان (عمر) وسقط الآلى ١٧٤ والتنبيه على أمالى القالى ٣٠ . وهما : ٢٠
- قامت تبكيه على قبره من لى من بعدك يا عامر
تركنتى فى الدار ذا غربة قد ذل من ليس له ناصر

كتاب العصا(*) لأبي المظفر أسامة بن منقذ

٤٨٨ — ٥٨٤

(*) عثرت قريباً على مخطوط لكتاب العصا محفوظ بمكتبة خدابخش بتهه. ومنه نسخة مصورة بمعهد إحياء المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية. أرشدني إليها الأخ الأستاذ رشاد عبد المطلب. وهذه النسخة تدل بصفة قاطعة على أن نسختنا هذه ما هي إلا مختصر متواضع لكتاب العصا. وقد أجريت في هذه الطبعة الثانية مقابلة على هذا المخطوط في هذه المواضع المختارة، مشيراً إلى المخطوط بالرمز (خ). وعسى أن أوفق إلى نشر هذا المخطوط مستقلاً بعد دراسته وتحقيقه بمون الله.

مقدمة

أسامة بن منقذ^(١) :

في قلعة شيزر ، على بعد خمسة عشر ميلا من الشمال الغربي لحماة ، ولد الأمير أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ الكلابي الشيزري ، الملقب مؤيد الدولة مجد الدين ، وذلك في يوم الأحد ٢٨ من جمادى الآخرة سنة ٤٨٨ ، وهذا العام هو الذي ألقى فيه البابا (أوربانوس الثاني) خطابه محرضاً المسيحيين على انتزاع بيت المقدس من أيدي المسلمين . وعاش أسامة حياته الطويلة المعمرة معاصراً للحروب الصليبية إلى أن نال صلاح الدين الأيوبي انتصاره العاصلة في تلك الحروب ، ثم قضى أسامة نحبه في ليلة الثلاثاء ٢٣ من رمضان سنة ٥٨٤ . نشأ أسامة في كنف أبويه وعمه وجدته في أسرة جل رحالها فرسان محاربون فشب على الفروسية والجرأة النادرة وممارسة الصيد ، وملاقة الأسود ، وعنى أبوه بتثقيفه ، فكان يحضر له كبار الشيوخ يقبض هو وإخوته منهم العلم ، فكان شيخه في الحديث أبا الحسن علي بن سالم السنبسي ، وفي الأدب أبا عبد الله محمد بن يوسف المعروف بابن المنيرة ، كما قرأ الفحو عشر سنين على سيديويه زمانه أبي عبد الله الطليطلي النحوي . وسمع منه الحافظ أبو سعد السمعاني صاحب كتاب الأنساب (٥٠٦—٥٦٢) والحافظ ابن عساكر (٤٩٩—٥٧١) والمام الأصبهاني (٥١٩—٥٩٧) والحافظ عبد الغني المقدسي (٥٤١—٦٠٠) .

وخرج أسامة من شيزر سنة ٥٣٢ فأقام بدمشق نحواً من ثماني سنين في رعاية صديقه معين الدين أنر ، وزير شهاب الدين محمود ، حتى نبت به دمشق

(١) ترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق والسمعاني في الأنساب في رسم (الشيزري) وابن خلكان في الوفيات ، وأبو شامة في انروستين ، وابن الأثير ، وصاحب النجوم الزاهرة والذهبي في تاريخ الإسلام ، وياقوت في إرشاد الأريب ، والعماد الأصبهاني في الخريدة ، كما ترجم هو لنفسه في كتاب الاعتبار . وانظر دائرة المعارف الإسلامية ، ومقدمة الأستاذ الكبير الشيخ أحمد شاكر للباب الآداب ، والدكتور فيليب حتى لكتاب الاعتبار . وقد اختصه صديقنا الأستاذ محمد حسين مراقب الفهارس بدار الكتب المصرية بدراسة شاملة تعد أوسع وأغزر ما كتب في أسامة .

خسار إلى مصر فدخلها يوم الخميس في الثاني من جمادى الآخرة سنة ٥٣٩ هـ فلقى فيها إكراما من الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله عبد المجيد بن المنتصر العلوي . ثم ولي الخلافة ابنه الأصغر الظافر بأمر الله أبو منصور إسماعيل من سنة ٥٤٤ — ٥٤٩ هـ وكان وزيره علي بن السلار الملقب بالملك العادل . وهذا أرسل أسامة في سفارة حربية سياسية إلى الملك العادل نور الدين بن زنكي .

وبعد حروب ووقائع استدعاه علي بن السلار إلى مصر فمكث بها إلى سنة ٥٤٩ هـ ، ثم غادرها مكرهاً بعد اغتيال الخليفة الفاطمي الظافر الذي حدثت في عهد خلافته أحداث وفتن قتل في أثناءها الخليفة ووزيره ، وذهب المؤرخون أن لأسامة يداً في قتلها . وأما أسامة فإنه يحاول تبرئة نفسه من ذلك ^(١) .

ورجع أسامة من مصر إلى دمشق فأقام بها ردحا من الزمن ، ثم رحل بأهله وولده إلى حصن كيفا وأقام بها إلى أن استولى صلاح الدين الأيوبي على دمشق سنة ٥٧٠ هـ . وكان لأسامة ولد يدعى « أبا الفوارس مرهف بن أسامة » وكان ذا منزلة عالية عند صلاح الدين ، فظل يصنع لأبيه عند السلطان حتى استدعاه إلى دمشق وهو شيخ قد تخطى الثمانين ، فجاز إعجاب صلاح الدين وتقديره وجعله من خاصته بمنزلة المؤامر المستشار . وظل أسامة في دمشق حتى وافقه منيته .

مؤلفاته :

ألف أسامة في ضروب شتى من العلم ، وأشهر كتبه كتاب (الاعتبار) ألفه وهو ابن تسعين ، وقد نشر مرتين إحداهما بتحقيق در نبورغ ، والأخرى بتحقيق الدكتور فيليب حتى . وكتاب (لباب الآداب) ألفه وهو ابن إحدى وتسعين ، وأول ناشر له هو الصديق الجليل الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر . و (البديع) في نقد الشعر . و (الشيب والشباب) عارض به الشريف المرتضى ، قال فيه أسامة : « فمن وقف عليه من الفضلاء عرف ما بينه وبين كتاب الشهاب في ذكر الشيب والشباب تأليف المرتضى رضي الله عنه ، وعلم أن الفضل المقدم في البيان لا في التقدم

(١) الاعتبار ٦ - ٢٩ .

في الزمان^(١) . و (ديوان أسامة) وقد صنعه بنفسه كما نص في كتاب العصا .
ومنه نسخة قديمة تاريخ كتابتها سنة ٦٨٨ دخلت في خزانة دار الكتب المصرية
في ديسمبر سنة ١٩٤٧ برقم ١٦٨٧٧ ز ، وصورت منها صورتان شمسيتان اعتمدت
على إحداها في معارضة شعر أسامة .

كتاب العصا :

على أن الذي يعيننا الآن من مؤلفات أسامة هو كتاب العصا . وليس هذا
العنوان من ابتداع أسامة، فإنه يذكر لنا في مقدمة كتابه هذا ، الباءت له على
هذا التأليف، وهو قصة قصصها عليه والده جاء فيها على لسان أبي يوسف القزويني
مخاطباً أبا الحسن بن بوين حين أمسك من كتبه كتاباً يسمى «العصا» لمؤلف
ضاع اسمه. «ما أحوجك أن يكون مافي يدك فوقها» . قال أسامة^(٢) : «ولي
منذ سمعت هذا نحو من ستين سنة أتطلب كتاب العصا بالشام ومصر والعراق
والحجاز والجزيرة وديار بكر فلا أجده من يعرفه . وكما تعذر وجوده ازددت
حرصاً على طلبه ، إلى أن حداني اليأس منه على أن جمعت هذا الكتاب وترجمته
بكتاب العصا ، ولا أدري أكان ذلك الكتاب على هذا الوضع أم على وضع
غيره . . . ولا أرتاب أن مؤلف ذلك الكتاب وقع له معنى فأجاد في تنميته
وتأليفه ، وأنا فاتني مطلوب ففرغت إلى تجويزه وتلخيصه » . ويدور في خلدي أن
ذلك الكتاب الذي ظل أسامة يبحث عنه دهرأ إنما هو «كتاب العصا» للجاحظ،
وهو من مشتملات كتاب البيان والتبيين وأن أسامة إنما التبس عليه الأمر فظن
ذلك الكتاب الذي دار حوله الحديث كتاباً مستقلاً لمؤلف آخر غير الجاحظ ، على
حين عرف هو كتاب العصا للجاحظ ، وقرأه واقتبس منه كثيراً في كتابه هذا .
وهذا الكتاب الذي ضمنه الجاحظ الجزء الثالث من البيان والتبيين
إنما كان محوره مزاعم الشعوبية الذين ذكروا في مثالب العرب أنهم يعتمدون في
خطبهم على العصا ويتكثرون على القوس ، «وليس بين الكلام والعصا سبب»

(١) لباب الآداب ٣٧٧١ .

(٢) في مقدمته لكتاب العصا .

ولا بينه وبين القوس نسب ، وهما إلى أن يشغلا العقل ويصرفا الخواطر ويعترضنا على الذهن أشبه ، وليس في حماهما ما يشحذ الذهن ، ولا في الإشارة بهما ما يجلب اللفظ وحمل العصا بأخلاق الفدادين أشبه ، وهو بجفاء العرب وعنجهية أهل أهل البدور ، ومزاولة إقامة الإبل على الطرق أشكل ، وبه أشبه^(١) .

وقد انبرى الجاحظ لهم في إسهاب جميل معلنا مزية العصا ومحاسنها ، فهو يسوق الأخبار والأشعار ، ويزجي الأمثال واللفات ، والبراهين والحجج على عظم شأن العصا وكريم فضلها ، وشدة الحاجة إليها ، وقيامها مقام سائر السلاح في القتال . وقد نهج أسامة في صدر كتابه هذا منهجاً مقارباً لمنهج الجاحظ ، ولكن تأليف أسامة تأبى إلا أن تحمل طابع تأليفه ، وهو العناية الظاهرة بسرد ما يعرض له في حياته من أحداث وما يملقه من أخبار ، ولا سيما أخبار الصالحين والزهاد^(٢) ، وكذا أخبار الإفرنج وإبداء رأيه في أخلاقهم وسياستهم . وهو لا ينسى أن يوشع تأليفه هذا بعرض طائفة من أشعاره . كما صنع في كتابه الاعتبار ، وكتاب لباب الآداب .

ومما هو بالذكر جدير أن كتاب العصا قد أدى إلينا من شعر أسامة ثروة لا يستهان بها ، وهي تسعون بيتاً زائداً على شعر ديوانه الذي سبقت الإشارة إليه ، كما أدى إلينا نصاً نادراً لأبي العلاء المعري ، هو نموذج من كتاب (القائف) الذي طوته أحداث الزمان .

نسخة كتاب العصا :

هذه النسخة هي إحدى نسخ ثلاث معروفة :

الأولى نسخة أيدين رقم ٣٧٠ وعليها تاريخ ١٠٩٤ . ومن هذه النسخة نشر درنبورغ Drenbourg مقتطفات منها مع أخرى من ديوان أسامة بعنوان (Anthologie de textes Arades inédits par Ousama et sur Ousama) وذلك في باريس سنة ١٨٩٣ .

(١) البيان ١٢:٣ . (٢) انظر قصة جرار ، وقصة حسن الزاهد .

والثانية نسخة الأميروزيانا بيلان، ورقها H ١٢٥ وتاريخ نسخها سنة ١٠٦٧ .
والثالثة نسختنا هذه ، وربما كانت تمت بسبب إلى إحدى النسختين
السابقتين فإنها مكتوبة بخط حديث في كراسة حديثة أكل الفأر بعض أطرافها .
وقد أمكننى عند التحقيق سد تلك الثغرات والإشارة إليها فى مواضعها ، وهى
ثغرات قليلة^(١) .

وهذه النسخة هى التى تفضل الأستاذ الكبير (الدكتور أحمد أمين بك) فأشار
على أن أقوم بتحقيقها ونشرها، وثنى بإرسالها إلى فى صحبة رسول كريم ، فكان ذاك
إسهاماً كريماً فى (نوادير المخطوطات) . فإليه أزجى أجل الشكر وصادق الثناء .
وبدا لى بعد ما استنسخت صورة من هذا الكتاب وعارضتها بالأصل أن
أقترح على حضرته إهداء الأصل إلى دار الكتب المصرية فى عهد مديرها الكاتب
الكبير (الأستاذ توفيق بك الحكيم) صاحب (العصا) ، فوافق هذا الاقتراح منه
مناسبة أدبية موفقة . وقد حفظت هذه النسخة بدار الكتب برقم ١٩٨١٣ ز .
العصا لا القضا :

وكان صديق العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر فى مقدمته لكتاب (أبواب
الآداب) لأسامة قد أشار إلى كتاب العصا، واستظهر أن يكون صوابه «القضا»
لا العصا، وبعد فترة من الزمن حين وقعت نسخة كتاب العصا إلى الأستاذ الكبير
أحمد أمين بك كتب مقالاً فى مجلة الثقافة^(٢) يقطع الشك باليقين فى تسمية هذا
الكتاب ، ويعين أن اسمه «العصا» لا القضا ، وعرف بالكتاب تعرفاً فى مقاله
هذا ، وعرض طائفة من مشتملاته ، وقد أخبرنى - حفظه الله - فى لقاء قريب ،
أن نسخته هذه وقعت إليه منذ نحو ثمانى سنوات فى أوراق وكتب اشتراها من
مكتبة المرحوم (السيد محمد أمين الخانجى)^(٣) .
وإليك نص كتاب العصا :

(١) أشير إلى ذلك بوضعه بين علامتى التسكعة [] .

(٢) نشر أيضاً فى فيض الخاطر ٤ : ١٤٣ - ١٤٧ .

(٣) هذا ما ذكره لى المغفور له الأستاذ أحمد أمين، وحين اطلع على هذا الأخ السيد محمد
تجيب أمين الخانجى أخبرنى أن شراء هذه المخطوطة كان منه لامن والده الذى توفى سنة ١٣٥٨ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وعلى أصحابه البررة المتقين ، وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين ، صلاة دائمة إلى يوم الدين .

- وبعد فإن النفس ترتاح لما سمعت ، وتلح في الطلب إذا منعت .. وكان
- الوالد السعيد محمد الدين أبو سلامة مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ ^٥ رضي الله عنه ، حدثني أنه لما توجه إلى خدمة السلطان ملكشاه ^(١) رحمه الله ، وهو إذ ذاك بأصفهان قصد القاضي الإمام الصدر العالم أبا يوسف القزويني رحمه الله ، عائداً ومسلماً ، بعرفة قديمة كانت بينهما ، ويذكر كانت عنده للجد سديد المال ذي المناقب أبي الحسن علي بن مقلد رحمه الله . وذلك أن القاضي المذكور سافر إلى مصر في أيام الحاكم صاحب مصر ، فأحسن إليه وأكرمه ووصله بصلات ^{١٠} سنية ، فاستعفى منها وسأله أن يجعل صلته كتباً يقترحها من خزانة الكتب ، فأجابه إلى ذلك ، فدخل الخزانة واختار منها ما أراد من الكتب ، ثم ركب في مركب وتلك الكتب معه ، يريد بلاد الإسلام التي في الساحل ، فتغير عليه الهواء فرمى بالمركب إلى مدينة اللاذقية وفيها الروم ، فبعل بأمره ^(٢) وخاف على نفسه وعلى مامعه من الكتب ، فكتب إلى جدي سديد الملك رحمه الله تعالى ^{١٥} كتاباً يقول فيه : « قد حصلت بمدينة ^(٣) اللاذقية بين الروم ، ومعى كتب

(١) هو السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان بن محمد بن داود بن ميكائيل ، جلال الدولة أبو الفتح السلجوقي ، ثالث ملوك السلاجقة ، تولى الملك بعد أبيه ألب أرسلان سنة ٤٦٥ ، وتوفي سنة ٤٨٥ هو ووزيره نظام الملك الحسن بن إسحاق ، صاحب المدرسة النظامية .

(٢) بعل بأمره : برم وضجر فلم يدرك كيف يصنع فيه .

(٣) هذا ما في ن . وفي الطبعة الأولى : ع [ند] .

الإسلام ، وقد وقعت لك رخيصة فهل أجداك حريصا » . فسير إليه من يومه ولده عمى عز الدولة أبا المـ [رهن^(١)] نصراً رحمه الله ، وسير معه خيلاً كثيراً من غلمانته وجنده ، وظهراً لركوبه وحمل أثقاله ، فأتاه وحمله وما معه فأقام عند جدّي رحمه الله مدّة طويلة ، وكانت له بالوالد رحمه الله عناية وإلف ، فلما اجتاز ببغداد قصده ليجدّد به عهدا ، فحدثني رحمه الله قال :

دخلت عليه ومعى الشيخ أبو الحسن علي بن البّوين الشاعر ، وهو كاتب كان لجدّي رحمه الله ، فوجدته قد بلغ من العمر إلى ماغيّر ما كنت أعرفه فيه ، ونسى كثيراً مما كان يذكره ، فلما رآني عرّفتني بعد الشّوال ، لأنّه فارقتني وأنا صبيّ ورآني وأنا رجل ، فاستخبرني عن طريقي ، فعرفّته توجّهني إلى درّ كاه السلطان^(٢) ، فقال : تبلغ خواجا بزرك نظام الدّين^(٣) سلامي ، وتعرفه إن الجزء الأول من التفسير الذي قد جمعته قد ضاع ، وهو تفسير « بسم الله الرحمن الرحيم » واسأله أن يأمر باستنساخه من النسخة التي في خزائنه وينفذه لي . وكان جمع تفسير القرآن في مائة مجلد ، وكان لضعفه وكبره مستنداً بين الجالس والمستلق على فراش له ، وحوله كتب كثيرة ، وهو يكتب ، فسلمّ عليه الشيخ أبو الحسن بن البّوين كاتب الأمير سديد الملك . قال : البوين أي شيء هو ؟ لعن الله البّوين ! ثم فكره نية وقال : أنت الشاعر النحوي السكاتب ؟ قال : نعم . فأنشد :

قالوا السّلاميّ فقلت اطّيق ذا محلبانٍ الضّرع لبّان^(٤)

ثم عاد إلى حديثه معي فلمح الشيخ أبا الحسن وقد أخذ كتاباً من تلك

(١) التكملة من خ والنجوم الزاهرة ٥: ١٦٣ . وهو أبو المرفف نصر بن علي بن مقلد

ابن نصر بن منقذ . وقد تولى شيزر سنة ٤٧٩ وتوفى سنة ٤٩٢ .

(٢) الدركاه : القصر ، فارسيتها دركاه ، ومعناه الباب والسدة والدار ، مركب من «در»

أي باب ، ومن «كاه» أي محل ، الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير ٦٢ .

(٣) كذا في الأصل . وفي الألفاظ الفارسية المعربة ٢٢ : « البرك فارسي محض ، ومعناه

العظم ، لقب به الوزير نظام الملك » . وانظر كتاب الاعتبار ١٧٤ - ١٧٥ .

(٤) محلبان ، عني به البالغة من الحلب ، ولم أجده في معجم .

«الكتب التي حول فراشه فقال : يدخل الإنسان وينبسط ويقرأ ما عنده»^(١) من الكتب ، أي إنني من أهل العلم ، ما أحوجك أن يكون ماني يدك فوقها ! فالتقاء من يده ، وكان الكتاب كتاب العصا .

- ولي منذ سمعت هذا نحو من ستين سنة أطلب كتاب العصا بالشام ومصر والعراق والحجاز والجزيرة وديار بكر فلا أجد من يعرفه ، وكلما تذكره وجوده ٥
- ازددت حرصاً على طلبه ، إلى أن حدثني اليأس منه على أن جمعت هذا الكتاب وترجمته بكتاب العصا . ولا أدري أكان ذلك الكتاب على هذا الوضع أم على وضع غيره . على أنني قد بلغت النفس منها ، وكانت حاجة في نفس يعقوب تقضاها . ولا أرتاب في أن مؤلف ذلك الكتاب وقع له معنى فأجاد في تأليفه وتنميقه ، وأنا فأنى مطلوب ففرغت إلى تجويزه وتنقيحه^(٢) . وكتابي هذا وإن ١٠
- كان خالياً من العلوم التي يتجمل [أصحاب^(٣)] التصانيف بها ، ويرغب أولو الفضل في طابها ، فما يخلو من أخبار وأشعار تميل النفوس إليها ، ويحسن موقعها من وقف عليها . وقد افتتحت به ذكر عصا موسى عليه السلام ، ثم ذكر عصا سليمان بن داود عليه السلام ، ثم أنضت في ذكر الأخبار والأشعار التي يأتي فيها ذكر العصا . ولا أدعى أني أنيت على ذكر العصا فيما جمعته ، وإنما أدركت منه ما حفظته وسمعته . ١٥
- وبالله عز وجل أعو [ذ] وأعتصم ، من أن تسكتب يدي مايو ثم ويصم^(٤) . ومن رحمته تعالى أطلب الصفح والفران ، عن اشتغالي بالترهات عن تلاوة القرآن ، وهو سبحانه أقرب [لدعوى] ، وأكرم مرجو .

(١) كذا : ولعله يريد « ما يلقاه في مجلسه » .

(٢) فرغ إلى الشيء : عمد له وقصد . وفي حديث أبي بكر : « افرغ إلى أضيائك » ، لم ي ٢٠

اعمد واقصد . والتجويز : الإنقاذ والإمضاء ، وليس ما يضطرننا إلى تصحيحها لتكون : « تحويره » .

(٤) يصم ، من الوصم ، وهو العيب .

(٣) ليست في الأصل .

فصل في تسمية العصا

قال أبو بكر محمد بن زريد رحمه الله^(١) : إنما سميت العصا عصا لصلابتها ، مأخوذ من قولهم عصّ الشيء وعصّاه^(٢) ، إذا صلب . واعتصت النواة ، إذا اشتدّت . فإنما العصا مثل يضرب للجماعة . يقال شقّ فلان عصا المسلمين والجماعة . وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إياك وقتيل العصا^(٣) » يريد المفاقر للجماعة فيقتل . وألقى الرجل عصاه ، إذا اطمأن مكانه . ويقال عصا وعصوان ، والجمع العصي^(٤) ، وأعصى الكرم ، إذا خرج عيدانه^(٥) . وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لا ترفع عصاك عن أهلك » يراد به الأدب . ويقال لعظام الجناح عصي . وعصوت الجرح ، إذا داويته^(٦) . والعصيان : خلاف الطاعة . قال زريد بن الصمة :

١٠ فلما عصّوني كنت منهم وقد أرى غوايتهم وأننى غير مهتدٍ^(٧)
وقد سميت الهراوة ، وجمعها^(٨) هراوى . قال ابن فارس في كتاب معجم اللغة : هـ ر و ت ه بالهراوة ، إذا ضربته بها .

قال العباس بن مرداس السلمي أبياتا ذكر فيها الهراوة أنا ذا كراها
وموردّها لحسنها وجزالتها ، وهى من مختار الشعر . وقد اختارها أبو تمام حبيب
١٥ ابن أوس الطائى فى حماسته فى باب الأدب^(٩) ، وهى :

(١) لم أجده كلامه هذا فى الجمهرة ولا فى الاشتقاق .

(٢) يقال أيضا : « عصى » كرضى .

(٣) فى الأصل : « وقتل العصا » . وهو من حديث صلة بن أشم ، رواه فى نهاية ابن الأثير واللسان (عصا) باللفظ الذى أثبت . وقالوا : معناه إياك أن تكون قاتلا أو مقتولا فى شق عصا المسلمين .

(٤) يقال بضم العين وكسر ها .

(٥) فى القاموس واللسان : « نخرج عيدانه ولم يشمر » .

(٦) فى الأصل : « أى داويته » ، وأثبت ما فى خ .

(٧) من قضيده فى الأصمعيات ٢٣ - ٢٤ والحماسة ١ : ٣٣٦ .

(٨) فى الأصل : « وأصلها » .

(٩) الحماسة ٢ - ٢٠ .

تري الرجل النحيف فتزدرية وفي أثوابه أسد مزير^(١)
 ويعجبك الطير فتبتليه فيخلف ظنك الرجل الطير^(٢)
 فما عظم الرجال لهم بفخر ولكن نخرهم كرم وخير^(٣)
 ضعاف الطير أطولها جسوما ولم تطل البزاة ولا الصقور^(٤)
 بغاث الطير أكثرها فراخا وأم الصقر مقلات تزور^(٥)

— بغاث الطير : صغارها ، وفيها ثلاث لغات : ضم الباء وفتحها وكسرها.

والمقلات : التي لا يعيش لها ولد —

لقد عظم البعير بغير لب^(٦) فلم يستغن بالعظم البعير^(٧)
 يصرفه الصبي بكل وجه ويحبسه على الخسف الجير^(٨)

— الجير : حبل يكون في رأس البعير —

وتضربه الوليدة بالهراوى فلا غير لديه ولا نكير^(٩)
 فإن أك في شرارك قليلا فإن في خياركم كثير^(١٠)
 ذكر أبو هلال العسكري اللغوي رحمه الله في كتاب الأوائل قال : أول
 من خطب على العصا وعلى الرحلة قس بن ساعدة الإيادي ، فمما ورد عنه من
 خطبه قوله^(١١) :

أيها الناس : اسمعوا وعؤوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو
 آت آت . ليل داج ، وسماء ذات أبراج ، ونجوم تزهّر ، وبحار تزخر ، وجبال

(١) المزير ، الشديد القلب القوى النافذ . وفي الأصل : « يزير » ، صوابه ، في الحماسة
 واللسان ومقاييس اللغة (مزر) ومجالس ثعلب ١٦٢ . ورواه ثعلب : « الرجل الضعيف » .

(٢) الطير : الشاب الناعم ذو الروء والنظر . هذا البيت يروى أيضاً للمتأسس ،
 وليس في ديوانه . انظر اللسان (طرر) .

(٣) الخير ، بالكسر : الكرم والشرف . (٤) في الأصل : « يطل » ، وأثبت ما في شـ .

(٥) الوجه : الجهة . والخسف : الدل .

(٦) انظر البيان والتبيين ١ : ٣٠٨ - ٣٠٩ والأغاني ١٤ : ٤٠ وجمع الأمثال

الميداني عند قولهم : (أبلغ من قس) .

مُرْساة ، وأَرْضٌ مُدْحَاة ، وأنهارٌ مَجْرَاة . ما بال الناس يذهبون فلا يرجعون ، أرضوا فأقاموا ، أم تركوا فناموا . يقسم قسٌ بالله قَسَمًا لا إثم فيه : إن الله دينًا هو أرضي وأفضل من دينكم الذي أثم عليه . إنكم لتأتون من الأمر منكرا . ثم أنشأ يقول :

في الزاهبين الأولين من القرون لنا بهائر
لما رأيت مواردًا للقوم ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضي إلى ولا من الباقين غابر
أيقنت أنني لا محالة حيث صار القوم صائر

قال المؤلف - أطال الله بقاءه - العرب تقول : فلان ممن قرعت له العصا ، إذا كان يرجع إلى الصواب ، وينقاد إلى الحق ، ويستقيم عند زيغ^(١) إذا نُبِّه . وتقول : فلان صلب العصا ، إذا كان ذا نجدة وحزامة . وتقول إذا تفرقت الخلطاء واختلفت آراء العشيرة ومَرَج الأمر : انشقت العصا . وتقول للمسافر إذا آب واستقرت به داره : ألقى عصا التسيار ، « فألت عصاها » .

قرع العصا

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « [ما] قرعت عصا على عصا إلا فرح لها قوم وحزن آخرون » .

قال الحجاج بن يوسف الثقفي في بعض خطبه^(٢) : « والله لأعصبنك عصب السامة ، وألحونكم لحو العصا ، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل . يا أهل العراق ،

(١) الزيغ: الميل عن الحق، في الأصل : « عند زيغه » ، صوابه من خ .

(٢) جمع أسامة هنا بين نصين لخطبتين من خطب الحجاج ، أولاهما في البيان ٢ : ١٣٨ والعقد ٤ : ١١٥ وابن أبي الحديد ١ : ١١٤ والطبري ٧ : ٢١٢ . وإعجاز القرآن ١٢٤ . والأخرى في البيان ٢ : ٣٠٧ والكامل ٢١٥ لبسك والعقد ٤ : ١١٩ وصبح الأعشى ١ : ٢١٨ وعيون الأخبار ٢ : ٢٤٣ وابن الأثير ٤ : ١٥٦ .

ها أهل الشقاق والنفاق، ومساوى الأخلاق . إني والله سمعت لكم تكبيراً ليس
بالتكبير الذي يراد به الله في الترغيب، ولكنه التكبير الذي يراد به التهيب .
ها عبيد العصا وأشباه الإماء^(١)، إنما مثلي ومثلكم ما قاله ابن بَرّاقة الهمداني^(٢) :
وكنيت إذا قومٌ غزوني غزوتهم فهل أنا في ذايال همدان ظالم^(٣)
مق تجمع القلب الذكي وصارماً وأنفاً حمياً تجتنبك المظالم
والله لا تفرع عصاً على عصا إلا جعلتها^(٤) كأسس الدابر .
وقال وعلة بن الحارث بن ربيعة^(٥) :

وزعمت أنا لا حلوم لنا إن العصا قرعت لدى الحلم^(٦)
أقتلت سادتنا بغير دين إلا لتوهن آمن العصم^(٧)
وقال كثير بن عبد الرحمن الخزاعي :

وقد قرع الواشون فيها لك العصا وإن العصا كانت لدى الحلم تفرع
ذو الحلم : عامر بن الظرب العدواني^(٨) ، وكان حاكماً للعرب يرجع إلى
حكمه ورأيه ، فكبر وأفناه الكبير والدهر وتغيرت أحواله ، فأنكر عليه الثاني
من ولده أمراً من حكمه فقال له : إنك ربّما أخطأت في الحكم ويحمل عنك .
فقال : اجعلوا لي أمانة أعرف بها ، فإذا أخطأت وقرعت لي العصا رجعت إلى الحكم .
فكان يجلس أمام بيته يحكم ويجلس ابنه في البيت ومعه العصا ، فإذا زلّ وهفا

(١) في البيان : « وأولاد الإماء » .

(٢) هو عمرو بن بَرّاقة ، أو ابن براق ، كما ذكر صاحب الأغاني ٢١ : ١١٣ .
وهو أحد عدائي العرب ، ذكره تابط شرا في قصيدته الأولى من التفضيلات :

ليلة صاحوا وأغروا بي سراهم بالبيكتين لدى معدي ابن براق

(٣) هذا ما في خ و البيان ، وفي الأصل : « ياهل » .

(٤) في الأصل : « جعلها » صوابه في خ .

(٥) كذا في النسختين ، والصواب : « الحارث بن وعلة » كما في البيان ٣ : ٣٨ .

والحماسة ١ : ٦٤ .

(٦) في البيان والحماسة : « وزعمت ألا حلوم لنا » .

(٧) العصم : جمع أعصم وعصاء ، وهو الوعل يأخذ بيديه يياض .

(٨) انظر للخلاف في « ذي الحلم » أمثال الميداني في (إن العصا قرعت لدى الحلم)

والعمرين للسيستاني ٤٥ .

قَرَعَ لَهُ الْجَفْنَةَ بِالْعَصَا . وَإِيَاهُ عَنِ الْمَتَلَسِّ بِقَوْلِهِ :
 لَدَى الْخَلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُقَرَعُ الْعَصَا وَمَا عِلْمُ الْإِنْسَانِ إِلَّا لِيَعْلَمَا
 (صَلَبَ الْعَصَا) يُقَالُ فُلَانٌ صَلَبَ الْعَصَا ، إِذَا كَانَ جَلْدًا قَوِيًّا عَلَى السَّفَرِ
 وَالسَّيْرِ . قَالَ الرَّاعِي يَصِفُ رَاعِيًا :

٥ صَلَبَ الْعَصَا بِضَرْبِهِ دِمَاهَا^(١) إِذَا أَرَادَ رَشْدًا أَغْوَاهَا^(٢)
 قَوْلُهُ بِضَرْبِهِ أَيْ بِسَيْرِهِ . قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : « وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ » :
 سَافَرْتُمْ . وَقَوْلُهُ « دِمَاهَا » أَيْ تَرَكَهَا كَالدُّمَى ، وَاحْدَتُهَا دُمِيَّةٌ ، وَهِيَ الصَّوْرُ
 [فِي] الْحَارِيبِ . وَقَوْلُهُ « أَغْوَاهَا » أَيْ رَعَاهَا الْغَوَاءُ^(٣) ، وَهُوَ نَبْتُ تَسْمَنِ عَلَيْهِ
 [الْإِبِلُ] .

١٠ وَقَالَ [أَبُو^(٤)] الْجَبْشَرُ الضَّبِّي :
 فَإِنْ تَكُّ مَدْلُولًا حَلِي فَإِنِّي كَرِيمٌ لَا تُغْمَرُ وَلَا أَنَا فَإِنْ^(٥)
 وَقَدْ عَجَمْتَنِي الْعَاجِمَاتُ فَأَسَارَتْ صَالِبَ الْعَصَا جَلْدًا عَلَى الْحَدَثَانِ^(٦)
 صَبُورًا عَلَى عَضِّ الْخَطُوبِ وَضَرْمِهَا إِذَا قَلَصَتْ عَنِ الْفَمِ الشَّفَتَانِ^(٧)

(١) فِي اللِّسَانِ (دِي) : « بِرَعِيهِ دِمَاهَا » .
 (٢) الرِّشْدُ ، هُنَا : حُبُّ الرِّشَادِ . انْظُرْ كِتَابَ الْإِنْصَافِ وَالتَّحْرِيرِ فِي تَعْرِيفِ الْقَدَمَاءِ .
 بِأَبِي الْعَلَاءِ ٦٤ هـ .

(٣) لَمْ أَجِدْ مِنْ ذَكَرِ هَذَا النَّبَاتِ . وَفِي خ : « الْفَوَى » وَلَمْ أَجِدْهُ كَذَلِكَ .
 (٤) هَذِهِ التَّكْمَلَةُ مِنْ حِمَاسَةِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٦٠ وَاللِّسَانِ (أَبِي) . وَذَكَرَ كَلَاهَا
 أَنَّهُ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ .

(٥) رَوَاهُ فِي اللِّسَانِ (دَلِيلٌ) . وَفِي الْأَصْلِ : « فَإِنْ يَكُ » تَحْرِيفٌ . يُقَالُ : مَا ذَلِكَ
 عَلَى ، أَيْ مَا جَرَأَكَ عَلَى . كَرِيمٌ ، هِيَ فِي اللِّسَانِ : « لَعَهْدُكَ » ، وَلَعَلَّ هَذِهِ
 « كَعَهْدُكَ » . الْغَمْرُ ، بِتَثْنِ الْغَيْنِ : الَّذِي لَا تَجْرِبُهُ لَهُ . وَفِي الْأَصْلِ وَخ : « غَم » ، وَصَوَابُهُ
 مِنَ اللِّسَانِ . وَالْفَانِي : الشَّيْخُ الْكَبِيرُ .

(٦) عَجَمْتَهُ الْعَاجِمَاتُ : خَبْرَتُهُ . وَفِي حِمَاسَةِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ : « لَقَدْ عَجَمْتَنِي النَّائِبَاتُ » ،
 أُسَارَتْ : أُبْقَتْ .

(٧) الضَّرْسُ : الْعُضُّ بِالْأَضْرَاسِ ، وَمِثْلُهُ التَّضْرِيسُ . قَالَ الْأَخْطَلُ :
 كَلَحَ أَيْسَدِي مَثَاكِيلَ مَسْلَبَةٍ يَنْدُبُنْ ضَرْسَ بَنَاتِ الدَّهْرِ وَالْخَطْبِ =

(انشقت العصا) العرب تقول : فلان يشقُّ العصا ، إذا كان لا يدخل تحت حكم ولا طاعة مخالفاً لأمر الأمرين . ويستعمل شقُّ العصا فيمن يتفرق عنه أصحابه ، ويظعن عنه أصحابه فيظهر مكدون سره ، ويبوح مخفي أمره^(١) ، لضرورة البين الداعية إلى ذلك .

قال أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري في كتابه المسمى بالقائف^(٢) :
« مر ركبٌ بشجرة مورية^(٣) ، فافتضَّبَ إنسانٌ منهم عصا ثم شقَّها ، ثم جعل يقتدح قريباً من الشجرة فأورى الزند فتالت الشجرة : يا هذا ما أسرع ما ظهر سرُّك ، وسوف ترغَّب الركبُ في اتخاذ زنادٍ مني ، فأحور عيذاناً في أيدي القوم . فقال : لا تلمني ، المغرورة ، أظهرت سرِّي ضرورة » .

وقال قيس بن ذريح :

إلى الله أشكوة نية شقت العصا هي اليوم شقي وهي أمس جميع^(٤)
مضى زمنٌ والناس يستشفعون بي فهل لي إلى لبني الغداة شفيع
وأول هذه القصيدة :

سقى حلال الدار الذي أتم بها حناتم وبل صيف وربيع^(٥)

= وقال زهير :

ومن لم يصانم في أمور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بنسم
وفي الأصل : « وصر بها » ، صوابه في حماسة ابن الشجري . وروى بعده في الحماسة :
وقبلك ما هاب الرجال ظلامتي وفقأت عين الأشوس الأبيان
(١) باح الشيء يبوح : ظهر . والمخني ، المستور المكتوم ، يقال خفيته وأخفيته .
(٢) ذكره أبو العلاء في تصانيفه التي ألفها ، وقال : « كتاب القائف على معنى كايلا ودمنة ألفت منه أربعة أجزاء ثم انقطع تأليفه بموت من أمر بعلمه ، وهو عزيز الدولة » . انظر تعريف القدماء بأبي العلاء .

(٣) مورية : توري النار ، أي تخرجها . وفي الأصل : « موزية » .
(٤) قصيدة هذه الأبيات تختلط أبياتها بشعر المجنون اختلاطاً ، وتروى حيناً للمجنون ، وحيناً لقيس . الفالي ١ : ١٣٦ - ١٣٧ والحيوان ٥ : ١٩٣ - ١٩٤ وعيون الأخبار ١ : ٢٦١
والأغاني ٨ : ١٢٦ وحماسة ابن الشجري ١٥٧ - ١٥٨ .

(٥) الحناتم : سحائب سود ، الواحدة حنتمة . الصيف : المطر الذي يجيء في الصيف .
والربيع : أول مطر يقع بالأرض أيام الحريف ، كما في اللسان .

قال المؤلف أطال الله علاه : وقد صرّعت هذه الأبيات جميعاً وأثبتتها
في ديوان شعري، وأنا ذاكر تصريح هذين البيتين لما فيهما من ذكر العصا .
قال غفر الله له :

أرجو لي اللاحى من الحبّ تَخَلَّصاً^(١) وقلي إذا مارضته بالأسى عصا
ولو أن ما بي بالحصى فلق الحصى إلى الله أشكو نية شئت العصا
هي اليوم شتى وهي أمس جميع
أطاعت بنا لبني افتراء التكذب وصدّ التجنّي غير صدّ التجنب^(٢)
فيالك من دهر كثير القلب مضى زمن والناس يستشفعون بي
فهل لي إلى لبني الغداة شفيح

وقال المؤلف أطال الله بقاءه أيضاً أبياتاً في ذكر العصا ، وهي :
رمتنا الليالي بافتراق مشئت أشت وأناى من فراق المحصب^(٣)
تخالفت الأهواء وانشتت العصا وشعبنا وشك النوى كلّ مشعب^(٤)
وقد نثر التوديع من كلّ مقلّة على كل خدّة لؤلؤاً لم يشقب
المصراع الثاني من البيت الأول من قصيدة لامرئ القيس بن حجر الكندي
واسمه خندج^(٥) ، والخندجة : الرملة الصغيرة^(٦) . وأول القصيدة :

- (١) في الأصل : « من الذنب » ، والوجه ما أثبت من الديوان ٣٦٤ .
(٢) في الديوان : « غير صد التعتب » .
(٣) ديوان أسامة ٦٠ ومسالك الأبصار ج ١٠ ص ٥٠ مصورة دار الكتب المصرية .
المحصب : موضع رمى الجمار بئى .
(٤) في الديوان والمسالك : « وشعبهم » .
(٥) عرف امرؤ القيس بلقبه هذا : امرؤ القيس . واسمه خندج بن حجر بن عمرو
ابن الحارث . ويكنى أبا وهب وأبا الحارث ، ويلقب أيضاً بنى القروح . والقيس في اللغة : الشدة
وقيل هو اسم صنم ، قالوا : ولهذا كان يكره الأصمعي أن تروى :
* يا امرأ القيس فانزل *
وكان يرويه : « يا امرأ الله » . شرح أبي بكر لديوان امرئ القيس .
(٦) وقيل الرملة العظيمة ؛ وقيل رملة طيبة تنبت ألواناً من النبات .

خلى مرّابى على أمّ جندبٍ نقضٌ لباناتِ الفؤادِ المَعْدَبِ
ومنها البيت :

فَلله عينا من رأى من تفرّقٍ أَشْتَّ وأناى من فراقِ المحصَّبِ (١)
وقال أبو الحسن ميمار بن مرزويه الديلمى ، من جملة قصيدة له :

ما قَصُرَتْ يدُ الزّمانِ شدَّ ما تَطُولُ فى نَقْصِ وفى نقضِ مرر (٢)
عَصَا شَظَايا ومَشِيب رَائِعٌ ومنزل ناء وأحباب غُدُر (٣)
وصاحبٌ كاللّداء إن أخفيتَه غَوَّر وهو قاتِلٌ إذا استتر (٤)
وقال المؤلف أطال الله بقاءه :

زِدْنى جوّى يا حُبَّهم وأُضِلِّنى يا مرشدى عن مَنهَجِ السُّلوانِ
لا تَنْهِنِ عنهم فإنَّ صِبايَ لا تَسْتَطِيعُ تطيع من ينهانى (٥)
أَحَبُّهُمْ أَزْمَانُ غَصْنى ناضِرٌ حَتّى عَسَا وَعَصَى بَنانَ الحانِى (٦)
فارجع بيأسك لست أول أمرٍ شقَّ الغرامُ عصاه بالعِصيان (٧)

(١) فى شرح الديوان : « المحصَّب من فارقه لا يرجع إليه . وقال ابن السيرافى : المحصَّب : الموضع الذى يرمى فيه بحصى الجمار ، ثم كانت تجتمع العرب من الأماكن المختلفة فيرى وينظر الرجل إلى وجوه النساء فرثا هوى الرجل منهم بعض من هوى من النساء ، فإذا تم حجهم مضوا فى طرق شتى » .

(٢) ديوان ميمار ١ : ١٣٤ من قصيدة كتب بها إلى أبى القاسم هبة الله بن على بن ماكولا وفى الديوان : « يا قَصُرَتْ » فيكون هذا دعاء عليها . وفى الديوان أيضا : « فى ثلمى » . والمرر : جمع مرة ، وهى الطاقة من طاقات الجبل ، كناية عن الشدة . وأراد نقض مررى . فحذف ياء المتكلم . وفى الديوان : « المرر » .

(٣) رائِع ، هى فى الأصل « زائع » صوابه فى خ . وفى الديوان : « ومَشِيب عنت » .
(٤) غور ، من قولهم غور الماء فى الأرض : ذهب فيها وسفل . وفى الديوان : « عور » بالمهملة . وفى الأصل : « وهو قاتل » ، صوابه من خ و الديوان .

(٥) كذا فى خ و ديوان أسامة ٤٤ . وفى الأصل : « لا تنه عنهم » ، تحريف .

(٦) البنان : الأصابع ، أو أطرافها . والهانى : الذى يحارل أن يخنيه ويلويه .

(٧) فى الأصل : « أول امرى » ، تحريف صوابه فى خ .

وقال أيضاً :

كم ذا التجنى وكثرة العِلَلِ لا تأمنوا من حوادث المَلَلِ
ولا تقولوا صبُّ بنا كَلِفٌ فأولُ اليأس آخر الأملِ
ولستُ ممن يريد شقَّ عصا الذَّنْبِ ذنبِي والحبُّ شُفَعُ لِي^(١)
هبوني أخطأت عامداً فهبوا خجلةً عذري ما كان من زَلَلِي^(٢)

وقال امرؤ القيس بن حُجْر الكندي :

إذا ما لم تكن لبلِّ فِعْزَى كأنَّ قرون جلتها العصيُ
فتملاً بيئنا أقطا وسمناً وحسبك من غنى شَبَعٍ وريُّ
أى كفاك . وكذلك حسبك الله ، أى كفاك .

العرب تقول : « طارت عصا بنى فلان شِفقاً » . وقال الأسدي :

عِصْيُ الشَّمْلِ من أسدٍ أراها قد انصدعت كما انصدع الزُّجاجُ
ويقال : « فلان شقَّ عصا المسلمين » ، ولا يقال شقَّ ثوباً ولا غير ذلك
مما يقع عليه اسم الشق^(٣) .

(ألقى العصا) يقال ألقى عصا التسيار، إذا أقام وترك السفر . وكأنَّ العرب
عنَّتْ بقولها « ألقى عصاه » أى وصل إلى بغيته ومُرادَه ، أو وطنه ومُرادَه ،
وراحته ، ومظنة استراحته . قال الأصمعيّ — واسمه عهد الملك بن قريب —
قصيدة مدح بها جعفر بن يحيى البرمكي ورحل إليه فمات قبل أن يصل إليه، وذكر
فيها العصا ، وهى قصيدة طُولى أنا موردٌ منها نبذة لأجل العصا ، وهى :
نَحَطَّتْ إِلَيْهَا مَنَاقِيلُهَا وَأَلَقْتُ عَصَا السَّفَرِ السُّفْرَ^(٤)

(١) فى الديوان ٤٠ : « يشفع لى » .

(٢) فى الأصل : « حجلة عذرى » ، صوابه من الديوان .

(٣) الكلام من « العرب تقول » إلى هنا ، مقتبس من البيان والتبيين ٣ : ٣٩-٤٠ .

(٤) المناقيل : جمع منقل بفتح الميم وكسرهما ، وهو الخف ، وزيادة الياء فى مثل هذا الجمع
جائز عند الكوفيين اطرادا . والسفر هنا : جمع سافر ، وهو الذى خرج إلى السفر ، مثل راكع
وركع . ومع قياسيته لم أجده فى المعاجم . وفى الأصل : « السفر » ، وأثبت ما فى خ .

وقال راشد بن عبد الله^(١) :

وخبّرها الرؤادُ أن ليس بينها وبين قري نجران والدرب كافر^(٢)
فألت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر^(٣)
وقال آخر^(٤) :

فألت عصا التسيار عنها وخيمت بأجباء عذب الماء بيض محافره^(٥)
الجبا : ماحول البئر ، مفتوح الجيم متصور ، وجمه أجباء ممدود . وقوله
« بيض محافره » يريد أنه [لم]^(٦) يُحفر في أرض سوداء ، ولا من دمن ، بل هي
أرض صلبة .

وقوله : « خيمت » ، أى اتخذت [خيمة]^(٧) فأقامت .

روى أن قتيبة بن مسلم^(٨) لما تسم مذبخر خراسان سقط التضييب من يده
فتطير له صديقه ، وتشاءم^(٩) عدوه ، فعرف ذلك قتيبة ، فحمد الله تعالى عليه ثم قال :
ليس كما سر العدو وساء الصديق ، بل كما قال الشاعر :
فألت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر
قال المؤلف أطال الله بقاءه : قال جدّي الأمير سديد الملك والمناقب أبو الحسن

- (١) كذا . وفي البيان ٣ : ٤٠ نسبة البيت الثاني إلى مضرس الأسدي ، وفي اللسان (عصا) نسبة إلى عبد ربه السامي ، أو سليم بن ثمامة الحنفي ، أو معمر بن حمار البارق . ونسب البيت الثاني في المؤلف للأمدى ٩٢ إلى معمر بن حمار .
- (٢) الكافر ، هنا : المطر ، كما في اللسان (كفر ، عصا) عند إنشاد البيت .
- (٣) النوى : الوجه الذي ينويه المسافر ، وهي مؤنثة . وكذا ورد البيت في البيان والمخصص ١٢ : ٦١ / ١٥ : ١٧٢ / ١٦ : ١١ وفي اللسان (عصا) : « واستقر » . وترك تأنيث الفعل في مثل هذا جائز . وفي اللسان (نوى) : « واستقر » أيضا ، وهذا لا يتفق مع الغرض الذي سبق له الاستشهاد .
- (٤) هو مضرس الأسدي ، كما في البيان ٣ : ٤٠ .
- (٥) في البيان : « بأرجاء » .
- (٦) كلمة « لم » من خ . (٧) التكملة من خ .
- (٨) الخبر في عيون الأخبار ٢ : ٢٥٩ ومحاضرات الراغب ١ : ٧٠ .
- (٩) خ : « تشأم » ، وكلاهما صحيح ، من التشاؤم .

عليّ بن مقلد رحمه الله ، يخاطب بعض ولاة حلب :

خيمت في حلب العواصم بعدما قلدت خوفك نازح الأقطار
لا ترضها دار الثواء ولا تقل في مثلها تلقى عصا التسيار
استحي من أجداد قومك أن ترى عرض البسيطة وهي دار قرار

قال المؤلف أطال الله بقاءه : حدثني من أثق به في شوال سنة سبع وستين^(١)

وخمسة مائة بمحسن كيفاً^(٢) قال : كان في خدمة الأمير نجم الدولة مالك بن سالم

صاحب قلعة جعبر^(٣) رجل عواد يقال له أبو الفرج حدثني قال : كنت يوماً في مجلس

الأمير نجم الدولة وهو يشرب إلى [أن^(٤)] سكر ، وانصرفت إلى منزلي ، فما كان

أكثر من مضي ساعتين من الليل إذ وافاني رسوله فقال : الأمير يستدعيك .

فقلت : ما نزلت حتى سكر ! قال : هو أمرني بإحضارك . فضييت معه فرأيت

الأمير جالسا ، فقال : يا أبا الفرج ، بعد انصرفاكم نمت فرأيت إنسانا يغنيني

صوتا حفظته ثم أنسيته ، وأريد أن تذكره لي . فقلت : يا مولاي ، اذكر لي منه

كلمة . فقال : ما ذكر منه شيئا ولكن اعرض عليّ ما يحضرك . فعرضت عليه

أصواتا كثيرة وهو يقول : ما هذا الصوت الذي أريته^(٥) ! ثم قال : انصرف

وأفكر لعلك تذكره . فانصرفت وأصبحت من بكره طلعت إلى خدمته فقال :

يا أبا الفرج ، أي شيء كان من الصوت ؟ قلت : يا مولاي ، لا أعلم الغيب إلا الله

سبحانه وتعالى . قال : والله أني لم تذكره لأخرجك من القلعة . فقلت :

والله يا مولاي ما أدري ، ما ذكر^(٦) من صوت ما سمعته ولا ذكرت لي منه كلمة

واحدة ! فقال خذوه وأخرجوه . فأخرجوني إلى « البليل^(٧) » فأقمت فيه يوما

(١) هذا ما في خ . وفي الأصل : « نسع وستين » .

(٢) مدينة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر .

(٣) قلعة جعبر ، على الفرات مقابل صفين التي كانت بها الواقعة . وكانت تعرف أولا

بدوسر ، فتملكها رجل من بني نمير يقال له جعبر بن مالك ، فقلب عليها فسميت به .

(٤) التكملة في خ . (٥) هذا ما في خ . وفي الأصل : « رأيت » .

(٦) في الأصل : ما أذكره ، صوابه في خ .

(٧) في الأصل : « البليل » صوابه في خ . وفي القاموس أن البليل كزبير شريعة صفين .

ثم ردّني وعدت في الخدمة كما كنت . فأنا يوماً في المجلس أغني إذ قال لي بعض
الفراشين : على الباب رجلٌ يطلبك . فخرجت إليه فرأيت رجلاً عالياً عمامة
مطلّسة كعمائم المغاربة ، فسلم عليّ وقال : قد قصدتك لتتوصلَ لي في الحضور بمجلس
الأمير فأنا رجلٌ مغنٍ . فدخلت وأعلمته به فقلت : يا مولاي ، إن كان مجيداً
سمعتَه واستخدمته ، وإلا وهبته شيئاً وانصرف . فأذن له فدخل فسلم وجلس .
فشدّ عوداً وغنى :

وخبرها الرواد أن ليس بينها وبين قرى نجران والدربِ كافر
فألت عصاها واستقرت بها النوى كما قرء عينا بالأياب المسافر
فقال الأمير : لا إله إلا الله ، هذا والله الصوت الذي رأيتَه في منامي وطلبته
منك . فمجبت أنا ومن حضر لهذا الاتفاق

١٠

(عصا الأعرج) . وقال المؤلف أطال الله بقاءه في أعرج بيتين على سبيل
الرياضة ذكرهما وإن لم يكن فيها ذكر العصا :

عابوا هوى شادنٍ في رجله قصرٌ من سكر الحاظه في مشيه تمّل^(١)
وما هوى خوط بانٍ ماسٍ من هيفٍ عيبٌ ، وإن كان عيباً فهو محتمل

فصل

قال المؤلف أطال الله بقاءه : زرت المقدس في سنة اثنتين و [لاثين] ^(٢) ١٥
وخمسة ، وكان معي من أهله من يعرفني الواضع التي يصلّي فيها ويتبرك [بها] ^(٢) ،
فدخل بي إلى بيت جانبَ قبة الصخرة فيه قناديلٌ وستور ، فقال لي : هذا بيت
السلسلة . فاستخبرته عن السلسلة فقال لي : ههنا بيتٌ كانت فيه على عهد
بنى إسرائيل سلسلة ، إذا كان بين اثنين من بنى إسرائيل محادثة ووجبت اليمينُ
على أحدهما دخلا هذا البيت ، فوقفا تحت السلسلة ، واستجلف المدعى عليه ، ثم يمد يده . ٢٠

(١) البيتان في ديوان أسامة ص ١٩١ .

(٢) التكملة من خ . وكذا التكملة التالية .

فإن كان صادقاً أمسك السلسلة ، وإن كان كاذباً طالت عن يده فلا يصل إليها .
 فأودع رجلٌ من بني إسرائيل جوهرًا عند رجل ، ثم طلبه منه فقال : أعطيتك إياه .
 فقال : نحا كفى إلى السلسلة . فمضى المستودع فأخذ عصاً فشقها وحفر فيها للجوهر
 وتركه فيها ، ثم ألصقها عليه ودهنها ، وأخذها في يده ودخل مع خصمه بيت السلسلة
 فقال للخصم : أمسك عني هذه العصا . فمَسَكَهَا ثم حلف له أنه سلم الجوهرة
 إليه ومدَّ يده فأمسك السلسلة ثم عاد أخذ العصا وخرَجًا ، فارتفعت السلسلة من
 ذلك اليوم .

ولم أر هذا الحديث مسطوراً ، وإنما أوردته كما سمعته .

قال المؤلف أطال الله بقاءه : كان عندنا بشيرٌ رجلٌ زاهد من خيار
 المسلمين ، اسمه جرَّار^(١) ، رحمه الله ، وكان منقطعا على مسجد على جبل جريجس
 لا يخرج منه إلا على صلاة الجمعة ، وكنت أزوره فيه وأتبركُ به . فحدثني بمض
 من كان يخالطه أنه قال : أردت زيارة الشيخ يس رحمه الله - وأظنه كان
 بمنبج - فخرجت أنا ورفقة لي ، وفي نفسي أن أطلب منه عصاً ، فلما صرنا
 بالقرب من المنبج ومعنا فضلة من زادنا فتحنا رُحْمَ حجارة^(٢) ودفنَّاها فيه
 ثم رددنا عليه الحجارة ، ودخلنا على الشيخ رحمه الله فأقمنا عنده ما أقمنا ،
 ثم ودعناه وعزمنا على السير ، فأحضر لنا زاداً وقال : احملوا هذا فإن زادكم
 أكله الثعلب . وأحضر عصاً وأخرج من تحت عمامته طاقية^(٣) وقال لي : خذ
 هذه العصا وهذه الطاقية . فودعنا وانصرفنا وأنا مسرورٌ بالعصا والطاقية ، ونحن

(١) في خ : « حريجس » .

(٢) الرجم ، بالضم : جمع رجمة ، وهي حجارة ضخام بجوعة .

(٣) يراد بالطاقية ضربٌ من القلائس تدار عليه العمامة ، وهي وإن كانت عربية اللفظ فإنها
 لم تذكر في المعاجم . كأنها منسوبة إلى الطاق ، وهو ضرب من الثياب ، الطيلسان ، أو
 الأخضر منه . وقد استعمل الفرس هذا اللفظ . وفسره استينجاس في المعجم الفارسي الإنجيزي
 ٨٠٦ — ٨٠٧ بقوله A fillet' especially one worn onder the head-dress

٢٥ أي عصابة تلبس تحت لباس الرأس .

نعتجب من قوله عن الزاد . فلما صرنا إلى الموضع الذي فيه الزاد طلبناه فلم نجدّه ،
 وإذا الوحش قد أكلته ، فسيرنا ثم افترقنا وركب كل^(١) منا قصده ، فوصلت
 إلى أرض شيزر ، وإذا الفرنج قد أغاروا على البلد ، وهم منتشرون فيما بيني وبين
 قصدي ، فوقع في نفسي أن أخرجت الطاقة من تحت إهامتي ورضعتها على
 رأس العصا ومشيت على الطريق ، والفرنج عن يميني وشمالى وبين يديّ والعصا
 في يدي وعليها الطاقة ، فلا والله ما عارضني منهم أحد ، كأن الله سبحانه وتعالى
 أعمى أبصارهم عني ، فما نالني منهم سوء حتى وصلت إلى مأمنى .

قال المؤلف أطال الله بقاءه : ولعل من يقف على هذا الحديث يدفعه
 ويكذّبه . وقد جرى بشيزر ما هو أعجب من هذا ، وأنا حاضر نزل الفرنج
 علينا في بعض السنين ، وكان الماء بيننا وبينهم ، وهو إذ ذاك زائد لا يمكن
 خوضه ، فما كان لنا إليهم سبيل ولا لهم إلينا ، فلما تبينوا ذلك انتشروا في الأرض
 ودخلوا في البساتين يرعون خيلهم ، فجاء نفر منهم إلى بستان على جانب الماء
 ومعهم خيلهم ، فتركوها ترعى في قصيل من البستان^(٢) وناموا ، فتجرد رجال
 من أصحابنا وسبّحوا إليهم ومعهم سيوفهم ، فقتلوا منهم وجرحوا بعضهم ، وانتشر
 الصياح في الفرنج وهم في خيمهم ففرّعوا وجاءوا مثل السيل ، كل من ظفروا به
 قتلوه ، وانتهى بعضهم إلى مسجد مما يليهم يعرف بمسجد أبي الجعد بن سمية ،
 ونحن نراهم ولا سبيل لنا إليهم ، وفي المسجد [رجل^(٣)] يُعرف بحسن الزاهد
 رحمه الله ، واقف يصلي على سطحه وعليه ثياب سود صوفاً ، وباب المسجد
 مفتوح ، فجاء الفرنج وترجلوا ودخلوا المسجد ، ونحن نقول : الساعة يقتلون الشيخ .

(١) خ : « كل رجل » .

(٢) القصيل : ما اقتصل واقتطع من الزرع أخضر . ولم يظهر في الأصل إلا « قص » .
 وفي خ : « فصيل » ، صوابها ما أثبت .

(٣) ليس لها موضع في الأصل ، وإثباتها من خ كما توقعت في الطبعة الأولى .

فلا والله ما قطعَ صلاته ولا تحرك من مُصلاه ، ونحن نظنُّ أنهم يرونه كما نراه ،
إلا أن الله سبحانه وتعالى أعمى أبصارهم عنه ، وحماه من كيدهم ، وخرجوا من
المسجد بأجمعهم وانصرفوا ، والشيخ رحمه الله في مُصلاه كما كان . وما العيان
كالإخبار والسمع .

قال المؤلف أطال الله بقاءه : حضرت بدمشق وقد وقع بين العميان وبين
رجلٍ كان يتولى وقتهم يعرف ابن البعلبكي^(١) خُائب ، فبقوا فيه صاحب دمشق
شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بُوري رحمه الله^(٢) عدةً مرار ، فقال الأمير
مجاهد الدين بُوزان^(٣) بن ما مین : أی مجاهد الدين ، بالله^(٤) خلصني منهم ، واجمعهم
وأحضِرْ نائبهم في الوقف وافصلْ حالهم . فقال : السمع والطاعة . وقال لي
مجاهد الدين : تفضلْ واحضرْ معنا . فاجتمعنا في إيوان كبير في دار ، وحضر
النائب ابن البعلبكي ونائبٌ كان قبله يقال له ابن الفراش ، وحضر العميان
في نحو من ثلاثمائة رجل ، فحملوا أقدامهم^(٥) ودخلوا الإيوان ، كلُّ واحدٍ وعصاه
معه في يده وضَعوها إلى جنبه ، ثم تجاروا الحديث^(٦) ، فكان بعضهم هواه مع
النائب الأول ابن الفراش ، وبعضهم هواه مع ابن البعلبكي . فتنازعوا وتخاصموا
ساعةً ولا يتدخل بينهم لعلو أصواتهم وكثرتهم ، ثم توائبوا فارتفع في الإيوان
نحو من ثلاثمائة عصا في أيدي عميان^(٧) لا يدرون مَنْ يضربون . وعلا
الصَّجيجُ والصَّياحُ حتَّى نديمْتُ على حضوري . فغلظنا الأمر حتَّى سكنت الفتنة
بينهم ، ومَشِينا^(٨) أمرهم على ما أرادوا ، وما صدقنا أنهم ينصرفون .

(١) قتل سنة ٥٣٣ هـ في مؤامرة لجماعة من الأمراء . النجوم الزاهرة .

(٢) رُسِمَتْ في خ « بزبان » .

(٣) هذا ما في خ . وفي الأصل : « تائه » .

(٤) في الأصل : « قدامهم » ، وأثبت ما في خ .

(٥) تجاروا في الحديث : جروا في المناظرة والجدال . وفي الأصل : « تحاوروا » ،

وأثبت ما في خ .

(٦) في الأصل : « العميان » ، وأثبت ما في خ .

(٧) في الأصل : « ومشيا » صوابه في خ .

العصا فرس جذيمة الأبرش^(١)

قال المؤلف أطال الله بقاءه : ومع ما أوردته فيه من قول أصحاب السَّير
وأشعار الشعراء فلا يَحَقُّ ذلك^(٢) مَنْ مارسَ الحروبَ وعَرَفَ مكابدها ، وَاقْتَدَأَ
الرجالَ التفريرَ ، والتخوَّفَ من سوءِ عواقبِ الحيلةِ وضعفِ المكيدة . والحزْمُ
في الحربِ أبلغُ من الإقدام . وقد حاربتُ الفرنجَ في مواقفَ ومواطنَ لا أحصى
عَدَدَها كثرةً فما رأيتهم قطُّ كسرونا فلجَّوا في طلبنا ، ولا يزيدون خيلهم عن
الخُلبِ والنُّقلِ ، خوفاً من مكيدةٍ تتمُّ عليهم . فكيف يحكم مَنْ في رأسه لبٌّ
على نفسه حتَّى يَدْخُلَ في غرارةٍ مشدودةٍ عليه^(٣) أو في تابوت^(٤) ، وكيف يَخْفَى
الرَّجُلُ إذا رُبِطَتْ عليه غرارة .

وخطر لي أن قلت عند انتهائي إلى هذا الموضع أبياتاً أنا ذا كرها ، وهي :

لو سرت في عرض البسيطة طالبا رجلاً خبيراً بالحروب مجرباً^(٥)
عائى الحروب مجاهراً ومُخَاتِلاً طقلاً إلى أن عاديهما أشيبا
قتل الأسود ونازل الأبطال في الـ هيجاء واقناد الكمي المجرَّباً^(٦)

(١) وهي التي قيل فيها المثل : « إن العصا من العصية » ، وجذيمة الأبرش هذا ، هو
جذيمة بن مالك الأزدي ملك الحيرة ، وقد نجا قصير بن سعد اللخمي على فرسه هذه فأخذ
بثأره وقتل الزباء ، في حديث طويل . اللسان (عصا) والخيل لابن السكبي ٣١ وحلية
الفرسان نشرة الأستاذ ٤٤ عبد الغني حسن ١٥٩ .

(٢) أي لا يعده حقاً .

(٣) بشير إلى ما صنعه عمرو بن عدي بمشورة قصير ، من حمله الرجال على الإبل في غرائر
ليتمكنوا من دخول مدينة الزباء . انظر مجمع الأمثال في (خطب يسير في خطب كبير) ، والأغاني
١٤ : ٧١ ومروج الذهب ٢ : ٩٦ .

(٤) في الأصل : « وفي تابوت » ، والوجه ما أثبت من خ .

(٥) هذه الأبيات مما لم يرو في ديوان أسامة .

(٦) قال أسامة بن منقذ : وقد شهدت قتال الأسد في مواقف لا أحصيا ، وقتلت عدة
منها لم يشركني أحد في قتلها ، فما نالني من شيء منها أذى . الاعتبار ١٣٤٤ نشرة فيليب حتى .

لم تَلَقَ مثلى من يكاد يُريه حُسْنُ الرأى ما قد كان عنه مغيباً
وأرى مسير الألفِ تطلب وترها ضمن الغرائر فربة وتسكذباً^(١)

فصل

قال الفرزدق في قصيدة مدح بها هشام بن عبد الملك^(٢) :
رأيت بنى مروان جلّت سيوفهم عشا كان في الأبصار تحت العمام^(٣)
عصا الدين والعودين والخاتم الذى به الله يعطى ملكه كل قائم
- عصا الدين : السيف . والعودان : العصا والمنبر -

رأيت الغشاوات انجلت حين أعطيت هشاماً عصا الدين الذى لم يُخاصم^(٤)

فصل

قال معن بن أوس المزنى :
إذا اجتمع القبائل كنت ردفاً أمام الماسحين لك السبالا^(٥)
فلا تُعطى عصا الخطباء فيهم وقد تُكفى المقادة والمقالا
وقال آخر في عصا الخطابة :
إذا اقتسم الناس فضل الفخار أطلنا إلى الأرض ميل العصا^(٦)

(١) الألف ، يعنى ألفاً من الجنود .

(٢) قالها وهو محبوس . ديوان الفرزدق ٨٤٥ - ٨٤٧ .

(٣) جلّت ، من التجلية ، وهى الإجلال والطرْد .

(٤) هذا البيت لم يرو في قصيدة الفرزدق . وفي الأصل : « تخاصم » ، صوابه في خ -

(٥) البيتان في ديوان معن بن أوس ، رواية القالى ، ص ٢٥ ليسك ١٩٠٣ . وهما

في البيان ١ : ٣٧٢ / ٣ : ١٠ . السبال : جمع سبلة ، وهو مقدم اللحية . ومسح اللحي كناية

عن التهديد والتوعد ، أو هو تأهب للكلام . انظر تفسير البغدادى في الخزانة ١ : ٢٥٥

٢٠ لقول الشماخ :

أنتنى سليم قضا بقضيضها تمسح حولى بالقيع سبالها

(٦) البيان ١ : ٧٢ / ٣ : ٨ .

تقول العرب (١) : ما تزال تحفظ أخاك حتى يأخذ القناة فعند ذلك يفضحك أو يمدحك . نقول : إذا قام الخطيب والقناة بيده فقد قام المقام الذي يخرج منه (٢) مذموما أو محمودا .

وقال جرير بن عطية :

مَنْ لِلقَنَاةِ إِذَا مَاعَوْهُ قَائِلُهَا أُمُّ لِلأَعِنَّةِ يَاعَمْرُو بْنُ عِمَارٍ (٣)

عن عبد الله بن روبة بن العجاج قال : سأل رجل روبة عن أخطب بنى تميم ، فقال : خدّاش بن لبيد بن بَيْبَةَ بن خالد . يعنى البَيْبِث ، الشاعر . وإسماعيل له البَيْبِث لقوله :

تَبَعْتُ مَنِي مَا تَبَعْتُ بَعْدَ مَا أُمِرْتُ حِبَالِي كُلِّ مَرَّتِهَا شَرْرًا (٤)

قال أبو اليعقظان : كانوا يقولون : أخطب بنى تميم البَيْبِث إذا أخذ القناة . فهزّاهم اعتمد بها على الأرض ثم رفعها . يريد بالقناة العصا .

قال يونس : لئن كان مغلبا في الشعر لقد غلب في الخطب (٥) .

العرب تقول : اعتصى بالسيف ، إذا جعل السيف عصا . وقال عرو بن الإطنابة :

وَفَتَّى يَضْرِبُ السَّكْتِيَّةَ بِالسَّيْفِ إِذَا كَانَتْ السُّيُوفُ عُصِيًّا (٦)

وقال عمرو بن (٧) محرز :

نَزَلُوا إِلَيْهِمُ وَالسُّيُوفُ عُصِيَّتُهُمْ وَتَذَكَّرُوا دِمْنًا لَهُمْ وَذُحُولًا

(١) هو قول أبي الحبيب الربيعي ، كما في البيان ١ : ٣٧٣ / ٢ : ١٠ .

(٢) في البيان : « الذي لا بد من أن يخرج منه » .

(٣) نهت في البيان أن صواب روايته : « يعاقب بن عمار » . انظر ديوان جرير ٢٣٦-٢٣٧ .

(٤) البيان ١ : ٣٧٤ / ٣ : ١٠ .

(٥) انظر البيان ١ : ٣٧٤ / ٢ : ٣١٢ / ٣ : ١١ .

(٦) البيان ٣ : ٧٧ والأغاني ١٠ : ٢٨ .

(٧) التكملة من الأغاني ١٠ : ٢٨ ولم ترد في الأصل ولا في خ .

(٨) الدمن : جمع دمنة ، وهو الحقد القديم . والذحول : جمع ذحل ، وهو النار .

فصل جامع

قال عمرو بن بحر الجاحظ: الدليل على أن [أخذ] ^(١) العصا مأخوذ من أصل كريم، وممدن شريف، اتخذ سليمان بن داود عليهما السلام العصا لخطبته ومواعظته، ومقاماته، وطول صلواته وتلاوته وانتصابه: فجعلها لتلك الخصال [جامعة] ^(٢). وقول الله عز وجل: (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ). والمنسأة هي العصا. وقال أبو طالب حين قام بذم الرجل ^(٣) الذي ضرب أبا نبقة ^(٤) (وفي نسخة أبا نبقة) واسمه علقمة ^(٥)، حين تخاصما: أمن أجل حبل ذي زمام ضربته بمنسأة قد جاء حبل وأحبل ^(٦) و (المحجنة) ^(٧): العصا المعوجة. وفي الحديث المرفوع أنه صلى الله عليه وسلم طاف بالبית يستلم الأركان بمحجنه ^(٨). وفي الحديث أن أبا بكر رضى الله عنه أفاض من جمع وهو يخرش بعبره بمحجنه ^(٩).

والعرب تقول: «لو كان في العصا سير» للعقل والضعيف. قال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي:

- (١) التكملة من البيان ٣ : ٣٠ .
 (٢) التكملة من البيان . (٣) خ : « يذم الرجل » .
 (٤) الذي في نسخ البيان والتبيين : « الذي ضرب زميله » . انظر ٣ : ٣٠ .
 (٥) أبو نبقة ، ورد اسمه في السيرة ٧٧٥ فيمن قسم لهم الرسول صلى الله عليه وسلم في مقام خيبر . وترجم له ابن حجر في الإصابة ١١٣٦ في باب الكنى . والذي في الإصابة أن دلقمة هو والد أبي نبقة ، واسم أبي نبقة عبد الله بن علقمة بن المطلب بن عبد مناف . وقد ورد ذكر علقمة بن المطلب بن عبد مناف في جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٦٦ .
 (٦) البيت في البيان ٣ : ٣٠ وليس في ديوان أبي طالب مخطوط الشنقيطي بدار الكتب . وهو مع بيتين آخرين في اللسان (نساء) . ورواية اللسان والبيان : « أمن أجل حبل لا أباك » (٧) يقال محجن ومحجنة .
 (٨) كذا في خ والبيان ٣ : ٨٥ واللسان . وفي الأصل : « بمحجنة » .
 (٩) جمع ، هي المزدلفة . وفي خ : « بمحجنة » . وخرشه : ضربه بالمحجن يجتذبه إليه ، وفي خ : « يخرش » بالحاء المهمل ، ومعناه حك في غاربه ليمشى .

يا لك من همة ورأى لو أنه في عصاك سِير^(١)
 ربّ قليل أجدى كثيراً كم مطر بدؤه مُطِيرُ
 صبراً على الحادثات صبراً ما فعل الله فهو خيرُ
 وتقول العرب : قد أقبل فلان و [لانت^(٢)] عصاه ، إذا أصابه الشّوaf
 — وهو ذهاب المال وموته — فرجع وليس معه إلا العصا ، فإنه لا يفارقها إن
 كان معه إبل أو لا . قال حميد بن ثور^(٣) :
 واليوم ينتزعُ العصا من ربّها ويلوك رثني لسانه المنطيق^(٤)
 قيل : كانت العرب تقاتل بالعصى ، فلهذا قال الأعشى ميمون بن قيس
 ابن جندل :

لسنا نُضاربُ بالعصى ولا نقاذِفُ بالحجارة^(٥)
 إلا بكلّ مهندي عَضِب من البيض الذّكاره^(٦)
 قِضم المضاربِ باترٍ يشفى النفوس من الحراره^(٧)
 وقال جندل الطّهوي :

حتّى إذا دارت عصانا تجرى^(٨) صاحت عصيّ من قنأ وسيدر^(٩)
 تقول العرب : « العصا من المصيّة والأفعى من الحية » . تريد أن الأمر
 الكبير يحدث من الصغير^(١٠) .

(١) الأبيات مما لم يروى في ديوان أبي تمام . وهي في البيان ٣ : ٦٧ . ورواية الأولى :

* مالك من همة وعزم *

(٢) الكلمة من البيان ٣ : ٥٢ . (٣) خ : « حميد بن سعيد » .

(٤) في البيان ٣ : ٥٣ « تنتزع العصا » ، وفي مجالس ثعلب ١١٩ واللسان (نطق) : « والنوم ينتزع » . ٢٠

(٥) ديوان الأعشى ١١٥ والبيان ٣ : ١٥ .

(٦) الذّكارة ، بالكسر : جمع ذكر . والذكر من الحديد : أيّسه وأشده .

(٧) القضم : الذي تكسر حده بما طال عليه الدهر وكثر به الضراب .

(٨) في البيان ٣ : ١٥ : « رحي لاتجري » ، يعني رحي الحرب .

(٩) قال أبو منصور : القنأة من الرماح : ما كان أجوف كالقنصة .

(١٠) خ : « عن الصغير » .

والعرب تسمى الصغير الرأس: رأس العصا . وكان عمر بن هبيرة^(١) صغير
الرأس ، فقال فيه سويد بن الحارث :
[من مبلغ رأس العصا أن يبتنا ضفائن لا تئسى وإن قدم الدهر
وقال آخر^(٢)] :

ه [من مبلغ رأس العصا أن يبتنا ضفائن لا تئسى وإن هي سلّت
رضيت لقيس بالقليل ولم تكن أخا راضيا إن صدر نعلك زات
أى لم تكن قيس ترضى لك بالقليل .

وقال أبو العتاهية في والبة بن الحباب وقومه وكانت رموسهم صفارا :
رموس عصي كن في عود أنلة لها قاذح يفرى وآخر مخرب^(٣)
وفي حديث زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد^(٤)
رضى الله عنها وقد تكلم أبو طالب وذكر رغبته فيها فقال قائل منهم^(٥) : « ابن
أخيك الفحل لا يقرع بالعصا أنفه » . وذلك أن الفحل اللثيم إذا أراد الضراب
في الإبل ضربوا أنفه بالعصا .

وفي خطبة الحجاج : « والله لأعصبنكم عصب السلة ، ولأضربنكم ضرب
ه غرائب الإبل » . وذلك أن الأشجار تعصب أغصانها لتجتمع ، ثم تُخبط بالعصا
ليسقط ورقها وهشيم العيدان لتأكله الماشية .

(١) عمر بن هبيرة بن سعد بن عدى بن فزارة ، ولى العراقين يزيد بن عبد الملك
ست سنين وكان يكنى أبا المثني . المعارف ٢٨٦ .

(٢) هذه التكملة من البيان ٣ : ٤١ .

٢٠ (٣) القاذح : أكل يقيم في الشجر والأسنان . انظر البيان ٣ : ٤١ .

(٤) الخبر يروى في زواجه من خديجة ، كما في اللسان (قدح ، قرع) ، ويروى في زواج
من أم حبيبة .

(٥) القائل في خبر خديجة هو ورقة بن نوفل أو عمرو بن أسد بن عبد العزى ، كما في اللسان ،

وفي خبر أم حبيبة أبو سفيان بن حرب ، كما في البيان ٣ : ٤٤ . وفي خ : « قائلهم » .

- قال المؤلف أطال الله بقاءه : زرتُ قبر يحيى بن زكريا عليهما السلام بقريّة
يقال لها سَبْطِيَّة^(١) من أعمال نابلس ، فلما صليت خرجت إلى ساحة بين يدي
الوضع الذي فيه القبر محوطة عليها ، وإذا بابٌ مردود ففتحته ودخلت ، وإذا
كنيسة فيها نحو من عشرة شيوخ رءوسهم مكشوفة كأنها القطن المندوف ،
فداسوا قبلي الشّرق وفي صدورهم عصيٌ في رؤوسها عوارض معوجة على قدر صدر
رجل ، وهم مُعتمدون عليها ، وشيخٌ بين يديهم يقرأ^(٢) ، فرأيت منظراً يرقّ له
القلب ، وساءني وآسفني إذ لم أَر في المسلمين من هو على مثل اجتهدهم . فمضتُ
على ذلك مدّة قتال لي يوماً مُعين الدين أنر^(٣) رحمه الله وأنا وهو نسير عند دار
الطواويس : انتهى أنزلُ أزور المشايخ . قلت : الأمر كذلك . فزلنا ومشينا إلى
سِنزل عرضي^(٤) طويل ، فدخلناه وأنا أظن أن ما فيه أحدٌ ، وإذا فيه نحو من
مائة سَجّادة وعلى كل سَجّادة رجلٌ من الصوفية عليهم السكينة ، والخشوعُ
عليهم ظاهر . فسرتُني ما رأيت منهم ، وحمدت الله عزّ وجلّ ، إذ رأيت في المسلمين
من هو أكثر اجتهداً من أولئك القسوس ، ولم أكن قبل ذلك رأيت الصوفيّة
في دارهم ، ولا عرفتُ طريقهم .
- ويقال « يوم أطول من ظل القنّاة ، وأحرّ من دمع المقلّات » قال عبد الله
ابن الدّمينه^(٥) :

ويوم كظلّ الريح قصّر طولَه دمُ الزّقِّ عنا واصطفاني المزاهر^(٦)

- ٢٠ (١) سبسطية كأحمدية : بلد من عمل نابلس ، فيه قبر زكريا ويحيى عليهما السلام . وضبطه ياقوت بفتح
أوله وثانيه وتسكين ثالثه وكسر رابعه وتخفيف خامسه ولم يظهر في الأصل إلا « بطية » ، وتصحيحه من خ .
(٢) في الأصل : « ويتّح بين أيديهم بقاء » ، والصواب من خ .
(٣) كذا ورد مضبوطاً ؛ ويضبط أيضاً بضم النون . انظر النجوم الزاهرة : ٢٨٦ . وكان
معين الدين وزيراً لحاكم دمشق شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بوري ، وتوفي سنة ٥٤٤
كما في النجوم الزاهرة .
(٤) كذا في الأصل و خ . والمراد عريض .
(٥) الصواب يزيد بن الطثيرة كما في الحيوان ٦ : ١٧٩ .
(٦) دم الزّق ، عني به الخمر في جرّتها . والمزاهر : جمع مزهر ، وهو العود الذي يضرب به .

ويقال رجل كالقناة ، وفرس كالقناة . قال عروة بن الورد (١) :
 متى ما ينجى يوماً إلى المال وارثي يجد جمع كف غير ملأى ولا صفر (٢)
 يجد فرساً مثل القناة وصارماً حساماً إذا ما هز لم يرض بالهبر (٣)
 ويقال للرجل إذا لم يكن معه عصا : باهل ؛ وناقاة باهل إذا كانت بغير صرار (٤) .

فصل

في بديع ما جاء في عصا الكبر :

وقال المولى مؤيد الدولة مؤلف هذا الكتاب أطال الله بقاءه في المعنى :

أسفى على عصر الشباب تصرمت
 لم أبكه أسفاً على مريح الصبا
 لكن على جلدي وخوضي معركاً
 بيدي حسامٌ كلما جرّده
 وإصدارٍ مُعتدلٍ الكعوب حطّته
 ونزال فرسان الهياج وكلهم
 ولتعلّى الأسد الضواري نخطها
 تلتقى إذا لاقيتها أسداً له

أيامه لا بل على أيامي (٥)
 ووصال غانية وشرب مدام
 يرتاع فيه الموت من إقدامي
 يوم الوغى أغمدته في الهام
 في صدر كبش كتيبة قمام (٦)
 فرق لهول تقحّمي ومقامي (٧)
 كالرعد قمقم في متون غمام (٨)
 بأسٌ يُبيح به حمى الأجسام (٩)

(١) الصواب أنه حاتم الطائي . ديوانه ١٢١ والحماصة ٢ : ٣٧٤ . والبيتان في البيان ٣ :

٥٩ بدون نسبة .

(٢) جمع الكف ، بالضم ، هو قدر أن تجمع أصابعها وتضمها . يقول : لا يجد عندي الوارث كثيراً ولا قليلاً ، بل شيئاً بين بين .

(٣) الهبر : قطع اللحم . يقول : يأبى إلا أن يخالط العظم .

(٤) الصرار : خيط يشد فوق خلفها لتلايرتضمها ولدها . البيان ٣ : ٧٤ .

(٥) هذه الأبيات مما لم يرو في ديوان أسامة . تصرمت : تقطعت .

(٦) الكبش : الرئيس والقائد . والقمام : السيد الواسع الفضل .

(٧) الفرق : الخائب الفزع .

(٨) النخط : صوت معه توجع .

(٩) خ : « حمى الأجسام » جمع أجمة ، وهي الشجر الكثيف الملتف .

لو أنَّ عينَ أبي زُبَيْدٍ عَايَنَتْ فَتَكَاتِهِ لِأَقْرَبِّ بِالْإِحْجَامِ^(١)
فَحَمَلْتُ مِنْ بَعْدِ الثَّمَانِينَ الْعَصَا مَتِيقُنَا إِنْذَارَهَا لِحِمَامِي
وَقَالَ أَيْضًا أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ فِي اللَّعْنَى :

مع الثمانين عاثة الضعف في جلدِي وساء في ضعف رجلِي واضطرابُ يَدِي^(٢)
إِذَا كَتَبْتُ فَخَطِّي جِدُّ مُضْطَرَبٍ كَخَطِّ مَرْتَعَشِ الْكَفَيْنِ مَرْتَعِدٍ^(٣)
وَإِنْ مَشَيْتُ وَفِي كَفِّي الْعَصَا ثَقُلْتُ رَجُلِي كَأَنِّي أَخْوَضُ الْوَحْلَ فِي الْجَلْدِ^(٤)
فَاعْجَبْ لضعف يَدِي عَنْ حَمَائِمَا قَلَمَا مِنْ بَعْدِ حَطَمِ الْقَنَا فِي لَبَّةِ الْأَسَدِ
فَقُلْ لِمَنْ يَقَعَنِي طَوْلَ مَدَّتِهِ هَذِي عَوَاقِبُ طَوْلِ الْعَمْرِ وَالْمَدَدِ

قال المؤلف أطال الله بقاءه : دخل على الموصل سنة ست وعشرين وخمسمائة
رجلٌ من أهل الموصل نصرانيٌّ يعرف بابن تدرُس^(٥) ، وهو شيخ كبير يمشي على
عصا ليسم على ، وأنشدني والعصا بيده قبل السلام :

أَحْمَدُ اللَّهِ إِذْ سَلِمْتُ إِلَى أَنْ صرْتُ أَمْشِي وَفِي يَدِي عُكَّازُهُ
نِعْمَةٌ لِيَتَنَى بِقِيَّتِ عَلَيْهَا حَذَرًا أَنْ أَشَالَ فَوْقَ جِنَازِهِ^(٦)
وَقَالَ آخِرُ :

عَصِيَّتِ الْعَصَا أَبَّامَ شَرَحِ شَبِيبَتِي فَلَمَّا انْقَضَى شَرَحُ الشَّبَابِ أَطْعَمْتُهَا
أَحْمَلُهَا ثَقُلَى وَيَحْسَبُ كُلُّ مَنْ رَأَاهَا بِكَفِّي أَنَّنِي قَدْ حَمَلْتُهَا

(١) أبو زيد الطائي ، حرمله بن المنذر ، كان نصرانياً مخضرمًا ، وكان أوصف الناس
الأسود ، وصفه بحضرة عثمان بن عفان وصفاً مرعباً ، فقال له عثمان : اسكت قطع الله لسانك
فقد أزعجت قلوب المسلمين . انظر الشعر والشعراء ٢٦٠ والأغانى ١١ : ٢٣ - ٣٠ والمعمرين
٨٦ والجمعى ١٣٢ والخزانة ٢ : ١٥٥ - ١٥٦ .

(٢) هذه الأبيات مما لم يرو أيضاً في ديوان أسامة . وقد أنشدها في الاعتبار ١٦٣ .
وانظر ابن خلكان ١ : ٦٣ والمسالك ١٠ : ٤٠٠ مصورة دار الكتب .

(٣) في الأصل والمسالك : « لخط مرتعش » ، والوجه ما أثبت من خ والاعتبار .

(٤) الجلد : الغليظ من الأرض . (٥) خ : « بابن مرزينا » .

(٦) في الأصل : « خالداً لأشال » ، وأثبت ما في خ .

وقال المؤلف رحمه الله (١) :

حملت ثقلي في السهل العصا ونبتت بي حين حاولت الحزنونا (٢)
وإذا رجلى خانتني فلا لوم عندي للعصا في أن تخوننا (٣)
قال المؤلف : وأنشدني العميد أبو الحسن علي بن أبي الآمال بالموصل في سنة

٥ ست وعشرين وخمسمائة ، ولم يسم القائل :

مازالت أركب شاكلات الربرب حتى مشيت على العصا كالأحدب (٤)
وتزل رجلى كلما ثبتهما فكأنني أمشي الوحي في الطحلب (٥)
أزبد ثالثة وأنقص عن مدي مشي اثنتين لقد أتيت بمعجب
والليث لو بلغت سفيوه سني أو قاربتهما ، أمسى فريسة ثعلب (٦)

١٠ قال : وأنشدني القاضي الرشيد أحمد بن الزبير بمصر سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ،

للشاعر المعروف بابن المكر بل (٧) :

تقوس بمد طول العمر ظهري وداسنتني الاليالى أي دوس
فأمشي والعصا تمشي أمامي كأن قوامها وتر لقوس
قال المؤلف رحمه الله : أنشدني الخطيب مجد الدين أبو عمران موسى
١٥ ابن الخطيب قدوة الشريعة يحيى الحصكفي (٨) رحمه الله ، بظاهر ميفارقين في
شعبان سنة إحدى وستين وخمسمائة :

(١) كذا في الأصل . وفي خ : « أطال الله بقاءه » هنا وفي سائر المواضع .
(٢) في الأصل ، خ : « ونبتت بي حين حاولت الحزنونا » ، صوابه في الديوان ٣٢٣ . والحزون :
جمع حزن ، بالفتح ، وهو ما غلظ من الأرض .
(٣) في الأصل : « في العصا أن تخوننا » ، ولا يستقيم به الوزن ، وصوابه في خ الديوان .
(٤) شاكلة الشيء : جانبه . (٥) في الأصل : « في الطلب » ، وأثبت ما في خ .
(٦) في الأصل : « سنوه سننى أوقاربت » ، صوابه في خ .
(٧) خ : « بالمكر بل » .

(٨) نسبة إلى حصن كيفا ، وهي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة
٢٥ ابن عمر من ديار بكر . ويحيى هذا ، هو أبو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسن الحصكفي الخطيب ،
ترجم له في خريدة القصر ، وسرد طائفة من خطبه وأشعاره .

كبرتُ إلى أن صرتُ أمشي على العجا

لتعبر ما أعرى الزمان من الوهن^(١)

يقولون ما تشكى وهل من شكاية

أشدَّ على الإنسان من كبر السن^(٢)

قال : وأنشدني أيضاً لبعضهم :

[حملتُ العجا لا الضعف أوجب حملها على ولا أئني تحنيتُ من كبر]

ولسكني ألزمت نفسي حملها لأعليها أن المقيم على سفر

قال : وأنشدني بها الموفق نصر بن سلطان لبعضهم :

كل أمر إذا تفكرت فيه وتأملته تراه طريفا

كنت أمشي على اثنتين قويا صرت أمشي على ثلاث ضعيفا

قال المؤلف رحمه الله :

إذا تقوس ظهر المرء من كبر فعاد كالقوس يمشى والعجا وتر^(٣)

قالوت أروح شيء يستريح به والعيش فيه له التهديب والضرر^(٤)

وقال أيضاً في المعنى^(٥) :

إذا عاد ظهر المرء كالقوس والعجا له حين يمشى وهي تقدمه وتر

وملّ تكاليف الحياة وطولها وأضعفه من بعد قوته الكبر

فإن له في الموت أعظم راحة وأمناً من الموت الذي كان ينتظر

وقال المؤلف رحمه الله :

حناني الدهر وأفنتني إلى الفـير

فصرتُ كالقوس ومن عصا للقوس وتر

٢٠ (١) في الأصل : « ليخبر ما أعدى الزمان على الوهن » ، صوابه في خ .

(٢) شكيت ، لغة في شكوت .

(٣) في الأصل وخ : « فعادة القوس » ، صوابه من الديوان ٣١٨ .

(٤) في الديوان : « أروح آت » .

(٥) الأبيات التالية في ديوانه ٣١٩ .

أهدج في مشي وفي خطوى فتور وقصر
 كأننى مقيّد وإنما القيد الكبر
 والعمر مثل الماء ، في آخره يأتى الكدر
 وأنشدنى الأمير السيد شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين العلوى
 الحسينى ، بالموصل فى شوال سنة خمس وستين وخمسمائة ، لبعض المغاربة :

ولى عصاً فى طريق السير أحدها بها أقدم فى تأخيرها قدمى
 كأنها وهى فى كفى أهشُّ بها على ثمانين عاماً لاعلى غنى
 كأننى قوس راي وهى لى وتر أرمى عليها رماء الشيب والهزم
 قال المصنف رحمه الله : وحدثنى الشريف الإمام شمس الدين أبو الجعد على
 ابن على بن الناصر^(١) لاحق الحسينى الحنفى بالموصل ، فى شهر رمضان سنة خمس وستين
 وخمسمائة قال : خرج خواجا بُزُرْكَ^(٢) وفى يده عصا ، وهو ينشد هذين البيتين :
 بعد الثمانين ليس قوه لهنى على قوة الصبوة^(٣)
 كأننى والعصا بكفى موسى ولكن بلا نبوة

قال : وأنشدنى أيضاً قال : أنشدنى والدى أبو الحسن على قال : أنشدنى والدى
 أبو طالب يحيى قال : أنشدنى والدى الأمير أبو شجاع وقد علت سنه وحمل العصا :
 أهدى لى الدهر رجلاً منه ثالثة ما كان أحسننى أمشى بثنتين
 أمشى بها وهى تمشى بى معاونة ما كان أحسننى أمشى بلا عون

(١) نخ : « الناصر الحق » .

(٢) هو نظام الملك الطوسى الحسن بن على بن إسحاق . انظر ما سبق فى صفحة ١٨٦ ، ١٨٧ .
 (٣) هذان البيتان نسباً إلى نظام الملك ، كما فى وفيات الأعيان . وهذه النسبة لا تستقيم ،
 والشعر نفسه يابها فإن نظام الملك ولد سنة ٤٠٨ هـ وقتل سنة ٤٨٥ هـ ، أى إنه لم يصل إلى الثمانين .
 والصواب نسبتها إلى أبى الحسن محمد بن أبى الصقر الواسطى ، كما فى الوفيات فى ترجمة نظام
 الملك . وابن أبى الصقر هو محمد بن على بن الحسن ، ولد سنة ٤٠٩ هـ وتوفى سنة ٤٩٨ هـ .
 ورواية ابن خلكان : « قد ذهبت شرة الصبوة » . وكلمة « الصبوة » لم أجدها سندا فى المعاجم .
 وفيها « الصبو » بدون هاء .

هدية كنت آباها فصيرها
بان الشباب وجاء الشيب يصحبه
إلى بالرغم مني قرة العين
ياليها صبة تبقى بلا بين
وقال المؤلف رحمه الله :

ونج السنين ومرها
جعلت عصاى ولم تكن
محمولة هي في الجا
والعمر ألبانى إليه
والنفس عما سوف تا
وجميع مسكروهايتها
قال المؤلف رحمه الله (١) .

قصر خطوى وحنى صعدتى
وصار كفى مالكا للعصا
أمشى بضعف وانحاء على
كأننى لم أمش يوم الوغى
ولم أشق الجيش لا أختشى
فانظر إلى ما فعل العمر بى
يا حسرتا إنى غدا ميت
هلا أنا فى الموت يوم الوغى
وقال أيضا (٢) :

نظرت إلى ذى شيبة متهدم
يمشى وتقدمه العصا وقد انحنى
أفناه ما أفنى من الأعوام (٣)
فكأنها وتر لقوس الرامى

(١) الأبيات التالية مما لم يرد فى ديوانه .

(٢) فى الأصل : « وقنا صعدتى . . . خاتل » ، صوابه فى خ .

(٣) وهذه الأبيات أيضا مما لم يرد فى ديوانه .

(٤) فى الأصل : « أفنى وكم أفنى » ، صوابه فى خ .

ورأت سِجَاتِ الأَرِيحِيَّةِ وَالنَّدَى
وَاسْتَخْبِرَتْ عَنِّي فَقُلْتُ لَهَا امْرُؤُ
نَبَتِ الدِّيَارُ بِهِ وَضَاقَ فُسَيْحُهَا
قَالَتْ مِنْ أَيِّ النَّاسِ أَنْتِ فَقُلْتُ مِنْ
مَنْ مَعِشَرٍ أَبَدًا تَرْوَحُ رِمَاحُهُمْ
تَحْمِي الْبِلَادَ سَيُوفُهُمْ وَتَبِيحُ مَا
النَّازِلِينَ بِكُلِّ ثَغْرِ خَائِفٍ
وَإِذَا أَنَاخَ السَّائِلُونَ بِجَوْثِهِمْ
كَمْ فِيهِمْ عِنْدَ الْحَقُوقِ إِذَا عَرَّتْ
تُغْنِي يَدَاهُ إِذَا هُمَا هَمَّتَا نَدَى
يَتَهَلَّلُونَ طَلَاقَةً وَيَخَافُهُمْ
قَالَتْ فَأَيْنَ هُمُ فَقُلْتُ أَبَادَهُمْ
وَوَدِدْتُ لَوْ نَاهَلْتُهُمْ كَأْسَ الرَّدَى
فَحَيَاةٌ مِثْلِي بِمَسَدٍ عَزَّ بِاذْخِ
وَنَفَازٍ أَمْرٍ لَا يُرَدُّ ، يُطِيعُهُ
لَأَشَدُّ مِنْ غُصَصِ الْجَمَامِ وَرَاحَتِي
فَبَكَتْ بِزَفْرَةٍ مُوجَّعٍ لَوْ صَادَفَتْ
وَقَالَ أَيْضًا :

تَحَلَّتْ ثَقْلَى بَعْدَ مَا شَبَتْ الْعَصَا
فَتَحَمَلَتْهُ تَحْمُلُ الْمَتَكَارِهِ

(١) المرة: الأذى والجنابة . والجرام: جمع جازم ، وهو الجاني . وفي الأصل: « الحرام » .

(٢) الجو: ما انخفض من الأرض . وفي الأصل: « بنحوهم » ، صوابه في خ .

(٣) في الأصل: « مترع » ، صوابه ما أثبت من خ .

(٤) السطا ، أراد بها السطوات .

(٥) أي إن العاصي ينخض له . وفي الأصل: « مطيعه فيما قضى القاضي » ، صوابه في خ .

(٦) في الأصل: « لاشك » ، صوابه في خ .

ومشت به مشى الحسير بوقره لا يستقل متقيدا بعثاره^(١)
 ما آدها ثقلى ولكن ثقل ما أبقى الشباب على من أوزاره^(٢)
 ورجائى معقود بمن أعطى أخا السبعين عهدة عهده من ثاره
 وقال أيضاً^(٣) :

غَرَضْتُ من الحياة فكل عمري تصرّم بالحوادث والخطوب^(٤)
 فما ظفرت يدي بسرور يوم بغير هموم حادثة مشوب
 صيباً كالسكر أعقبه شباب تقضى بالوقائع والحروب
 ووافى بعده شيب بفيض فلا سقياً لأيام المشيب
 أرانى طيب لذاتى ولموى يعدّ من الجهالة والصيوب
 وأداني إلى كبر وضعف وأدواء خفين على الطيب^(٥)
 إذا رمت النهوض ظننت أنى حملت ذرى الشناخ من عسيب^(٦)
 فإن أنا قت بعد الجهد أمشى فمشي حين أعجل كالديب
 تسبّرني العصا هوناً وخلفى مسير الموت كالريح الهبوب
 وأفنى الموت إخوانى وقومى وأترابى فما أنا كالغريب
 وفيما قد لقيت ردّى وموت ولكن ليس قلبى كالقلوب

(١) فى الأصل : « بعثاره » ، صوابه من خ والديوان ٣٢٣ .
 (٢) كلمة « على » ليست فى الأصل ، ولما باتها من خ والديوان .
 (٣) الأبيات التالية مما لم يرد فى ديوانه .
 (٤) يقال غرض غرضاً ، من باب تعب : أى أدركه اللال والضجر . وفى الأصل : « غرضت » ،
 صوابه فى خ . وقال أسامة أيضاً فى ديوانه ٤٦ :
 غرضت من الهجران والشمل جامع ولم يتعمدا بفرقتنا الدهر
 (٥) فى الأصل : « وأدواء جفين » ، صوابه فى خ .
 (٦) ظننت ، هى فى الأصل : « هممت » . صوابه فى خ . والشناخ : جسم شخوب ،
 وهو رأس الجبل وأعلاه . وعسيب : جبل بعاله نجد .

وقال أيضاً :

إن ضُفِفْتُ عن حملٍ ثَقُلَى رَجُلِي ورأيتُ عِثَارُهَا فِي السَّهْلِ^(١)
أَمْشَى كَمَا يَمْشَى الْوَجِي فِي الْوَحْلِ مَشَى الْأَسِيرَ مُوثِقًا بِالْكَبْلِ
فَلَمَّا عِنْدِي عَذْرُ الْمُبْلَى^(٢) إِنْ عَجَزْتَ أَوْ ضُفِفْتَ عَنْ تَحْلِ
وقال أيضاً وكتب بها في كتاب إلى والده الأمير عضد الدين أبي الفوارس
مرهف إلى مصر يطلب منه عصاً من آبنوس^(٣) :

أريد عصاً من آبنوس تُقَلِّبُنِي فَإِنَّ الثَّمَانِينَ اسْتَعَادَتْ قُوَى رَجُلِي
ولو بعصا موسى اتَّقَيْتُ لَادَهَا عَلَى مَا بَهَا مِنْ قُوَّةٍ تَحْمِلُهَا ثَقْلِي
ولكن تَمَنِّينَا الرَّجَاءَ بِيَا طَلٍ وَكَمْ قَدَرُ مَا تُرَخِّي الْمَغَايَا وَكَمْ تُمَلِّي^(٤)
إِذَا بَلَغَ الْمَرَّةَ الثَّمَانِينَ فَالرَّدَى يَنَادِيهِ بِالتَّرْحَالِ مِنْ جَانِبِ الرَّحْلِ
وقال أيضاً^(٥) :

لَمَّا بَلَغْتَ مِنَ الْحَيَاةِ إِلَى مَدَى قَدْ كُنْتُ أَهْوَاهُ تَمْنِيَّتِ الرَّدَى
لَمْ يَبْقَ طَوْلُ الْعَمْرِ مِنِّي مُنَّةً أَلْقَى بِهَا صَرْفَ الزَّمَانِ إِذَا عَتَدَى
ضُفِفْتُ قَوَائِي وَخَانَتِي الثَّمَانِينَ مِنْ بَصْرِي وَسَمِعِي حِينَ شَارَفْتُ الْمَدَى
فَإِذَا نَهَضْتُ حَسِبْتُ أَنِّي حَامِلٌ جَبَلًا وَأَمْشَى إِنْ مَشَيْتُ مَقِيدًا
وَأَدْبُ فِي كَفِّي الْعَصَا وَعَهْدُهَا فِي الْحَرْبِ تَحْمِلُ أَسْمَرًا وَمَهْنَدًا
وَأُبَيْتُ فِي لَيْلِ الْمِهَادِ مَسْهَدًا قَلِقًا كَأَنِّي افْتَرَشْتُ الْجَلَمَدَا
وَالْمَرَّةَ يَنْكَسُ فِي الْحَيَاةِ وَيَبِينَا بَلَغَ الْكَمَالَ وَتَمَّ عَادًا كَمَا بَدَا
وقال أيضاً^(٦) :

أَلُومُ الرَّدَى كَمْ خُضَّتْهُ مَتَعَرِّضًا لَهُ وَهُوَ عَنِّي مَعْرِضٌ مَتَجَنِّبٌ

(١) في الأصل : «وداسني» ، صوابه في خ والديوان ٣٢٠ .

(٢) يقال أبلاه عذراً : أداه إليه قبله . (٣) الأبيات التالية ليست في ديوانه .

(٤) في الأصل : «ترجي» وأثبت ما في خ .

(٥) الأبيات التالية ليست في ديوانه .

(٦) الأبيات التالية لم ترد في ديوانه . وقد وردت ما خلا البيت الرابع في كتاب لباب الآداب ص ٢٢٦ .

وكم أخذت مني السيف مأخذا
بحام ولكن القضاء مغيب
إلى أن تجاوزت الثمانين وانقضت
بلهنية العيش الذي فيه يرغب^(١)
وأصبحت أستهدي العصافير
لضعف عن قصدي كأنني أنكب^(٢)
فكره ما تخشى النفوس من الردى
ألد وأحلى من حياتي وأعذب^(٣)
وقال أيضاً^(٤) :

قد كان كفي مألفاً لمهند
تعرى القلوب له وتقرى الهام^(٥)
— قوله « تعرى » من العرواء، وهي الحمى^(٦) —

ولأسمي لدي الكعوب وحازة
حيث استمر الفكر والأوهام
يتزائل الأبطال عني مثل ما
تقرت من الأسد المصور نعام
فرجعت أحمل بعد سبعين العصا
فأعجب لما تأتي به الأيام
وإذا الحمام أبى مما جلة الفتى
فحياته لا تكذب^(٧) حمام^(٨)

قال مؤيد الدولة مؤلف هذا الكتاب، رحمه الله^(٩) : هذا آخر ما قلته
بوجعته، وألفته ورصفته، في ذكر العصا. وبه نجز الكتاب، بعون الملك الوهاب.

(١) البهنية : سعة العيش ورخاؤه ونعته .

(٢) الأنكب : الذي كأنما يمشي في شق ، أى جانب .

(٣) في إباب الأدب : « وأطيب » . (٤) الأبيات التالية مما لم يرو في ديوانه .

(٥) في الأصل : « تفدى القلوب » صوابه في خ .

(٦) في الأصل : « الحماء » .

(٧) في الأصل : « قوله تفدى من الفداء وهو الحماية » ، والصواب ما أثبت من خ . يقال

عرتة الحمى : أخذته بعروائها ، وهي الرعدة ، يقال عرى فهو معرو .

(٨) في الأصل : « وإذا الحمام أتى » ، صوابه في خ .

(٩) « قال المؤيد مؤيد الدولة مؤلف هذا الكتاب أطال الله بقاءه ، وحرس نعماءه » .

رسم ————— الة التاميد

لعبد القادر بن عمر البغدادي

١٠٣٠ — ١٠٩٣

مقدمة

عبد القادر البغدادي :

في سنة ١٠٣٠ وفي مدينة بغداد، ولد عبد القادر بن عمر البغدادي، وبغداد يومئذ في محنة قاسية بين الدولة الصفوية وعلى رأسها الشاه عباس، والدولة العثمانية .
وفي سنة ١٠٤٨ حين حى وطيس القتال حول بغداد وتدفقت إليها جيوش مراد الرابع العثماني فأنزعتها من الإيرانيين ، حينئذ رحل عبد القادر إلى دمشق فكان شيخه فيها محمد بن يحيى القرظي ، ولكفه لم يستقر بها عامين حتى شد رحاله إلى القاهرة فدخلها سنة ١٠٥٠ وكان شيخه فيها شهاب الدين الخفاجي ، كما كان من شيوخه يس الحمصي ، والنور الشبراملسي ، والبرهان إبراهيم المأموني .
وبموت الخفاجي سنة ١٠٦٩ انتقلت معظم كتبه إلى عبد القادر ، وضم إليها بعد ذلك كتباً أخرى جليلة الشأن . وفي سنة ١٠٧٧ وهي السنة التي تولى مصر فيها إبراهيم باشا كتحذا، اتصل به عبد القادر فأحله محلاً كريماً، وكان سميره ونديمه، وظل ملازماً له إلى انتهاء مدة ولايته سنة ١٠٨٥ فرجع معه إلى ديار الروم ، واتصل حبله هناك بالوزير أحمد باشا الكوپربلي فألف باسمه (شرح قصيدة بانة سعاد) ، ثم بالسلطان محمد بن السلطان إبراهيم ، فتوج باسمه كتابه الكبير (خزانة الأدب) ، وظل فترة من الزمن مضطرباً بين الشام والروم ، ثم عاد من طريق البحر إلى مصر ولم تطل مدته بها حتى توفي في سنة ١٠٩٣^(١) .

التلميذ :

كلمة ضعيفة الصلة بالأصول العربية في مادتها ، لذلك صرح بعض اللغويين القدماء ، وفي مقدمتهم ابن دريد في الجوهرة ٢ : ٣٧ وابن فارس في مقاييس اللغة ١ : ٣٥٣ ، والجواليقي في المعرب ٩١ ، والخفاجي في شفاء الغليل بأنها ليست عربية الأصل .

(١) انظر خلاصة الأثر للعولي المحي ٢ : ٤٥١ — ٤٥٤ ومقدمة الأستاذ محب الدين الخطيب لخزانة الأدب التي اضطلعت بأكبر عبء في تحقيقها من سنة ١٣٤٧ — ١٣٥١ .

ومهما يكن فإن هذه الكلمة سامية الأصل ، ومأخذها إما أن يكون من
العبرية ، وإما أن يكون من السريانية . وذهب معاصرونا اللغوي الفاضل (الأب
حرمجي الدومنيكي) أن أصلها الأول من العربية نفسها^(١) وذلك بناء على القاعدة
التي ينصرها ، وهي قاعدة (الثنائية) التي ترجع أصول الكلمات إلى أصل ثنائي
تتفرع منه الثلاثيات فما فوقها ، فهو يقول إن الأصل الثنائي للكلمة موجود
في العربية وهو « لد » الدال على الشدة ، ومنه اشتق « لدم » الدال على الضرب ،
ثم قلب إلى « لمذ » بمعناه ، ثم اشتق منه التلميد .

وأنا أرى أن هذه المحاولة البارة يمكن إجراؤها في كثير من الكلمات العربية .
فستطيع أن نرد كثيراً من الكلمات العربية والدخيلة إلى أصل عربي ، وهو لا يستقيم .
وقد تضمن مقاله النفيس ، مقارنة ممتعة بين اللغات السامية في مادة هذه الكلمة .

(في السريانية) : « لَمَذ » : جمع ، ضم ، أضاف . « تَلْمِيذ » : هذب ،
علم ، أرشد . « تَلْمِيذًا » : طالب علم ، متعلم .
(في الأرمية) : « تَلْمِيذًا » : طالب علم .
(في الهندائية) : « تَرْمِيذا » : تلميد .

(في العبرية) « لَامَذ » : ضرب بالسياط ، عاقب ، روض . « مَلْمِذ » :
مهماز يضرب به للترويض ، خاصة للحيوانات . « تَلْمُود » : تعليم ، نظرية .
« تَلْمِيذ » : متعلم ، دارس .

(في الحبشية) : « لَمَد » : تعود ، آلف ، واظب . « لَمُود » : متعود ،
أليف : « لِمَاد » عادة ، طبع . « تَلْمِيذ » : طالب علم ، دارس .
(في الأكديّة) : « لِمَادُو » : تعلم ، عرف . « لِمَادُوتو » : تعلم ، عرفان .
« مَلْمَدُو » : معلم ، أستاذ . « تَلْمِيذُو » : دارس ، طالب علم .

(١) مجلة الثقافة العدد ٦٤٢ إبريل سنة ١٩٥١ . والمقال كتب بمناسبة مقال قبله للأستاذ
الجليل أحمد عبد الغفور عطار ، عنوانه (التلميد في لغة العرب) نشر في مجلة الثقافة العدد ٦٣٤
نوفمبر سنة ١٩٥١ .

(في العربية) : « كَلَّمَ » : تواضع له بالذل . « كَلَّمَهُ » : لدمه (بالقلب) .
« تَلَمَّذَ لَهُ ، وَتَلَمَّذَ » : صار له تلميذاً ، تخرج عايه ، « التلميذ » : المتعلم العلم أو للهنة .

رسالة التلميذ :

كنت قد نشرت هذه الرسالة أول مرة في مجلة المقتطف (عدد مارس ١٩٤٥) .
وقد رأيت إعادة نشرها في (نوادر المخطوطات) لندرتها ، ولما ثار حولها وحول
موضوعها في هذه الأيام من بحث جديد .
وقد ذكر البغدادي في صدر رسالته أنه لم يجد كلمة « التلميذ » في الجوهرة ،
والصباح ، والمحكم ، والعباب ، والقاموس . فعقب عليه الأستاذ المحقق (أحمد
عبد الغفور عطار) في مجلة الثقافة ، بأنها وجدت في جميع هذه الكتب ، ولكن
في غير مظهرها ، أي في مادة (تلم) ، وأما صاحب العباب فإنه لم يذكر هذه الكلمة
لأن تأليفه إنما وصل إلى مادة (بكم) ولم يتم تأليف معجمه . وزاد على ذلك أن
الكلمة وردت في مادة (تلم) من الجمل والمقاييس لابن فارس والتهذيب للأزهري
والخصص ١٢ : ٢٥٧ والقرطبي لابن مطرف الكفاني ، وشفاء الغليل للخفاجي .
ولكنه قد غاب عن الأستاذ الباحث عطار ، أن البغدادي لم يعن بكلامه
في صدر رسالته أنه لم يجد الكلمة في تلك الكتب ، بل أراد أنه لم يجدها في مادتها التي
يتوقعها فيها الباحث وهي (تلمذ) ، بدليل أن البغدادي نفسه أورد في رسالته نصوصاً
من الصباح والقاموس والتهذيب من مادة (تلم) وفيها ذكر التلميذ والتلاميذ .
أصول رسالة التلميذ :

أصول هذه الرسالة ثلاث نسخ محفوظة بدار الكتب المصرية : إحداها
برقم ٦ مجاميع ش ، والثانية برقم ١٨١ مجاميع ، والثالثة برقم ١٢٢ مجاميع . وقد
رمزت إلى هذه النسخ بالرموز : أ ، ب ، ج على التوالي . وأصح هذه النسخ
وأكملها هي نسخة ب ، وكل ما أثبتته بين علامة الزيادة فهو منها .
وفي الخزانة التيمورية نسخة بخط المغفور له العلامة أحمد تيمور باشا كتبها
بخطه سنة ١٣٢٢ . وهذه رسالة التلميذ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين
الطاهرين .

[أما بعد] فهذه كلمات ذكرتها لمعنى التلميذ ، فإنى لم أجد هذه الكلمة
مذكورة فى كتب اللغة المتداولة ، المدونة [لبيان] الجليل والحقير ، وذكر النقيب
والقطمير ، كالجوهرة لابن دريد ، والصحيح للجوهري ، والمحكم لابن سيده ،
والعباب للصاغاني ، والقاموس لمجد الدين الفيروزابادي ، وغيرها ، إلا فى لسان
العرب لابن مكرم ، فإنه أورده فى مادة (تلمذ) وقال : « التلاميذ : الخدم
والأتباع ، واحدُهم تلميذ » ، مع أنها كلمة متداولة بين العام والخاص ، وكثيرة
الاستعمال فى تأليف العلماء الأعلام .

وكان الباعث لهذا أنى لما قرأت كتاب معنى اللبيب ، ووصلت إلى قوله فى الباب
الخامس « حكيلى أن بعض مشايخ الإقراء أعرب لتلميذه بيت المفصل ^(١) » رأيت
شارحه الفاضل إبراهيم بن الملا الحلبي ^(٢) قال : « التلميذ : القارئ على الشيخ .
ولم أقف عليه فى شيء من كتب اللغة المتداولة كالصحيح والقاموس وغيرها » اهـ .
فحينئذ تقيعت بطون الدفاتر ، من مصنفات الأوائل والأواخر ، حتى رأيت
فى كتاب النبات لأبى حنيفة الدينورى ، فإنه ساق ^(٣) فيه شعراً للبيد بن ربيعة
العامريّ الصحابي وفيه هذا البيت :

١٥

فالماء يجلو متونهن كما يجلو التلاميذ لؤلؤاً قشيباً ^(٤)

وقال بعد إنشاد الأبيات : « التلاميذ غلمان الصنّاع . والقشيب والقشيب :
الجديد ، والجمع القشيب » .

- (١) الفصل لرخشمرى فى النحو . انظر شرح ابن عيش ٢ : ٩٤ . والبيت هو :
لا يبعد الله التلبب والفا رات إذ قال الحميس : نعم
٢٠ (٢) هو إبراهيم بن الملا محمد الحلبي المتوفى سنة ٩٧٩ . ذكره فى كشف الظنون . وفى ا ، ح :
« حلبي » موضع . « الحلبي » تحريف . (٣) ا ، ح : « سابق » ، والصواب فى ب .
(٤) ديوانه ١٤١ بشرح الطوسي ، وفيه : « التلاميذ غلمان الصاغة .. التلاميذ فارسي » .

ورأيتُه أيضاً في شعر أمية بن أبي الصلت، وهو شاعر أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يوفق للإيمان به . وغالب شعره في الوعظ وتذكير الآخرة وقصص الأنبياء ، وهو مما لا يكاد يُقضى العجب منه . قال في قصيدة :

والأرض مَعْقِلُنَا وكانت أَمَّنَا فيها مقامتُنَا وفيها نولُدُ
وبها تلاميذ على قَذَفَاتِهَا حُسُوقِيَامًا فالفرائص تُرْعَدُ^(١)

قال شارح ديوانه : « التلاميذ الخدم ، يعنى الملائكة » .

وقال أيضاً في قصيدة أخرى :

صاغ السماء فلم يَخْتَضِ مواضعها لم ينتقص علمه جهل ولا هَرَمٌ
لا كَشَفْتُ مرةً عَنَّا ولا بليت فيها تلاميذ في أَقْفَانِهِمْ دَغَمٌ^(٢)

وقال شارحه هنا أيضاً كذلك .

ورأيت في المقامة الأولى من المقامات الحريرية قوله : « فوجدته محاذياً لتلميذ، على خبز سميد، وجدى حنيد، وقبالتهما خابية نبيد^(٣) » . قال شارحه الشريشي : « التلميذ متعلم الصنعة ، والتلميذ الخادم ، والجميع التلاميذ » . وأنشد بيت لبيد المتقدم ، ثم قال : « وطابة العلم تلاميذ شيخهم » اه .

وإجمال داله لغة فيه ، قال أمية بن أبي الصلت في القصيدة الدالية التي تقدم إنشاد بيتين منها :

فمضى وأصعد واستبدَّ إقامةً بأولى قوى فمبَّتل ومُتَلَمِّدٌ

قال شارحه : « يريد متلمذ، أى خادم من التلاميذ . وتلمذ: جعل للخدمة .

« متلمذ » بكسر الميم . وأراد بأولى قوى : الملائكة الذين يحملون العرش . وقوله :

« فمضى » يعنى الله عز وجل . واستبدَّ ، يعنى لا يستشير أحداً ، يقال استبدَّ

(١) القذفات بضم الذل وفتحها: جمع قذفة، بالضم، وهى الناحية. وقذفات الجبال وقذفها:

ما أشرف منها : (٢) الدغم : السواد .

(٣) هنا سهو من البغدادى ، فإن الشريشى في هذا الموضع لم يقل إلا : « تلميذ ، متعلم

الصنعة » . انظر الشريشى ١ : ٢٩ س ١ . وأما الكلام الذى نقله البغدادى بعد فهو تعليق

على قول ابن الحريرى : فالتفت إلى تلميذه وقلت عزمت عليك بمن تستدفع به الأذى ، لتخبرنى

من ذا . انظر الشريشى ١ : ٣٠ .

- فلان برأيه ، إذا لم يستعن أحداً على ما يريد . والمبتل : المفرد اه .
- ويؤخذ منه أن تاءه أصلية ، ووزن تلميذ فعيل ، وأن له فعلاً متصرفاً هو تلمذه كدحرجه ، بمعنى خدمه ، يتلمذه كيدحرجه ، تلمذه وتلماذا ، كدَحْرَجَةٍ ودَحْرَاجاً ، فهو متلمذ كمدَحْرَجٍ بمعنى خادم ، وذلك متلمذ أى جعل خادماً^(١) .
- وإطلاق التلميذ على المتعلم صنعة أو قراءة ، لأنه في الغالب يخدم أستاذه . ٥
- وقول الناس : « تلمذ له » و « تلمذ منه » بتشديد الميم ، خطأ ، لأنهم توهموا أن التاء زائدة ، وليس كذلك ، وصوابه « تلمّظ له » و « تلمّظ منه »^(٢) بالظاء المشالة للمعجمة . ولَمّظه أى أطعمه وأذاقه . والتلمّظ : تتبّع اللسان بقية الطعام في الفم . وقد يكتفى به عن الأكل ، استعير للتعليم شيئاً فشيئاً .
- والتلميذ يجمع على تلاميذ ، فإن فعليلاً يجمع على فعائل ، كبرطيل وبراطيل ، ١٠ وعفريت وعفاريت ، وقنديل وقناديل ، وإصليت وإصاليت ، وإبريق وأباريق ، ومنديل ومناديل . وأما قولهم في جمعه « تلامذة » فعلى توهم أنه اسم أعجمي^(٣) ، فإن الهاء في الجمع تكون في أحد ثلاثة مواضع : (أحدها) الاسم الأعجمي المعرب ، سواء كانت للتعويض عن مدّة نحو أستاذ وأساتذة ، أم لا نحو موزج وموازجة ، ١٥ وكيلجة وكيلجة . (ثانيها) للتعويض عن ياء النسب في المفرد ، نحو أشعثي وأشاعثة ، ومهلبى ومهالبة ، وأزرقى وأزارقة . (ثالثها) للتعويض [إما] عن ألف خامسة جوازاً نحو حبنطى وحبانطة ، وعفرتى وعفارنة ، وإما عن [عين]^(٤) مضاعفة نحو جبار وجبابرة . وفي غير هذه المواضع الثلاثة قليل نادر كفعولة وحجارة .
- قيل : وقد يرخم التلاميذ في الشعر على تلام ، كقول الطرماح :
- تتقى الشمس بمدرية كالحاليج بأيدي السلام ٢٠

(١) الأولى من تلمذه بمعنى خدمه ، والأخيرة من تلمذه أى جعله خادماً .

(٢) هذه فتوى لغوية للبغدادى . ولما يستعمل هذا التعبير ، ولا أضنه سائناً .

(٣) كأن البغدادى يذهب إلى أنه عربى .

(٤) كتبت كلمة عين في ا ، لكن جعل فوقها خطاً ، والصواب لإثباتها .

والحماليج: منافخ الصاغة الطوال، واحداً حملوج. شبه قرن البقرة الوحشية بها .
قال الجواليقي في المعربات^(١) : « التلام أعجمي معرب ، قيل هم الصاغة ،
وقيل غلمان الصاغة، وقيل هم التلاميذ » . وأنشد هذا البيت .

وأنشد ابن بري في حاشية الصحاح قول غيلان بن سلمة الثقفي^(٢) أيضاً :

وسربال مضاعفة دِلاص قد أحرزَ شكّها صنْعُ التّلام

وروى : « التلام » في البيتين بفتح التاء وكسرهما . أما الفتح فعلى أنه

مرَّخَم التلاميذ ضرورة . وقد اقتصر عليه صاحب الصحاح ، وقال : « التلام
التلاميذ سقطت منه الدال » .

وصاحب الصحاح تابع في هذا لأبي علي ، قال في المسائل العسكرية^(٣) :

١٠ ومن قبيح الضرورة قول الشاعر :

* مثل الحماليج بأيدي التلام *

قالوا : يريد التلامذة ، فحذف . وقد أعلمتكم أن ذلك يكون على الترخيم

فيما تقدم . إلا أنه قد جاء من هذا النحو ما لا يكون في الترخيم كقوله^(٤) :

* دَرَسَ المَنَّا بِمُتَالَعِ فَأَبَانَ *

١٥ قالوا : يريد : المنازل . ومثل ذلك ما أنشدوه لأبي دُوَادٍ^(٥) الإيادي :

* فكأنما تذكى سنابكها حُباً^(٦) *

قيل يريد الحباحب ، أي نار الحباحب . وفي التنزيل : « فالموريات قدحاً » .

انتهى كلامه .

(١) العرب للجواليقي طبع دار الكتب ص ٩١ .

(٢) شاعر مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام . الإصابة ٦٩١٨ والأغانى ١٢ : ٤٣ - ٤٧ .

(٣) المسائل العسكرية لأبي علي الفارسي المتوفى سنة ٣٣٧ . نقل منها البغدادي نصوصاً

جلية في مواضع شتى من الخزانة . انظر ١ : ٩ ، ١٤ / ٢ : ٦٢ ، ٢٧٥ ، ٤٠٢ ،

٥٢٢ / ٣ : ٤٦ / ٤ : ٦٧ ، ٧٣ ، ٥٨٢ ، ١ ، ح « مسائل العسكرية » تحريف .

(٤) هو لييد بن ربيعة . والبيت مطلع قصيدة له في ديوانه طبع فينا ١٨٨٠ وعجزه :

* وتقدمت بالحبس فالسوبان *

(٥) ١ ، ح : « لأبي دُوَادٍ » بالهمز . (٦) روى البيت في اللسان ٢٨٨ : هكذا :

بذرين جندل حائر لجنوبها فكأنها تذكى سنابكها الحبا

وأما الكسر فعلى أنه جمع «تلم» بكسر فسكون، بمعنى الغلام . قال ابن مكرم^(١) : فمن^(٢) رواه : التلامي ، بفتح التاء وإثبات الياء ، أراد التلميذ ، بمعنى تلاميذ الصاغة . هكذا رواه أبو عمرو ، وقال : حذف الذال من آخرها^(٣) . ومن رواه : التلام ، بكسر التاء ، فإنَّ أبا سعيد قال : التلم الغلام . قال : وكلُّ غلامٍ تلم ، تلميذاً كان أو غير تلميذ ، والجمع التلام . وقال ابن الأعرابي : التلام : الصاغة ، والتلام : الأكرة اه .

وأقول : « الصاغة » تصحيف من الصنّاع^(٤) لوقوعه في صحبة الجماليج . ويدفعه البيت الثاني^(٥) .

وقال صاحب القاموس : « التلم ، بالكسر : للغلام ، والأكّار ، والصائغ أو منفخه الطويل . وكسحاب : التلاميذ ، حذف ذاله . ولم يذكر الجوهري غيرها ، وليس من هذه المادة [و] إنما هو من باب الذال » اه .

أقول : أما قوله : « الأكّار والصائغ » فأخذه من قول ابن الأعرابي ، على أن الصاغة والأكرة بالتجريك جمع صائغ وأكّار .

وأما قوله : « أو منفخه » فقد أخذه من قول بعضهم ، وقد غلط فيه .

نقل الأزهرى عن الليث أن بعضهم قال : التلام الجماليج التى ينفخ بها . قال : وهذا باطل^(٦) .

والعجب من صاحب القاموس ، أنه اعترض على صاحب الصحاح في ذكره التلام في باب الميم ، مع أنه أثبتته مثله ، ولم يذكره في باب الذال .
[انتهت الرسالة]

(١) في لسان العرب مادة تلم . (٢) في الأصل : « ومن » ، وصواب النص من اللسان . ٢٠

(٣) أسقط البغدادى هنا قول ابن منظور : « كقول الآخر :

لها أشارير من لحم تتمره من الثعالى ووخز من أرائها

أراد من الثعالب ، ومن أرائها . وهذا البيت لأبي كاهن اليشكري كما في اللسان ٥ . ١٦١ .

(٤) فقط : « في الصنّاع » . (٥) يشير إلى بيت غيلان بن سلمة .

(٦) في اللسان : « قال أبو منصور - وهو الأزهرى - قال الليث : إن بعضهم قال ٢٥

التلاميذ الجماليج التى ينفخ فيها . قال : وهذا باطل ما قاله أحد » .

فهرس المجموعة الثانية

صفحة

١١٥ تقديم

١١٨ كتاب خطبة واصل

١٣٨ كتاب أبيات الاستشهاد

١٦٤ رسالة في أنجاز أبيات

١٧٦ كتاب العصا

٢١٨ رسالة التلويذ

بتحقيق
عبدالسلام هارون

نَوَادِرُ الْمَخْطُوطَاتِ

٣

المجموعتان الثالثة

- ١٠ — رسالة أبي عامر بن غرسية في الشعوبية .
- ١١ — رسالة في الرد عليها لأبي يحيى بن مسامة .
- ١٢ — رسالة ثانية في الرد عليها .
- ١٣ — رسالة ثالثة لأبي جعفر أحمد بن الدودين البلسني .
- ١٤ — رسالة رابعة لأبي الطيب بن من الله التروى .

الطبعة الثانية

١٣٩٢ هـ = ١٩٧٣ م

شركة مكتبة وطبعة طبعني البابي الماسي وأولاده بمصر
محمد محمود الحاي وشركاه - خلفاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

هذه هي المجموعة الثالثة من (نوادير المخطوطات)، وهي وثيقة هامة تقدم إلى خاصة الأدباء والباحثين مادة غزيرة في ناحية مغلقة من نواحي الأدب العربي، وتعرض لونا من ألوان الحياة الثقافية والاجتماعية والدينية في بلاد الأندلس في القرنين الخامس والسادس.

وقد كان للصديق الفاضل «الدكتور شوقي ضيف» فضل تعريف برسالة ابن غرسية التي لم أكن أعرف عنها إلا الاسم فحسب، وقد عثر عليها في أثناء تفتيشه ل ذخيرة ابن بسام^(١).

- ٩٠ وعند ما رجعت إلى الذخيرة وجدت النص، فيها مضطربا شديد التعريف، فبحثت عن مرجع آخر يسعف في تحقيق هذا النص، فساقني المطاف إلى فقر متناثرة نشرها المستشرق الألماني الكبير إجنز جولد تسيهر Ignaz Goldziher في أثناء بحثه في (الشعوبية عند مسلمي الأندلس) الذي قدمه إلى مؤتمر المستشرقين الثاني عشر بمدينة روما في أكتوبر سنة ١٨٩٩ ونشره في مجلة الجمعية الألمانية الشرقية^(٢).
- ٩٥ وقد رأيت أن أطلع على البحث المكتوب باللغة الألمانية، فانصلت بالصديق الفاضل «الدكتور عبد الحليم النجار» الأستاذ المساعد بكلية الآداب بجامعة القاهرة، الذي كان له فضل إمدادي بترجمة دقيقة لهذا البحث استوجبت جزيل شكري وعظيم التقدير.

(١) القسم الثالث من مخطوطة جامعة القاهرة رقم ٢٦٠٢٢ ص ٢١٩ — ٢٣١.

٢٠ Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft (٢)

المجلد ٥٣ ص ٦٠١ — ٦٢٠ ليبسك ١٨٩٩.

وكان في النية أن أنشر هذه الترجمة النفيسة في هذه المجموعة ، ولكنني وجدت فيما بعد أن نطاق المجموعة يضيق عن استيعاب نص هذا البحث المهم ، فأثرت أن أوجزها إنجازاً ، وأن أختتمها بنهاية هذا التقديم .

وقد دلنا جولد تسيهر على مخطوط في مكتبة الإسكوريال برقم (٥٣٨) يتضمن هذه الرسالة وبعض الردود عليها . وهو مخطوط نادر مكتوب بخط مغربي مجهول التاريخ وإن كان يبدو عليه سمة القدم ، كتب في صدره :

« الحمد لله . مجموع فيه مبايعة علي بن أبي طالب أبا بكر الصديق رضي الله عنه وتفسير ألفاظها لغة ، ومكاتبات الأمير علي بن يوسف بن تاشفين ، ومخاطبة الراهب الفرنسي وجوابه للإمام أبي الوليد الباجي ، ومكاتبات أهل سبتة لأهل الجزيرة الخضراء ، ومضحكات وغرائب . بالله يثق وعليه يتوكل ويعتمد مالكة محمد ابن يوسف بن محمد . وفيه المراسم الجدلية ومسائل من أصول الفقه . والحمد لله وحده . »
وهذه العناوانات هي بعض ماورد في مجموعة الإسكوريال ، وهناك عناوانات آخر لرسائل كثيرة تضمنها هذا المجموع النادر .

وبذلك اجتمع لنا نصان يسعنان في نشر هذه الرسائل النادرة . ١٥

نص الذخيرة ونص مجموعة الإسكوريال

أما نص الذخيرة^(١) فإنه يشتمل على رسالة ابن غرسية ، ورسالتين أخريين هما :

١ — رد أبي جعفر أحمد بن الدودين .

٢ — ثم رد أبي الطيب بن من الله القروي .

وأما نص المجموعة فإنه يشتمل على الرسالة وعلى ردود أربعة ، وهي : ٢٠

١ — رسالة أبي يحيى بن مسعدة .

٢ — ثم رسالة لم يصرح باسم كاتبها ، وأرجح أنه أبو يحيى .

٣ — ثم رسالة أبي جعفر بن الدودين .

(١) مما يجدر ذكره أن جولد تسيهر لم يطلع على هذا النص ، ولم يشر إليه في بحثه . وكان ذلك سبباً في عثرته التي أشرت إليها في ص ٢٤٢ .

٤ — ثم رسالة أبي الطيب بن من الله القروى .

ومما هو جدير بالذكر أن صاحب مجموعة الإسكوريال قد نقل الرسالتين الأخيرتين من الذخيرة ولم يصرح بذلك ، فإننا نجد نص رسالة أبي جعفر بن الدودين هو نص الذخيرة ، لا يفترقان إلا فى القليل .

٥ ونلقى صدر رسالة أبي الطيب فى المجموعة هو عبارة ابن بسام وسجده فى الذخيرة بالحرف الواحد : « ومن رد عليه وأجاد ، ما أراد ، أبو الطيب بن من الله القروى برسالة طويلة أثبت منها بعض الفصول ، تخفيفاً للتثقال » .

ثم نرى توافقاً تاماً فى تقسيم فصول الرسالة وفقرها ، إذ يبدو لنا أن هذا النص مؤلف من فصول مختارة من الرسالة ، وليس نصاً كاملاً .

١٠ ثم نطالع هذه العبارة فى الورقة (١٥١) : « قال صاحب الكتاب : وبين أبو الطيب بطلان كلامهم فى احتجاج طويل ، تركته تخفيفاً للتثقال » . وهذه هى عبارة الذخيرة بنصها . وصاحب الكتاب هو ابن بسام صاحب الذخيرة بلاريب . فلأن نص مجموعة الإسكوريال أعظم قيمة من حيث هى أقدم خطأ ، وأصبح متناً ، وأكثر استيعاباً فى النص ، واشتمالاً للردود — جعلتها أصلاً فى نشر هذه المجموعة ، وجعلت نص الذخيرة للمقابلة والاستمارة فى التحقيق .

١٥

أبو عامر بن غرسية :

أفرد له على بن سعيد صاحب المغرب المتوفى سنة ٦٨٥ ترجمة خاصة^(١)

قال فيها :

٢٠ « أبو عامر بن غرسية^(٢) من عجائب دهره ، وغرائب عصره ، إن كان نصابه

(١) المغرب ٤ : ٢٣٦ مخطوطة دار الكتب ٢٧١٢ تاريخ .

(٢) غرسية تعريب . « جارسيا » : Garcia ومعناه فى الأسبانية ذو الحيلة ، أو الثعلب أو الماكر ، كما ورد فى معجم الجمع العلمى الأسباني (Diccionario de la Lengua Española) وهو علم شائع فى بلاد الأندلس تسمى به كثير من ملوكهم وأمرائهم وفرسانهم . وذكر ابن حزم فى جهرة الأنساب ٦٧ : تحقيق بروفنسال : « غرسية » ملك البشاكسة الذى زفت إليه أوربة بنت قسى ، فولدت له « موسى بن غرسية » . ومن أبرز علماء المشرقيات الأسبانيين المعاصرين صديقنا الأستاذ « إميليو جارسيا جوميز » : Emilio Garcia Gómez الأستاذ

في العجمية ، فقد شهدت له رسالته المشهورة بالتمسك من أعنة العربية ، وهو من أبناء نصارى البشكنس^(١) ، سبي صغيراً وأدبه مجاهد مولاه ، ملك الجزر ودانية . وكان بينه وبين أبي جعفر بن الخراز محبة أوجبت أن استدعاه من خدمة المعتصم ابن صمادح ملك المرية ، ناقداً عليه ملازمة مدحه وتركه ملك بلاده .

ثم قال : ومن شعره :

إن أصلى كما علمت ولك من لسانى أعز من سحبان
وأنا من خير الملوك بصدر هل ترى بالقناة صدر السنان

ويحمل هذا النص :

١ — أن مولد أبي عامر كان ببلاد البشكنس . وبفهم ذلك أيضاً من

١٠ نصوص البلوى في كتابه ألف باء ١ : ٣٥٠ .

٢ — وأنه انتقل إلى دانية من أعمال بلنسية في سباء وقع عليه وهو صغير ،

حيث ربي في كنف أبي الجيش مجاهد العامري^(٢) .

١٥ بجامعة مدريد . وما يجدر ذكره أن هناك عالماً جليلاً من علماء الأندلس يشترك مع أبي عامر في الكنية ، وهو أبو المطرف عبد الرحمن بن أحمد بن سعيد بن محمد بن بشر بن غرسية القرطبي المالكي ، ويعرف أيضاً بمولى بني فطيس ، ولاء متولى قرطبة على بن محمود الحسني القضاء سنة ٤٠٧ وتوفي في شعبان سنة ٤٢٢ وله ثمان وخسون . ذكره الذهبي في سير النبلاء (القسم الأول من الجزء ١١ مصورة دار الكتب رقم ١٢١٩٥ ح) . قال الذهبي : « ولم يبق بعده قاض مثله » .

٢٠ (١) البشكنس أو البسك : Basques ويسميه السعدي «الوشكنس» هم قوم يسكنون ما بين جنوب فرنسا والشمال الشرق من أسبانيا مما يجاور خليج « بسكاي » . ويشيرون عن جيرانهم بلغتهم غير الآرية ، ولهم ميل إلى الأخذ بالخرافات والمحافظة على القديم ، وهم ذوو حماسة وكبر وتمسك بالمعتقدات الدينية والبادية الأخلاقية ، تبلغ عدتهم نحو ٦٠٠ ألف منهم ١٢٠ ألفاً في الأقاليم الفرنسية . انظر المعلمة البريطانية ، وكذا :

Great encyclopedia of univeal krsnowlages

٢٥ (٢) هو أبو الجيش ، الموفق مجاهد بن عبد الله العامري ، مولى عبد الرحمن الناصر ابن المنصور محمد بن أبي عامر . نشأ بقرطبة ، ولما جاءت الفتنة وتغلبت العساكر على النواحي بذهاب دولة بني أبي عامر ، قصد إلى الجزائر التي في شرق الأندلس فغلب عليها وحماها ، ثم حاول الاستيلاء على سردينيا فنجح ثم صدته الروم ، ثم استولى على دانية وما يليها ، وتوفي سنة ٤٣٦ . جذوة المقتبس ٣٣١ — ٣٣٢ تحقيق محمد بن تاووت .

وفي المغرب ٤ : ٢٢٦ : « وكان جليل القدر ، له غزوات في النصارى في البحر =

٣ — ويبدو أن أبا عامر كان له شأن عظيم في دولة مجاهد ، الأمر الذي حمله على أن يستدعى صديقه أبا جعفر بن الخراز لينضم إليه في خدمة مولاه مجاهد . كما يفهم من نص لابن الأبار^(١) أنه كان لابن غرسية ولد سماه «أبا جعفر أحمد» كان له مؤدب خاص من بين العلماء ، وهو «أبو العباس الجريري» . قال : « وسكن دانية وكان بها يؤدب أبا جعفر أحمد بن أبي عامر بن غرسية الكاتب » . فهذا دليل على أنه كان من خواص الدولة ، ودليل أن عمله الرسمي كان الكتابة .

٤ — ويفهم أيضاً من هذا النص ومن ترجمة مجاهد التي سقتها من قبل أن ابن غرسية وجد في كنف مجاهد مرعى صالحاً لشعوبيته ، إذ أن مجاهداً كان مولى من موالى الروم ، وهم مظنة البعد عن العصبية العربية . وفي ذلك يقول أبو يحيى بن مسعدة في أواخر رسالته :

١٠

أيا عبد عبد ألا تستحي ولا لك دون النهي زاجر
فهو يديره بأنه مولى مولى مولى .

بل يبدو أن « مجاهداً العامري » كان مأوى وملاذاً للشعوبيين ، فكما نشأ ابن غرسية في بلاطه ، نجد عالماً آخر لاثداً بكنفه ، وهو اللغوي ابن سيدة صاحب المخصص جاء في سير النبلاء^(٢) في ترجمته : « كان شعوبياً يفضل المعجم على العرب » ثم قال : « وكان منقطعاً إلى الأمير مجاهد العامري » .

١٥

٥ — وهو يحاول أن يجتذب صديقه أبا جعفر بن الخراز من كنف ملك عربي ، هو المعتصم بالله أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح التجيبي^(٣) ، وكان المعتصم

٢٠ = مشهورة ، ومن أعظم مآثره جزيرة سرديانة الكبيرة ، وكان محباً للعلماء محسناً لهم ، كثير التولم بالمقرئين للكتاب العزيز حتى عرف بذلك في بلده ، وقصد من كل مكان ، وشكر في الأقطار بكل لسان ، وقد أثنى عليه ابن حيان في كتاب المتن بهذا الشأن . وقد وفد عليه أفذاذ الفقهاء كإدريس بن اليمان ، وجلة العلماء كابن سيدة .

ومما يجدر ذكره أن مجاهداً كان « رومي » الأصل . انظر المعجب للمراكشي ص ٤٨ طبع السعادة . وانظر أخباراً أخرى لمجاهد مع العلماء في جذوة المقتبس ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٢٩٣ (١) في المعجم ص ٢٩٩ .

٢٥

(٢) سير النبلاء ج ١١ القسم الثاني ص ١٨٠ مصورة دار الكتب .
(٣) انظر ترجمته في تلائد العقيان ٤٧ ، ووفيات الأعيان ، والحلة السيرة ١٧٢ .
وكانت وفاته سنة ٤٨٤ . وتجب : بطن من كندة .

ملكاً على المريّة ، وهي مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس ، وكانت هي وبجانة بابي الشرق .

٦ — وهو في ذلك يعتب عليه ، لتركه مدح مجاهد واقتصاره على مدح ابن صمادح ، كما يفهم من نص المغرب مقرونًا إلى نص ابن بسام التالي .

تاريخ الرسالة

مما لا يقطر إلى الشك أن الرسالة كتبت في حياة مجاهد ، مولى أبي عامر ابن غرسية ، بعد اسقيائه على « دانية » . وتمتد حياة مجاهد السياسية ما بين سنتي ٤٠٦ و ٤٣٦ . وكانت دانية آخر ما استولى عليه من البلاد ، وفيها وُلد ملكه^(١) .

أبو جعفر بن الخراز :

١٠ نص المغرب في ترجمته لأبي عامر بن غرسية^(٢) يعين أن الذي أرسل إليه أبو عامر رسالته هو « أبو جعفر بن الخراز » .

وكذلك نص ابن بسام في الذخيرة يقول إن أبا جعفر بن الخراز هو الذي أرسلت إليه الرسالة . قال ابن بسام في صدر ترجمته لأبي جعفر أحمد بن الدودين البلسني^(٣) :

١٥ « وأخبرني برسالته التي رد فيها على أبي عامر بن غرسية ، وكان — لحاه الله وأبعده — قد استقر بمدينة دانية في كنف مجاهد ، فخطب الأديب أبا جعفر بن الخراز معاتباً له لتركه مدح مجاهد واقتصاره على مدح ابن صمادح التيجيني .. » ثم قال : « وهذه نسخة رسالة ابن غرسية يخاطب الشاعر ابن الخراز » .

٢٠ ونص ثالث في التكملة^(٤) في ترجمة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد

(١) جذوة المقتبس ٣٣١ — ٣٣٢ .

(٢) انظر ما سبق في ص ٢٣١ — ٢٣٢ .

(٣) القسم الثالث من الذخيرة ص ٢١٩ مخطوطة جامعة القاهرة رقم ٢٦٠٢٢ .

(٤) التكملة ١ : ١٥٧ .

ابن سهل الأنصاري المعروف بابن الخراز، قال : « وكان أبوه أبو جعفر أيضاً شاعراً^(١)، وهو الذي خاطبه أبو عامر بن غرسية بالرسالة المشهورة » .

فهذه المراجع جميعها تنص نصاً واحداً، أن الذي كاتبه أبو عامر بن غرسية إنما هو « أبو جعفر بن الخراز » .

ولكننا نجد في صدر هذا النص من مجموعة الإسكوريال أن الذي كاتبه أبو عامر إنما هو « أبو عبد الله بن الحداد » .

ويزيد في هذه الشبهة أننا نجد شاعراً كان يلزم ابن صمادح ويمدحه، وهو « أبو عبد الله بن الحداد » واسمه محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم القيسي، كما ذكر ابن خلكان^(٢) .

ويقويها أيضاً ما ورد في سير النبلاء للذهبي^(٣) في ترجمة ابن صمادح : « ومن وزرائه أبو بكر بن الحداد الأديب » .

والقول في ذلك أنهما — كما يبدو — شخصان مختلفان في الاسم والنسب والافتساب، اتصل كل منهما بابن صمادح ومدحاه، ولكن الذي أرسل إليه ابن غرسية الرسالة إنما هو « أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن سهل الأنصاري المعروف بابن الخراز » .

ومما يعزز ذلك أن صاحب المغرب نص عليه في ترجمته لأبي عامر بن غرسية. وصاحب المغرب يعرف ابن الحداد أيضاً ويترجم له في موضع آخر من المغرب^(٤)، قال : « أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحداد القيسي ... وصفه الحجازي وابن بسام

(١) من شعره ما أنشده المقرئ في نفع الطيب ٥ : ٤٣ :

وما زلت أجنى منك والدهر محل ولا ثم يبنى ولا زرع يحمصد
تبار أياد دانيات قطوفها لأوراقها ظل على محمد
يرى جارياً ماء المكارم تحتها وأطيار شكرى فوقهن تغرد

(٢) وفيات الأعيان ٢ : ٣٥ في ترجمة محمد بن معن بن أحمد بن صمادح. وأنشد ابن خلكان وكذا المقرئ في نفع الطيب ٤ : ٢٤٦ / ٥ : ٢٤٠ مدائح لأبي عبد الله بن الحداد في المعتمد ابن صمادح .

(٣) القسم الثاني من الجزء ١١ ص ٢٨٤ مصورة دار الكتب .

(٤) المغرب ٥ : ٢٣٥ من النسخة ١٠٣ تاريخ م .

بالتفنن في العلوم ولا سيما القديمة . وديوان شعره كبير جليل ، وكان أكثرهمه
عند المعتصم بن صمادح ملك المرية ، ثم فر عنه إلى ابن هود صاحب سرقسطة .
فهر يعرف الرجلين ويميز بينهما .

وأما ما ورد في صدر مجموعة الإسكوريال فلا يبعد أن يكون من تصرف
أديب أو ناسخ ، ساقته معرفته لصاحب العلاقة المشهورة بابن صمادح أن يجعله هو
أيضا صاحب أبي عامر بن غرسية الذي ساق إليه الرسالة ، ومما أسعف في ذلك
قرب إحدى الكلمتين في الرسم من الأخرى ، أعني « الخراز » و « الحداد » .

أصحاب الردود على رسالة ابن غرسية :

كان أجدر بأبي جعفر بن الخراز أن يرد على صديقه أبي عامر بن غرسية موافقا
أو مخالفا ، ولكن لم تذكر لنا المصادر التي نعرفها أنه كتب رداً ، فضلا عن
أن تحمل إلينا ذلك الرد . بيد أن هذه المجموعة التي حفظتها مكتبة الإسكوريال
قد نقلت إلينا ردوداً أربعة^(١) :

(أولها) رد أبي يحيى بن مسعدة . ويبدو أنه كان شيخا جليلا في حضرة
ملوك المغرب . ونجد في هذا الرد ذكر الإمام المهدي أبي عبد الله محمد بن عبد الله
القرشي العلوي . ومحمد هذا هو المعروف بمحمد بن تومرت^(٢) ، وكان قيامه بالأمر
سنة ٥١٥ ووفاته سنة ٥٣٤ . ونجد في الرد أيضا ذكر عبد المؤمن بن علي^(٣) ،
وكانت ولادته سنة ٤٨٧ ووفاته سنة ٥٥٨ . وهذه التواريخ تبعد كثيرا عن
التاريخ الذي كتبت فيه رسالة ابن غرسية ، هذا التاريخ الذي لا يصح أن يتجاوز
سنة ٤٣٦ وهي سنة وفاة مجاهد ملك دانية .

٢٠ (١) يبدو أن جولد تسيهر لم يقع إليه إلا رسالة ابن غرسية فقط كما يفهم من كلامه في
بحثه إذ ذكر أن صديقه Louis Barran قد أمده بصورة شمسية من الرسالة عن مخطوطة
الإسكوريال .

(٢) المعجب ٦١٥ — ١٢٥ .

(٣) المعجب ١٢٥ — ١٥٣ .

ويستغرق هذا الرد من مجموعة الإسكوريال الورقات من ٢٩—٤١ .
وهذا الرد هو أكبر الردود وأحفلها .

(ثانيها) رد لجهول، وعنوانه في الأصل «رسالة ثانية في الرد على ابن غرسية» .
فمن المحتمل أن يكون رسالة ثانية للأبي يحيى بن مسعدة ، أو تكون لأحد الذين
قد جرى لهم ذكر في التاريخ أنهم تناولوا الرسالة بالرد ، وسأذكرهم فيما بعد .
وإني أرجح الاحتمال الأول ترجيحاً ، لسببين .

١ — التشابه الشديد بين أسلوبى الرسالتين ، ويبدو ذلك واضحاً لمن درس
الرسالتين ولس الروح السارية في تضاعيف كل منهما .

٢ — التقارب الشديد بين بعض العبارات ، مما ينطق بأن صاحبهما واحد .
ومن أمثلة ذلك :

١ — ما جاء في الرد الأول في الورقة ١٣٢ : « لقد ذهبتم من العار بحمه
ورمه ، والفعل السوء يبدأ بأمه » وفي الرد الثانى ١٤٢ : « ذهبوا والله من العار
بشمة ورمه ، وفعل السوء يبدأ بأمه » .

ب — ١٣٣ « الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل » وفي الثانى
١٤٢ « ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل » .

ج — ١٤٠ « وتجعل الخصل كله للعرب ، والفضل للنبع على الغرب »
وفي الثانى ١٤١ « فتعلم أن البأس للعرب ، وأن النبع ليس من الغرب » .
د — ١٣٦ « وأبرهة ذى المنار ، وعمرو ذى الأذعار » هو بنفسه في
الثانى ١٤١ .

ه — ١٣٦ « يزدجرد كم وشهريار كم » هو بنفسه في الثانى ١٤١ .

و — ٣٦ ب ، ١٤١ اتفق اقتباس هذا البيت :

ولم أر أمثال الرجال تهافتوا على المجد حتى عد ألف بواحد

ز — ١٣٨ ، ١٤١ تطابق اقتباس هذا البيت :

والليث حيث ألب من أرض فذاك له عرين

إلى غير ذلك كثير، مما يقرب القطع بأن صاحب الرسالتين كاتب واحد .
وهذا الرد يستغرق من مجموعة الإسكوريال الورقات من ٤١ — ٤٣ .
ولم يذكر جولدتسيهر هذا الرد ولا أشار إليه .

(ثالثها) رد أبي جعفر أحمد بن الدودين^(١) البلسنى، وكان هذا معاصراً
لابن بسام صاحب الذخيرة^(٢)، قال في صدر ترجمته : « هو أحد من لاقيته
وشافهته ، وأملى على نظمه ونثره [بأشبونة^(٣)] سنة سبع وسبعين^(٤) وأخبرني
برسالته التي رد فيها على أبي عامر بن غرسية » .
وقد فات « جولدتسيهر » أن يذكر هذا الأديب في ثبت من ردوا على
ابن غرسية . انظر الحاشية (١) من ص ٢٣٦ . مع أن هذه الرسالة في ضمن
مجموعة الإسكوريال من الورقة ٥٣ — ٥٤ .

وهذه الرسالة لم يذكرها البلوى ولا صاحب كشف الظنون .
(رابعها) رد أبي الطيب بن من الله القروى، وهو الفقيه الأديب أبو الطيب
عبد المذم بن من الله المواري القيروانى، كما في الصلة لابن بشكوال^(٥) . ونسبة
« القروى » هي الثابتة في نص مجموعة الإسكوريال ، وأما كتاب ابن بشكوال
فيجعلها « القيروانى » .

(١) في الذخيرة (القسم الثالث الورقة ٢١٩ مخطوطة جامعة القاهرة) : « الدودى »
وفي مسالك الأبصار (القسم الثانى ج ١١ الورقة ٤٤٩ من النسخة رقم ٢٥٦٧) وكذا نفح
الطيب (٢٩٠ : ٥) : « الدودى » .

(٢) يخلط بعض المؤرخين بين ابن سام صاحب الذخيرة وبين البسامى الشاعر الهجاء ،
ومنهم صاحب كشف الظنون ، وصانعو فهرس دار الكتب ، جعلوا وفاة ابن بسام (سنة ٣٠٢)
وهذا الوفاة إنما تصدق على البسامى ، واسمه أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن منصور بن بسام .
وأما ابن بسام صاحب الذخيرة فهو أبو الحسن على بن بسام التغلبى الشترينى ، ترجم له ابن سعيد
في المغرب ١ : ٤١٧ تحقيق الدكتور شوق ضيف ، وياقوت في معجم الأدباء ١٢ : ٢٧٥
والقرى في نفح الطيب ٥ : ٩ . وأرجح المقرئ وفاته (سنة ٥٤٢) .

(٣) التكملة من المسالك عن الذخيرة .

(٤) أى وأربعمئة .

(٥) الصلة رقم ٨٣٥ .

قال^(١) : « قدم الأندلس وحدث بشرقيها عن أبي بكر محمد بن علي بن الحسن بن البر التميمي ، وكان أديباً شاعراً ، وتوفي يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ٤٩٣ » .

وقد حفظ لنا البلوي في كتابه^(٢) عنوان رسالته ، وهو « حديقة البلاغة ، ودوحة البراعة ، المورقة أفنانها ، المثمرة أغصانها ، بذكر المآثر العربية ، ونشر المفاخر الإسلامية ، والرد على ابن غرسية فيما ادعاه للأُم العجمية » وعرف هذا العنوان أيضاً صاحب كشف الظنون .

ردود تاريخية :

وأعني بها الردود التي حفظ التاريخ أسماءها ولم نصل بعد إليها .

١ — رد الفقيه أبي مروان عبد الملك بن محمد الأوسي . ذكره البلوي وصاحب كشف الظنون ، وعنوانه « رسالة الاستدلال بالحق ، في تفضيل العرب على جميع الخلق ، والذب والانتصار ، لصفوة الله المهاجرين والأنصار » .

٢ — رد الكاتب ذي الوزارتين أبي عبد الله محمد بن أبي الخصال الغافقي . مات في سنة ٥٤٠ هـ سمي رسالته « خطف البارق وقذف المارق » ، في الرد على ابن غرسية الفاسق ، في تفضيله المعجم على العرب ، وقرعه النبع بالغرب » . ذكرها ١٥ البلوي وصاحب كشف الظنون ، وقد رآها البلوي^(٣) وقال : « فأما ابن أبي الخصال ، فأخني عليه وصال ، بمحاج أمضي من النصال ، ماله عنها انفصال » . وقال ابن الأبار^(٤) في ترجمة ابنه عبد الملك : « ووجدت سماعه من أبيه في نسخة من رسالته التي رد فيها على ابن غرسية في جمادى الآخرة سنة ٥٢٨ » .

٣ — رد أبي محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخزرجي الغرناطي ، وكان ٢٠

(١) الصلاة رقم ٨٣٥ .

(٢) ألف باء ١ : ٣٥٠ .

(٣) ألف باء ١ : ٣٥١ .

(٤) تكملة الصلاة رقم ١٧٠٠ .

يعرف بابن القرس، ذكر ابن الأبار^(١) جده وقال : « وكان هو وابنه محمد وابن ابنه عبد المنعم بن محمد فقهائ ثلاثه في نسق » .

وذكر النباهي في تاريخ قضاة الأندلس^(٢) عبد المنعم هذا في قضاة غرناطة، وذكر وفاته في سنة ٥٩٧ . وترجم له أيضاً ابن الأبار^(٣) .

وقد عرف هذه الرسالة البلوي وصاحب كشف الظنون ولم يذكرها عنواناً .

٤ — رد عبد الحق بن خلف بن مفرج ، ذكر في تكملة التكملة^(٤) .

رد أبي الحجاج البلوي :

وهو أبو الحجاج يوسف بن محمد المالكي الأندلسي ، المعروف بابن الشيخ ، من أدباء القرن السادس . وقد وقعت إليه رسالة ابن غرسية مع طائفة من ردود الأدباء ، وفي ذلك يقول^(٥) بعد أن ساق ثبت ردود الأدباء على ابن غرسية :

« وقد أراني جميع ذلك بعض الأصحاب ، ممن هو في العلم كالسحاب ، وفي بجلتها كلام ابن غرسية المذكور في رسالته الدالة على فساد القول وفسالته ، التي فضل فيها على العرب العجم ، وأراد أن يعرب فأعجم ، فقلت وقد غاظني ما رأيت لهذا الجاهل من الاقتراف ، وأنا بالعجز عن معارضة من سبقني من العلماء ذوو اعتراف » ... ثم أنشأ في ذلك ما يشبه المقامة الهزلية التي يختلط فيها الشعر بالثر .

ويعد هذا الأثر الأدبي أول رسالة أظهرتها المطبعة مما يمت بصلة ظاهرة إلى

رسالة ابن غرسية .

(١) في المعجم رقم ٢٢٣ .

(٢) ص ١١٠ بتحقيق بروفنسال ، طبع دار الكاتب المصري ..

(٣) في تكملة الصلاة ١٨١٤ .

(٤) انظر تكملة التكملة ص ٤٢٢ مع فهرسها ص ٦٦٢ .

(٥) ألف باء ١ : ٣٥١ .

موجز بحث جولدتسيهر الشعوبية عند مسلمي أسبانيا

قسم جولدتسيهر بحثه فصولاً ثلاثة :

الأول في الشعوبية الأسبانية — والثاني في تحليل رسالة ابن غرسية —
والثالث في الكلام على صدى هذه الرسالة .

الشعوبية الأسبانية :

اتصل بالعناصر العربية والبربرية في أسبانيا عنصران آخران هما :

١ — المولدون ، وهم نصارى أسبانيا الذين اعتنقوا الإسلام .

ب — الصقالبة ، ويراد بهم السلافيون بوجه خاص ، وأسارى الحزب
والأرقاء من مختلف الشعوب الشمالية بمعنى عام .

ومن المولدين من اندمج في الكيان العربى اندماجاً جعل بعضهم يتدعون
أنساباً عربية ، ومن هؤلاء أسرة بنى مغيث الرومى الأصل .

وكما كان للمولدين فضل كبير في خدمة الثقافة العربية — ومنهم بقى بن مخلد
القرطبي ، وأبو محمد بن حزم ، وعبد الملك بن سراج القرطبي — كان للصقالبة

أيضاً فضل لا ينكر ، ومنهم جؤذر مولى الحكيم الثاني ، وفاتن مولى المنصور بن
أبى عامر الذى اشتبك مع صاعد الأندلسى في جدل علمى فخرج منصوراً عليه مغفراً .

وقد كان العرب يتعاملون على هؤلاء القوم بمادعا بعضهم أن ألف كتاباً سماه
« كتاب الاستظهار والمنال » ، على من أنكر فضل الصقالبة « أشاد فيه بذكر

مشاهير الصقالبة في شتى فروع الثقافة العربية . ولعل هذا الكتاب أول محاولة

للكتابة في دائرة الشعوبية وإن لم تكن في صميمها ، لأن مؤلفه دافع عن عنصره
ولم يهاجم غيرهم .

أما الميل الحقيقى إلى الشعوبية فقد أخذ طابعه الكامل في محيط المولدين ،

ويمتاز هذا الميل في أسبانيا بحرصه على أن ينسجم مع العقيدة الإسلامية، على حين نجد شعوبية المشرق على النقيض من ذلك، إذ نرى ممثلي الشعوبية فيه من الملاحدة والزنادقة في أكثر الأمر.

ومن أقطاب شعوبية الأندلس محمد بن سليمان الماعزى، وكان شديد العصبية للمولدين. ومنهم أبو محمد عبد الله بن الحسن المتوفى سنة ٣٣٥ وكان معروفاً بشدة تعصبه للمعجم، ومحاولته الفرض من شأن العرب.

ويبدو أنه لم يتح للنزعة الشعوبية الأندلسية أن تستعمل في إنتاج أدبي إلا بعد أن انقسمت الدولة إلى دويلات صغيرة تنافس الحكم فيها صقالبة ومولدون، فتسمع حينئذ من أبي عامر بن غرسية صوتاً شعوبياً قوياً يحاول إثبات فضل المعجم على العرب.

ثم ساق «جولدتسيهر» ترجمة استفناجية لابن غرسية لم يخالفه الصواب في بعض زواياها، فهو يظن أنه كان في خدمة المعتصم بن صمادح. على حين تشير المصادر التاريخية إلى أنه كان في خدمة مجاهد ملك دانية، وأنه كان يريد تغدير صديقه أبي عبد الله من خدمة ابن صمادح، ويحشه على ترك خدمته. وبني «جولدتسيهر» على هذا الظن ظناً آخر، أن ابن غرسية عاش زماناً في المرية حيث المعتصم بن صمادح. وهو افتراض لا يصح.

ثم يعمل جولدتسيهر النشاط الشعبوي لابن غرسية بأنه كان يعيش في صقع ضعف فيه النفوذ العربى وتغلب عنصر الصقالبة، ويقول: «وما كان لعامل من العمال الرسميين في مجتمع تنحصر مقاليد السلطان به في أيدي عربية أن يخلت نفسه بإثارة مثل هذا الهجوم الجريء على العرب ثم يترك شأنه دون عقاب أو قصاص».

تحليل الرسالة:

لم يأت ابن غرسية بجديد من وجهة النظر الموضوعية، ويبدو أنه أطلع على كتابات الشعوبية بالمشرقية واستقى منها أهم الحقائق ولم يبتدع هو إلا الملاحظات والدواعى الخاصة. وكان جدل الشعوبية بالمشرق من جهة الأسلوب أبعد عن

الصناعة الفنية ، ومن جهة المبدأ أقرب إلى الموضوعية العلمية منه إلى الذاتية الشخصية ، على حين نجد كتابة ابن غرسية رسالة شخصية يستعمل فيها كل التعبيرات الفنية من ترادف وطباق ، وتلاعب بالألفاظ ، وتعريض ، وتضمنين واقتباس ، ورمز إلى حوادث أدبية وحقائق تاريخية ، مما يطبع الرسالة الفنية بالطابع المطلوب . كما أن نمو وسائل الأسلوب الفني وتنوعها على الصورة التي ٥ يستخدمها كتاب القرن الخامس قد أعارت قلمه أحياناً لون التهكم والفكاهة الذي استغنى عنه جدل الشعوبية بالشرق .

ومما يجدر ذكره أن المشرقين حين يقولون «العجم» فإنهم يعنون الفرس ، على حين يتسع مدلول هذه الكلمة عند الأسبانيين فيشمل الروم وبنى الأصفر . وقد وازن ابن غرسية بين المميزات الطبيعية والخصال الخلقية بين عنصري ١٠ العرب والعجم ففخر ببياض العجم على سمرة العرب . ثم هو يقابل بين حياة العرب التقدمي بين الإبل والشاء ، وحياة الأكرسة والقياصرة في ظلال السيوف والرماح ، ويعقد مقايضة بين هاجر أم العرب ، وسيدتها سارة أم العجم ، ويتكلم في فناء العرب بالشهوات الدنياه ، كالطبل والزمر ، ومعاقرة الخمر ، ويدكر أن العجم يمتازون في لباسهم وطعامهم وشرابهم ، ثم يفخر بأجناد العرب السياسية والحربية والعلمية . ١٥ وأما أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) كان عربياً فلا يخفى في ذلك للعرب ، فإن التبر من الترب ، والمسك بعض دم الغزال ، والماء العذب يستودع جلد المزايدة البالي . ثم ختم ابن غرسية رسالته بعبارات يستظهر بها التقوى ، توهيناً لما قد يشتم من كلامه مما قد يمس العقيدة الدينية ، وهو في ذلك لا ينسى أن يتعلق أميره بمدح ، ويخلط باللين عنفاً في مخاطبة صديقه . ٢٠

ثم يتحدث جولدسيهر عن مدى سرعة انتشار شعر أبي العلاء المعري في الأندلس إذ تمكن ابن غرسية من الاستشهاد به . ويدكر من نماذج تأثير المعري في الأدب الأندلسي تأليف ابن أبي الخصال رسالة عارض بها «ملقى السبيل» ، ومعارضة رسالة «الصاهل والشاحج» لأحد شعراء الأندلس ، وتأليف ابن السيد ٢٥ البطليوسي شرحاً كبيراً لديوان أبي العلاء ولما يكذب يمضي نصف قرن على وفاته .

صلى رسالته ابن غرسية :

ذكر جولدسيهر في هذا الصدد خمسة ردود ، هي ردأبي يحيى بن مسعدة ،
وعبد الملك بن محمد الأنصارى ، وأبى الطيب عبد المنعم بن من الله القيروانى ،
وعبد المنعم بن محمد الخزر جى ، ثم مقامة البلوى التى نجدها فى كتابه ألف باء .

وقد تناوات الكلام على هذه الردود فيما سبق ، وزدت عليه ردوداً ثلاثة
أخرى تهديت إليها .

وكنيت على أن أتناول هذه الرسائل بالشرح بعد تحقيقها ، ثم رأيت أنى
لو فعلت ذلك لأربى حجمها على الأضعاف ، وخرجت بذلك عن المنهج المرسوم
لهذه المجموعات ، لذلك لم أفسر إلا ما يقتضيه التحقيق وموازنة النصوص ،
أو ما يشكل على بعض الخاصة أن يتبينوه فى مظانه ، من الإشارات الأدبية
والتاريخية وغيرها ، أو ما يلقى شيئاً من الضوء على جوانب بعض المبهمات ،
حتى ينفذ النور إليها جميعاً .

والحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ؟

عبد السلام محمد هارون

مصر الجديدة فى ربيع الأول سنة ١٣٧٣

رسالة ابن غرسية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رسالة خاطب بها أبو عامر بن غرسية أبا عبد الله بن الحداد^(١) ٢٦
يعاتبه فيها ويفضل العجم على العرب، وكتب بها من لارة

سلام عليك ذا الروي، المروي، الموقوف قريضه على حلالة بجانة^(٢) أرش
اليمن^(٣)، بزهد الثمن، كأن ما في الأرض إنسان، إلا من غسان، أو من
آل ذي حسان. وإن كان القوم أقنوك، وعن العالم أغنوك، على حسب
المذكور، فما هذا الإعمال للسكر، وترك الوكور. وقل ما تأخذ الشعرة^(٤) في ٢٦
الرحيل، إلا عن الربع المحيل! ولو أن القوم خلطوك بالآل، لما أحوجك إلى الخبط
في الآل^(٥). مه مه، من أحوجك إلى ركوب المهمة، وثقف^(٦)، وودك لا تقيف،
١٠ قل من اضطررك إلى الإيغال، وباعك بيع المسامح بك لا المغال، وعوضك
من الأندية^(٧)، بحوب الأودية، ومن المآف، بقطع المتالف، وحلك على مخالفة
الحصان، ومخالفة الحصان، ووكلت بمسح الأرض، ذات الطول والعرض، فإذا
يمت تبالة، تقباله^(٨)، وصرت ضيفاً على إبالة، تتعل باليمن، ضناً بالعلق الشمين.

(١) كذا في نسخة الأصل. والصواب أنه «أبو جعفر بن الخراز». انظر ما سبق

١٥ في س ٢٣٤ — ٢٣٦ من التقديم.

(٢) حللة: جمع حال بمعنى نازل في المسكان. وبجانة، قال ياقوت: مدينة بالأندلس من
أعمال كورة البيرة، خربت، وقد انتقل أهلها إلى المرية، وبينها وبين المرية فرسخان.

(٣) أصل معنى الأرض العيب في السلعة.

(٤) جمع شاعر. ولابن غرسية ولوع بهذه الصيغة من الجموع.

(٥) الآل الأولى بمعنى الأهل، وهذه بمعنى السراب.

٢٠

(٦) يقال ثقف، إذا صار حاذقاً فطنا. انظر ما سيأتي في ٤٤ ب.

(٧) الأندية: جمع الندي، وهو مجلس القوم يجتمعون فيه. الخريدة: «من قطع الأندية».

(٨) تبالة: بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن. وتباله: تصنع البلاءة.

أَحْسَبُكَ^(١) أَزَرَيْتَ، وبهذا الجليل البَجِيلِ اِزْدَرَيْتَ، وما دَرَيْتَ، أَنَّهُمُ الشُّهْبُ
الشُّهْبُ، لَيْسُوا بِعُرْبٍ، ذَوِي أَيْتُقِي جُرْبٍ، أَسَاوِرَةٌ، أَكَاوِرَةٌ، مُجْدٌ، مُجْدٌ،
بِهِمْ^(٢)، لَا رُعَاةَ شَوِيهَاتٍ وَلَا بِهِمْ^(٣)، شَغِلُوا بِالْمَسَاذِيِّ وَالْمُرَّانِ، عَنْ رَعَى
الْبُعْرَانِ، وَبِحَلْبِ الْعِزَّةِ، عَنْ حَابِ الْمَعَزِ، جَبَابِرَةٌ، قِيَاصِرَةٌ، ذَوُو الْمَغَاغِرِ وَالذَّرُوعِ،
لِلْقَنْفِيسِ عَنْ رَوْعِ الْمَرْوَعِ، حِمَاةَ الشَّرُوحِ، نَمَاةَ الشَّرُوحِ^(٤)، صُقُورَةٌ، غَلِبَتْ
عَلَيْهِمْ شُقُورَةٌ^(٥)، وَشُقُورَةُ الْخِرْصَانِ، لَكُنْهُمْ خَطْبَةٌ بِالْخِرْصَانِ^(٦).
مَاضَرَّهمْ أَنْ شَهِدُوا بِمَجَادَا^(٧) أَوْ كَاخُوا يَوْمَ الْوَعَى الْأَنْدَادَا
أَلَّا يَكُونُ لَوْنُهُمْ سَوَادَا
أَرُومَةٌ رُومِيَّةٌ، وَجُرْثُومَةٌ أَصْفَرِيَّةٌ^(٨).

فَتَشْتَهُمُ ذَوُو الْأَحْسَابِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَى مِنْ الشُّهْبِ لَارَاعُوا غَضًّا وَأَقَانِ^(٩)
مِنْ الْقَدُمِ، الْمُنَاسِ الْأُدْمِ، لَمْ تُعْرِقْ فِيهِمُ الْأَقْبَاطِ، وَلَا الْأَنْبَاطِ، حَسْبُ
حَرِيٍّ، وَنَسَبُ سَرِيٍّ، أَمْكُمْ لَأَمَّنَّا كَانَتْ أَمَّةٌ، إِنْ تُنْكَرُوا ذَلِكَ تُنْفَوُا ظَلَمَةً،
وَلَا تَهَابِلُ^(١٠)، فِي التَّكَايِلِ، فَمَا سُنَا قَطُّ قُرُودَا، وَلَا حُكْنَا بُرُودَا^(١١)،

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَحْسَبُكَ » ، صَوَابُهُ فِي الْخُرِيدَةِ .

(٢) بِضَمِّ فَتْحٍ ، جَمْعُ بَهْمَةٍ بِالضَّمِّ ، وَهُوَ الْفَارِسُ لَا يَدْرِي مِنْ أَيْنَ يُوْتِي ، لَشِدَّةِ بَأْسِهِ .

(٣) الْبِهْمُ : ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَبِالْفَتْحِ أَيْضاً : جَمْعُ بَهْمَةٍ ، وَهِيَ الصَّغِيرُ مِنْ أَوْلَادِ الْغَنَمِ .

(٤) السَّرُوحُ : جَمْعُ سَرْحٍ ، وَهُوَ الْمَالُ يَسَامُ فِي الْمَرْعَى . وَالصَّرُوحُ : الْقَصُورُ .

(٥) عَنَى بِالشَّقُورَةِ الشَّقْرَةُ ، وَهِيَ الْحَمْرَةُ . أَيْ حَمْرَتُهُمْ كَحَمْرَةِ الْأَسْنَةِ تَعْلُوهَا الدَّمَاءُ .

(٦) الْخِرْصَانُ : جَمْعُ خِرْسٍ ، وَهُوَ سِنَانُ الرَّمْحِ ، وَهُوَ الرَّمْحُ أَيْضاً . عَنَى أَنَّهُمْ يَخْطُبُونَ

النِّسَاءَ وَيَنْكَحُونَهُنَّ بِالْحُرُوبِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ فِي دِيوَانِهِ ٧٣٧ :

وَبِنْتُ كَرَامٍ قَدْ تَكْحَنُا وَلَمْ يَكُنْ لَنَا خَاطِبٌ إِلَّا السِّنَانُ وَعَامِلُهُ

(٧) الْمَجَادَا : مَصْدَرُ مَا جَدَّهُ ، إِذَا عَارَضَهُ بِالْمَجْدِ .

(٨) يُقَالُ لِلرُّومِ بَنُو الْأَصْفَرِ . انْظُرْ نِهَايَةَ الْأَرْبِ ٢ : ٣٢٢ . وَقَدْ أُورِدَ ابْنُ

خَلْكَانٍ فِي تَرْجُمَةِ يَاقُوتَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرُّومِيَّ تَعْلِيلًا خَرَّافِيًا لِتَسْمِيَةِ الرُّومِ بَنِي الْأَصْفَرِ .

(٩) الْأَقَانِي : جَمْعُ أَقْنِيَةٍ ، وَهُوَ مَا يُسَمَّى « عَنَبُ الدَّثَبِ » .

(١٠) هَالُ الدَّقِيقِ وَنَحْوُهُ : صَبَهُ مِنْ غَيْرِ كَيْلٍ .

(١١) الْحُوكُ : النَّسْجُ . وَالْبُرُودُ : جَمْعُ بَرْدٍ ، وَهُوَ ثَوْبٌ فِيهِ خَطُوطٌ .

ولا لُكْنَا عُرُودًا^(١) ، فَلَا تَهَاجِرْ ، بَنِي هَاجِرَ ، أَنْتُمْ أَرْقَاؤُنَا وَعَبَدَتُنَا ، وَعُمَّتَقَاؤُنَا
وَحَقَدَتُنَا^(٢) ، مَنَّقَا عَلَيْكُمْ بِالْعِثْقِ ، وَأَخْرَجْنَاكُمْ مِنْ رَبَقِ الرَّقِّ^(٣) ، وَالْحَقْنَاكُمْ
بِالْأَحْرَارِ ، فَفَتَّطْتُمْ النُّعْمَةَ ، فَصَفَعْنَاكُمْ صَفْعًا ، يَشَارِكُ سَفْعًا^(٤) اضْطَرَّكُمْ إِلَى ٢٧
سُكْنَى الْحِجَازِ ، وَأَلْجَأَكُمْ إِلَى ذَاتِ الْحِجَازِ . رُزْنٌ ، رُصْنٌ .

٥ جَالِ ذِي الْأَرْضِ كَانُوا فِي الْحَيَاةِ وَهُمْ بَعْدَ الْمَمَاتِ جَمَالَ الْكُتُبِ وَالسِّيَرِ^(٥)
إِذَا قَامَتِ الْحَرْبُ عَلَى سَاقٍ ، وَأَخَذَتْ فِي اتِّسَاقٍ ، وَقُرَعَتِ الظَّنَائِبُ ،
وَأُشْرِعَتِ الْأَنَابِيبُ ، وَقَلَصَتِ الشُّغَاهُ ، وَفُتِرَ الْهِدَانُ فَاهُ^(٦) ، وَوَلَّى قَفَاهُ ، أَلْفَيْتَهُمْ
ذَمْرَةَ النَّاسِ^(٧) ، عِنْدَ احْمَرَارِ الْبَاسِ ، الطَّعْنُ بِالْأَسَلِ ، أَحْلَى عِنْدَهُمْ مِنَ الْعَسَلِ .
مُسْتَسْلِمِينَ إِلَى الْخُتُوفِ كَأَنَّمَا بَيْنَ الْخُتُوفِ وَبَيْنَهُمْ أَرْحَامُ^(٨)

١٠ مِنْ أَمْنِيَّاتِهِمْ ، خُلُولُ مِيَتَاتِهِمْ ، لَمْ عَلَى الْقَدَمَةِ الْيَدَانِ^(٩) ، عَلَى الثَّنَائِي وَالْقُدَانِ .
مِنْ الْأَلَى غَيْرَ زَجْرِ الْخَيْلِ مَا عَرَفُوا إِذْ تَعَرَّفَ الْعُرْبُ زَجْرَ الشَّاءِ وَالْعَكْرِ^(١٠)
بُصْرٌ ، صُبْرٌ ، تَزْدَانُ بِهِمُ الْحَافِلُ ، وَالْجَحَافِلُ ، قُبُولٌ عَلَى خِيُولٍ ، كَأَنَّهَا فَيُولُ ،
كَوَاكِبُ ، لِلْوَاكِبِ ، نَجُومٌ ، الرُّجُومُ ، مِنَ الْعَجَمِ ، ضَرَاغِمَةُ الْأَجَمِ ، بَقُوعُ غَابِ ،

١٥ (١) اللوك : المضغ . والعرود : جمع عرد وهو الشديد الصلب من كل شيء . انظر هذه
الكتابة في ١٤٤ من الأصل .

(٢) الحفدة : الأعوان والخدمة ، واحدهم حافد .

(٣) إشارة إلى أن هاجر كانت جارية سارة ثم عنت وتزوجها إبراهيم .

(٤) السفم : اللطم .

(٥) البيت لأبي العلاء المعري . شروح سقط الزند ١٤١ .

(٦) الهدان ، بالكسر : الوخم الثقيل في الحرب

(٧) ذمرة : جمع ذامر ، وهو الذي يذسر القوم ، أي يحضهم ويحشهم .

(٨) البيت لأبي تمام في ديوانه ص ٢٨١ .

(٩) القدمة : الاسم من الإقدام . قال :

تراه على الخيل ذا قدمة إذا سربل الدم أكفاهما

(١٠) البيت لأبي العلاء المعري . شروح سقط الزند ١٤٠ . وقد غير لإنشاد البيت ليتساق

مع الكلام . ولما أوله : « يا ابن الألى » ، والعكر : القطعة من الإبل ما بين الخمسين إلى المائة .

الْمُنْتَفُونَ مِنْ كُلِّ عَابٍ، لَمْ تَلِدْهُمْ صَوَاحِبُ الرَّايَاتِ^(١)، بَلْ تَبَجَّعَتْ عَلَيْهِمْ سَارَةُ
الْجَمَالِ رَبَّةُ الْإِبَاءِ^(٢)، شُمُخٌ، بُذُخٌ، بَرَّةٌ أَقْيَالٌ، جَرَّةٌ أَذْيَالٌ. بَخٌّ بَخٌّ، أَحْلَتْهُمْ
سَيُوفُهُمْ سِطَّةَ الْأَرْضِينَ، فَمَا قَنَعُوا بِذَلِكَ وَلَا رَضِينَ، حَتَّى دَوَّخُوا الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ،
وَاسْتَوْطَنُوا مِنَ الْمَجْدِ الذَّرْوَةَ وَالْغَارِبَ.

- بَضْرِبٍ يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ سَكِينَتِهِ وَطَعْنٍ كَتَشْهَقِ الْعَفَا هَمٌّ بِالْهَقِ^(٣)
- شَرِّهُوا بَرْنَاتِ السُّيُوفِ، لَا بَرَبَاتِ الشُّنُوفِ، وَبِرْكُوبِ الشُّرُوجِ، عَنْ
الْكَلْبِ وَالْفَرْجِ، وَبِالْفَقِيرِ، عَنْ النَّفِيرِ^(٤)، وَبِالْجَنَائِبِ، عَنْ الْحَبَائِبِ، وَبِالْحَبِ
عَنِ الْخَبِ^(٥). وَبِالسَّائِلِ، عَنْ السَّلِيلِ^(٦) وَبِالْأَمْرِ وَالذَّمْرِ^(٧)، عَنْ مَعَاقِرَةِ الْخَمْرِ
وَالزَّمْرِ، وَبِاللُّقْيَانِ، عَنْ الْعِقْيَانِ^(٨)، وَعَنْ قُنْيَانِ الْقِيَانِ، طِيَّاتِهِمْ، خَطَّيَاتِهِمْ^(٩)،
وَعَالَاتِهِمْ، آلَاتِهِمْ، وَحُصُونِهِمْ، حُصُونَهُمْ، أَقْيَالٌ، أَبَاؤُهُمْ مِنْ بَيْنِ الْأَنَامِ أَقْتَالٌ^(١٠)
- أُولَئِكَ قَوْمِي إِنْ بَنَوْا شَيْدُوا الْبُنَى وَإِنْ حَارَبُوا جَادُوا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا
وَضُحٌّ، رُجُحٌ، لَاحِقَزَةُ عَسْكَرٍ^(١١)، وَلَا حَزَرَةُ أُكْرٍ^(١٢)، مَلُوكٌ جِلَّةٌ، لَا تُحَرِّقُو

(١) كانت البغايا في الجاهلية يجعلن على بيوتهن رايات ليعرفن بها . تفسير الطبري (١٨ : ٥٧) .

- (٢) سارة : زوج إبراهيم ، وكان اسمها « ساراي » ثم غير إلى « سارة » ومعناه
رئيسة . انظر سفر التكوين أسحاح ١٧ — ١٨ وهي بالراء المخففة . ولا عبرة بما ورد
في اللسان (هجر ، سقم) من ضبطها بالراء المشددة . والإيابة ، أصلها ضوء الشمس
وحسناها . وفي فتح الباري (٦ : ٢٧٩) أن يوسف أعطى شطر الحسن ، وسارة شطره الآخر .
- (٣) البيت لأبي الطمجان حنظلة بن شمر . اللسان (سكن ، عفا) .
- (٤) النفير : القوم ينفرون للقتال . والنفير : النكته في ظهر النواة .
- (٥) الحب ، بالفتح : مصدر خب خباً ، وهو ضرب من العدو . والحب ،
بالكسر : الخداع .

- (٦) السليل : الدرع . والسليل : سنام البعير .
- (٧) الذمر : الخس والخس .
- (٨) اللقيان : لواء الأبطال . والعقيان : الذهب .
- (٩) الطية : الحاجة والوطر . والخطيات : الرماح المحتلبة من الخط بالبحرين .
- (١٠) جمع قتل بالكسر ، وهو المثل والقرن ، والمقاتل .
- (١١) حفزة : جمع حافز ، والمراد به السائق . والعكر ، سبق تفسيره .
- (١٢) الأكر : المنفر في الأرض ، جمع أكرة .

جِلَّةٌ ، نُدُسٌ ، غَنُّوا بِالْإِسْتَبْرَقِ وَالسُّنْدُسِ ، عَنِ الْبَيْتِ ، الْمَقِيظُ الْمَشْتِ ، الْجُمُوعُ مِنَ
 اللَّهُمَّ نَجَاتِ السَّتِ (١) . بُسْلٌ ، لَا جُرَّاسَ مُسْلٌ (٢) ، وَلَا غُرَّاسَ فُسْلٌ ، مُلْكٌ لِقَاحِ (٣) ،
 لَيْسَ مِنْهُمْ فِي وَرْدٍ وَلَا صَدَرٍ شُرَّابٌ دَرَّ اللَّقَاحِ ، بَلْ شَرَابُهُمُ النَّبِيدُ ، وَطَعَامُهُمُ
 الْحَفِيدُ ، لَا زَهِيدُ الْمَهْيِيدِ (٤) ، فِي الْبَيْدِ ، وَلَا مُسْكُونٌ (٥) ، الْوَكُونُ ، وَلَا مِنْهُمْ مَنْ
 احْتَشَى ، بِمَذْمُومِ الْكَشَى (٦) ، وَلَا فِي سَائِرِ الْأَحْفَاشِ (٧) مَنْ وَلِيدٍ وَنَاشٍ ، مَنْ
 اغْتَذَى بِالْأَحْنَاشِ ، فَلَا يُقَعِّمُ لَهُمُ بِالشَّنَّانِ (٨) ، وَلَا يُوعِوَعُ لَهُمُ بِالشَّنَّانِ (٩) ، فَكُفَّ
 أَيُّهَا الشَّنَّانُ (١٠) فَلَهُمْ عَظِيمُ الشَّنَّانِ ، وَالْيَدُ الطُّوْلَى إِذْ تَخْلُصُوكُمْ مِنْ أَكْفِ الْحَبْشَانِ ،
 صَنِيعٌ ، مَنِيْعٌ ، وَمِنَّةٌ ، لَا يَشُوبُهَا مَنَّةٌ ، فَيَا هَا مَنِيْعَةٌ ، لَسَكُنْهَا أَعْقَبَتْ مِحْنَةٌ ، إِذْ
 صَادَفَتْ كَفْرَةً ، لَا شُكْرَةَ . إِيَّهَا ، إِذْ تَأْبِطُكُمْ نَبِيهَا ، مَعِشَرُ الْبِدَاةِ ، الْعُدَاةُ . اعْتَقَدْتُمْ
 غِلَاً ، فَاسْتَثَرْتُمْ صِلَاً (١١) . أَمَّا عَلِمْتُمْ أَنَّ الدَّوْلَةَ الْفُوشِرَ وَانِيَّةً ، وَالْمَمْلَكَةَ الْأَرْدَشِيرِيَّةَ
 بَقَرُوا أَجْوَافَكُمْ ، وَخَلَعُوا أَكْتَافَكُمْ ، ثُمَّ عَطَفُوا ، وَرَأَفُوا ، وَمَلَّكُوكُمُ الْحَيْرَةَ ،
 بَعْدَ الْحَيْرَةِ . قُلُلًا ، ذُلُلًا ، تَتَخَيَّرُونَ التَّبَنَاتِ ، عِنْدَ الْبَيَّاتِ ، مَبْهُورَاتٍ ، لَا مَبْهُورَاتِ
 فَبَرِمَ مِنْ ذَلِكَ غَسَّانَكُمْ وَنَعْمَانَكُمْ ، وَكَانَ بَرْمُهُ سَبَبًا لِدَرْءِ أَمَانِكُمْ ، فَأَصْبَحَ بَعْدَ جُرِّ

(١) يلمح قول الراجز :

مَنْ يَلِكُ ذَابَتْ فِهَذَا بَنَى مَقِيظٌ مَصِيْفٌ مَشَقَى
 تَخَذَتْهُ مِنْ نَجَاتِ سَتِ سَوْدُ سَمَانٍ مِنْ نَعَاجِ الدَّسْتِ

١٥

(٢) السِّل : جَمْعُ السَّيْلِ ، وَهُوَ الْجَرِيدُ الرُّطْبُ .

(٣) اللَّقَاح : الْحَيُّ الَّذِي لَمْ يَدِينُوا لِلْمُلُوكِ . عَنِ أَنَّهُمْ يَخْضَعُونَ مَنْ لَمْ يَخْضَعْ .

(٤) الْمَهْيِيدُ : حُبُّ الْحَنْظَلِ .

(٥) الْمُسْكُونُ : جَمْعُ مَكْنٍ ، وَهُوَ بَيْضُ الضَّبِّ .

٢٠

(٦) جَمْعُ كَشْيَةٍ ، وَهِيَ شَحْمَةُ بَطْنِ الضَّبِّ .

(٧) جَمْعُ حَفَشٍ ، بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ الصَّغِيرُ مِنْ بَيْوتِ الْأَعْرَابِ .

(٨) الشَّنَّانُ : جَمْعُ شَنْ ، وَهِيَ الْقُرْبَةُ الْخَلْقُ الصَّغِيرَةُ .

(٩) فِي الْحَرِيدَةِ : « وَلَا يَزْعُزَعُ لَهُ بِاللَّسَانِ » .

(١٠) أَيْ الشَّانِي ، وَهُوَ الْمُبْغُضُ .

٢٥

(١١) الْعِل : الْحِيَّةُ الْقَاتِلَةُ .

الذي بول، مَدُوسًا بِأَخْفَافِ الْفَيُول^(١) . وَالْكَرَامُ بَنُو الْأَصْفَرِ، الْأَطْهَرِ الْأَظْهَرِ،
عَظَمَتُهُمْ عَلَيْكُمْ الرَّحِمَ الْإِبْرَاهِيمِيَّةَ، وَالْعُمُومَةَ الْإِسْمَاعِيلِيَّةَ، فَسَمَحُوا لَكُمْ مِنَ الشَّامِ
بِأَقْصَى مَكَانٍ بَعْدَ مَا كَانَ، مِنْ سَبِيلِ الْعَرَمِ مَا كَانَ، يُوَدِّي نَعْمَانَكُمْ، وَغَسَّانَكُمْ،
لِقُرُومِ الْأَعَاجِمِ، الْإِتَانَةِ عَلَى الْجَاحِمِ .

هَذِي الْمَكَارِمُ لِأَقْعَبَانَ مِنْ لَبْنٍ شَيْبًا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبَوَالَا^(٢) ٥

٢٨
١
مَهْلًا بَنَى الْإِمَاءَ، عَنْ الْعَمَزِ وَالْإِمَاءِ، فَتَحْنُ عَرُوقُ، غَرُوقُ، فِي الْأَنْسَابِ
الصَّمِيمَةِ، وَالْأَحْسَابِ الْعَمِيمَةِ، فَن يَهْوِلُنَا أَوْ يَرُوعُنَا، وَقَدْ رَسَخَتْ فِي الْمَجْدِ
أَصُولُنَا وَفُرُوعُنَا، وَمَنْ يَطُولُنَا، وَكُلُّ الْوَرَى قَدْ شَمِلَهُ فَضْلُنَا وَطَوْلُنَا .

شَرَفٌ يَنْطَحُ النُّجُومَ بِرَوْقِهِ . وَعِزٌّ يَقْلِقُ الْأَجْبَالَ^(٣)

١٠ حُلْمٌ، عِلْمٌ، ذَوُو الْآرَاءِ الْفَلَسَفِيَّةِ الْأَرْضِيَّةِ، وَالْعُلُومِ الْمُنَظَّمَةِ الْيَاسِيَّةِ . كَحَمَلَةِ
الْأَسْتَرُولُومِيَّةِ^(٤) وَالْمُوسِيقِيَّةِ، وَالْعِلْمَةِ بِالْأَرْتِمَاطِيَّةِ وَالْجُومَاطَرِيَّةِ، وَالنُّوْمَةِ بِالْأُولُوطِيَّةِ
وَالْبُوطِيَّةِ^(٥)، [وَالنَّهْضَةِ بِالْعُلُومِ الشَّرَائِعِ، وَالْعِلْمِ بِالنَّهْضَةِ، وَالْمَهْرَةِ فِي عُلُومِ الْأَدْيَانِ، وَالْأَبْدَانِ .

(١) كَانَ كَسْرَى طَلَبَ إِلَى النُّعْمَانِ بْنِ النَّذْرِ أَنْ يَزُوجَهُ لِاحْدَى بَنَاتِهِ، فَأَبَى النُّعْمَانُ ذَلِكَ
كِبَرًا، وَأَخْفَى بَنَاتَهُ وَأَمْوَالَهُ فِي أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، وَعَلِمَ بِذَلِكَ كَسْرَى فَاسْتَزَارَ النُّعْمَانَ، وَعَاقَبَهُ
بَطَرَحِهِ تَحْتَ أَقْدَامِ الْقَبِيلَةِ . انْظُرِ الْأَغَانِي (٢ : ٢٨ - ٢٩) . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْأَعَشَى :

فَذَاكَ وَمَا أَنْجَى مِنَ الْمَوْتِ رَبِّهِ بِسَابَاطِ حَقٍّ مَاتَ وَهُوَ مَحْزَرَقٌ

(٢) لَأُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ . الشُّعْرَاءُ ٤٣٣ .

(٣) الْبَيْتُ لِلْمُتَنَبِّئِيِّ فِي مَدْحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ . دِيَوَانُهُ (٢ : ١٠٤) بِشَرْحِ الْعَسْكَرِيِّ .

(٤) يَرَادُ بِهَا عِلْمُ النُّجُومِ . وَعِنْدَ الْخَوَارِزْمِيِّ فِي مِفْتَاحِ الْعُلُومِ ٨٠ « اسْطَرُ نَوْمِيَا » .

٢٠ (٥) الْأَرْتِمَاطِيَّةُ : عِلْمُ الْعَدَدِ وَالْحِسَابِ . انْظُرِ ابْنَ خَلْدُونَ ٤٢ . وَالْجُومَاطَرِيَّةُ عِنْدَ الْخَوَارِزْمِيِّ

١١٧ وَابْنَ النَّدِيمِ ٣٧١ « الْجُومَاطَرِيَا » . ابْنُ النَّدِيمِ : « لِأَقْلِيدِسَ صَاحِبِ جُومَاطَرِيَا وَمَعْنَاهُ

الْمُهَنْدِسَةُ » . الْخَوَارِزْمِيُّ : « وَهِيَ صِنَاعَةُ الْمَسَاحَةِ ، وَأَمَّا الْمُهَنْدِسَةُ فَكَلِمَةٌ فَارْسِيَّةٌ مُعَرَّبَةٌ ، وَفِي

الْفَارْسِيَّةِ أُنْدَازُهُ ، أَيْ الْمَقَادِيرُ . وَفِي مَرْوَجِ الذَّهَبِ (١ : ٣٢١) : « وَالْجُومَاطَرِيَّةُ وَهِيَ عِلْمُ

الْمَسَاحَةِ وَالْمُهَنْدِسَةُ » . وَأَمَّا الْأُولُوطِيَّةُ فَقَدْ تَكُونُ مَحْرَقَةً عَنْ « أَبُوطِيْقَا » وَمَعْنَاهُ الشَّعْرُ . لِخَبَارِ الْعُلَمَاءِ

٢٥ لِلْفَهْطِيِّ ٢٨ . أَوْ « أَنْوَلُوطِيْقَا » وَمَعْنَاهُ تَحْلِيلُ الْفَيَاسِ، وَالْبَرَهَانَ . وَفِي مِفْتَاحِ الْعُلُومِ ٨٩ أَوْ نُولُوطِيْقَا

مَعْنَاهُ الْعَكْسُ . وَأَمَّا « الْبُوطِيْقِيَّةُ » فَهِيَ فِي الْأَصْلِ « الْبَرُوطِيْقِيَّةُ » مَحْرَقَةٌ . وَفِي مِفْتَاحِ الْعُلُومِ ٩٢

بُيُوطِيْقِيَّةٌ وَمَعْنَاهُ الشَّعْرُ ، يَتَكَلَّمُ فِيهِ عَلَى التَّخْيِيلِ ، وَمَعْنَى التَّخْيِيلِ لِمَنْ هَاضَ نَفْسَ السَّامِعِ إِلَى طَلَبِ

الشَّيْءِ ، أَوْ الْهَرَبِ مِنْهُ وَإِنْ لَمْ يَصْدُقْ .

هم ملوكوا شرق البلاد وغربها وهم منحوكم بعد ذلك سوددا^(١) [ما شئت من تدقيق، وتحقيق، حبسوا أنفسهم على العلوم البدنية والدينية، لا على وصف الفاقة الفدنية^(٢)، فعلمهم ليس بالسفساف، كفعل نائلة وإساف^(٣) أصغر بشأنكم، إذ بزق خر باع الكعبة أبو غبشانكم^(٤)، وإذ أبو رغالكم، قاد فيل الحبشة إلى حرم الله لاستئصالكم^(٥).] غضوا الأبصار، فهذا الذكر إلى الفحش أصار^(٦)].

أزيدك أم كفاك وذاك أنى رأيتك في انتحالك كفت أحق
فلا نخر معشر العربان، الغربان، بالقديم، المفرى للأديم^(٧)، لكن الفخر بابن عمنا، الذى بالبركة عمنا، الإبراهيمى النسب، الإسماعيلي الحسب، الذى انتشلنا^(٨) الله تعالى به وإياكم من العماية، والفواية. أما نحن فمن أهل التثليث وعبادة الصليبان، وأتم من أهل الدين المليث وعبادة الأوثان^(٩)، ولا غرو أن

(١) التكملة من النخبة .

(٢) الفدنية : المشبهة فى علوها بالقدن ، وهو القصر المشيد .

(٣) يزعمون أن إساف بن عمرو ، ونائلة بنت سهل ، جفا فى الكعبة فسبها حجرين ثم عبدتهما قريش . شروح سقط الزند ١٣١٥ .

(٤) يذكرون أن أبا غبشان كان يلى أمر البيت ، فاتفق أن اجتمع مع قصى بن كلاب فى شرب بالطائف ، فخدعه قصى عن مفاتيح الكعبة بأن أسكره ، ثم اشترى المفاتيح منه بزق خر وأشهد عليه ، ودفع المفاتيح فى يد ابنه عبد الدار بن قصى وطيره إلى مكة ، فلما أشرف عليها قال رافعا صوته : معاشر قريش هذه مفاتيح أبيكم لإسماعيل قد ردها الله عليكم ! وأفاق أبو غبشان من سكره أشد ندامة من الكسعى . شروح سقط الزند ١٩٨٢ .

(٥) كان أبرهة عامل النجاشى على اليمن قد عزم أن يهدم البيت ، ومر فى طريقه على ثقيف بالطائف ، فبعثوا معه أبا رغال يدله على الطريق إلى مكة . السيرة ٣١ — ٣٢ .

(٦) التكملة من النخبة .

(٧) النخبة : « فعلى فرى الأديم » .

(٨) فى الأصل : انتشاننا ، تحريف .

(٩) المليث من اللث ، وهو أن يعد الرجل الرجل عدة لا يريد أن ينى بها .

كان منكم حَبْرُهُ وَسِيبُهُ ، ففي الرَّغَامِ يُبْقَى رَبْرُهُ ، والمِسْكُ بعضُ دَمِ الغَزَالِ ،
والنَّطَافِ العِذابِ مستودعات بِمَسْكِ الغَزَالِ^(١)

لله مما قد برا صِفوة و صِفوة الخلق بنو هاشم^(٢)

وصِفوة الصِفوة من بينهم محمد النور أبو القاسم^(٣)

بهذا النبي الأُمِّي ، أفاخر من تفخر ، وأكاثر من تقدّم وتأخر ، الشريف
السَّالِفِينَ ، والكَرِيمِ الطَّرْفِينَ ، الملتقى بالرسالة ، والمنتقى للأداء والدلالة ، أصلى
عليه عدد الرَّمَلِ ، ومَدَد النَّمَلِ ، وكذلك أصلى على واصل جناحه ، سيوفه ورماحه
أصحابه الكرام ، عليهم من الله أفضل السلام .

يا ابنَ الأَعَارِبِ ما علينا باسمُ لم أحك إلا ما حكاه الناسُ

هذا .

١٠

ولم أشتّم لكم عرضاً ولكن حَدَوْتُ بِحَيْثُ يُسْتَمَعُ الحِداة

ثم أحجج بشاعر غَسَّان ، لا ساسان ، في هذا العيد ، بالوعيد ، وأحر في هذا
الفصل ، بعدم الوصل . لقد غَمَّ آخَرُكَ ، لكن بالرَّغَمِ آخَرُكَ ، إذ أضربت عن
مديح ، علقنا الرَّبِيحَ ، مُعِزُّ الدولة شهيدنا الرئيس ، وسَهْمِنا النَّفِيسَ ، قَبِيلُ
الْأُمِّ^(٤) ، وسيل الْأُمِّ^(٥) ، معنى المعاني ، ومعنى المغاني ، ذى الرياسة السَّاسَانِيَّةَ ،
والنَّفَاسَةَ النَّفْسَانِيَّةَ . فاذهب ، يا غث المذهب ، وابتغ في الأرض نَفَقاً ، أو في
السَّماءِ مَرْتَقى ، فهذه أَلِيَّةٌ ، جلبت عليك بَلِيَّةٌ . أو حُكٌّ من البسيط والمديد ،
ما تستجير به مِن بَطِشِنَا الشَّدِيدِ ، إذ نحن معشَرَ الموالى ، لا نوالى ، إلا من هو

(١) المسك ، بالفتح : الجلد . والغزالي : جمع مزلاء ، وهو فم الزادة الأسفل .

(٢) في مروج الذهب (٢ : ٢٧٤) : « بمن قد برا » .

(٣) في مروج الذهب : « وصفوة الصِفوة من هاشم » .

(٤) القليل : الملك ، وأصله الملك من ملوك حمير .

(٥) الْأُمِّ ، بالتحريك : القصد الذى هو الوسط ، وهو القرب أيضاً .

لعظيمتنا موالى ، وحذار حذار أن تفرع سنّ الندم ، ولات حين مندم ، قبل
أن تجتمع ذنوبك ، على ذنوبك^(١) ، وكربك في كربك ، فمن أبصر ، أقصر ،
وما حرّف ، من صديقه خوف .

فلا تبشّع ممض العتـا ب يلقاك يوماً ببقياه لاق^(٢)
فإنّ الدواء حميدُ الفـعال وإن كان مرّاً كربة المذاق

يا معتقلاً علم الشعر ، والمستقل بقلم النظم والفن .

قد استحييتُ منك فلا تكُنْى إلى شيء سوى عُذر جميل^(٣)
وقد أنذتُ ما حثّى عليه قبيحُ المهجو أو شتمُ الرسول^(٤)
وذاك على انفرادك قوتُ يوم إذا أنفقت إنفاقَ البخيل
وكيف وأنت علوى السجايـا وليس إلى اقتصادك من سبيل
وقد يقوى الفصيحُ فلا تُقابلُ ضعيفَ البرِّ إلا بالقَبول
وإنّ الوزن وهو أصحُّ وزن يُقام صفاهُ بالحرف العليل^(٥)
فإنّ بك ما بعثتُ به قليلاً فلى حالٍ أقلُّ من القليل

نَجَزْتُهُ مِنْ كَلَامِ الْمَعْرِى .

والسّلام عليك ما سَبَّحَ الْفَلَكَ ، وَسَبَّحَ الْمَلَكُ^(٦) . وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

(١) الذخيرة : « في ذنوبك » . والذنوب ، بالفتح : الدلو .

(٢) الذخيرة « فلا تبشّع » . فيلقاك . . . لعناه .

(٣) للمعري في شروح سقط الزند ١١٤٤ - ١١٤٩ .

(٤) يعنى الرسول الذى أنفذه بالرسالة .

(٥) الذخيرة : « وإن الشعر ، وهو آثم وزن » وما فى الأصل يطابق ما فى الشروح .

(٦) الملك : الملائكة .

رد أبي يحيى بن مسعدة

الرد على ابن غرسية منشيء الرسالة المتقدمة، مما عني بإنشائه وتأليفه
 الشيخ المبارك الأفضل أبو يحيى بن مسعدة نفعه الله بها وجعلها
 حجة له عند الحاجة إليها(*)

ومن يمعن أطراف الزجاج فإنه يطيع العوالي ركبت كل لهزم^(١)
 إليك أعني أبا عامر، ولا أقول خامري أم عامر^(٢)، بل أغربك جنى
 غرسية^(٣)، فالتقط يالقيط غرسية^(٤).

هيهات جئت إلى دفلي تمر كها مستطماً عنباً حرّاً كنت فالتقط^(٥)
 شربك الحميم، وشعاري لك حاميم^(٦)، فاخلع عن مقلدك البريم^(٧)، وذق إنك
 أنت العزيز الكريم.

رُميت بما لو أن الجن تُرمى به لتنهببتها الإنسُ منها
 لمن يعمت يا غيث من هامد دجنك أواراء وأرمت من خامد أبنيك ناراً^(٨).
 وإنَّ الفار بالمودين تذكى وإنَّ الحرب يقدمها الكلام^(٩)

(*) هذا الرد لم يرد في نسخة الذخيرة.

(١) البيت من معلقة زهير.

(٢) أم عامر : كنية الضبع . يقال لها خامري ، أى استترى .

(٣) أعراء النخلة: أعطاه إياها يأكل رطبها . وغرسية ، أى غرسى ، زاد هاء السكت.

(٤) يعنى أن أباه غرسية التقطه وتبناه .

(٥) الدفل ، كذكرى : شجر مر أخضر حسن المنظر يكون في الأودية .

(٦) جاء في حديث الجهاد : « إذا يتم ققولوا حاميم ، لا ينصرون » . فهى مما يستظهر به

على استئزال النصر على العدو . وأنشد أبو عبيدة لشريح بن أوفى العبسى :

يذكرنى حاميم والرمح شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم

(٧) البريم : خيطان يكونان من لوئين .

(٨) جم أبنة بالضم ، وهى العيب والوصة .

(٩) من أبيات مشهورة لنصر بن سيار . البيان والتبيين (١ : ١٥٨) والطبرى

(٩ : ٩٢) . ويروى : « أولها الكلام » .

مثلك يادتي العجيم ، وذمتي العجيم ، تعدى للأعراب مواليه بسفه ، أو تصدّي لمعارضة نخارها بينت شفة؟ اغرك أن توليتها بحكم المقاسم^(١) ، وأن ظارت أمك لها أحور من جاذر عاسم^(٢) . كلا :

* فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم *

ب ٢٩ ما استجلاك الدوياً أبى إن سمرت ، ولا خلا لك الجور حتى بضت وصفرت ،
في مثل هذا المعمر ، نقر واصفر^(٣) ، وبهذا المحمر ، يامصفر اسفه حمر واصفر^(٤) ،
بموقف لا يعز على الأوس بن تغلب ، أن تهان وتغلب^(٥) .

رؤيدك حتى يلحق الداريون ، أصحاب الجياد المكفيون^(٦) ، وتالله لا تنسلك
معي الحواريون^(٧) ، بعد أن أتقدم لتأديبك ، وأفضح في الحقين عذرة أديبك^(٨)
مناقلك في الأراجيز ، وناقلك إلى معرض التمجيز ، شيخ الاعتزال ، ومزيع
أهل السنة إذا تداعوا نزال ، الأعمى البصر والبصيرة ، وشعوبى هذه الجزيرة^(٩) .
عنى حدوك الفى أى عجيبة أعنى دليل هدى أو آخرس ينطق^(١٠)

(١) يعنى مقاسم الغنم . (٢) عاسم : اسم ماء لكل بأرض الشام .

(٣) أخذ فيه من رجز طرفة :

١٥ يالك من قبرة بمصر خلا لك الجو فيضى واصفرى
وتقرى ما شئت أن تنقرى

(٤) رى له بالأبنة . والتعير والتصفير باستعمال الزعفران والطيب . انظر اللسان
(حمر ، صفر) .

(٥) فى الأصل : « وتغلبا » .

٢٠ (٦) فيه نظر إلى قول الراجز وأنشده فى المقاميس واللسان (دور) :

لبث قليلا يلحق الداريون ذوو الجياد البدن المكفيون
وفى الأصل هنا : « وأصحاب الجباب » .

(٧) الحواري : القصار الذى يبيض الثياب ، ومنه حوارى المسيح عليه السلام ، لأنهم
كانوا قصارين .

٢٥ (٨) أصله من المثل : « أبى الحقين العذرة » ومع بكسر العين المنذر . ومنشأ المثل أن
رجلاً صاف قوما فاستسقام لبناً وعندهم ابن قد حقنوه فى وطب ، فاعتلوا عليه واعتذروا فقال :
أبى الحقين العذرة ! أى إن هذا الحقين يكذبكم .

(٩) لعله يعنى ابن سيده . انظر ما سبق فى ص ٢٣٣ .

(١٠) فى الأصل : « حدوك المنى » . حذاه : أعطاه ووهب له .

لشد ما سمع بك في الأملاء (١)، وسرك بالإجراء في الخلاء (٢)، وأرسلت سائما ورتع
في خلاء، كفته في معاني القرآن زحلوفاته الزل الفضل، وكنته في تحويه عثراته التي
يدعى منها الأظلل، مما تحك في الدلى والدوى (٣) ومطارحك السلام على ذي الروى
المروى، لقد أعلك بواضحها وأبل، وأغلك من فاضحها ما أسل (٤)، ورمالك
يارجيم بدائه وانسل، فتصنعت بمعار خلاء، وتنطقت بما تلاء، وتشبعت
بالماء الذي تولاه، كالخصى يفخر بمقام مولاه.

كشافية حللى مستعار بأذنيها فشانهما الثقب (٥)
فردت حللى جارتها إليها وقد بقيت بأذنيها ندوب
أولى لك يا زفر، يا أست غير يحكه الثفر، حين نهقت، وبلسان العرب
سباتك (٦) تفهت، قلت:

أولئك قومي إن بدوا شيدوا البنى وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا
مألك يا وقاح، ولهذا الحى الأقاح (٧)، تفوهت بكلامهم، ونهيت عن
أفهامهم (٨)، وأهللت بشعارهم، وتمثلت بأشعارهم، وشجعت في أعيارهم،
وما نارك من نارهم (٩). هلا رتقت بفطانتك، ونطقت بعجمتك ورطانتك.

١٥ (١) التسميع: التسمير. والأملاء: جمع ملأ، وهم أشراف القوم.
(٢) نظر إلى المثل: كل بحر في الخلاء يسر، والمجرى: الذى يجرى دابته، فهو
في الخلاء لا منافس لها.

(٣) الماتحة: مفاعلة من المتح، وهو جذب رشاء الدلو. والدلى: جمع دلو.
والدوى: المفازة.

٢٠ (٤) يقال: أسله الله فهو مسلول، شاذ على غير قياس.

(٥) لابن هرمة في الأغاني (٢٨٠٥).

(٦) السبابة: جمع ساب، من السبي وهو أخذ الناس عبيدا وإماء.

(٧) حى لقاح، كسحاب: لم يدينوا للملوك ولم يملكوا ولم يصبهم في الجاهلية سباء.

(٨) نقه: أعيا وكل وضعف.

٢٨ (٩) النا: السمة. أصلها سمة الإبل، تجعل كل قبيلة لإبائها سمة خاصة.

٣٠ أظنك شاهدت لياليهم بالجمع^(١) ، أو قدمت منهم مقاعد السمع ، ودانيت
السرار فاستترقت^(٢) ، وضعت السرار فأغدقت^(٣) ، وأعجزك النزغ فأمرقت^(٤) ،
وأورقت وما أخرفت ، ثم فسئت ، وظننت أنك طلئت ، بل سفلت ، وحيث وجب
لك أن تسجد بليت .

• وقيل يارحم انطقى في الطير إنك شر طائر^(٥)
فأنت بما هي أهله والفق من شلل الحاور^(٦)
أما كان لك يالئيم الجدود ، ومدرا الحدود ، ولآبائك لفظ تحكيه ، أو لذوى
ولائك من العجم قبر يخلق تكيه^(٧) ، أو نحو بلسانك تضة ، أو لحن في شأنك
تخفضه وترفعه ، فقاوت العرب بلسان هامان ، وناضلتها بطمطمة ييجائيل ورومان
فتذرها تسبر ما خلقت ، وتصبر اسبائك على لكذك لما صدقت .

١٠ فاعلى البدر من نبح الكلاب ولا يوماً على البحر يرمى فيه بالحجر
هذا جزاؤها في تدريبك وتعليمك ، وتصريف ألفائها في حلقة ميمك ، فلا ماء
وجهك أبقيت ، ولا حرج أمك العقلاء أنقيت . ما أنبذك يانبذ لدمامها ،
وأقل شكرك على كفائتها لك وإلقاء أقلامها^(٨) ، لكن أمنت سورة إقدامها

١٥ (١) جمع هي الزدلفة ، وفيها يقول ابن هرمة :
سلا القلب إلا من تذكر ليلة بجمع وأخرى أسعفت بالحبس
(٢) السرار ، بالكسر : المسارة . استرقت ، يريد استرقت السمع .
والسرار : بالفتح جمع سرارة ، وهي من الوادي : أفضل موضع فيه .
(٣) أمرق السهم لمراقا : جعله يرق من الرمية وينفذ .
(٤) أمرقت السهم لمراقا : جعله يرق من الرمية وينفذ .
٢٠ (٥) للكميت . الحيوان (٣ : ٥٢٠) . وأوله فيه : « إذ قيل » .
(٦) كذا ورد في الأصل .
(٧) إشارة إلى قول النابغة :

لئن كان للقبرين قبر يخلق وقبر بصيداء التي عند حارب
والعبران يعني بهما صاحبي التبرين ، وهما يزيد بن الحارث الأعرج ، وأبوه الحارث الأعرج ،
والنابغة يمدح عمرو بن يزيد بن الحارث الأعرج ويمجد أباه وجده .
٢٥ (٨) فيه نظر إلى تنازع الأخبار وذكرا في كفالة مريم وإلقائهم الأقلام لتحكم أيهم بكفالتها .
(نوادر — ١٧)

وَضَمَنْتُ عَنْ مِثْلِكَ سَعَةً أَحْلَامَهَا ، فَسَاجَلَتْهَا بِمَخْلَقِ أَرْمَامِهَا (١) ، وَجَاذَبَتْهَا فَضُولُ
كَلَامِهَا . « لَيْسَ قَطًّا مِثْلَ قُطَيْتٍ » ، وَلَا الرَّشْدُ مِنَ الْفَقَى .

يَمُوتُ الْفَقَى مِنْ عَثْرَةٍ بِلِسَانِهِ ، وَلَيْسَ يَمُوتُ الْمُرْمِيٌّ مِنْ عَثْرَةِ الرَّحْلِ (٢)
فُرُوغِي جَمَّارٍ (٣) ، وَبَنَارِ الْإِنْصَافِ بَدَارِ .

٥ مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْكَلَامُ عَلَيْهِ مَا لَجَزَحَ بِمَيِّتٍ إِبْلَامٍ (٤)
وَبَعْدَ قَرَعِ صَفَاكَ ، وَصَفَعِ قَفَاكَ ، نَنْتَقِلُ إِلَى نَقْلَةِ أَدْيَانِكُمْ ، وَجَهْلَةِ أَحْبَابِكُمْ
وَرُهْبَانِكُمْ ، وَإِقَامَةِ أَقَانِيمِكُمْ الثَّلَاثَةِ فِي سِنُودِ سَانِكُمْ السَّتِّ وَهَذْيَانِكُمْ ، ثُمَّ تُرْسِلُ (٥)
عَلَيْكُمْ خَيْلَ الْبَيَانِ شُرْبًا غَرَاثًا (٥) ، وَنَبْعَهَا مَلَا حِمَّ تَنْبِيهِ الْكَلَابِ وَمَلْهَمًا
وَبُعَاثًا (٦) ، وَتَنْقُضُ مَا غَزَاَتْ أُمُوكَ الْوَرَهَاءَ بَعْدَ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا .

١٠ هَا الشُّظَاظَانُ فُحُولِي حَوْلَاكَ لَا أَقْطَعَنَّ بِالْمِرَارِ حَبْلَاكَ (٧)
أَشَدُّ حَيَازِيْمِكَ لِلْعَفَاقِشِ ، وَاجْذُذْ جِرَامِيْزِكَ عَنِ الْمُنَاهِشِ ، فَعَلَى أَهْلِهَا دَلَّتْ بِأَذَاهَا
بَرَاقِشِ ، أَتَظُنُّ أَنْ تَقْنَعَ مِنْكَ الْيَمَنُ بِالْأَرُشِ ، أَوْ سَبَأُ الْخَاضِرُونَ بِرُدِّ الْعَرْشِ (٨) ،
هَذَا يَاضِبٌ أَشَدُّ مِنَ الْحَرَشِ ، نَكَرْتَ يَا نَكِيرَ ، وَيَا عُوَيْرَ ، أَنْ تَتَحَامَى الشَّعْرَةُ
أَبْوَسَهَا بِالْعُوَيْرِ ، لَوْحَلَّ رَائِدُهَا أَرْضَ تَبَالَةٍ ، لَمَا حُرِمَ وَلَا تَوَالَةٍ ، وَلَكِنَّا
أَعْرَضَتْ عَنْهُ تَبَالَةٌ ، وَرَأَى أُمَّةٌ فَتَبَالَهُ ، وَتَرَكَ الضُّغْثَ وَالْإِبَالَةَ ، وَجَهْدَ أَنْ
١٥

(١) يُقَالُ حَبْلُ أَرْمَامٍ ، أَيْ بَالٍ ، وَصَفٌ بِالْجَمْعِ ، كَأَنَّهُ جَعَلَ كُلَّ جُزْءٍ مِنْهُ وَاحِدًا ثُمَّ
جَمَعَ . وَفِي الْأَصْلِ : « أَرْمَامُهَا » .

(٢) الْبَيْتُ لِلْجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ . الْقَدِيدُ ٢ : ٤٧٣ .

(٣) جَعَّارٌ ، كَقَطْلَامٍ : اسْمٌ لِلضَّبْعِ . وَالْمِثْلُ بِتَمَامِهِ : « رُوغِي جَعَّارٌ وَانْظُرِي أَيْنَ الْمَقَرِّ » .
يَضْرِبُ لَنْ يَرُومَ أَنْ يَنْفَتَ وَلَا يَقْدِرَ عَلَى ذَلِكَ .

(٤) الْبَيْتُ لِلْمُتَنَبِّيِّ فِي دِيْوَانِهِ (٢ : ٣٣٨) بِشَرْحِ الْعَكْبَرِيِّ ، بِرَوَايَةٍ : « يَسْهَلُ الْهَوَانُ » .

(٥) شَرْبٌ : جَمْعُ شَاذِبٍ ، وَهُوَ الضَّامِرُ . وَالْغَرَاثُ : جَمْعُ غَرَثَانٍ ، أَوْ هُوَ الْجَائِعُ .

(٦) الْمَلَا حِمَّ : الْحُرُوبُ الشَّدَادُ . الْكَلَابُ وَمَلْهَمٌ وَبُعَاثٌ : مَوَاضِعٌ كَانَ بِهَا بَعْضُ أَيَّامِ الْعَرَبِ .

(٧) الْمِرَارُ : الْحَبْلُ الَّذِي آجِيدُ فِتْلَهُ .

(٨) فِي الْأَصْلِ : « الْحَاضِرِينَ » ، تَحْرِيفٌ . وَهُوَ نَظَرٌ إِلَى قَوْلِ الْأَعَشِيِّ :

مِنْ سَبَأٍ الْحَاضِرِينَ مَا رَبَّ إِذْ يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ الْعَرَمَا

يلحق آله وثماله ، وقال من ابن يزيد ومن ثمالة (١) .

تِيَامَنُ تَجَاهَكَ تَلَقَّ الْكَلَا مُنْزِعاً وَتَأْمَنُ فِي الْمَسَلَا

إيه ليت شعري من علقك الربيع في الزمان ، وهل أحاط بسقمه هدهد

سليمان (٢) ؟ لعلك تعني الموفق ، ذا النجار الملقق ، حاجب الظاهر ، وملك

معاقر (٣) ، عجم دانية ، وعرك سردانية (٤) . أين أمك (٥) ، مكلك أمك ،

وهل سوى زعنفة من زعانف الرئيف ، وسفاسف السيف ، العراة الحقوين ،

الشراة كشمري القين (٦) ، المعتصمين بالخيزرانة بعد الأين (٧) .

وَمَنْ يَسْكُنُ الْبَحْرَيْنِ يَعْظُمُ طِعَالُهُ وَيُغْبَطُ بِمَا فِي بَطْنِهِ وَهُوَ جَائِعٌ (٨)

متى جرى يا عبد عبدة الأوثان ، مدح العجم على آسان من لسان (٩) ،

أو تبعهم قائل بإحسان ، عياداً يبشر وأمية وحسان ، وحق المعروف تقرضه ،

الموقوف على حلالة بجانة قرضه (١٠) وإن كانت أرش الين ، فيها نودي عليكم

(١) إشارة إلى قول عبد الصمد بن المذل في هجاء محمد بن يزيد المبرد ، وهو من

قبيلة ثمالة :

سأنا عن ثمالة كل حي فقال القائلون ومن ثماله

١٥ فقلت محمد بن يزيد منهم فقالوا زدتنا بهم جهاله

فقال لي المبرد خل عني فقوى معشر فيهم فذاله

(٢) السقم ، بالسين : لغة في الصقم ، وهو الناحية .

(٣) معاقر ، بفتح الميم : حي من الين .

(٤) العرك : جمع عركى . وهو صياد السمك .

٢٠ (٥) الأم : القصد .

(٦) سري القين مثل في الكذب . يقولون : « إذا سمعت بسري القين فإنه مصبح » .

وأصله أن القين بالبادية ينتقل في مياهم ، فيقيم بالموضع أياماً فيكسد عليه عمله ، فيقول لأهل

الماء : إني راحل عنكم الليلة ! وإن لم يرد ذلك ، ولكنه يشيعه ليستعمله من يريد استعماله .

(٧) إشارة إلى قول النابغة في صفة الفرات :

٢٥ يظل من خوفه الملاح معتصماً بالخيزرانة بعد الأين والنجد

الأين : الفترة والإعباء . والنجد : العرق والكرب .

(٨) عرفت البحرين قديماً بأن أهلها مطحولون . الحيوان ٤ : ١٣٩ .

(٩) الآسان : البقايا ، الواحد أسن بضمتن .

(١٠) القرىض : القرىض ، وهو مدح الإنسان حيا والثناء عليه . وانظر ما سبق في ص ٢٤٦ .

بُخَس الثَّمَنُ ، أَنْ يَزْدَرِيَ بِفَرَعِكَ الْمُجِيلِ ، وَجِيلِكَ النَّجِيلِ ، مِنْ النَّجْلِ
والتَّجِيلِ^(١) ، يَا أَشْلَاءَ الرَّحِمِ الْبَجِيلِ ، وَالْبَظَرِ السَّجِيلِ ، وَقَدْ رَاعَتْكُمْ مِنْ غَسَّانٍ^{٣١}
وَحَوْلَانِ ، وَصَمِيمٍ قَيْسٍ وَعَمِيلَانِ ، الرَّائِحِ النَّجِيلِ ، أَصْحَابُ الْغُرَرِ وَالتَّجَعِيلِ ، الَّذِينَ
مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ^(٢) ، يَاتِبَعَةُ الْحُوسِ ، وَقَرَعَةُ الْقَرْنِ
وَالنَّاقُوسِ ، أَلَسْنَا بِالْقُوسِ ، وَأَنْتُمْ بِالْقَرْقُوسِ^(٣) ، عِبْدَةُ الْقَتْلِيثِ ، وَشَرْدَةُ أَجْزَاءِ
الثَّلَاثِ ، لَقَدْ أَبْجَحَتِ السَّمُرَةُ لِلْعَاضِدِ ، وَجِئْتُمْ بِمَا فَضَحَتْ تَوَمَّهَا غَامِدُ^(٤) ، الْجَوْهَرِ
وَرُوحِ الْقُدُسِ وَابْنِ الْإِنْسَانِ إِلَهُ وَاحِدٍ ، صَمِيُّ صَمَامٍ ، لَا بِالصَّمَاخِ وَلَا الصَّمَامِ
بِالْحَرَا تَأَلَّفَتْ لَكُمْ تِلْكَ الْأَقَانِيمُ الثَّلَاثَةُ فِي قُرُونٍ مِنَ الدَّهْرِ ، وَقَدْ كَانَ بَيْنَ أَقْنُومِيْنَ
مِنْهَا بَزْعَمُكُمْ سَبْعُمِائَةَ شَهْرٍ . لَقَدْ ضَلَّ أَقْنُومٌ بَيْنَ سَنُودَسِيْنَ^(٥) ، وَاتَّخَذَ أَهْلُ
التَّكْلِيفِ مِنْكُمْ خِلَالَ اتِّحَادِ الْكَلِمَةِ بِالنَّفْسِيْنَ ، وَلِيَّتَهَا كَانَتْ تِسْعَةٌ فَانْقَرَضَ
عَلَيْهَا جِيلُكُمْ ، وَانْقَرَضَ مِنْ الْإِخْتِلَاقِ إِنْجِيلُكُمْ . يَأْقُرْبُ مَا تَلَفَّتْ لَكُمْ هَذِهِ
الْأَلُوهَةُ دُونَ تَكْلِيفٍ ، وَتَنَزَّهَتْ وَحْدَانِيَّتُهَا عَنِ التَّأْلِيفِ بِالتَّسْوِيفِ . وَهَلَى أَنْ
الْجَائِثِيْنَ قَدْ أَتَاكُمْ فِي الزِّيَادَةِ عَلَيْهَا بَعْضُ الْقَوْلِ ، وَرَدَّ فَرَضَ أَحْكَامِكُمُ الْمَنْسُوخَةَ
إِلَى الْقَوْلِ^(٦) . كَفَى مَا بَيْنَ الْمَلَكَانِيَةِ وَالنَّسْطُورِيَةِ^(٧) مِنْ فُسَادٍ فِي الْوَضْعِ ،

(١) النجل : العيب ، نجله أى عابه .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في صفة أصحاب الرسول الكريم : « ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه » . آخر سورة الفتح .

(٣) القوس ، بالضم : رأس الصومعة . والقرقوس ، بالتحريك : القاع أو الوادي الأماس .

(٤) فيه إشارة إلى قول امرأة من غامد في هزيمة ربيعة بن مكدم لجمع غامد وحده :

ألا هل أتاها على نأيها بما فضحت قومها غامد

تمنيتم مائتي فارس فردكم فارس واحد

انظر البيان (١ : ٢٤٩) .

(٥) الأقنوم : واحد الأقانيم وهي الأصول . والسندوس هو المروفي في مصر بالسندوس .

وهو الحُجْمُ الديني . انظر مروج الذهب ١ : ٣١٨ — ٣١٩ والتفنيه والإشراف ١٢٢ ، ١٣٦ .

(٦) العول : عول الفريضة في الميراث ، وهو أن تزيد سهام الورثة فيدخل النقصان

عليهم ، كأن يكون لأحدهم الثمن فيصير له التسع .

(٧) الملكانية : فرقة منسوبة إلى « ملكا » ، ومعناه الملك بالسريانية ، والمراد بهم أتباع =

واختلاف في الأناجيل الأربعة بغير إسناد ولا قطع، لهؤلاء جزء من الإله وهؤلاء جزء، أليس هذا يا هُرْأَة عَيْنَ الفكاكة والهمزة .

وحاطب جاء بعارٍ يحطِبُ^(١) بغيره من ذاك حِجَارُ الأَثَلَبِ^(٢)
ثم ما لكم، ويلكم، توسَّعتم في السَّكِيان، وضايقتهم معبودكم بتضاييف المكان،
ونقائمتهم من عالم العقل إلى عالم الحس، وأفردتموه من الإنسانية عن رُوح القدس،
فنفَضْتُم الأَسْلُوبَ، وقَسَّمْتُم الجَمْعَ المَرْبُوبَ، وعبدتم منه الجزء المصلوب . أبداع
بهذا البِدْعَ، وأقْدَرْتُم بِشَعْبِ^(٣) هذا الصَّدْعِ، وأقْدَرْتُم بِالسَّبِّ واللَّدْعِ^(٤)، وأحْقَرْتُم
بأُمَّة لم تنقذ معبودها من الجَذْعِ، أنظنُّونه أعفاكم من طلب ناره، وأعاذكم يوم
هول المُطْلَعِ من ناره، أم تراه إذا قادم للعَرْضِ وأوقفكم بين يديه للجزاء يأخذ
بحقِّه منكم ويوفِّيهِ، أم يترك للنَّاسوت هدرًا ثلاثةً فيه .

جاءوا يعقَى ثم قالوا بنُّوا^(٥) يا ويحهم أحقُّوا أم جُنُّوا
ولمَّا أخلفكم التبطين والتعليق، وأعيا عايكم التَّدخين والتخليق، وخلف
على دينكم الجائليق، حلَّيْتُم خَشْبَةَ المَسِيحِ بعد رفعه عسجدًا، وتولَّيْتُم مَكَانَهَا عِيْدًا
ومسجدًا، هَلَّا نصرتموه في حياته، أو تحدَّيْتُم بتأليف أثلته قبل وقاته .
هَلَّا جعلتم رسولَ الله في سَفَطٍ من الأَلُوةِ أحوَى مُلبَسًا ذهبًا^(٥)

== مذهب قياصرة الروم، الذي يسمى أيضاً المذهب الخلقيدوني، الذي أقره المجمع المعقود في
خلقيدونية سنة ٤٥١ م. انظر تاريخ الأمة القبطية (الملحق الثانية ٩١ - ٩٢) .
والنسطورية : أتباع نسطورس، وكان بطريركا بالقسطنطينية سنة ٤٢٨ وأتى ببعض البدع .
فحكم عليه السُّنُودُ الثالث المعقود في أفسس سنة ٤٣١ باللعن والنفي، فسار إلى صعيد مصر
فأنام ببلاد لإخيم والبلينا، ومات بقرية يقال لها « سيفلح » . انظر ما كتبه في حواشي الحيوان،
(٤ : ٤٥٨) . (١) الأَثَلَب : التراب والحجارة .

(٢) في الأصل : « شعب » . وشعب الصدع : لأمه وأصلحه .

(٣) في الأصل : « وأقرر » .

(٤) العقى : أول ما يخرج من بطن الولد . وبني بالمكان : أقام .

(٥) الأَلُوة : ضرب من العود . والبيت في اللسان (ألا) قاله أعرابي مر بالنبى صلى الله
عليه وسلم وهو يدفن .

ثم مَنِيْم ، يا أبا مريم ، وهات الحديث عن مريم ثالثة آلهتكم ، والنَّصْب الذي
تُوفَضون إليه ببلاهتكم ، أليست العذراء البتول ، الْمُحْصَنَة أمَّ الرسول ، الطَّيِّبَة
النَّجَّار ، الطاهرة الإزار ، ما لكم قذفتموها بإنكار المهدي قبل قذفها
بيوسف النجار .

صَلَامَةٌ كُحْمَرِ الْأَبْكَ لَا جَذَعُ فِيهَا وَلَا مُذَكٌّ (١)

ياغُواةَ الهْدَى ، وعُواةَ الصُّدَى ، لقد خذَلْتكم ضَلالاتُ السُّرَى ، وخبَلْتكم
خيالاتُ الكَرَى .

أَطْرَقَ كَرًا أَطْرَقَ كَرًا إِنَّ النِّعَامَ فِي الْفُرَى (٢)

أَيُّ حِذَاءٍ مِنْ أَدِيمِكُمْ يُرْقِعُ ، أَمْ أَيُّ حَلِيٍّ لِنِسَائِكُمْ يُقَمِّعُ ، الْإِثْمَ خَاذِكُمُ الصَّاحِبَةُ
لِلرَّحْمَنِ ، أَمْ لَرَمِيمِكُمْ بِالْكَذِبِ ابْنَةُ عِمْرَانَ ، تَصَدِّقُونَ مِنْ مِثْبَهِتِكُمْ لَوْ قَا وَيُحَنَّنَا ،
وَنَكْذِبُونَ مَنْ قَالَ لَوَأْرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَا لَاتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا . يَا لَعُجَابٍ ، وَهَلْ
أَمَامَ هَذِهِ السَّوَاةِ مِنْ حِجَابٍ .

حَائِثِيَّةٌ مِنْ عَائِنَةٍ أَوْ يَدِشَا تَحْمَقُ حَلْقَ النُّورَةِ الْجَمِيشَا

لِمَثَلِ هَذَا اسْتِغْدَاكَ السَّفَهَ وَالْعَمَهَ ، وَجَعَلْتَ أَمَّنًا لِأَمِّكُمْ أُمَّةً .

أَسْمَعُ صَوْتًا وَلَا أَرَى أَحَدًا مَنْ ذَا الشَّقَى الَّذِي أَبَاحَ دَمَهُ

حَائِثِي لِإِبْرَاهِيمَ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ أَبَا وَإِنْ كُنْتُمْ بَنِيهِ فَهَمْ ، ثُمَّ مَهْ ، وَهَبْكَ ^{٣٢}/_١

هَاجِرَ أُمَّةٍ ، بَخْ بَخْ ، أَزَمَ بِعَقَبِكَ الْفَتْخَ ، نِكَاحَ ، أَمْ سِفَاحَ ، وَكَمْ بَيْنَ مُحْظُورٍ

(١) الصلابة : القوم المستوون في السن والشجاعة والسخاء . والأبك : موضع تنسب

إليه الحجر . والمذكي : المسن . والرجز لقطية بنت بشر الأعرابية ، مر بها مروان بن الحكم وهي

ترتجز بهذا وتفرغ بدلو على لابل لها ، فخطبها فتزوجها فولدت له بشر بن مروان . الأغاني ٢٠

(١ : ١٢٩ — ١٣٠) .

(٢) الكرا : لغة في الكروان ، وهو طائر صغير يشبه به الذليل . والمثل يضرب

لارجل الحفير إذا تكلم وغيره أولى منه بالكلام .

ومُبَاح . أُنَى لُبْضِ أُمَّاتِكُمْ لِلْحَنِيفِيَّةِ جُنُوحٌ ، أَوْ فِي نِكَاحِ عَمَّاتِكُمْ مَا أَوْصَى بِهِ نُوحٌ ،
لَقَدْ ذَهَبْتُمْ مِنَ الْعَارِ بِحُمَّةٍ وَرُمَّةٍ ، وَالْفَجَلِ السَّوْءِ بِبَدَأٍ بِأَمَّةٍ . فِي الْفَرْقِ بَيْنَ السَّرَّارِ
وَالْإِهْرَاتِ ، وَخَبَرِ مَنْ الذَّائِعِ وَأَبْنَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْخُلَفَاءِ وَالسَّادَةِ السَّرَّاءِ ، مَا يَرْفَعُ
الْإِلْتِبَاسَ ، وَيَعْرِفُ بِمُنْجَبَاتِ النَّاسِ . وَسَلَّ عَنْ سَبْطِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ، وَبَنِي
عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَخُلَاثِيفِ^(١) بَنِي الْعَبَّاسِ . عَلَى أَنَّ الْعَرَبَ لَا تَرْجَحُ لِلْأُمَمَاتِ ،
وَلَا تَتَجَبَّحُ بِذِكْرِ الْحَرُمَاتِ ، وَلَا رَضِيَتْ الشُّغَارَ كَفَعَلِكُمْ بِالْبَنَاتِ ، بَلْ وَأَدَّتْهَا
لِلْحَفِيظَةِ هَبْرًا ، وَوَرَدَتْ بِهَا حِيَاضَ الشُّكْلِ صَبْرًا ، وَاخْتَارَتْ لَهَا جَنَنَ
الْقُبُورِ صِهْرًا .

* وَالْمَوْتُ أَكْرَمُ نَزَالٍ عَلَى الْحَرَمِ^(٢) *

وَتَقَدَّرُ يَا قُدَّارُ^(٣) ، مَا صَيَّرْتَ لَأَلَكِ فِي ذِكْرِ سَارَةَ^(٤) مِنْ حَدِيثِ مُدَارٍ .
رَبَّةُ الْإِيَاةِ^(٥) أُمُّكُمْ ، بَلْ ابْنَةُ هَارَانَ عَمِّكُمْ ، ذَارِيَةُ السَّبْطِ ، وَعَارِيَةُ صَادُوقِ
طَرْخَانَ الْقَبِيطِ ، إِذْ غَضِبَهَا^(٦) ، وَلَوْلَا عَصَمَةُ النَّبُوَّةِ لَمَصَبَهَا ، فَتَدَارَكَهَا اللَّهُ بِأَمْنًا

(١) فِي الْأَصْلِ : « خَلَاب » .

(٢) مِنْ بَيْتِ إِسْحَاقَ بْنِ خَلْفٍ ، فِي الْحَمَاسَةِ بِشَرْحِ الرِّزْوِيِّ ٢٨٣ . وَصَدْرُهُ :

١٥ * تَهْوَى حَيَاتِي وَأَهْوَى مَوْتَهَا شَفَقًا *

(٣) هُوَ قُدَّارُ بْنُ سَالِفٍ ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ أَحْمَرُ نَعُودٍ ، عَاقِرٌ نَاقَةٌ صَالِحٌ ، وَهُوَ مِثْلُ فِي الشُّؤْمِ .

(٤) سَارَةُ ، ضَبَطَتْ فِي اللِّسَانِ (سَقَمٌ ، هَجَرَ) بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ ضَبْطًا بِالْقَلَمِ . وَالْوَجْهُ فِيهَا

تَخْفِيفُ الرَّاءِ . وَفِي سَفَرِ التَّسْكُونِ ٩٧ : ١٨ « وَقَالَ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ : سَارَى امْرَأَتُكَ لَا تَدْعُو

إِسْمَهَا سَارَى ، بَلْ اسْمُهَا سَارَةُ » . وَفِي الْحَوَاشِي أَنَّ مَعْنَى « سَارَةُ » رَئِيسَةٌ . انْظُرِ السِّكْنَابَ

٢٠ الْمَقْدِسَ طَبْعَ الْأَمِيرِ كَانِيَةَ ١٩٠٦ . وَفِي التَّنْبِيهِ وَالْإِشْرَافِ ١٤٣ أَنَّ تَقْفُورَ مَلِكِ الرُّومِ أَنْكَرَ

عَلَى الرُّومِ تَسْمِيَتَهُمُ الْعَرَبَ « سَارَاقِينُوسَ » مَعْنَاهُ عَبِيدُ سَارَةَ ، طَعْنَا مِنْهُمْ عَلَى هَاجِرٍ وَابْنِهَا

إِسْمَاعِيلَ . قَالَ الْمَسْعُودِيُّ : « وَالرُّومُ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ تَسْمَى الْعَرَبُ : سَارَاقِينُوسَ » .

(٥) أَصْلُ الْإِيَاةِ ضَوْءُ الشَّمْسِ وَحُسْنُهَا . وَكَانَتْ سَارَةُ بَارِعَةً الْجَمَالِ .

(٦) فِي الْقَامُوسِ أَنَّ الطَّرْخَانَ اسْمٌ لِلرَّئِيسِ الشَّرِيفِ ، خِرَاسَانِيَّةٌ . وَفِي فَتْحِ الْبَارِي

٢٥ (٦ : ٢٢٨) أَنَّ اسْمَ الَّذِي حَاوَلَ اغْتِصَابَهَا عَمْرُو بْنُ أَمْرِ الْقَيْسِ بْنِ سَبَأٍ ، وَكَانَ عَلَى

مِصْرَ إِذْ ذَكَرَهُ السَّهَيْلِيُّ ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ هِشَامٍ فِي التَّيْجَانِ . وَقِيلَ اسْمُهُ « صَادُوقٌ » وَحَكَاهُ

ابْنُ قَتَيْبَةَ ، وَكَانَ عَلَى الْأُرْدُنِّ . وَقِيلَ سَنَانُ بْنُ عَلْوَانَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَرِيَجَ بْنِ عَمَلَقِ بْنِ لَأُوذَ بْنِ

سَامِ بْنِ نُوحٍ . حَكَاهُ الطَّبْرِيُّ . وَانْظُرْ قِصَّةَ اغْتِصَابِ فِرْعَوْنَ لَهَا فِي سَفَرِ التَّسْكُونِ ١٢ : ١١

— ٢٠ — وَاغْتِصَابِ أَبِيكَ مَلِكِ جَرَّارَ لَهَا فِي ١ : ١٨ — .

ذات المناسك الخمس ، ومخلصتها من ملك عين الشمس^(١) ، إذ فاخت عنها
بإرهاص الوحي والتنزيل ، وشهدت ببراءتها عند إبراهيم الخليل ، فاختارها على
أمكم لوراثته أمره ، وتسرها بعد ثمانين من عمره ، فكانت بكر سلالته
ووصي أبينا إسماعيل صلوات الله عليه حامل رسالته ، وما زالت أمكم حتى
نافستها في السلام ، ووسمتها بثلاث لغذرها بقين سنة في الإسلام^(٢) ، ولم ترض
لها بيسان بيتا فرضى الله بالبيت الحرام .

- أزّت بها ضرة زهراء واضحة كالشمس أحسن منها عند رائيها
- فرحلت عنها أثره الفراق ، طاهرة الأعراق ، سائرة مع جبريل على البراق^(٣) ،
فبحق تزهى بنوهاجر ، بالتهاجر ، وتاهى بالثكائر والتفاخر ، يا فاجر .
- رأيت اللسان على أهله إذا قاده الجهل ليثا هصورا^(٤) ١٠
- وأما ما جاءت عليه يا حائن برجلك ، ونكست به حذاء صدرك نصال نبلك
من ذكر صواحب الرايات^(٥) ، والسارين بأمثال أمك للبيات ، فقد رجعت في ذلك
يا شام على أدراجك^(٦) ، وبحث عن مدينة لأوداجك ، حلا أم عامر^(٧) عساك نادينا
من أقرب طية ، ونزعت بك إلينا عروق^(٨) من سمية . دونك هيلي بكيلك الوافي .
- * واعر نرزي مباد للقوافي^(٩) *

(١) هي عين شمس ، المدينة المصرية المعروفة ، قال باقوت : « اسم مدينة فرعون موسى » .
(٢) في اللسان (هجر) : « هاجر أول امرأة جرت ذيلها ، وأول من ثقت أذنيها » ،
وأول من خفض . قال : وذلك أن سارة غضبت عليها فحلفت أن تقطع ثلاثة أعضاء من
أعضائها ، فأمرها إبراهيم عليه السلام أن تبرقسمها بثقب أذنيها وخفضها ، فصارت سنة
في النساء . ٢٠

(٣) أنشده ابن قتيبة في عيون الأخبار (١ : ٣٣٠) برواية :
* إذا ساسه الجهل ليثا مغيرا *

(٤) انظر ما سبق في ص ٢٤٩ . (٥) الشام : المتكبر ، يقال شم ، أى تكبر .
(٦) نهكم بكنيته « أبو عامر » انظر ما سيأتى في ص ٢٨٠ ص ٧ .
(٧) في الأصل : « عرق » .
(٨) لابن ميادة ، واسم الرماح بن أبرد . وميادة أمه ، كان يضرب جنبيها ويقول لها :
* اعر نرزي مباد للقوافي *

سُمِّيَّةٌ أُخِيذَتْ مِنْ أَسْرَاكُمْ^(١)، وَسَرِيَّةٌ تَصِيرُ إِلَى أَبِي جَبْرِ^(٢) ثُمَّ إِلَى الْحَارِثِ
ابْنِ كَلْدَةَ مِنْ هَدَايَا كِسْرَاكُمْ، فَأَزْوَجَهَا الْحَارِثَ مَسْرُوحًا^(٣) فِي حَيٍّ مُضَاعٍ،
وَبَيْتَ قَعِيدَتِهِ لَكَاعٍ، تَسْرَحُ فِي حَيَّالٍ^(٤)، وَبَيْتَ عَقْدِهَا مَصْطَلِبًا شَيْخُ
الْعِيَالِ^(٥). فَإِنْ كَانَ وَائْتَبَهَا حَلِيفَ عَهْدٍ، أَوْ سَاحِفَهَا أَوْ خَاتَمَهَا عَنْ قَصْدٍ، فَسَاحَتْهُ بِمَا
سَاحِبَهَا. ثُمَّ صَارَتْ إِلَى عُبَيْدٍ، بَغِيرَ عَقْدٍ، وَظَنَّتْ أَنَّ فِي كُلِّ أَوْدِيَّتِهَا بَنِي سَعْدٍ^(٦).
كِعَادَتِهَا فِيمَا مَضَى مِنْ شَبَابِهَا كَذَلِكَ تَدْعُو كُلَّ مَرءٍ أَرَامَلُهُ
أَتْرَاهَا مِنَ الْإِثْنِي عَشَرَ أَلْفًا بَغِينٍ، بِيَلَادِ الْأَرْمَنِ، حَاضِرَةٍ مُلْكِكُمْ،
وَسُمِّيَاسَاطَ^(٧) وَاسْطَةَ سَلَكِكُمْ، الْإِثْنِي حَظْرَهْنَ طَائِعِيَكُمْ عَنِ التَّزْوِيجِ، وَأَبَاحَ

= يريد أنه يهجو الناس فهم يهجونونه ويذكرون أمه . واعمرنزم : تقيض ، وفي الأصل :
« واعزى » ، صوابه في الشعراء ٧٤٧ والأغاني (٢ : ٨٦) . وبعده :

واستسمعين ولا تخافى مستجدين ابنك ذا قذاف

(١) كانت سمية من أهل زندورد ، وهي مدينة كانت قرب واسط . معجم البلدان
والمعارف لابن قتيبة ١٢٥ .

(٢) في الأصل : « ابن جبر » ، تحريف . وفي المعارف والمقد (٥ : ٤) « أبو الخير »
تحريف كذلك . وأبو جبر كان أحد ملوك اليمن ، واسمه كنيته ، وقيل هو أبو الجبر يزيد
بن شراحيل الكندي ، وقيل أبو الجبر بن عمرو الكندي . وفيه يقول ابن دريد في
مقصودته المشهورة :

وخامرت نفس أبي الجبر جوى حتى حواه الخنف فيمن قد حوى
انظر ابن خلكان (٢ : ٢٩٤) في ترجمة يزيد بن مفرغ .

(٣) وكذا عند ابن قتيبة في المعارف ، لكن بلفظ : « مسروح » بالخاء . لكن في
العقد وابن خلكان أن زوجها هو « عبيد » ، وهو عبد وهبه أبو الجبر للعتارث بن كلداء مع
سمية . وهو الصواب ، فقد ورد فيها روى من خطبة لزياد بن أبيه : « فأما عبيد فإنما هو
والذي مبرور ، أو ريب مشكور » . انظر العقد (٦ : ١٣٢) ومروج الذهب (٣ : ١٦) .
وبما ذكر هنا يجمع بين الروايتين .

(٤) نوق حيال وحول : لم تحمل .
(٥) يقال صلب العظام واصطلبها : جمعها وطبخها واستخرج ودكها ليؤتدم به .
قال السكيت :

واحتل برك الشتاء منزله ويات شيخ العيال يصطلب

(٦) إشارة إلى الثل : « في كل واد بنو سعد » .

(٧) في الأصل : « سيمات » ، تحريف . وسيمات : مدينة على شاطئ الفرات في
طرف بلاد الروم على غربي العراق ، ولها قلعة في شق منها يسكنها الأرمن . معجم البلدان .

فروجهن لغراميل العلوّج، بوظيفة دينارين ونصف دينارٍ في السفّة على كل واحدةٍ وقفّها على ما كُله ومشربه، وجعلها سنّةً باقيةً في عقبه.

فلولا الرّيح أسمع من بنجد صليل البيض تُقرع بالذُّكور^(١)
 فيها لها نعمة، أضاعت طعمة، وغنم إفادة، جلبتها قيادة، وزكاه خراج،
 ٥ يَمْخَضُ زُبْدَهُ إِدْخَالٌ وَإِخْرَاجٌ، وَيَمْلَأُ فِي كُلِّ فَيْقَةٍ عُسٌّ أَبِي سَوَاجٍ^(٢)، ٣٣
 أَمْحِيطُ، يَا بَلِيْطُ، بِهَذِهِ الرِّوَايَاتِ حُسْبَانًا، أَوْ تَحْصُلْ لَهَا بِظُورًا أَوْ جُوفَانًا. لَقَدْ
 نَبَّهْتَ بِهَذَا السَّمَاعِ هَامًا، وَقَالَتْ لِلْقِرَاعِ بِهَا يَلَمَّا وَشَمَامًا. أَظُنُّكَ هَذَا اعْتَمَدْتَ،
 أَوْ جَمَعْتَ قَافَاتِ الْكَنْدِيِّ^(٣) وَأَنْشَدْتَ:

شرف ينطح النجوم بروقيهِ وعزٌّ يقلقل الأجبالا^(٤)
 ١٠ فهلاً يا جاهلُ، وشرٌّ مُبَاهِلُ، سُمْتُ الْبَيْتَ الثَّانِي بَعْدَهُ وَالثَّالِثَ^(٥)،
 وَضَفْتُهُمَا بِشَرَفِ قَوْمِكَ عَلَى إِيقَاعِ الثَّانِي وَالثَّالِثِ، أَرَدْتُ يَا ضَمِيعُ أَنْ تَخْلَعُ
 نَخَارَهَا التَّغْلِبِيَّ، وَتَكْسُوَهُ مَغْلُوبَهُ الدَّمَسْتَقِيَّ^(٦) الْمَسْبِيَّ، إِذْ أَذَاقَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ
 بَأْسًا وَنَكَالًا، وَغَطَّى مِنْهُ بِبَنِيَّةِ الْحَدَثِ جَبِينًا وَقَذَالًا^(٧).

(١) البيت لَهْلَهْل . والرواية المعروفة : « أهل حجر » . وانظر حواشي البيان
 ١٥ (١ : ١٢٤) .

(٢) أبو سواج: رجل من ضبة كان قد جاور في بني يربوع ثخانوه في أهله، فاحتال لمن
 خانه — وهو صرد بن حمزة اليربوعي — بأن سقاه ماء رجلين تداولا مباحضة لإحدى الإماء،
 فعبر بنو يربوع بذلك . انظر شروح سقط الزند ١٧٨٥ — ١٧٨٨ .

(٣) يعني المتنبي، وهو أحمد بن الحسين الجعفي الكندي الكوفي .

(٤) من قصيدة له في مدح سيف الدولة . الديوان (٢ : ١٠٤) بشرح العكبري .
 ٢٠ وانظر ماسيق في ص ٢٥١ .
 (٥) هو قوله :

حال أعدائنا عظيم وسيف الـ دولة ابن السيوف أعظم حالا
 كلما أعجلوا النذير مسيراً أعجلته جياده الإعجالا

(٦) الدمستق: ملك الروم، وفي الأصل: « الدمستقي » . ٢٥

(٧) يعني ببنيّة الحدث قلعتها . والحدث : مدينة بين ملطية وسميساط .

وحماها بكل مطرد الأك Mab جَوْر الزمان والأوجالا (١)
 ألم بأن لك أن ترجع في الروايات إلى ربّيك ، وتأخذ هذه المنحة من
 ربّيك (٢) ، وتستردونها من عواري ، وتغطّي هذه الفضيحة بأطاري ، فاربّع
 لأربعت ، ولا طرت مع النوكى ولا وقعت .

- وقد بزمام بظّر أمك واحترق بأرأبيك الفصل كرات عامر (٣) ٥
 وأما غوسك بالإيغال (٤) ، ونوسك في خبر أبي رغال (٥) ، فذاهيك من تقف
 مُثاقِف ، وناحت أئلة عدوّه ناقف ، ضمّه القسر ، وضامه الأمر ، فساق (٦)
 لأعدائه الأعراض والوسوم ، ووصف لهم الأطلال والرسوم ، حتّى بلغ حتفه
 أبا يكسوم ، فأقرّه بالمغمس بمد صياله ، وأنزله عن محمود غير محمود لاستئصاله (٧) ،
 وأسده للصّليم الصالم ، فهل هو في ذابال همدان ظالم (٨) ؟ ١٠
 وعلى أن العرب لم تُعذر إنيه في استكانته للأعادي ، ودلالته لاتخلّص
 بفيل المُعادي ، ورجمت قبره كما رجمت قبر العبادي (٩) .

- (١) في الأصل : « والأجالا » ، صوابه من الديوان .
 (٢) الربى : الخبر العام . والرئ أيضاً : الجماعة الكثيرة .
 (٣) للطرماح بن جهم النسبى ، كما في الخامسة بشرح المرزوقي ١٤٨٧ . ١٥
 (٤) في الأصل : « غوسك » ، تحريف . والعوس ، بالمهملة : الطوف بالليل ، وهو
 أيضاً الوصف .
 (٥) أبو رغال : رجل من ثقف ، وهو الذى دل أبرهة أبا يكسوم على الطريق إلى
 مكة ، وخرج معه حتى أنزله « المغمس » ، فلما أنزله به مات أبو رغال هناك فرجمت قبره العرب .
 السيرة ٣٢ جوتنجن . ٢٠
 (٦) في الأصل : « فساب » .
 (٧) محمود : اسم الفيل الذى وجه إلى الكعبة .
 (٨) إشارة إلى قول عمرو بن براقة الهمداني ، في الأمالي (١٢٢ : ٢) :
 وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم فهل أنا في ذابال همدان ظالم
 (٩) في الأصل : « العيادي » ، تحريف . وفي مروج الذهب (٧٩ : ٢) : « وفي
 طريق العراق إلى مكة — وذلك بين الثعلبية والهبير نحو البطان — موضع يعرف بقبر العبادي
 ترجمه المارة إلى هذه الغاية كما ترجم قبر أبي رغال » .

- ها إنما عذرة إلا تكن نعت فإن صاحبها مشارك النكد^(١)
- وتعرف ، يا مُعرف ، إذ أخسرت بشأننا ، وسخرت لانتصاف قصي^{٣٣} من بـ
- أبي غُبُشاننا ، والأصح في الآثار ، عن نقلة الأخبار ، أن أبا غُبُشان ما أضع
البيت ولا باعه ، وأن عبد مناف وأخاه رزاحا غلبا عليه خِزاعة^(٢) ، وانتزعه
منه عذوة ورأى الله انتزاعه ، وإن صحَّ البيع في مفرد الإسناد ، وانتسب إلى
أهل الجدك والعناد ، خِزاعة لم تُعرق في السدانة ، ولا كان لها طوقٌ يحمل تلك
الأمانة ، فرزحت بحملها ، وضحت عن ظلمها ، وأسلم أبو غُبُشان مفاتيح الكعبة
لأهلها ، ورثة الدعوة الإسماعيلية ، وخالصة الملة الإبراهيمية ، قرعة ولد إسماعيل
في قصي وعبد مناف ، والعترة الهاشمية أولى الرحلتين والإيلاف .
- الخالطين فقيرهم بغنيهم والظاعنين لرحلة الأضياف^(٣) ١٠
- أربح بها صفقة قمر ، وولاية أمرٍ وذمر ، وشراء أمٍ رحمٍ بزقٍ خمر^(٤) .
شرت القلوب رخيصةً أعلاقه ومغى يعضُ بنانه المغبون
- أين فعلُ هذا ، من حواريسكم يهوذا ، الذي هو عندكم أفضل من موسى .
بكر التنزيل ، وخير من نوح وسرافيل^(٥) والخليل ، إذ سامَ بالهكم عيسى على
دعواكم سؤم العبيد ، وباعه بثلاثين درهماً من اليهود ، فجلاوه الخبط ، وسقوه
الخلل وأفرشوه السبط^(٦) ، ثم جنبوه وسحبوه وصلبوه ، قلتم — وقال الله تعالى :
﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ﴾ . وما فتئتم بعد تولون يهوذا التمزير والتبجيل ، وتأخذون

(١) للناطقة الذبياني في ديوانه ٢٧ .

(٢) انظر ما سبق في حواشي ص ٢٥٢ .

(٣) لطرود بن كعب الخزاعي في السيرة ١١٤ جوتجن . وروايته فيها :

المنعمين إذا النجوم تغيرت والظاعنين لرحلة الإيلاف

(٤) أم رحم : اسم من أسماء مكة .

(٥) كذا . ولعله « لسرافيل » ، وهو الملك الموكل بالنفخ في الصور .

(٦) السبط : ضرب من التبت . وانظر لانبجيل متى ٢٧ : ٣٣ — ٣٤ وحرقت .

٢٥ ١٥ : ٢٦ ولوقا ٢٣ : ٣٦ ويوحنا ١٩ : ٢٨ — ٣٠ .

عنه مختلفات الإنجيل، وتسجدون له ولصاحبيه مَرْقُسَ^(١) وَمَتَّى، وتزعمون أنهم
يمشون على الماء ويُحيون الموتى . شأته تلكم الوجوه ، ولا عُدَم اللطيم منها
والمنجوه^(٢) .

إذا لم تخشَ عاقبة الليالي ولم تستحيِ فافعل ما نشاء
ذلك كله والنبوة غصةً بمائها، وعصا المسيح بقرفها ولحائها، والوحى من
٢٤
١ وراثتها والملك على أرجائها، والمهد جديد، والحلقة حديد . لكنهم :

نزعوا بسهم قطيعة تهفو به ريش العقوق فسار غير سديد
فأين بُناة الشروح ونُماة الشروح ، بل عصمة السفوح ، وأعقة الدّم
المسفوح ، متى ملكوا الأرضين ، أو أعطوا من جزيرة العرب مَرْضِينَ^(٣) .
أبعد أن استباحتهم الحبشان ، وضربت عليهم الجزية وكانت أول خراج
١٠ بالزمان . فما زلتم تشغلونهم من أبنائكم بالأماثيل ، ويعملون لهم ما يشاءون من
تحاريب وتماثيل ، حتى أخذموكم بيوت الفيران ، وقدموكم للحرث مع الثيران .
فما أنف ذواهاكم ولا أنقر ، ولا أحلى ولا أمقر^(٤) ، كذلك الكلاب
على البقر^(٥) . أهذه النجدة البهيم ، لا رعاة شياء ولا بهيم^(٦) . ومن لرعى
الشويميات يا كشاجم^(٧) ، غير العسفاء والأعاجم ، سؤاس الخنازير ، وحرّس
١٥

(١) كذا بالشين المعجمة ، وهو مرقس ، ويسميه السعوى « مارقس » .

(٢) نجبه : استقبله بما يكره ، وزجره وردعه .

(٣) سبق مثل هذا التعبير في ص ٢٤٩ .

(٤) أنقر : كف وأقلع . وأمقر : كان مرا . وفي الأصل : « امقر » ، تحريف .

(٥) هو مثل ، يقال بالرفع والنصب ، أى أرسلها على بقر الوحش . ومعناه خل
٢٠ مرا وصناعته .

(٦) انظر ما سبق في ص ٢٤٧ .

(٧) كشاجم : لقب لشاعر معروف ، واسمه محمود بن الحسين . توفي سنة ٣٥٠ أو

٣٦٠ . الفهرست ٢٠٠ ، وسير النبلاء القسم الثانى من الجزء ١٠ ص ٢١٨ ، وحسن المحاضرة

٢٥ : ٢٦٨ وشذرات الذهب ٣ : ٣٧ . قالوا : سمى بذلك لأنه كان كاتباً شاعراً جواداً منجماً ،
ثم مهر في الطب فقبل « طكشاجم » .

الجازير ، نَدَحة الأكر^(١) ، وَلَقَّحَة الشَّجَر لا العَكر ، ما حَا كوا — قُلْتَ —
 بُرودا ، ولا ساسُوا قُرودا ، ولا لا كُوا عُرودا . لقد أوضحت لو وافقت ، ووصفت
 لو أنصفت ، قل لي فمن رَقَم البرودَ بنيسابور ، وغرسَ زيتونَ العراق لسابور
 إذ غلَّ أيمانكم ، وكسر صُلبانكم ، وقسر على الغلّة لشفاء الغلّة ولدانكم ،
 ٥ تعبّدَهم وعبّدَهم ، وسوّرَهم وخلّدَهم^(٢) ، وطوّقَهم وقرطَقَهم^(٣) ؛ وما شَهم
 وطَرَقَهم^(٤) . وبمسد ذلك أخذ في جَذِّكم ونقلَكم ، وزنق فَقَّحَة هِرَقَلَكُم ،
 فصارت في ملوككم مُثَلَّة ، ولهذا لم تُزَنَّق بعدُ في أرضكم بغلة ، إمّا لتحرّج من
 الأعداء^(٥) ، أو تعرّج عن شماتة الأعداء ، يفعل هذا بالذليل يابني الصّيداء^(٦) !
 تُرَى ، يا قَقَّع وادي القرى ، حَضَرَ هناك لسلفكم حَوَكُ بُرود ، ورشَفَ بُرود ،
 ١٠ ولوك عرود . رُزَها ، يا مُزَهي ، بدمامة فُهود ، كما زحمت وسياسة قُرود ، وتذكّر
 حال أيتامك ، وقدّر على هذا الإصبع سَعَة خَيْتامك .

ولا تفضّبن من سيرة أنتَ سِرتَها وأول راضٍ سيرة من يسيرها^(٧) ٣٤
ب

(١) يقال نَدَحَت الشيء نَدَحًا ، إذا وسعته . والأكر : جمع أكرة ، وهي الحفرة في الأرض .

(٢) خلّدَهم : حَلَّاهم بالخلد — بكسر ففتح — وهي الأقراط . ١٥

(٣) القرطق ، بضم القاف وفتح الطاء : القباء . معرب « كرتة » .

(٤) أصل الميش خلط الصوف بالشعر ، والطرق : ضرب الصوف والشعر بالقضيب لينتفشا . قال :

عاذل قد أولعت بالترقيش إلى سرا فاطرق وميشي

(٥) الأعداء : جمع عدى ، وهو الزرع لا يسقى إلا من ماء المطر . واملأها « الإعداء » . ٢٠

(٦) إشارة إلى قول زيد الخيل ، وكان بنو الصياداء — ونم من بني أسد — قد أخذوا فرسه :

يابني الصياداء ردوا فرسي لئلا يفعل هذا بالذليل

الأمالي (١ : ١٢) والأغاني (١٦ : ٤٧) والعقد (٣ : ٣٤١) .

(٧) لخالد بن زهير الهذلي . الشعراء ٦٣٧ وديوان الهذليين (١ : ١٥٧) . ٢٥

وما ذكرت من إناوة غسان ، لسليح يا خطل اللسان^(١) ، فتلك سارية
من خلال الأزد ، وفلال عريم السد ، رازوا لقومهم البلاد فضلوا ، وفقدوا
ملائم فقلوا ، فما عداهم ، أن داهنوا عداهم ، حتى استقلوا ، وأمرؤوا فقلوا . ولما
تدارك غابريهم ، ودعا دراك حارثهم وعامرهم ، قعرروا خطاهم ، وقعرروا مطاهم ،
وأعطاهم جذع من سيفه ما أعطاهم^(٢) . ثم جعل قومهم بعد يضربونهم في الأعراض
والرّواجب ، ويناوبونهم بين الصفريّة والرّواجب^(٣) ، حتى استرهضوا منهم
قوس حاجب^(٤) ، رغبة في خفرهم ، وإجارة سفرهم ، وتجهيز لطائمتهم ، وتجويز
خطائمتهم^(٥) ، وجعات ملوككم تخولنا بالجمائل والوضائع ، وتنهجلنا ضروب
الوشى والقطائع .

وإساءات ذى الإساءة يذكر نك يوماً إحسان ذى الإحسان
هذه أقيالكم الأكاسرة ، وأجبالكم القياصرة ، لاها الله^(٦) إلا الفيوج
المقاصرة ، وعلوج بخت نصر وناصره^(٧) ، عاملوا المهن ، وحاملوا الأهن^(٨) ، وباذلو

(١) سليح ، بالهاء المهملة ، هم بنو سليح بن حلوان : بطن من قضاة . وفي الأصل :
« سليح » ، تحريف . وكانت غسان تؤدى إلى ملوك سليح دينارين كل سنة عن كل رجل .
العقد (١٢٢٣) .

(٢) جذع ، هو جذع بن عمرو الفسائي ، وكان سبطه بن المنذر السليحي يلى ضرائب
غسان ، فلما طالب جذعا بالدينارين دخل جذع منزله واشتمل على سيفه ثم خرج فضربه به وقاله :
« خذ من جذع ما أعطاك » ، فامتنعت غسان من الدينارين بعد ذلك .

(٣) الرواجب الأولى : جمع راجبة وهى مفاصل أصول الأصابع . والثانية أراد بها
الغزوات التى فى شهور رجب .

(٤) هو حاجب بن زرارة التميمي . انظر قصة قوسه فى ثمار القلوب ٥٠١ والعقد .
(٢٠ : ٢) .

(٥) جم خطيمة ، يقال خطم الناقة : وضع على أنفها الخطام . وفي الأصل : « خطائمتهم » .

(٦) ها الله ، بمعنى والله ، وها التنبيه قد يقسم بها .

(٧) ناصرة : قرية بينها وبين طبرية ثلاثة عشر ميلا .

(٨) الأهن : جم إهان ، وهو العرجون .

السكّين ، والمَن ، باطْغام الأحلام ، وُحْمَال أوتار الخَلَام^(١) . ألهذه الخلال ،
 واستقراء الأحوال بهذا الاستدلال ، نحن أرقاؤكم وحفدتكم ، وعُتقاؤكم
 وعبدتكم ؟ لو سائرة شوار كلمتني ، أو ذات سيوارٍ لطمتني ! ألم تدريا أحثر^(٢) ،
 يا مُجْتَنِي الحَثَر^(٣) أن جدنا يعرب هو الذي أرقاكم ورفعتكم ، وصَفَع بالبيج من
 صفعتكم ، ووسمكم بسوادٍ جلده وسفعتكم ، وأجلاهم عنكم إلى ريف عُمان
 وماسان ، وأطراف خراسان ، فلما غمطتم نعمة ، وأمطتم إمتة^(٤) ، عادكم من
 عيده ، وسابقة وعيده ، ذو نواس^(٥) فناسكم وداسكم ، وخرّب نواويسكم ،
 وسهر أنفاسكم ، وجذّكم عن ماء المعمودية^(٦) ، وردّكم إلى دين اليهودية ، فمن^{٣٥}
 أي دين تُحسبون ، أو إلى أيّ رحم تُنسبون ، أ إلى الأفياء الشورية ، أو إلى
 الأغبياء النسطورية^(٧) ، والأدعياء الصّورية^(٨) ، نسبٌ موضوع بين العفار
 والعفر ، ومن نسبٌ مقطوع في رومة ونهر الصفّر .

فخالف فلا والله تهبط تلمعة من الأرض إلا أنت للذل عارف

- (١) الحلام : القتل الذي ذهب دمه باطلا . قال مهمل :
 كل قتل في كليب حلام حتى ينال القتل آل همام
 (٢) الأحثر : المنسلق العين . والحثر : العنب وهو حامض صلب لم يشكل ولم يتمو .
 في الأصل : « أخثر » و « الحثر » ، تحريف .
 (٣) الإمّة ، بالكسر : النعمة .
 (٤) أحد أذواء اليمن . وكان أهل نجران على النصرانية ، فسار إليهم ذو نواس فدعاهم
 إلى اليهودية وخيرهم بين ذلك والقتل ، فاقتاروا القتل ، فخذ لهم الأخدود وصرم فيه النيران
 فحرق من حرق ، وقتل بالسيف حتى أسرف في ذلك . وفي ذلك قول الله تعالى : « قتل أصحاب
 الأخدود . النار ذات الوقود » . السيرة ٢٢ - ٢٥ .
 (٥) في الأصل : « العمودية » ، تحريف . والمعمودية بتخفيف الياء ، وتقال بتشديد ها :
 ماء للنصارى يغمسون فيه ولدهم للتطهير . وفي تاج العروس أنه معرب من « معموزيت »
 ومعناها الطهارة .
 (٦) انظر ما سبق في حواشي ٢٦٢ - ٢٦٣ .
 (٧) نسبة إلى صفورية : بلد بالأردن .

وما لكم ، والذي كثر آلكم ، وأنتم أعجز الأمم بعولا ، وأجفرها فحولا ،
 وأنقلها ظهراً مرحولا ، ومنكم الأسقف والنطران ، والبطريرك والمطران^(١) ،
 وفيكم الجب والخصاء ، والعد في وذعة المساس والإحصاء^(٢) ، إلى أفراد رئيسكم
 ورهبانية شماسكم وقسيسكم ، وأنتم مع ذلك أكثر أهل الكتاب عدداً ، وأبقى
 نسايتهم ولداً^(٣) ، ماذاك إلا أن ضربت فيكم الأكراد والأنباط ، والحبيشة
 والأفباط ، فمنكم الصفر والشمر ، والغثر البرش الحمر ، يظأهرون بثمر فيهم
 لا منجبيهم ، والأثم تضحك منهم لعلها بأبيهم :

ألا أنها تسري إذا نام أهلها فتأتي بشيء ليس في الظن يخطر
 وما نخرت به يا حمار ، يا ميراث أنمار ، من حملة الأسترلوميقي ، والعلم بالأرتماطيقي
 والألوطيقي^(٤) ، كفخر الأمة بمجدج رببتها . ذلك لمستنبطي يونان وساسان ، وكينية
 بابل وكلدان وكاسان ، أصحاب العلوم الأرضية ، والتعاليم الرياضية ، من الطبقة
 الفيثاغورية ، والفلاسفة الهرمسية . معالم عفت ملوككم آثارها ، وطمست أنوارها ،
 بغواية قسطنطينكم ، وغباوة المفلق لدينكم ، ابن الهلانية^(٥) ، وقيم الملة الطبانية :
 حبوت النصارى بها معلناً لها غير كاتم أسرارها
 ولم أدري أنك من قبلها تحب السياط بأثمارها^(٦)

- (١) البطريرك والبطريرك ، هو بالرومية « بطريركس » تفسيره رئيس الآباء ، تخفف .
 التنبية والإشراف ١٢٣ .
 (٢) المراد بالمساح المباشعة . ويقال وذع الماء يذع ، إذا سال .
 (٣) بقت المرأة : كثر ولدها .
 (٤) انظر ما سبق في ص ٢٥١ .
 (٥) يعني قسطنطين بن هيلاني . قال المسعودي : « وهو أظهر دين النصرانية وحارب
 عليها حتى قلت وانتشرت في البلاد » . التنبية والإشراف ١١٩ . وانظر الفصل (٢ : ٧٣) .
 (٦) ثمرة السوط : عقدة طرفه . وذكر الثعالب في الكنايات ١٨ أن ثمرة السوط
 يكنى بها عن القلفة . وأنشد لدعبل :
- إلى عايجين لم تقطع ثمارها قد طال ما سجداً للشمس والنار
 أراد : أنهما لم يمتنا . وانظر للكلام على هذه الكناية النادرة حواشي البيان (٣ :
 ٢٢٨ - ٢٢٩) .

اللهم ناقله فيكم من فارس^(١) ، وخدمة تلك المدارس ، لقنوا من آثار
 اللحن طريقة ، وحكموها تقليداً لاحقة ، يندبون بها في فو حكم ، ويقصفون^{٣٥}
 عليها في سعانينكم وفصحكم ، فما أنتم وذا ، لا قذبت^(٢) أعينكم من قذى ، إن
 قلت : لكم بوطيقى لا موسيقى ، وأرضر ثيقى لا جو مطريقى^(٣) ، وصفت قومك ،
 وعرفت سومك :

إياك معنى القائلون بقولهم إن الشقى بكل حبل يخفق
 وأما قيلك ياسفساف ، من العرب في نائلة وإساف ، فتانك صخرتان
 نصبتا كاللأت ، وثالثهما مناة ، وجدوها على زمزم موائيل جلفا^(٤) ، وطافوا
 بها ظناً أن تقرّبهم إلى الله زلفى . فإن صبح الخبر ووضح الأثر ، بمسئلهما
 عبرة لمقارفة العبث ، وموافقة الفسوق في حرم الله والرفث ، فزيادة في الإذار ،
 وأخذ في تعظيم شعار الله بالإعذار . أين هذا المعتقد يابنى الأستاذ ، الأجله ،
 من جهود السماء عندكم سبعمائة سنة أن تحت لكم اسم ابن الله ، وأن يحتمل المغيث
 المنزل المطر^(٥) ، الآتى من أفسس^(٦) في الكلمة والجلاد بالهت المستطر^(٧) ،
 مسجى في بيعته الآن ، من ذلك الأوان ، عبيط الدم ، غض الأدم ، مشيراً
 باليد والقدم :

يحج مأمومة في قعرها لجف فاست الطيب قذاها كالمغاريذ^(٨)

(١) اللهم ، كلمة تستعمل في الاستثناء بمعنى إلا . انظر شفاء الغليل ٢٠ .

(٢) قذى عينه تقذية : أخرج منها القذى .

(٣) انظر ما سبق في ص ٢٥١ .

(٤) جلفا ، لعلها « جتفا » جمع أجنف ، وهو الضخم ، أو المنحنى الظهر .

(٥) في الأصل : « المغنت ! نزل المطر » . (٦) في الأصل : « أسيس » تحريف .

(٧) المستطر : المكتوب . وفي الكتاب : « وكل صغير وكبير مستطر » .

(٨) البيت لعذار بن درة الطائى ، كما في اللسان (حجاج) . يحج : يصلح . والمأمومة :

الشجرة بلغت أم الرأس . وفي الأصل : « مأمونة » ، صوابه في المقاييس (حجاج) واللسان

(حجاج ، لجف ، غرد) والحيوان (٣ : ٤٢٥) .

وَأُنْسِيتَ يَا هَامَانَ ، مَا وَعَوَعَتَ بِهِ وَجَعَجَعْتَ فِي قَبْرِ كَسْرَى وَالنِّعْمَانِ :
يَا مَدْعَى سُورَانَ مَنْزِلَ جَدِّهِ قُلْ لِي لِمَنْ أَهْنَسُ وَالْفَيْسُومُ^(١)
أَحْرَارَ الْفَرَسِ كِفَاؤُنَا ، وَأَعْدَاؤُنَا أَكْفَاؤُنَا ، نَجْتَلِدُ وَنَحْتَطِمُ ، وَكَأَنَّ قَالَ أَخُو
لِقَمَانَ : « أَطْمَلْتُ إِذَا لَمْ أَجِدْ مِنْ أَلْطَمِ » . فَمَا لِلْأَرْثُومِ وَالْخَرَسِ ، أُولَى الْأَرَاكِنَةِ
الْمُلْسِ^(٢) ، وَالْأَعَارِيبِ الْخُمْسِ . « حَنَّ قَدَحٌ لَيْسَ مِنْهَا » . وَمَعَ هَذَا فَقَدْ
أَنْبَأْتُكَ الْأُمِّ الْخَوَالِي ، وَالرَّيْمَ الْبَوَالِي ، أَنَّ الْعَرَبَ لَا تَنْكَحُ الْعَجَمَ وَلَا الْمَوَالِي ،
لِذَاكَ أَحَبُّ أَبْرُويزَ أَنْ يَصِمَهَا بِهِنَانِهِ ، وَأَرَادَ مِنْ أَبِي قَابُوسَ أَنْ يَنْكَحَهُ إِحْدَى
أَخَوَاتِهِ ، وَيَسْتَوِلَى عَلَى حُرْمِهِ وَحُرْمَاتِهِ ، فَرَغِبَ عَنْ صِيْهِرِهِ ، عَلَى عَظِيمِ أَمْرِهِ ،
وَطَوَى الْحَدِيثَ مَعَهُ عَلَى غَرَّةٍ ، وَأَغْرَاهُ فِي قَوْمِهِ بِالْأَسْوَادِ . وَأَحَالَهُ عَلَى بَقَرِ الْأَسْوَادِ ،
فَنَكَانَ فِي حَقِّ الْإِبَاءِ ، وَكَرَمِ الْآبَاءِ ، أَلَا بَلَوَى إِلَيْهِ صَفْحًا ، وَيَضْرِبَ عَنْهُ الذِّكْرَ
صَفْحًا ، وَيَبْنَأَى بِكَسْرٍ وَيَقَّةٍ ، وَيَشْمَخُ بِتَقْوَمِيَّةٍ ، وَلَا يَرْجِعُ لِفَعْدَرِهِ وَكَيْدِهِ ،
وَيَتَزِيدُهُ خُدْعَةً وَقَدْ نَصَبَ لَصِيدَهُ :

ذُئِبَ فَلَاقَ كَيْدُهُ دَارِعَ صَادِفٍ لَيْثًا كَيْدُهُ حَاسِرُ
وَالَّذِي دَلَّ عَلَى فَسَادِهِ ، وَخَفَّةِ نَسَالَتِهِ^(٣) ، رَأْيُهُ الْعَاجِزُ بَعْدَ مَوْتِهِ ، فِي
حَرَائِبِهِ وَنَزْلِهِ^(٤) وَتَهَافُتِهِ عَلَى أَخْذِ مَالِهِ وَأَهْلِهِ ، فَجَاهَا عَنْهُ ذُؤْبَانُ الْعَرَبِ وَخُجْسُهَا ،

(١) سُورَانَ ، لَعَلَّهَا « سُودَان » أَوْ « سُورَاب » وَهِيَ مِنْ بِلَادِ الْفَرَسِ . وَأَهْنَسُ :
قَرِيبَةٌ مِنْ الْفُسْطَاطِ ، ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَدَ بِهَا . يَاقُوتُ .
(٢) فِي الْقَامُوسِ (رَكْنٌ) : « وَالْأَرْكَونُ ، بِالضَّمِّ : الدِّهْقَانُ الْعَظِيمُ » . وَمِثْلُهُ فِي اللِّسَانِ .
وَفِي مَعْجَمِ اسْتِئْنِجَاسِ ٣٨ أَنَّ الْأَرْكَونَ هُوَ الرَّئِيسُ أَوْ الْحَاكِمُ . وَالْكَلِمَةُ يُونَانِيَّةٌ الْأَصْلُ دَخَلَتْ
فِي الْفَارْسِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ .

(٣) النَّسَالَةُ ، بِالضَّمِّ : مَاسِقُطُ الرِّيشِ .

(٤) الْحَرَائِبُ : جَمْعُ حَرِيبَةٍ ، وَهِيَ الْمَالُ الْمَسْلُوبُ . وَفِي الْأَصْلِ : « حَرَائِبُهُ » .

شَيبَانِهَا وَمَازِنِهَا وَأَوْسَهَا ، وَصَدَّوْهُ عَنْ حَوَازَتِهِ إِلَى الْأَطْرَارِ^(١) ، وَاتَّبَعُوهُ بِحَرْبِ
ذِي قَارَ ، ثُمَّ أزالوه عَنْ مُلْكِ ظَفَّارِ^(٢) :

إِذْ جَنَّبْنَا خَيْلَنَا مِنْ ظَفَّارِ ثُمَّ سَرْنَا بِهَا مَسِيرًا بَعِيدًا^(٣)

فَاسْتَبَحْنَا بِالْخَيْلِ مُلْكَ قُبَاذِ وَابْنُ أَفْلُوذِ جَاءَنَا مَصْفُودًا^(٤)

فهذا أبرويزكم ، لا أبانَ تمييزكم ، الذي بذكره تَبَجَّجَتْ ، وعذره
رَجَّجَتْ ، هو الذي دَوَّخَ أَرْيَافَكُمْ ، ووَطَّى أَكْثَافَكُمْ^(٥) ، وَأَوْرَثَنَا وَرَثَتَهُ
بِالْمَدَائِنِ أَسْيَافَكُمْ ، وَحَطَّكُمْ مِنَ الْحَزُومِ ، وَأَقْصَاكُمْ إِلَى أَبْعَدِ التَّخُومِ ، وَبِهِ نَزَلَتْ
فِي قِصَّتِكُمْ : ﴿ أَلَمْ غَلَبْتَ الرُّومَ ﴾ ، فَأَخَذْنَا لِلْخُؤُولَةِ فِيكُمْ بِثَارِهَا ، وَنَضَّحْنَا بِالْخَمِيَّةِ
مِنْ عَارِهَا^(٦) ، وَتَدَاعَيْنَا بِمَضَرِ الْحَمَاءِ وَنَزَارِهَا ، يَا لَلْهِمِ الْحَمِيرَةِ ، وَالْعَصَائِبِ الْيَمِينَةِ
وَالْمَضْرِبَةِ ، مِنْ أَبْنَاءِ ذِي مَرَّائِدِ^(٧) وَالصَّبَاحِ ، وَجَذِيمَةِ الْوَضَاحِ ، وَأَبْرَهَةَ
ذِي الْمَتَارِ ، وَعَمْرُو ذِي الْأَذْعَارِ ، وَنَاشِرِ النَّعَمِ^(٨) وَالرَّائِشِ ، وَسَلَمَةَ ذِي فَائِشِ ،

(١) الأطرار : الأطراف ، جمع طر بالضم .

(٢) ظفار : مدينة باليمن قرب صنعاء . وفي الأصل : « ذفار » في هذا الموضع والبيت
بعده ، تحريف .

(٣) من قصيدة منسوبة إلى تبع في أخبار عبيد بن شربة ٤٥٨ . وروايته :

وسلى عن مسيرنا من ظفار بمجموع نؤم غورا بعيدا

(٤) في أخبار عبيد ٤٥٩ :

واستبحنا جميع ملك قباذ وجبيناه صاغرا مصفودا

(٥) الأكناف : النواحي . وفي الأصل : « أكتافكم » ، تحريف .

(٦) النضج : الذب والدفع . وفي الأصل : « نصحننا » ، تحريف .

(٧) في الأصل : « من ذى أبناء مرائد » ، تحريف . وذو مرائد ، هو الرائش

الأصفر . واسمه الحارث بن الهمال ذى شدد ، أحد ملوك اليمن . التيجان ٧٨ — ٧٩ .

(٨) انظر مروج الذهب (٢ : ٧٦) والتيجان ٢١٩ وأخبار عبيد بن شربة ٤٢٥

حيث ذكر في الأخير علة تسميته .

والهدهاد، وابن عبّاد، والحارث بن شدّاد، والقيّاض^(١) والضحاك^(٢)
والبرّاض^(٣)، والحارث بن مُضاض :

٣٦ ب. هو المشهد الفضل الذي ما نجا به لكسرى بن كسرى لاسنّام ولا غرب
فما هو إلّا أن وضّح التمييز، ورجّح التبريز، وقيل هذا درفش^(٤) راية
أبرويز، فللحين قوّضنا بنيانه، وحللنا سندانه، ونزلنا إيوانه، وأخذنا نيرانه .
ولم أرَ أمثال الرجال تهافتوا على المجد حتى عدّ ألف بواحد
ولله أيام بالقادسية واليرموك، وعُتاة منهم مواليك وأبوك وحموك، يا هبيد
البيد، وعبيد العبيد :

لو كنت من نخبة الموالى إذا لم تنثُ سوءاً في نخبة العرب
إذ جئتمونا أعقاد الرمل، وأعداد النمل، قداعة دوا، واحتدموا واحتقدوا،
فمن دماهم ما خاضوا وإصلاهم ما أوقدوا، وعند ما تنادوا: يا أساورة تاهي^(٥)،
وقلنا: يا خيل الله أركبي :
بضرب ترقص الأحشاء منه وتبطل مهجة البطل النجيد

-
- (١) هو عبد الله بن جعدان. انظر خبره في الاشتقاق ٨٨ — ٨٩ والحيوان (٢: ٢٠٢).
(٢) الضحاك: أحد ملوك الفرس، وهو المسمى البيوراسب. وفي التنبيه والإشراف ٧٦
أن اليمانية من العرب تدعى الضحاك وتزعم أنه من الأزدي. وفي جمهرة الأنساب لابن حزم ٨ :
« والضحاك بن معد هو الذي أغار على بني إسرائيل في أربعين فارساً من تهامة » .
(٣) هو البراض بن قيس بن رافع الضمري، وهو الذي قتل عروة الرحال بن جعفر
ابن كلاب . الحيوان (١ : ١٦٦) والتنبيه والإشراف ١٧٨ .
(٤) في معجم استينجاس ١٣٥ أن « درفشى كاوان » اسم راية فريدون . وفي التنبيه
والإشراف ٧٥ — ٧٦ أن رجلاً إسكافياً من الفرس يسمى « كابي » رفع راية من جلود ،
ودعا إلى خلع الضحاك وتعليك أفريدون ، فلما تم الأمر تبين القوم بتلك الراية فسميت « درفش
كايان » إضافة إلى كابي صاحبها . قال المسعودي : « والدرفش بالفارسية الأولى الراية ،
وبهذه الفارسية لإشقي الحرز . وحليت بالذهب وأنواع الجواهر الثمينة وكانت لا تظهر إلا في
حروب عظيمة ، تنشر على رأس الملك أو ولي عهده أو من يقوم مقامه » .
(٥) في الأصل : « تاهين » .

قَسَمْنَاهُمْ فَشَطَرْتُمْ فِي الْعَوَالِي وَشَطَرْتُمْ فِي لَظْيِ حَرِّ الْوَقُودِ
فَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ فِي تِلْكَ الْمَشَاهِدِ أَنْوَ شُرُوانِكُمْ وَقُبَاذُكُمْ ، وَيَزْدَجِرْكُمْ
وَشَهْرِيَارَكُمْ ، وَشَهْبُورَكُمْ وَخُرْذَاذُكُمْ ، وَنَسْطُورَكُمْ وَبِقُوبَكُمْ ، وَنَسْطُسَكُمْ
وَبَرُوسَكُمْ (١) :

عَدَّتْ غَيْرَانَهُمْ لَهُمْ قَبُورًا كَفَتْ فِيهِمْ مَوُونَاتِ الْأُحُودِ
أَهْؤُلَاءِ الْقِيُولُ ، كَمَا ذَكَرْتُ عَلَى خِيُولٍ ، كَأَنَّهَا فُيُولُ ، بَلِ الْخُبُلُ الْفُيُولُ
إِذَا لَازَتْ الْخَيْلُ بِالْكَيْوُولِ (٢) ، وَالْأَلَّ سَأَلْتُكَ يَا أُمَّ عَامِرَ (٣) بِحَرْمَةِ الصَّلِيبِ ،
وَجَرَى الْمَذَكِّيَّاتِ فِي طَلَبِكُمْ وَالْيَمَاقِيبِ ، أَيْةُ خِيُولٍ لِأَسْلَافِكَ ، أَمْ أَيْ حَلْبَةِ
شَاهِدَتَهَا لِأَقْيَالِكَ وَأَرْدَافِكَ . مَتَى عَرَفَ ذَوُوكَ لَهَا اسْمًا ، أَوْ حَكَّوْا عَنْهَا شَيْئًا
أَوْ سَمًا . لَعَلَّهَا تَقَدَّمَتْ مِنْ جَنَائِبِكُمْ فِي السَّوَابِقِ ، أَوْ لَحَقَتْ مِنْ مَقَانِبِكُمْ بِآلِ الْوَجِيهِ
وَأَعْوَجَ وَلَا حَقَّ ، أَوْ رَاهَنْتَ بِهَا الذَّائِدَ وَالسَّكْبَ ، وَقُرْزِلَ (٤) وَالْيَحْمُومَ وَالْبَطَّيْنِ (٥)
وَزَادَ الرِّكْبَ ، أَوْ دَاحَسَ وَالْغَبْرَاءَ ، أَوْ الْخَنْفَاءَ وَالشَّقْرَاءَ . أَمْ هَلْ مِنْ بَرَاذِنِكُمْ
الْمَجْلَى وَالْمَصْلَى ، وَالْعَاطِفَ وَالْعَاقِبَ وَالْمَتَلَّى (٥) :

عَنْهَا الْحَدِيثُ إِذَا مَا حَاوَلُوا سَمَرًا وَالرُّزْقَ مِنْهَا إِذَا حَلُّوا أُمَارِيَتَا (٦)
اسْكُمُ السَّكُودُنَ وَاللَّطِيمَ ، وَالشُّكَيْتَ الْأَخْنَسَ وَالْفَيْسَكِيلَ الْخَطِيمَ :
تَبَكَّى عَلَيْهِنَّ الْبَطَارِقُ فِي الدُّجَى وَهَنَّ لَدَيْنَا مُلَقِّيَاتُ كَوَاسِدَ

(١) كَذَا . وَلَعَلَّهَا « وَأَرْيُوسَكُمْ » وَأَرْيُوسُ كَانَ قَسِيًّا بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ كَانَ فِي زَمَنِ
قُسْطَنْطِينَ الْأَوَّلِ ، وَكَانَ قُسْطَنْطِينَ هَذَا عَلَى مَذْهَبِ أَرْيُوسَ . الْفَصْلُ (١ : ٤٨) .
(٢) الْفُيُولُ الثَّانِيَّةُ : جَمْعُ فَيْلٍ ، وَالْفَيْلُ : الثَّقِيلُ الْخَسِيسُ . السَّكْبُ : الْخَيْلُ . الْفَيْلُ : الْخَيْلُ .
(٣) تَهَكُّمٌ بِهِ وَبِكُنْيَتِهِ أَبِي عَامِرَ ، فَجَعَلَهُ « أُمَّ عَامِرَ » وَانْظُرْ مَا مَضَى فِي ٢٦٦ ص ١٣ .
(٤) فِي الْأَصْلِ : « خُرْدَل » ، وَابْسَ فِي أَعْلَامِ خَيْلِهِمْ . وَانْظُرِ الْخَيْلَ لِلْسَّكْبِ ٢٧ وَابْنَ
الْأَعْرَابِيِّ ٧٥ وَالْعَمْدَةَ (٢ : ١٨٢) وَشَرْحَ الْحَمَاسَةِ الْمَرْزُوقِ ١٤٩٤ .
(٥) الْمَتَلَّى : التَّالِي . وَفِي الْأَصْلِ : « الْمَسْلَى » ، وَلَا وَجْهَ لَهُ .
(٦) الْأُمَارِيَّةُ : التَّفَارُّ ، جَمْعُ أُمَرَاتٍ ، وَهَذَا جَمْعُ مَرْتٍ . وَالْبَيْتُ لِأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ :
٢٥ انْظُرْ شَرْحَ سَقَطِ الزُّنْدِ ١٦١٠ .

شَمُخْ زَعَمْتَ رُجُحٌ ، بُذُخْ وَضُحْ ، فَمَنْ الشُّنْخُ الوَسْخُ الوُدُخْ ، مِنْ الْعَجَمِ
 قُلْتَ الْقُدُمِ ، نَعَمَ الْمُسْكَنُ الْقُدُمُ ، الْحُلْمُ لَكِنْ عَمَّنْ بَلَغَ الْحُلْمُ ، بُصُرٌ صَبْرٌ !
 بُصُرٌ بِأَوَقَاتِ السَّمْرِ ، وَأَقُولُ الْقَمَرُ ، وَدَيْبُ الضَّرَاءِ وَالْخَمَرُ^(١) ، صُبْرٌ عَلَى الذَّفَرِ
 وَالْقَذَرِ ، وَذَفَرُ الْقَمَرِ ، وَأَطَرُ السَّكَمَرِ ، وَيُجَرُّ سُرَرٌ تَرْمِي بِشَرٍّ كَالْقَصَرِ^(٢) . مُلْسٌ
 الْآدَمُ ، قُلْتَ ، هَذَا وَأَبْيَكِ وَالتَّفَكِيكِ يَا دَيْوُثَ وَالتَّخْنِيثِ ، وَعِرْضُ السَّقَاءِ هـ
 الْخَبِيثِ^(٣) ، لَقَدْ نَبِئْتُ [يَا] هَذَا الْخَبِيثِ ، وَقُلْنَا إِلَيْكَ بِسَاقِي الْحَدِيثِ :
 تَصِيحٌ لِلنَّبَاةِ أَسْمَاءُهَا إِصَاخَةُ النَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ^(٤)

جَرَرَةٌ أَذْيَالٌ ، لَسَكْنٌ عَلَى دَمَالٍ وَأَبْوَالِ^(٥) ، لَا كَجَرُّْنَا الْعَوَالِيَّ لِلْإِهْوَالِ ،
 وَإِعْلَامِ الْأَشْبَالِ مَنَّا لِلْإِحْتِيَالِ ، بَرِيشُ الرِّثَالِ^(٦) :
 ١٠ أَبَقَتْ بَنِي الْأَصْفَرِ الْمَصْفَرُّ كَأَسْمِهِمْ صُفْرًا لَوَجُوهِهِ وَجَلَّتْ أَوْجُهُ الْعَرَبِ^(٧)
 أَنْفًا يَا حَضَاجِرَ^(٨) ، يَا بَارِدًا فِي شَهْرِ نَاجِرٍ ، وَصَفَتْ الْعَرَبُ بِمَعَاقِرَةِ الدَّنَانِ ،
 وَقُنْيَانِ الْقِيَانِ ، وَالْآنَ نَفَرَتْ عَلَيْهِمُ بِالْأَبْيَازِ وَالسَّمِيدِ ، وَالْجُدَى الْخَنِيذِ ، فَلَمْ
 لَا تَفَاخِرْ بِالنَّطِيحِ وَالْوَقِيدِ ، وَأَكُلِ الْمَيْمَةَ بَعْدَ التَّشْمِيدِ^(٩) . وَأَمَّا حَنِيذٌ

(١) يُقَالُ دَبَّ لَهَ الضَّرَاءُ ، وَدَبَّ لَهَ الْخَمْرُ ، إِذَا خَتَلَهُ وَخَدَعَهُ . وَمَا وَارَاكَ مِنْ أَرْضٍ
 ١٥ «فَهُوَ الضَّرَاءُ ، وَمَا وَرَاءَ . مِنْ شَجَرٍ فَهُوَ الْخَمْرُ .
 (٢) اقْتِبَاسٌ مِنَ آيَةِ الْكَرِيمَةِ . وَالْقَصْرُ ، بِالتَّحْرِيكِ قِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ جَبْرِ
 وَبِجَاهِدٍ وَالْحَسَنِ وَابْنِ مَقْسَمٍ . تَفْسِيرُ أَبِي حَيَّانٍ (٨ : ٤٠٧) فِي سُورَةِ الْمُرْسَلَاتِ .
 (٣) الْعَرِضُ ، بِالْكَسْرِ : الرَّاحَةُ .
 (٤) لِلْمُتَقَبِّ الْمَبْدَى فِي السَّكَامِلِ ٦٣ لَيْسَكَ وَالْبَيَانُ (٢ : ٢٨٨) . وَانْظُرْ شُرُوحَ
 ٢٠ سَقَطِ الزُّنْدِ ٣٧٦ وَالْأَمَالِي (١ : ٣٤) . وَصَوَابُ الرِّوَايَةِ : « يَصِيحُ لِلنَّبَاةِ أَسْمَاءُهَا » ، لِأَنَّ
 قَبْلَهُ فِي صِفَةِ ثَوْرٍ :

كَأَنَّا يَنْظُرُ مِنْ بَرَقٍ مِنْ تَحْتِ رَوْقٍ سَلَبٍ مَذُودٍ

(٥) الدَّمَالُ ، كَسَحَابٍ : السَّرْقِينِ وَنَحْوِهِ . وَفِي الْأَصْلِ : « ذَا مَالٍ » ، تَحْرِيْفٌ .

(٦) الرِّثَالُ : جَمْعُ رَأَلٍ ، وَهُوَ وَلَدُ النِّعَامِ .

(٧) لِأَبِي تَمَامٍ فِي دِيْوَانِهِ ١٢ .

(٨) حَضَاجِرٌ : اسْمٌ لِلذِّكْرِ وَالْأُنْثَى مِنَ الضَّبَاعِ .

(٩) التَّشْمِيدُ ، لَعْلُ الْمُرَادِ بِهِ الْإِتْفَاحُ . وَأَصْلُ التَّشْمِيدِ رَفْعُ التَّنْبِ وَالْإِزَارِ .

الجِداء والحملان، وكُؤم متون الجفان، فلنا منها البضيع بعد الذكاة والسدف،
والوشيق المسرهد والتقدير المعجل والشواء الصفيف :

لنا الجفّنات الغرّ يلمعن بالضحي وأسماقنا يقطرن من نجدة^(١)دما

وأما القيان والقنيان : والمعاقرة والدّنان ، فنحن اخترنا صيرفها ، واختبرنا ^{٣٧}ب

٥ صفوها وعفوها ، وأخذنا في الجاهلية وصفها ، وأهدينا أنفاس النسيم شذاها
وعرفها ، ومنكم غارس حبّلها وآبرها ، ومنقّحها وزابرها ، وسالف سليلها وعاصرها ،
ومنا أبو عذرها وفاطرها ، ومديرها بحديث الرّكبان ومعاقرها ، تدوسونها لنا
بالأرجل ، وتقتلوننا قبل حلول الأجل ، ثم تجلبونها إمن جوائى والرّس ،
وتسبوننا من قُطر بلّ وبيت رأس ، وتجهّزون بها بنايتكم بأكواب الساج ، ومدارع
١٠ الدّيباج ، فيرشقنها بالشّفاء قبل الزّجاج ، وبهذا توفّرت على ضعفها في المزاج ،
وأخذت من رءوسنا ثأرها عند أرجل الأعلاج ، فلنا الخلب ، وعليكم الجلب .
ومنا الأجر ، وإليكم التّجر ، ومن بضائع القهر ، ثمن البضع والشكر ،
وكلّ المهر^(٢) .

١٥ مُستردّفات فوق جردٍ أوقرت أ كفالها من رجّح الأ كفال
ولا حرّ ، أن شدّيت العرب ، برّبات الشنوف ، وولّيت بوطف
الجفون وذئف الأنوف ، ودلّيت بعزف القيان والشرب بالمُعَلّم المشوف :
فإذا ما شربوها وانتشّوا وهبوا كلّ جوادٍ وطير^(٣)
ثم راحوا عبّق المسك بهم يلحفون الأرض هُذاب الأزر
لهم عُرِف النّسيب والقشيب ، وعليهم وقف التّسميد والتعذيب ، ولهم

(١) لحسان بن ثابت في ديوانه ٣٧١ .

(٢) الكالى : النسيئة المتأخر .

(٣) لطرفة بن العبد في ديوانه ٦٨ .

الجآذر في زِيِّ الأعراب^(١)، شهِروا بالحَبِّ والجوى، وخَيِّروا بالتَحْرِيقِ للتَفْرِيقِ
والنوى، وعَزُّوا الموتَ كَمَا وَذَلُّوا للهوى. هم حَدَّوْا الرِّكَبَ بالحَنِينِ والإِرْزَامَ،
وعَارَضُوا السُّحْبَ بعَيْنِي عروة بن حزام^(٢)، بَكَوْا الديارَ، وَنَدَبُوا بِصَدَقِ عُهُودِهِمُ
الطُّولَ والآثَارَ، وَحَمَوْا الذَّمَارَ، وَرَدُّوْا أَيْدِيَهُمُ عَنْ حُرْمَةِ الجَارِ :

قومٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمُ دُونَ النِّسَاءِ وَلُوبَاتٍ بِأَطْهَارِ^(٣) ٥
رَضُوا لِفَضْلِ النَّيْلِ بِفُضُولِ الْغُبُوقِ وَالْقِيلِ، وَتَبَرَّءُوا مِنْ رَضَاعِ الْغَيْلِ^(٤)، وَلَمْ
يَعْرِفُوا غَيْرَ دَاعِي النَّدَاءِ وَزَجَرِ الْخَيْلِ :

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزْعَ ثَاقِبُهُ^(٥)
أَرْزَانَهُمْ فِي السَّيْرِ وَالْإِسَادِ، وَإِنْفَانَهُمْ مِنْ أَكْفِ الْآسَادِ :
وَاللَيْثُ حَيْثُ أَلْبٌ مِنْ أَرْضٍ فَذَاكَ لَهُ عَرِينُ ١٠
أَنِفُوا الْمِسَاحَةَ وَالْفَلَاحَةَ، وَأَلْفُوا الْإِسْتِبَاحَةَ لِمَتَلَاءِ الرَّاحَةِ، مَا كَوَا الْأَرْضَ
وَمَا مَلَكَتْهُمْ، وَتَخَيَّرُوا الْبَقَاعَ فَمَا نَهَكَتْهُمْ، مَنَازِلُهُمْ مِنَ الْمَعْمُورَةِ بِمَكَانِ الْغُرَّةِ،
وَحَظُّهُمْ مِنَ الْفَلَكَ رَأْسُ الْمَجَرَّةِ، أَغْنَاهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ الْمَدَنِيَّةِ، وَالْمَلَكَةِ الْبَدَنِيَّةِ،
إِبْضَاعُ الشَّدَنِيَّةِ، وَإِنْضَاءُ الْفَنَاقَةِ الْفَدَنِيَّةِ، طَلِبَاءُ لِلْإِعْتِزَازِ، وَضَرْبَاءُ فِي مَجَاهِلِ
الْأَرْضِ لِلْإِبْتِزَازِ، وَكَفَاهُمْ عَارِضُ الْمَسِّ، وَأَرْضُ الرَّسِّ^(٦)، إِبْشَارُهُمْ عَلَى النَّفْسِ، ١٥

(١) فيه لمحة إلى قول المتنبي :

من الجآذر في زِيِّ الأعراب حمر الحلى والمطايا والجلابيب

(٢) فيه نظرة إلى قول المتنبي :

فَدَكَانَ كُلِّ سَحَابَةٍ وَكَفَتْ بِهَا تَبَكَّى بِعَيْنِي عُرْوَةُ بْنُ حِزَامٍ

(٣) للأخطل في ديوانه ٢٠ وشرح شواهد المغني ٢٧٠ . ٢٠

(٤) الغيل : أن ترضع المرأة ولدها على حبل .

(٥) البيت للقيط بن زرارَةَ في الحيوان (٣ : ٩٣) والشعراء ٦٩٢ . وروى أيضاً

لأبي الطمجان في الحماسة ١٥٩٨ بشرح الرزوقي والكامل ٣٠ لببسك والوساطة ١٥٩ .

(٦) الأرض : الرعدة والنفضة . والرس : أول الحمى .

والاستقبالُ بأبنيتهم مطالعَ الشمسِ، قنعوا بأفلاذ الحشا، والاحتشاء من
الكُشى، عن التارّى لما فى القُدور، والتعرّى لوَهج التُّور :

لِقَرَصٍ تُصَلِّي ظَهْرَهُ نَبْطِيَّةٌ بِتَنْوَرِهَا حَتَّى يَطِيرَ لَهُ قِشْرُ
فَأَمَّا الْبَهْطُ وَحَيْثَانُكُمْ فَمَا نِيلَ مِنْهَا كَثِيرُ السَّقَمِ (١)

وَمَكْنُ الضَّبَابِ طَعَامُ الْعَرِيبِ وَلَا تَشْتَبِيهِ نَفُوسُ الْعَجَمِ (٢)

تُوقِفُ الطَّبَاعَ عَلَى الصَّمِيمِ وَالْخِلَاصَةِ، وَتُوقِي بِهِ شَحَّ النَّفْسِ وَالْخِصَاصَةِ،
لِيسُوا كَالنَّهْمَةِ الْخَفَرَةِ، الْأَكَلَةِ الْخَفَرَةِ، خَفَرَةُ الْجِفَانِ، وَخَفَرَةُ الْأَنْفَاقِ لِلنَّيرَانِ،
أَعْدُوها لِلتَّحْصِينِ، لَا لِلتَّحْسِينِ، وَأَوْفَدُوا بِهَا عَلَى الطَّيْنِ لِلتَّبْطِينِ، لَا لِلتَّوْطِينِ،
إِذْ لَمْ يُغْنِهِمُ الْقَهْرُ عَنِ الْخَصْرِ، وَلَا عَقْدُ الْجِسْرِ عَنِ الْأَمْرِ، أَعْجَلَتْهُمْ الْعُرْبَانِ،
الْغُرْبَانِ، عَنِ الْإِنْتِفَاعِ، بِالْيَفَاعِ، وَالْإِعْتِصَامِ، بِالْأَعْصَامِ، وَالْإِحْتِرَامِ (٣)،
بِالْأَهْرَامِ :

وَلِذَاكَ كَانُوا لَا يَحْشُونَ الْوَعَى إِلَّا وَقَدْ عَلِمُوا مَكَانَ الْمَهْرَبِ ٣٨
ب

وَأَمَّا الْفُسْلُ، وَالْمُسْلُ، فَقَدْ أَجْلَاهَا اللَّهُ عَنْ اغْتِرَاسِكُمْ وَاحْتِرَاسِكُمْ، وَطَهَّرَ النَّعْلَةَ
عَمْتَنَا مِنْ أَدْنَا سَكَمِ، وَبَخَّرَ أَنْفَاسَكُمْ، وَحَبَا الْعَرَبَ بِهَا تُجَالَةً صَائِمُهُمْ، وَلُحْنَةً
طَاعِمُهُمْ، وَنَقِيعَةً ضَائِفُهُمْ، وَفَاكِهِةَ شَتَائِمُهُمْ وَصَيْفُهُمْ، تُحْفَةَ الْكَبِيرِ، وَصُنْمَةَ
الصَّغِيرِ، وَتَحْرِسَةَ مَرْيَمَ ابْنَةِ عِمْرَانَ، مِنَ الرَّأْسِيَّاتِ فِي الضَّحْلِ، الرَّاسِخَاتِ
فِي الْوَحْلِ، الْمَطْعَمَاتِ فِي الْمَاحِلِ (٤).

(١) الشعر لأبى الهندي، كما فى الحيوان (٦ : ٨٨ - ٨٩). وانظر محاضرات
الراغب (٢ : ٣٠٣) والفصول والغايات ٤٧١ والمخصص (١٦ : ٨٣ / ١٧ : ١٠). والبهط:
الأرز يطبخ باللبن والسمن، معرب من الفارسية عن الهندية. انظر تحقيقه فى حواشى الحيوان.
٢٠ ورواية الحيوان : « فما زلت منها ».

(٢) العريب بالتصغير : العرب، قال ابن منظور : « صغرهم تعظيما ».

(٣) الاحترام، أراد به أنه دخل فى حرمة لا تهتك. والمعروف « الإحرام ».

(٤) وصف النعلة هكذا ينسب إلى أبى حنيفة، وهو عبد الله - ويقال عامر - =

فاخرات زروعها في ذراها وأخاض العيدان والجبار
 فأين صنيع قومك الجلة، من صنيع محرق البقر والجلة، لما آمنوا اللهفان،
 وخوفوا أسد خفان^(١)، وأفنت نارهم الغضى والأفان^(٢) :
 ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم يتقارعون بها على الضيفان
 فلم يبق إلا الجلة والبقر، أو خالفة طراف من أديم أو بيت من الشعر ٥
 خلوا فتحلوا، وعلوا وتجلوا :

* هناك إن يستخبأوا المال يُخبأوا^(٣) *

غنوا بالجلة عن الجليل، ومن الحلة بالشليل^(٤)، وبألوذ عن العوذ،
 وبالحلق عن الحرق، والسندس والإستبرق، من كل مدجج :
 ١٠ شمر القنا بإهابه أولى من الشربال
 ما أكل ذو جار لهم بهواه^(٥)، ولا استأثر على من حل راعه وثواه^(٦)،
 متى جاع أنشد أم متواه، أيا ابنة مالك وابنة عبد الله^(٧) :

== بن مسعدة بن عامر الخزرجي . الأمل (٢ : ٥٨) . وإلى عبد الرحمن بن محسن النجاري
 التنبية للبكري ٩٥ . وإلى خالد بن صفوان . اللسان (خرس) . والنخرسة : طعام النفساء .
 ١٥ (١) خفان : مأسدة قرب الكوفة .
 (٢) الأفاني : شجر بيض ، واحده أفانية ، ويسمى كذلك مادام رطباً ، فإذا يبس
 فهو الحماط .
 (٣) صدر بيت لزهير في ديوانه ١١٢ . وعجزه :

* وإن يسألوا يمضوا وإن يبسروا يغلوا *

٢٠ (٤) الحلة ، بالضم : القميص والإزار والرداء . والشليل : غلالة تلبس فوق الدرع .
 (٥) بهواه ، أي بما يهوى ، والمعنى أنه يخضع لجاره فيما يطعم ، يحكمه في ذلك ، مبالغة في
 الرعاية . في الأصل : « ذو جارهم بهواه » .
 (٦) يقال ثوى بالمكان وثواه أيضاً .
 (٧) نظر إلى قول حاتم الطائي — وليس في ديوانه — :

٣٥ أيا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد
 الحماسة ١٦٦٧ بشرح الرزوقي . والبيت التالي هو قرين هذا البيت .

إذا ما صنعت الزادَ فالتسي له أكيلاً فإنني لست أكرهه وحدي
 هذا الجد السرى ، والفخر الحرى ، والنسب الحرى ، لا ما تقولته
 لحاك الله ولحا أباك ، وحياً من أباك ، من نخرنا بالقديم ، المفري للأديم ؛ أغفيت
 فانتبه ، « من يطل أير أبيه ينتطق به » :

٥ أتيفض جوهر العرب المصطفى ولم يبعضهم مولى صريح
 فما لك حيلة فيهم فتجدي عليك بل تموت فتستريح

٣٩

أما لك فيهم بعد الملوك العاربة ، والكواكب الطالعة الغاربة ، من التمودية
 والعادية ، والطسمية والجديسية ، والوبارية^(١) والأميمية ، ما بقرع صفاك ،
 وينقع بماء اللام صفاك ، إلى خالفة من المتعربة^(٢) خلفت خلافتها ، وارتضعت
 في البأس والجود أخلافتها ، وإن كانت من جمعكم كالبرة في البداء ، والشعرة
 البيضاء في اللمة السوداء ، حطت ذراكم من اليفاع ، وخطت في صدوركم بخطى
 الخطى لا باليراع ، يسمئون من أنسية الآجال^(٣) ، وينهدون إليكم بقلوب أسد
 في صدور رجال أعلامهم الردينيات واليزنيات ، وصحفهم المشرقيات والشريقيات ،
 ولحفهم الوضاه الداوديات ، وسررهم المقربات الغر الأعوجيات :

إذا ركبوا الخيل واستلأموا تحرقت الأرض واليوم قر^(٤)
 بروياتهم لا بروايتهم ، وديرياتهم لا باديئاتهم^(٥) ، نصبوا الأحياء ، ونسبوا
 الأشياء ، وشققوا الأسماء ، وقسموا على حصص البروج السماء ، فوصفوا النجوم ،

(١) نسبة إلى « وبار » . وفي الأصل : « الأبارية » ، تحريف . وانظر البيسان
 (١٧٧ : ١) ونهاية الأرب (٢٩٢ : ٢) .

(٢) المتعربة هم بنو قحطان بن عابر الذين نطقوا بلسان العرب العاربة وسكنوا ديارهم .
 نهاية الأرب ٢ : ٢٩٢ . وفي الأصل : « المتعربة » ، تحريف .

(٣) الأنسية : جمع نسيء ، بمعنى مؤخر . ويستملون ، أى يملون . عنى أنهم يكرهون
 الآجال المؤخرة فهم يستعجلون الموت .

(٤) لامرى الفيس في ديوانه ه . (٥) في الأصل : « وديرياتهم لا باديئاتهم » .

وعرفوا الرجوم^(١)، وزجروا السائح والبارح، وأثاروا الصيد وعلموا الجوارح،
 هم كروا نهر ميهزان^(٢)، وبنوا قصر غمدان، وحدوا بالركب للنخل من
 ودان^(٣)، فجابوا الأقطاب، واجتنبوا الرطاب، وملؤوا الأوطاب، وميزوا
 التوكيت والتذئيب والإرطاب^(٤)، وانفردوا بالحكمة وفصل الخطاب :
 سور القرآن الغرث فيهم أنزات ولهم تصاغ محاسن الأشعار
 قد كان يكفي يا ذات النجيين، وكبوح الحيين^(٥)، في بعض محاجاتك،
 وعرض مداجانك، أن هذذت شفتيك بلحنك الماخوري، وأنفذت حشيتك
 بنفشات أبي العلاء المعري، فأقت فيها صفاك بالحرف العليل^(٦)، وبغيت فوق
 مبيتك بالثيم^(٧)، ماهو أقل من القليل، فأزحت^(٨) عن فشلك وخولك،
 وأبحت هجوك وشتم رسولك؛ ثم شكوت قفار حالك، وأبنت واهي نثرك
 يزور انتحالك، فحسبك بها إذا الغضب قرصاً وجزاء^(٩)، وانتهاء إلى الفهاهة
 لأبالك واعتزاء، واقتساماً لأدبك^(١٠) بيد التدمير أجزاء .

- (١) في الأصل : « الرجوم » ، تحريف . والرجوم : النجوم التي يرى بها .
 (٢) كروا : حفروا .
 (٣) ودان : موضع بين مكة والمدينة . وفي معجم البلدان . « وقرأت بخط كراع الهنائي
 على ظهر كتاب المنصه من تصنيفه : قال بعضهم : خرجت حاجاً فلما جرت بودان أنشدت :
 أيا صاحب الحيات من بعد أرئد إلى النخل من ودان ما فعلت نعم
 فقال لي رجل من أهلها : انظر هل ترى نخلاً ؟ فقلت : لا . فقال : هذا خطأ ، إنما هو
 النخل . ونحل الوادي : جانبه » .
 (٤) التوكيت : أن يصير في البسرة نقط من الإرطاب . وفي الأصل : « التركيب » ،
 تحريف . والتذئيب : أن يصير فيها نكت من الإرطاب من قبل ذئبها .
 (٥) كبوح ، لعلها « نبوح » ، وهو ضجة القوم وأصوات كلابهم . والنبوح أيضاً :
 جماعة النابح من الكلاب .
 (٦) إشارة إلى قول أبي العلاء ، وقد سبق في نهاية رسالة ابن غرسية :
 وإن الوزن وهو أصح وزن يقام صفاء بالحرف العليل
 (٧) بغيت : أعنت على ما تبتغي . وفي الأصل : « بعثت » .
 (٨) في الأصل : « فأزحت » . (٩) الغضب : اللسان الذليق . يتهم به .
 (١٠) في الأصل : « لأديك » .

إِنَّ الْعَبِيدَ إِذَا أَذَلَّتْهُمْ صَلَاحُوا عَلَى الْهَوَانِ وَإِنْ أَكْرَمَتْهُمْ فَسَدُوا
لَعَلَّكَ ، لَأَمَّا لَكَ ، فَضَحَكَ الْعَبْدُ ، أَوْ صَبَّحَكَ النَّعْمَى ، فَزِدِمْتَ عَلَى بَادِرَةٍ
خِذْلَانِكَ ، وَسَقَطَاتِ لِسَانِكَ ، وَهَبَبَتَ مِنْ غَفْوَةِ النَّاسِ ، أَوْ التَّاسَى ، وَقُلْتَ : مَنْ
الْأَسَى ، مِنْ حَزْ هَذِهِ الْمَوَاسِي ، إِيَاذَا بِالْإِسَارِ ، عَنْ دَعْوَةِ الْآصَارِ ، وَعِيَاذَا عَلَى
الإعلان والإسرار ، مِنْ مُسْتَكِنِ الْكُفْرِ وَالْإِصْرَارِ ، وَتَقِيمُ الْهَاشِمِيِّينَ بِدَعْوَةِ
أَبِي عُبَيْدٍ الْمُخْتَارِ ، وَالتَّعَمُّشِ بِسَيِّدِنَا وَفَبَيْتِنَا مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ .

« مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طُلُوحٍ ^(١) » ، أَوْ جَمَعْنَا الرَّحِمَ فِي سَامِ بْنِ تَوْحٍ ،
أَعْرَضَ عَلَيْكُمْ ثَوْبُ الْمُلْبَسِ ^(٢) بِالْتَّحَامِلِ عَلَى يَافِثٍ ، وَالتَّرَامَى فِي الْإِلْحَاقِ
بِهِ عَلَى الْقَائِفِ وَالنَّافِثِ ، إِلَّا أَيُّ عَيْصٍ إِلَيْنَا خَضَمَكُمْ ، أَوْ بَأَى بَرَكَتِ
خَضَمَكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ عَمَّكُمْ . مَاغَمَّكَ ، مِنْ أَغَمَّكَ ، وَلَا ذَمَّكَ مِنْ
أَذَمَّكَ ^(٣) ، وَسَمَّكَ وَأَحَمَّكَ ، وَقَتْلَ أَبَاكَ وَسَبَّكَ وَأَمَّكَ . ابْنُ عَمَّكُمْ الطَّاغُوتُ
وَسَيِّدُكُمْ الْبَرَهْمَنُ وَالْبَرَهْوَتُ ^(٤) ، شَتَّانَ مَا بَيْنَ النُّجُومِ الطَّارِقَةِ وَالشُّمُوسِ الْفَارِقَةِ ،
وَبَيْنَ سُقَّاطِ الْجَرَامِقَةِ وَمُقَّاطِ الْإِفَارِقَةِ ^(٥) ، الْوُضْرُ الْأَنْذَالُ ، وَالْبُخْرُ السَّبَالُ ،
لَا غُسْلَ وَلَا طَهَارَةَ ، وَلَا نِظَافَةَ لَطَائِثٍ وَلَا عِطَارِهِ :
قَوْمٌ إِذَا جَرَّ جَانِي قَوْمِهِمْ أَمِنُوا مِنْ أَوْمِ أَعْرَاضِهِمْ أَنْ يُقَتَّلُوا قَوْدًا ^(٦) .

(١) صدر بيت لجريبر في ديوانه ٥١٢ . وعجزه :

* سَقِيَتِ الْغَيْثُ أَيْتَهَا الْخِيَامُ *

(٢) يضرب مثلاً لمن كثر من يتهمه . الملْبَسُ : المنطى ، وهو التَّهَمُ .

(٣) أَذَمَهُ : وَجَدَهُ ذَمِيماً . وَفِي الْأَصْلِ : « أَزَمَكَ » ، تَحْرِيفٌ .

(٤) بَرَهْمَنٌ ، هُوَ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْهِ مَذْهَبُ الْبَرَاهِمَةِ الْهِنُودِ . جَاءَ فِي دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ
الْإِسْلَامِيَّةِ أَنَّهُ مَلِكٌ مَرْهَبٌ عَالِمٌ ، عَقَدَ بِجَمْعٍ مِنَ الْحُكَمَاءِ وَسَنَ بَعْدَهُمْ قَوَاعِدَ الدِّينِ ، كَمَا وَضَعَ
نَظَرِيَّةَ الْأَدْوَارِ الْفَلَكِيَّةِ ، وَاخْتَرَعَ أَرْقَامَ الْعَدَدِ . . . وَأَمَّا الْبَرَهْوَتُ فَهُوَ وَادٌ بِمَحْضَرِ مَوْتٍ يَحْفَهُ
جَبَلٌ بِرُكَانِي عِنْدَ سَفْحِهِ يَتَرَفُّ بِبَيْتٍ بَرَهْوَتٍ ، يَذْكُرُونَ أَنَّ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ تَأْوِي إِلَيْهِ .

دَائِرَةُ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ . وَانْظُرْ أَيْضاً مَرْوَجُ الْذَهَبِ ١ : ٧٩ .

(٥) الْمَاقِطُ ، مَوْلَى الْمَوْلَى .

(٦) لِلْحَكَمِ بْنِ زَهْرَةَ أَوْ عَوَيْفِ الْقَوَافِي ، انْظُرْ مَا كُتِبَتْ فِي حَوَاشِي الْحَمَاشَةِ بِشَرْحِ الْمَرْزُوقِيِّ ٢٤٩ .

ألا ناصر أهل أم القرى لأم الذبيح ألا ناصر^(١)
 أسامر نجدا ومن بالصفاء وإن لم يكن بالصفاء ... امر
 وإلا فأين حتى يهرب حفاظ لم يحمها عابر^(٢)
 فيا للرضى وأبنائه ومن ولدت أمه هاجر^(٣)
 وللمرب أعراق زند الثرى أكابر أورثها كابر
 أضيت قصى وأخلافها ونصر وعامرهما الجادر^(٤)
 لملوك قن أخى غية لغير أب ملحد كافر
 يهز بدانية أعظما بمكة قد ضمها قابر
 وخالفها فى ثرى طيبة نبي الهدى النمر الزاهر
 نفقتى الجاهر من هاشم ومن يمين عمرو أو عامر
 وهرت جنونى كأس الكرى وسح بها دمعها المسامر
 لئن لم أجاهذه لاجر لى قذا الخط فى الصحف الخاطر
 أيا عبدا عبدا ألا تستحي ولا لك دون النهى زاجر
 مواليك أخسرت من شأنهم ستعلم وبك من الخاسر
 فإن تنج منى بنزع الشوى كما أبق الضبع الباسر^(٥)
 فما فى ضلوعك من نطفة وماء الكراض دم مائر^(٦)

- (١) أم الذبيح ، يعنى بها هاجر .
 (٢) عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح .
 (٣) يعنى أبا عبدالله محمد بن عبد الله بن تومرت .
 (٤) يعنى عامر الأجدار ، وهم بطن عظيم من كلب ، وهر أخو عامر بن صعصعة لأمه .
 (٥) فى الأصل : « الجادر » ، تحريف . وفى اللسان
 (جذر) أنه سمي بذلك لسام كانت فى بدنه .
 (٦) فى الأصل : « كما أنف » .
 (٦) الكراض : ماء الفحل . فى الأصل : « لما فى ضلوعك » .

هَلَّا طَمَعْتَ يَا مَعْمَرُ ، يَا آكِلَ الْأَشْلَاءِ لَا يَحْفَلُ ضَوْءُ الْقَمَرِ ، فِي اسْتِدْرَاكِ
 الْمَقَالِ ، وَالْاِفْتِكَاكِ مِنْ هَذَا الْعَقَالِ . كَلَّا لَوْ تَجَلَّوْا مَعْيَارَكَ ، وَتَمَحَّوْا طَوْمَارَكَ ، وَتَقَلَّمَ
 أَظْفَارَكَ ، وَتَنَزَعَ صَلْبَانَكَ وَزُنَّارَكَ ^(١) ، وَتَعْنَى سِبَالَكَ ، وَتَنْصِيبَ قَدَّالِكَ ، وَتَقُولُ
 ذَا لَكَ ، وَتَجْعَلُ الْخِصْلَ كُلَّهُ لِلْعَرَبِ ، وَالْفَضْلَ لِلنَّبْعِ عَلَى الْغَرَبِ . كَفَاكَ أَنْ
 مِنْهُمْ آسَادَ اللَّهِ ، وَخِرَاءَ اللَّهِ ، وَسُيُوفَ اللَّهِ ^(٢) ، وَلَهُمْ بَيْتُ اللَّهِ ، وَفِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ
 وَعِثْرَتُهُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ ، أُمَّةُ الْهَدَى ، وَتَمَعَةُ الْبَاسِ وَالنَّدَى ، وَخَيْرُ مَنْ انْقَلَبَ وَارْتَدَى
 الْمُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ابْنَ عَمَّتِنَا صَدَقَا ، وَهَادِينَا وَمُرْشِدِنَا وَسَيِّدِنَا حَقًّا ، سَيِّدُ ب
 الْبَشَرِ ، وَخَاتَمُ الرِّسْلِ فِي مُحْكَمِ الزُّبُرِ ، شَفِيعُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَحَادِيهَا إِلَى عِلِّيِّينَ فِي
 خَيْرِ أُمَّةٍ ، سَفِيرُ يَوْمِ الْعَرَضِ ، وَإِمَامُ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، مِنْتَهَى لَبِنَةُ
 الْأَحْسَابِ ، فِي الْأَحْسَابِ ، الْفَاطِقُ بِكَلَامِهِ دَاعِي أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمُنَادِي الْحِسَابِ ،
 الْحَاشِرُ الْعَاقِبُ ، الشُّهَابُ الثَّاقِبُ ، السَّابِقُ الْغَالِبُ ، الْمُتَخَيَّرُ مِنْ ذَوَابَةِ لُؤَى بْنِ
 غَالِبٍ ، الَّذِي بِهِ نَسَخْنَا مَلَّتَكُمْ ، وَفَسَخْنَا خُلَّتْكُمْ ، وَكَسَرْنَا صُلْبَكُمْ ، وَغَوَّرْنَا قُلُوبَكُمْ
 وَطَهَّرْنَا بَيْعَكُمْ ، وَاسْتَظْهَرْنَا قِلْعَتَكُمْ ، وَاسْتَوْطَأْنَا نَضَائِدَكُمْ ، وَاسْتَبْطَأْنَا وَلَائِدَكُمْ :
 أَهْجَلِينَ عَنْ شِدِّ الْبُرَى وَلَطَالِمَا غُودِرْنَ أَنْ يَمْشِينَ غَيْرَ عَجَالٍ
 بِهَذَا النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ، السَّيِّدِ الْعَرَبِيِّ ، نِفَاخِرِ الْبَشَرِ ، وَفِكَاتِرِ الْمَطَرِ ، وَنِفَاظِرِ
 الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَأَصْهَارِهِ ، وَصَحْبِهِ وَأَنْصَارِهِ ،
 وَحَزْبِهِ ، وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّهِ ، كِفَاءَ الْعِمَجِ وَالْتِمَجِ ، وَالْمَلْبِيِّينَ بِالْحَجِّ ، وَسَلَامَ اللَّهِ
 وَرِضْوَانَهُ عَلَى سَلَاتِهِ الطَّاهِرَةِ ، وَوَارِثِ مَلَقِهِ لِلنَّصُورَةِ ، الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

(١) الصليب والزنار مما كان يميز به المسيحيون . وفي الأصل : « طابانك » . وانظر ماورد

٢٠ من كثرة اقتران الصليب بالزنار في الديارات للشابتي ١١٣ ، ١٣٢ وما أنشد من قول أبي نواس :

وبالصاب العظيمة حين تبدو وبالزنار في الخصر الدقيق

(٢) كان يقال لحزة بن عبد المطلب : أسد الله . ثمار القلوب ١٦ . وفي اللسان

(ضرا) : « وفي الحديث أن قيسا ضراء الله » . والمعنى أنهم شجعان ، تشبيها لهم بالسباع
 الضارية . وكان يقال لخالد بن الوليد : سيف الله ، سماء بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٥ لحسن آثاره في الإسلام ، وصدقه في قتال المشركين . ثمار القلوب ١٦ .

محمد بن عبد الله القرشي العلوي ، الفاطمي الحمدي^(١) ، وخليفة أمره العلي ،
ومقامه القرشي ، سيدنا الإمام الرضي العربي ، المضرى القيسى أبي محمد عبد
المؤمن بن علي^(٢) . والدعاء لحفظة سيره النبوي ، وخلافة أمره الديني والدنياوي
وأمد الله حضرة مولانا أمير المؤمنين سيدنا الإمام أبي عبد الله الرضي ، الشاب
التقي ، الفاصر لدين الله العلي ، بمواد النصر الخفي ، والعمر التقصى ، وسائر العترة
المهتدين ، والسادة الأكرمين ، والعصابة الموحدين^(٣) ، ورضي الله عنهم أجمعين ،
عدد الرذ والرش ، والطل والبفس ، والملائكة الخافين من حول العرش
مارسا ثبير ، وعسا جبير^(٤) ، وسمربنا سمير ، وسلم تسليما :

يا باحثا بالظلف عن حقه أذكرت أشياحك من ناسا
لا تتمر أخلاف الردى ضلة إن مع الإبسار إيناسا^(٥)
وميز قرار الحق من نوسه فليس من قر كمن ناسا^(٦)
أعداك جهل العجب عجبها فأوس ياعر ترى الناسا^(٧)

والسلام على من رضى الإسلام ، ووحد السلام ، وأبدى الاستسلام ،

٤١
١ ورحمة الله وبركاته .

١٥ (١) هو محمد بن عبد الله بن تومرت ، المسمى بالمهدي . ولد بسوس ورحل إلى المشرق
سنة ٥٠١ هـ في طلب العلم وانتهى إلى بغداد ولقي أبا بكر الشاشي والبارك بن عبد الجبار ، ويقال إنه
لحق الإمام الغزالي بالشام . ثم قام بدعوته في المغرب سنة ٥١٤ هـ . ولد سنة ٤٨٥ هـ وكانت وفاته
سنة ٥٣٤ هـ . المعجب ١١٥ وابن خلكان (٢ : ٣٧ - ٤١) .

(٢) كان عبد المؤمن بن علي هو الساعد الأيمن لمحمد بن تومرت ، وقد ولي الأمر
بعده واستولى على وهران وتلمسان وفاس وسلا وسبتة ومراكش . ولد سنة ٥٠٠ هـ وتوفي
سنة ٥٥٨ هـ . المعجب ١٢٥ وابن خلكان (١ : ٣١٠ - ٣١١) .

(٣) انظر تعريفنا دقيقا لهؤلاء القوم ، في المعجب ١٣٠ ، ٢٢٥ .

(٤) عسا الليل : اشتدت ظلمته . والجير : الليل المظلم .

(٥) في الأصل : « ظلة » تحريف . والإبسار : صوت للراعى يسكن به الناقة

عند الحلب . ٢٥

(٦) الميز : التميز . وفي الأصل : « ومن قرار » . والنوس : التذبذب والاضطراب .

(٧) أوس : زجر للمعز والبقر .

(نوادر - ١٩)

رسالة ثانية
في الرد على ابن عرسية

رسالة ثانية في الرد على ابن غرسية(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً

أية نارٍ قدح القادح وأى سهم فوق الكاشح^(١)

* إحدى إياك فيهيى هيى^(٢) *

لشد ما استهواك أيها الشعوبى شيطانك ، والتفت على نزعك أشطانك ،
أدريت ، حين زريت ، أى أديم فريت ، وأى ظهر للمكارم اعروريت ،
رميت بكل أفوق ناصل رمتي^(٣) ، وأوضعت غير جلى ، وراحت على الجمعاش كل
سباق أعوجى ، من الأذم ، القدم ، ليسوا بصهب خرّس ، ولا بمجوس فرس .
أعد نظراً فى الأم العادية ، والأجيال الجرحمية ، والجبابرة الطسمية ، والعمالق
الغلب الإرمية ، ما يروعك ، ولا يفرخ له روعك . وفى مضر الحمراء وأقيال
عدنان ، والتبابعة من يعرب بن قحطان ، وأبرهة ذى المنار ، وعمرو ذى الأذعار
ما يوقظك من سنة هواك ، ويحجرك عن باطل دعواك ، أنوف شمع ، وجبال
رُسخ ، وتجد تلبد ، وعزّ مشيد :

رسا أصله تحت السما وسما به إلى النجم فرع لا ينال طويل^(٤)

(*) انظر ما سبق فى التقديم ص ٢٣٧ .

(١) البيت لأبى نواس فى ديوانه ١٩٢ والبيان (٣ : ١٩٨) . وانظر الحيوان

(١ : ٩) . والرواية فيها جيباً : « وأى جد بلغ المازح » .

(٢) هاس هيى : سار . والرجز فى المقاييس واللسان (هيى) ومجالس ثعلب ٢٩٣

والنخوص (٧ : ١١٣) . وبعده :

* لا تنعمى الليلة بالتعريس *

(٣) الأفوق : السهم المكسور الفوق ، وهو مشق رأس السهم حيث يقع الوتر . والناصل :

الذى سقط نصله .

(٤) للسموأل بن عاديا ، فى الحماسة ١١٤ بشرح المزدوق ، برواية : « تحت الترى » .

اخساً فلن تعدوا الأصفرية أقدارها ، ولن تعدم الجوس فارها . أرومتنا
إسماعيلية نبوية ، لا عيصوية أصفرية (١) ، حُرِّم أبوكم بين ذويه ، دعوة إبراهيم
أبيه (٢) سُلِّخ لها من النبوة سلخ الأديم ، وعُدِّل بها عن الخنيفية ملة إبراهيم ،
فما أنت والفخر بالقديم ، إلا كدابة وقد حَلَم الأديم . منا الحى اللقاح ، أولو
النجدة والسماح ، لما عدت عليهم عوادي الزمن ، تفرقوا عن سبيل اليمن ، أيادى
كما انتشر الليل ، وانحدروا إلى أطوار الشام قدماً كما انحدر السيل ، فحملوا ،
ريثما استقلوا (٣) :

والليث حيث ألب من أرض فذاك له عرين (٤)

٤١
ب
فحين سميتوهم الأساورة رموكم بسهم ما أخطاكم ، وأخذتم من جذع
ما أعطاكم (٥) ، بُجِدَّ ، بُجِدَّ ، إن نازعتم فيدنا الأقوى ، [أ] وفاخرتم فالبكرم
التقوى (٦) ، ما سُسنا خنزيراً وعبدنا ناراً ، ولا عقدنا على الذل زُفَّاراً ، بلى
ملكنا ، تقوسنا ونفسنا (٧) ، على الأملاك ، الملوك ، حتى أنفذ الله حكمه في الدعوة
الإبراهيمية فأنتمها ، ولأَمَّ بها عباديد العرب ولَمَّها ، فحين نظامها من الدين ناظر
ووضح لها من الإيمان معالم ، وثوب بالفلاح مُناديها ، وتطاولت إلى هاديها
هواديها ، أَقْبَلَتْكُمْ الخيل دوائس (٨) ، عقباناً تحت أسد عوَّابِس (٩) ، فَتَلَّتْ ١٥

(١) العيصوية : نسبة إلى عيصو ، وهو العيص بن إسحاق عليه السلام . وفي نهاية
الأرب (٢ : ٣٢٢) : « وولد روم بن العيص بن إسحاق بنى الأصفر ، لأن روم كان رجلاً
أصفر في بياض ، فلذلك سميت الروم بنى الأصفر » . وانظر سفر التكوين ٢٥ : ٢٤ - ٢٦ .
(٢) في سفر التكوين أن لذي برك يعقوب وحرَم عيسو أخاه الأكبر إسماعيل هو إسحاق
أبوها . الأصحاح ٢٧ : ٢٧ - ٤٠ .

(٣) الاستقلال : الارتحال . (٤) سبق في ص ٢٨٣ .

(٥) إشارة إلى المثل : « خذ من جذع ما أعطاك » . وانظر ص ٢٣٧ انضم هذه أيضاً
إلى ماورد في ص ٢٣٧ من دلائل تعزيز نسبة الرسالة ، وكذا ما في ٢٩٨ ص ٤ ..

(٦) إشارة إلى قوله تعالى : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

(٧) كذا وردت العبارة .

(٨) في الأصل : « دواس » ، تحريف . وفي اللسان : « أنهم الخيل دوائس ، أى

يتبسم بعضهم بعضاً » . (٩) في الأصل : « غواس » ، تحريف .

عروشاً أنوشروانكم وقيادكم ، وفلّت غرب يزديركم وشهرياركم^(١) . وسدّوا
مسالككم ، وخلصوا خلق الخائل ممالككم ، وحطّوا عن مفارقكم تبعجانكم ،
ونسخّوا فصيحكم ومهرجانكم ، وورثوا أرضكم ودياركم ، وأطفئوا بنور الله ناركم .
أصبح أيها القمر ، قد آن لك أن توقد بصيرتك مدراج العمر^(٢) ، فتذكر قتلي
باليرموك وجبت جنوبها ، وأشلاء بالقادسية عصف عليها من المنون هبوبها^(٣) ،
تهافتوا علينا أمثال الدّبا ، لم تغن عنهم الأسنة ولا الظّبا ، فتعلم أن البأس للعرب ،
وأن النّبع ليس من الغرب^(٤) :

ولم أر أمثال الرجال تهافتوا على المجد حتّى عدّ ألف بواحد
هم طردوكم عن أكناف الشام ، ورُستاق العراق ، طرد غرائب النّياق ،
وجدوكم عن تخوم بابل وخراسان ، جذّ العير الصّليان^(٥) :
بضرب يُزيل الهام عن مُستقرّه وطعن كإبراغ الخاض الضّوارب^(٦)
مُكر ، نكر ، لم يتخذوا القصور وكورا ، ولكن مذكى ذكورا .
بنيت بالشّيد وبنينا^(٧) وأحدقتم ، بالحيطان ، وأحدقنا بعوالي المُرّان ، وألّقم الأبنية
والأندية ، وجبنا في طاب العزّ للمهامّة والأودية ، وأذّلت الدّبابيج والمرمر^(٨) ،
وذللنا العناجيج الضّمّر . جرّة عوال^(٩) ، وبذلة نوال :

(١) في الأصل : « شهر باذكم » ، تحريف . وانظر ما سبق في ص ٢٨٠ .

(٢) في الأصل : « القمر » .

(٣) الهبوب : الريح تثير الغبرة .

(٤) انظر ما سبق في ص ٢٩٠ .

(٥) الصليان : ضرب من الشجر . (٦) للنايفة في ديوانه ٨ .

(٧) لعل هنا كلمة ساقطة يتم بها النجم مع « الشيد » ولعلها « بالقرديد » .

(٨) الدبابيج : جمع ديباج ، وهو ثوب يتخذ من الإبريسم ، وفارسيته « ديباه » .

ويقال ديباج كسروى . والمرمر : ضرب من تقطيع ثياب النساء . وفي الأصل : « الدبابيج
والزمر » .

(٩) عوال : جمع عالية ، وهي أعلى الرمح ورأسه ، والعالية أيضاً : القناة المستقيمة .

فما دبَّ إلا في بيوتهم الندى ولم ترَبَ إلا في حجورهم الحربُ

دِتم بالراح ، ودنا بدِرَّات اللقاح ، فشَتَّان بين محذور ومباح^(١) . ماذا الإيغال ، في أبي رغال ، وقد ظاه من الإله ما غال ، حين دلَّ على بيت الله أغربة الأحابش . كادلت على أهلها براقش ، فهلك وهلكوا ، وحدًا بهم حادى الردى أبةً سلكوا . وُضُح ، صُرُح ، لم تُعْرِق فينا سُخْمة الحبشان ، فجئنا حُمْر الألوان ، ذوى نُظف أمشاج^(٢) ، بين الزُّنوج والأعلاج . أشهد أن السَّاسانية ، العديمة الإنسانية ، فكحت أمَّياتها وبناتِها ، وتشبَّهت بالبهايم في شهواتها ، ألا زجرهم عنه معقول ، أودين عن الأم منقول ، ذهبوا والله من العار بُثْمه ورُمَّه^(٣) ، وفحلُ السَّوء يبدأ بأُمَّه . أنخرأ بالحنيد ، والتَّبيذ ، هلاً بقرى الضيوف والسُّنُون غُبْر ، وعِزَّة الجار والأسنة حُر ، وكرم الوفاء إذا استؤثر بالفدر ، وكنم السُّرَّ حين تجيش مِراجِلُ الصُّدر :

دع المكارم لا ترحل لبقيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي^(٤)
أيها الزارى علينا بشان ، أبى غُبْشان ، وماذا على رجلٍ تخوَّف فصرف على أربابها السَّدانة ، ووفى فأدى إلى أهلها الأمانة ، دون خدعة ولا خِلاب ، وجرى المذكيَّات غِلاب^(٥) . تُجُح ، رجح ، لا تطيش بهم الأحلام ، ولا تساجلهم الأيام . فمة أيها المتعاطي لما لا يُدرك ، المنشع بما لا يملك ، المتبجِّح في دعواه ، كالخصي يفخر بمتاع بمولاه . إنَّ حظكم من الأستلوميقي^(٦) والأرتماطيقي ،

(١) في الأصل : « مجذور » ، وهو تحريف سمعى .

(٢) أمشاج : مختلطة . وفي الأصل : « ذونطف » .

(٣) أى بقليله وكثيره . انظر ما سبق من ٢٦٥ س ٢ .

(٤) للحطبة يهجو الزبرقان . ديوانه ٥٤ .

(٥) المذكى من الخيل : المسن . والغلاب : المغالبة . والمثل يضرب لمن يوصف بالتبذير

على أقرانه في حلبة الفضل .

(٦) انظر لهذا وما بعده ما سبق في س ٢٥٦ .

والتعاليم المنطقية والموسيقى ، والفنون الفلسفية والجو مطريتي — حظ الزمان من
من الهرم (١) ، والخمر من تأليف النعم ، لكنها والله أقوى منكم لحيا ، وأقوم
هديا ، وأثقب خواطر ، وأصدق بصائر . تلك علوم يونان ، ومبادئ كلدان ،
ونتايج هرمنيّة (٢) ، ونسب فيثاغورية ، لا ما أنتم بنو الأستاه منه متعاطون (٣) ،
وفي عشوائه خابطون ، إن العرب بأمتيتها لأدركت بحلومها ، ما أدركته الأوائل
بتعاليمها ، أهل البيان وأربابه ، لهم فتحت أبوابه ، ورفعت باليفاع قبابه ؛ نزل
القرقان بلسانها ، فدلّ على إحسانها :

فلو أن السماء دنت لمجد ومكرمة دنت لهم السماء (٤)

عُتِقَ صدق ، جعل الله لها الكعبة البيت الحرام قياما ، والحنيفية السمحة
قواما ، وإن بيتا رفع منه إبراهيم القواعد وإسماعيل ، ونطق بفضله التنزيل ،
وسفر بين ساحته جبريل ، لمظنة خيرات ، ومصب بركات ، ومنجم آيات
معجزات ؛ مشاعر معظمة ، ومناسك مكرمة ، وملقى آدم وحواء ، ومهبط
الوحي من السماء ، ذلك بيت الله لا بيوت نيرانكم ، وشعاره لا شعار صلبانكم ،
ومدارس الذّكر لا مدارس البهتان ، ومعارج الملك لا مدارج الشيطان ، إن
القرآن ليس بديوانكم ، ولا الكعبة من زخارف ديوانكم :
إن الذي تملك السماء بنى لنا بيتا دعائه أعز وأطول (٥)

(١) أي ليس لهم حظ من تلك العلوم والفنون ، كما ليس للزمان حظ من الهرم ، فإن
الزمان دائم الشباب .

(٢) انظر للكلام على « هرمس » ابن النديم ٤٩٤ وابن أبي أصيبعة ١٠٦ : ١ — ١٧

والقفاطى ٢٢٧ حيث ذكر هرمس الثاني والثالث . وأما هرمس الأول ، وهو هرمس
الهرامسة ، وهو إدريس عليه السلام فقد ذكره في ٦ — ٧ . وراجع ما أسلفت في حواشى
الرسالة المصرية ص ٣٩ .

(٣) العرب تسمى بنى الأمة : بنى استها . وانظر ص ٢٧٦ ص ١١ .

(٤) لأبي البرج القاسم بن حنبل ، في الحماسة بشرح الرزوقي ١٦٥٩ .

(٥) للفرزدق في ديوانه ٧١٤ .

بيت في كسره اعتلج محمد صلى الله عليه وسلم ودرج، وفيه دب إلى السماء
 عرج، ثمرة دوحه زكت في مضر منابتها، ونما في النضر بن كنانة نابتها،
 وشجت إلى إبراهيم صلى الله عليه وسلم أعرافها، وتولقت من هاشم أغصانها
 وأوراقها، سمت صعدا بين السنا والسنا، أصلها ثابت وفرعها في السماء، صلوات
 الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ما فاحت الأفواه، ووُرِدَت المياه، واستغفر
 الله كل منيب أواء، وعلى صحبه وعثرته نجوم الهدى، ورجوم العدى، الرُّكع
 السجود، القوام المجدود، أصحاب الغرر والتعجيل^(١)، وحمة التنزيل، والعلامة
 بالتأويل، ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل. إليك فقد بين
 الصبح لدى عيين، وطبق بين الخافقين. فلا تغفر أيها الأئمة الأفك، بتقديم
 ٤٣ بعدها فاك، ولئن أوجعناك، فبما قدمت يداك. أجل صديق المرء عقله، ١٠
 وعدوه جهله، ولا يحزنك دم هراقه أهله :

غمزت قناتي غمزة فوجدتها من العز يأنى عودها أن يكسرا
 فإن تغضبوا من قسمة الله بيننا فله إذ لم يرضكم كان أبصرا

كملت الرسالة والحمد لله رب العالمين

(١) في الحديث « أمتي الغر المحجلون » ، أى بيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام . وكتب إزاء الكلمة في الجانب : « والحجول » . وانظر ما سبق في ص ٢٦٢ س ٣ لتضمنه إلى ما سبق في ٢٣٧ من دلائل تعزيز نسبة الرسالة مشفوعا بما نهت عليه في الحاشية رقم (٥) من ص ٢٩٥ .

رسالة ثالثة

في الرد على ابن غرسية

للأبي جعفر أحمد بن الدودين البيلنسي

رسالة ثالثة في الرد على ابن غرسية
أجابه بها الأديب أبو جعفر أحمد بن الدودين

٥ اخساً أيها الجهول المارق ، والمرذول المنافق ، أين أمك ، ثكلتك أمك .
أو ما علمت أنك سحبت من عقالك لعقالك^(١) ، وقدمت أول قدمك ،
لسفك دمك ، وبسطت مكفوف كفك ، لسلطان ختفك ، وقلمت شبا أقلامك ،
لاصطلامك ، وحبرت بحبرك ، لذهاب خبرك ، ومشقت في قرطاسك ، لشق
راسك ، فما حقيقة جوابك ، على خطل خطابك ، إلا سلبك عن إهابك ، وصلبك
على بابك ، ولو كان بالحضرة أقيال ، وحضر كرجال ؟ ! لكنك بين ههنا ههنا ،
ورعاع مائج ، مذبذب بين ذلك لا إلى هؤلاء ، ولا إلى هؤلاء . فأقسم ببارئ
النسم ، وناشر الأم من رفات الرمم ، لا صيرن عليك أيها السخيف ، المضعوف ،
١٠ على نذالتك ، وفسالتك ، عرض البساط^(٢) ، أضيق من سم الخياط ، ولأخلدك
سمراً غابراً^(٣) ، ومثلاً سائراً ، أو نشوء محيأك ، وتخلق [سبتاً لك^(٤)] من
قفاك ، وتحترم بزناك ، وتلحق بأديارك . مالك ، ومقرأ لك^(٥) ، [وأسرتك
الأردلين ، وعترتك الأنزلين^(٦)] ، الصهب السبال ، من وأغ الدم وشرب

١٥ (١) انظر ماسبق في التقديم ص ٢٣٨ . وفي الذخيرة : « فرد عليه أبو جعفر برقعة .
قال فيها » .

(٢) عقل البعير : ثني وظيفه مع ذراعه وشدها جميعاً في وسط الذراع ، وذلك الجبل هو
العقال . والعقال ، كرمال : ظلم في قوائم الدابة . في الذخيرة : « إنما سمحت » .

(٣) البساط ، بالفتح : الأرض الواسعة .

(٤) الغابر : الباقي .

(٥) التكملة من الذخيرة . وفي أصلها : « سبالك » . والسبت : الحلق .

(٦) المقر : دق العنق .

(٧) في الذخيرة : « الأنذلين » .

الأبوال ، أكلة الجيف ، وحللة الكنف^(١) ، و«الوضح ، الرُّجُح» رُجُح
 ٤٣ ب الأ كفال ، وُضُح كذوات الأحبال ، فَلَهِ أبوك لقد أجدت في قومك الوصف ،
 وبسطت لنا منهم النصف ، وأنا الآن أنصف ، وفقارك أقصف . «عُلم ، حلم»
 ع بالتداوى من القرم ، ومنافع القلم ، حُلم عن كلِّ مجاوز الحُلم . «جُح طُمُح»
 الآن صدقت ، وغلطتك استدركت ، جُح في الإحجام ، عن الإقدام ، طلب
 الفرار ، يوم الانتصار وإدراك الثار ، طُمُح إلى كلِّ رُمُوح طُمُوح ، يطول الشبر ،
 ويُطِيل الشبر ، مُعَلَّف ، مغلَّف^(٢) ، ذى خَلْقٍ مرصوص ، وهامة كالفصوص^(٣) .
 إِيَّاكَ ولُعَابِكَ ، أن يمحوَ كتابك .

«حماة السروح نمة الصروح^(٤)» ، النَّصْفَة ، يا كشاجم لا الأنفة^(٥) ،
 ١٠ خُصَّ قايلاً من طرفك ، وأمسك عنان طرفك ، ولنتعاهم في ذلك إلى ظرفك ،
 هل يصح في التحصيل ، أو يجوز في العقول ، أن يحصى قومك مروح شائهم ،
 وقد أباحوا فروج نسايمهم ، أليس هذا عين الحال ، ومغالطة الجهمال . فهلاً
 توهمت يافتي الجواب ، قبل الخطاب ، وأبصرت الورطة ، قبل السقطة .
 وأما ما قمعت به ووعوت ، من صواحب الرايات ، فهنَّ وأبيك بعض
 ١٥ بنات ربة الإياة^(٦) ، إماننا المسبيات المتهذات ، ملكتناهنَّ طُبا البيض الهندية ،
 وشبنا السمر الردينية ، فما عجبنا بهنَّ عما عودتموهنَّ من البغاء ، للاسترضاء ،

(١) حللة : جمع حال . انظر ما سبق في ص ٢٤٦ . والكنف : جمع كنيف ، وهو كل
 ما ستر من بناء أو حظيرة .

(٢) المعلق : المسمن . وهذه الكلمة ليست في الأصل ، وبديها في الذخيرة «معلب» .
 ٢٠ المعلق : ذو الغلاب ، والمراد به الغلفة ، وهي الهنة تقطع عند الختان . وبديله في الذخيرة :
 «مغلب» .

(٣) الفصوص من الفرس : مفاصل الركبتين والأرصاد .

(٤) في الأصل : «بناء الصروح» ووجهه من الذخيرة مطابق لما صر في ص ٣٤٧ .

(٥) انظر لكشاجم ما سبق في ص ٢٧١ .

(٦) انظر ما مضى في ص ٢٤٩ .

فيكثر مدثر العربان، من ولد سارتكم الإيموان^(١) والعبدان^(٢)، وفيك من ذلك.
أصح دليل وأوضح برهان . فهلا يافتي ثقيت، ودون هذا الفصل وقفت .
« بَصُرْ صَبْرٌ » ، بَصُرَ بتركيب عَصَب أنابيب الشرر ، ومنافعها بزعمهم
للجسم والبصر ! صَبْرٌ على إيفال، الغراميل الطوال .
« سُرُجٌ، وَهْجٌ » سُرُج المصاحف، لا يطفأ وهجان ذلك الشعر، إلا بدافق
ماء الكمر .

« مُلْسُ الْأَدَمِ، مَا حَاكُوا قَطْبُرُودًا، وَلَا لَاكُوا عُرُودًا » . هذا وأبيك
من التعريض الرقيق في مقالاتك ، وآلك ، وذلك أنك وصفتهم بأملاس الجلود،
وقفيت بنني لوك العرود، وإيجاب ذلك، لا يليق إلا ببالاك^(٣) . فهذا لعمرك
من بديع التحقيق، فأنخر فهاتان صفتان سلمتا لكم . وأما لوك العرود فإن ذلك
أوضح^(٤) من السراج الوهاج ، في الليل الداج^(٥) . قد تحدث^(٦) أن ولدانكم
عطّلوا في وقت سوق نسائكم ، فنمي ذلك إلى مليكم^(٧) ، فحكم، أكرم به
من حكم^(٨) ، أن يبيع النسوان ، من أنفسهن ما أباح الولدان ، وامتلئن
ذلك فأنسقت الحالان ونفقت الشوقان ، وما سميع في الأزمان ، بأغرب من
هذا الشأن ، فاشمخ بأنفك ، وانخر بنصفك^(٩) .

(١) الإيموان بكسر الهمزة وضمة : جمع أمة ، وهي المرأة المملوكة .

(٢) في الأصل : « ألا يليق إلا ببالك » .

(٣) هذا ما في النخبة . وفي الأصل : « فأوضح » .

(٤) الداجي : المظلم .

(٥) النخبة : « قال المحدث » .

(٦) نمي : رفع وبلغ . يقال نموت الحديث آتوه وأتميه . وفي الأصل : « فنهى »

تخريف ، صوابه من النخبة . وإنما يقال منه أنهيت إليه الخير فأنتهى وتناهى .

(٧) النخبة : « من حكم » .

(٨) النصف : الإنصاف . النخبة : « ينصفك » .

وأما حَوْكُكُمْ البرود ، فنهايك من الفِقارة الإفرنجية^(١) إلى الديباجة الرومية ، والذَّسبتان ، بذلك تشهدان .

وأما نفرك برَبَّة الإيالة فياليتهاحين ولدتكُم نِكَلتكم ، فاقدمر بلموها عاراً مجدداً ، وعصبتُم بها شفاً غلداً ، حين ختم عن الكفاح ، حذر الصَّوارم والرماح ، فأسلمتم لعدائهما ، من بناتها ، كلَّ طَفلة رَدَّاح^(٢) ، جائلة الوِشاح ، ذاتِ ثغرٍ كالأقاح ، وغُرَّة كالصباح ، أُمجَّان عن لَوث أزرهن ، واعتجار مُخرهن ، فمَوْضن من الإدلال بالإذلال ، ومن الحِجَّال بالرجال :

خَلَفَ العُضاريط لا يُوقِينَ فاحشةً مستمسكاتٍ بأقتاب وأكوار^(٣)

وعيرتَ المرَبَ بالاغتذاء بالحيات ، لتعدَّيكم بالدماء والميتات ، فيمتاز الضدُّ ، ويقع الحدُّ ، بين من تنهات جُرأته ، وماتت همَّتُه . على أن لا افتخار في مشرب ولا مطعم ، لعرب ولا لعجم . وكذلك ما عيرتهم به من حرق الجَلَّة والبعر ، غُرُّوا بإضرار النيران ، لإكرام الضيفان ، وإطهار المقرور الجوعان ، إلى أن عَدِمُوا الأرطى والفضى ، وموجود السَّمر ، وسائر أنواع الشَّجر ، فلبجؤوا إلى الجَلَّة والبعر .

وكذلك وصفك قومك بأن « ليسوا حفرة أكر ، ولا حفرة عسكر » ،
ب ٤٤ الله أَجَلُ الأُكر أن يحفروها ، والعسكر أن يحفروها ، لكنهم حفرة جِحْشان
وحفرة كهوفٍ وغيران ، اتخذوها نجباً عن قبائل العربان^(٤) ، وملجأ من وقع

(١) الفقارة : مثل القلنسوة يلقبها الرجل على رأسه فتبلغ الدرع ثم يلبس البيضة فوقها ،

وربما جعلت من ديباج وخز أسفل البيضة . والإفرنجية ، قال ياقوت : « هم في شمال الأندلس نحو الشرق إلى رومية » . وانظر الفهرست ٣٠ ، ٣٤ ومروج الذهب ٢ : ٣٤ والقاموس .

(٢) الطفلة ، بالفتح : المرأة الرخصة الناعمة . والرداح : العجزاء الثقيلة الأوراك العامة الخلق .

(٣) للنايفة الديباج في ديوانه ٤٢ . العُضاريط : الأتباع والأجراء .

(٤) الذخيرة : « عن قبائل » .

الصَّوَارِثُ وَالْمُرَّانُ ، فِعْلُ الْخِزَّانِ وَالْيَرَابِيعِ وَالْجِرْدَانِ ^(١) .

وَأَمَّا نَفْرَكُ بَعْلِهِمُ الشَّرَائِعَ ، فَمِنْ أَوَّلِ الْبِدَائِعِ ، « اسْتَنْتَ الْفِصَالُ حَتَّى الْقَرَعَى ^(٢) » ، وَجَهْلُهُمْ بِذَلِكَ أَوْضَحَ ، مِنْ أَنْ يُشْرَحَ ، وَأَبِينِ ، مِنْ أَنْ يَبَيَّنَ ، لَكِنْ أَنْكَتُ مِنْ ذَلِكَ نَكْتَةً ، وَأَنْبَذُ مِنْهُ نُبْذَةً ، تَصْفَعُهُمْ صَفْعًا ، [وَأَوْ] تَرُدُّ صُهْبَ أَذْمِهِمْ سُقْعًا . وَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ ، هُبَيْلَتَ لَالِكٍ ، وَلَمْ يَأْخُذُوهُ عَنْ نَبِيِّ ، وَلَا نَقَلُوهُ عَنْ حَوَارِيٍّ ، وَلَمْ يَزَالُوا يَتَعَاوَرُونَ أَصْلَهُمُ الْإِنْجِيلَ بِالزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ ، إِلَى أَنْ أَصَارُوهُ فِي حَيْزِ الْهَذْيَانِ . وَحَسِبْتُ بِهِمْ جَهْلًا أَنْهُمْ يَعْتَقِدُونَ إِلَهًا نَبِيَّهُمْ ، يَسْمُوْنَهُ بِالرَّبِّ الْمَعْبُودِ ، وَصَيَّرُوهُ بَعْدُ مَصْلُوبَ الْيَهُودِ ، فَأَعْجَبْتُ بِجَهْلِ يَجْمَعُ بَيْنَ هَذَيْنِ ، الطَّرْفَيْنِ ، وَأَعْجَبْتُ مِنْ ذَلِكَ أَنْهُمْ يُجْمَعُونَ ^(٣) أَنْ عِيسَى يَنْزِلُ إِلَى الْأَرْضِ ، لِحَسَابِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْعَرْضِ ، فَمَا ظَنُّكَ بِفِعْلِ الْيَهُودِيَّةِ ^(٤) عَلَى مَا قَدَّمَوهُ عَلَى زَعِيمِهِمْ مِنْ صُلْبِهِ ، فَهَلْ يَصْحَحُ بِهَذِهِ الْآرَاءِ الْغَضَبِيَّةُ ، وَالْعَقُولُ السَّخِيْفَةُ ، دِينَ ، أَوْ يَثْبِتَ لَهُمْ مَعَهُ يَقِينٌ . وَلَوْلَا أَنِّي أَجَلُّ قَلْبِي ، وَأَنْزَهُ كَلْبِي ، عَنْ سَخَافَاتِهِمْ ، فِي دِيَانَاتِهِمْ ، وَبِرِسَامِهِمْ ، فِي أَحْكَامِهِمْ ، لَأُورِدْتُ مِنْ ذَلِكَ مَا لَا يَسْتَجِيزُهُ إِلَّا مِثْلُ قَوْمِكَ الْعَجَبِ ، عَقُولِ الْبُومِ وَالرَّخَمِ .

وَأَمَّا عِلْمُ الطَّبَائِعِ فَسَلَّمَ بِعَظَمَاتِهَا لَهُمْ ، لَمَّا تَقَدَّمَ فِي أَثْنَاءِ الرِّسَالَةِ ، مِنْ عِلْمِهِمْ بِخَوَاصِّ تِلْكَ الْآلَةِ ، وَالصَّدَقُ أَزَيْنُ مَا بِهِ يُنَاطِقُ ، وَإِلَيْهِ سُبِقَ .

وَمَا ذَكَرْتَهُ مِنْ أَبِي رِغَالٍ ، فَذَلِكَ جِدَّةٌ مُحْتَالٌ ، إِنَّهُ غَدَا ^(٥) عِلْمًا مِنْهُ بِاسْتِثْنَائِهِمْ

(١) الخزان : جمع خزان يضم ففتح ، وهو ولد الأرنب .

(٢) استنت : جرت في نشاط . والقرعى : التي أصابها القرع ، وهو يثر . يضرب

٢ مثلاً للرجل يدخل نفسه في قوم ليس منهم .

(٣) الذخيرة : « يجمعون » .

(٤) في الأصل : « بفعل اليهودية » ، صوابه من الذخيرة .

(٥) بدله في الذخيرة : « بأدواء عدا » .

عن اختيارهم إلى بوارهم ، فعجل الله بأرواحهم إلى نارهم .
 وقضية أبي غُبُشان التي عظمت ، ليس الأمر كما توهمت ، لأن الكعبة بيت
 الله لا شريك له وضَّعه تعالى للعباد ، وسوى بين العاكف فيه والباد ، وأبو غُبُشان
 إنما باع خدمته في البيت . وهبها قضية سفينها الغوى^(١) ، أين تقع في قضية
 إمامكم يهوذا الحواري ، إذ باع نبيّه روح القدس ، من أعوانه بالأفلس^(٢) ،
 فكذب الله ظنه ، وأنجى نبيّه ، فدونك ضع قضية سفينها في كفة وفي أخرى
 قضية إمامك ، ورجح بينهما بفض ختامك .

وأما وصفك قومك أنهم « مجّد ، نُجّد ، شمع ، بُذخ ، عرق ، غرق » ،
 فهذه تلك منهم ، تلك صفات قومنا العرب ذوى الأنساب ، والأحساب ،
 والعلوم ، والحلوم ، أولى اللسن ، والبيان والّلحن^(٣) ، والإسهاب ، في الصواب ،
 والحكمة وفصل الخطاب ، فرسان الإعراب ، وأرباب القباب ، ومُعْلى الصوارم
 والحراب ، أنديتهم عِراضُ المنية^(٤) ، وأرديتهم بيض المشرفة ، ولَبوسهم
 مضاعفة الماذية^(٥) .

مَسْكِين من صدأ الحديد كأنهم تحت السَّنَوْر جَنَّةَ البَقَارِ^(٦)
 مجالسهم الشروج ، وريحانهم الوشيج ، وموسيقاهم رَنَات الرُّدَيْنِيَّات ، ١٥

(١) الذخيرة : « وصمة سفينها العربي » .

(٢) كان لقاء ثلاثين من الفضة . متى ٢٦ : ١٥ . وقد ندم بعد ذلك ورد الثلاثين ثم

مضى وخلق نفسه ٢٧ : ٢ - ٥ .

(٣) اللحن : بالتحريك : الفطنة .

(٤) عِراض : جمع عِرض ، وهي كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء . ٢٠

(٥) الماذية : السهلة اللينة . والمضاعفة : الدروع التي نسجت حلقين حلقين .

(٦) للنايعة في ديوانه ٣٥ والحيوان (٦ : ١٨٩ ، ٤٩٥) . البقار : موضع

كثير الجن .

وطوبى مقام السريجات (١) ، لم تكن قادتهم النساء ، ولا رادتهم في آجالهم
النساء (٢) .

يستمذبون منايهم كأنهم لا يأسون من الدنيا إذا قتلوا (٣)
عنوا بمد أطناب الأبنية ، عزّة وأنفة عن تشييد الأبنية ، مخالفي الصّاحص
والبيد ، فعل الأسود والأسود ، قصورهم المناهل ، ومعاقلهم الدّوابل ، صبر ،
ووفر ، إذا نار الغبار ، واسودّ النهار ، وحسن الفرار ، وذُهِلت الأذهان ، وأبهم
العيان (٤) ، وتلجّج اللسان ، وتلاطمت السيوف ، وحجيت الختوف ، وقلّصت
الشّفاء ، وعصّب الرّيق [بالأفواه (٥)] ، وتعانق الشّجمان ، وتشاجر المران ، وبرم
الحمام ، وفلّ الحسام ، وحجى الوطيس ، والتقت الأقدام والرؤوس ، فلا ترى إلّا حزّ
الغلاصم ، وشيم الصّامصم في الجماجم (٦) ، فهناك تلقاهم ، لا دهمك لقاهم ، أقيال
الأقيال ، شجرة الأذيال ، أسود الأغيال ، سحابة الأشبال ، لا ملس أدم ولا جرة
الأذيال ، وهكذا فليكن أقيال الرجال ، يا مسلوب الحجال (٧) .

٤٥
ب

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جرّ الذّبول (٨)
وما كان أغناك يا كشاجم ، عن كشف عورات آلك الأعاجم ، لكن
ضعف نظرك ، حدالك إلى هذرك ، وسوء أدبك ، وافى بك على عطبك ،
نسأل الله سترًا يمتدّ ، ووجهها لا يسودّ .

(١) الطويقي ، سبقت في ٢٥١ ، ٢٧٦ بلفظ « بوطيقي » . والسريجات : سيوف
منسوبة إلى قين معروف .

(٢) رادة : جمع رائد . والنساء ، بالفتح : تأخير أداء الدين إلى أجل .

(٣) لأبي تمام من قصيدة يمدح فيها المعتصم . ديوانه ٢٢٩ .

(٤) الذخيرة : « وأبهم » . (٥) التكملة من الذخيرة .

(٦) شام السيف : أغمد . والصامصم : جمع صمصام ، وهو السيف القاطع .

(٧) الحجال : جمع حجلة ، وهى بيت كالتبة يستر بالثياب يكون له أزرار كبار . عنى

أنه مهتوك الستر .

(٨) لعمر بن أبي ربيعة في ميون الأخبار (٢ : ٤٩) والأغاني (٨ : ١٣٣) وزهر

الآداب (٣ : ٧٦) .

رسالة رابعة

في الرد على ابن غرسية

لأبي الطيب بن من الله القروي

وعنوانها كما في كتاب البلوى وكشف الظنون

حديقة البلاغة ، ودوحة البراعة ، المورقة أفنانها ، المثمرة أغصانها ،

بذكر المآثر العربية ، ونشر المفاخر الإسلامية ، والرد

على ابن غرسية فيما ادعاه للأئم الأعجمية .

وممن ردّ أيضاً عليه ، وأجاد ما أراد (أبو الطيب بن من الله
القروى) برسالة طويلة أثبت منها بعض الفصول ، تخفيفاً للتثقيل ،
قال فيها ^(١) ، وافتتحها بهذه الآيات :

وذى خطا فى القول يحسب أنه مصيب فما يلزم به فهو قائله ^(٢)
نهدت له حتى ثنيت عنسانه عن الجهل واستولت عليه معاقله
تعال فخبّرني إعلام تشدّت قوى العير حتى أحرزتك مجاهله

أيها الفاخر بزعمه ، بل الفاجر برؤمعه ، ما هذه البسالة ، فى الفسالة ، ما هذه
الجسارة ، على الخسارة ، لقد تجرأت ، ومن اللّة تبرأت ، أبا العرب تمرّست ، وفى
مجدها تفرّست ، وعلى شرفها تمطّيت ، وإلى سوددها تخطّيت .

(وفى فصل) : فأخبرني عنك أما كانت للعرب يد تشكرها ، أو منة تذكرها .
أما جبرت نقيصتك ، أما رفعت خيستك ، أما استنهضتك من وهديتك ،
أما أبقتك من [غفلتك و ^(٣)] رقدتك ، ألم ترّبك فيها وليدا ^(٤) ، ألم تتخذك
لها تليدا ^(٥) . ألم تُعن بتخريبك ^(٦) ، وتدرجك ، أما أنطقتك بعد العجمة ،

(١) إلى هنا ينتهى تطابق ما فى الأصل والذخيرة ، وما بعده إلى نهاية الآيات الثلاثة
ليس فى الذخيرة وانفردت به نسخة الأصل . أما البلوى فى ألف باء فقال : « أما أحدهم فافتتح
الرد عليه بقوله :

وذى خطا فى القول يحسب أنه مصيب فما يهتف به فهو قائله »

ولم يعين ذلك الأحد . وانظر للكلام على هذه الرسالة وعنوانها ما سبق فى ص ٢٣٩ .

(٢) البيت لزهير فى ديوانه ١٣٩ . والبيتان بعده لم يردا فى الديوان .

(٣) التكملة من الذخيرة .

(٤) فى الأصل : « ألم ترّبك فينا وليدا » . بحريف سببه الحرس على نص الآية .

(٥) فى الأصل : « ألم تتخذك » . والتليدة : الذى ولد ببلاد العجم وحمل فذئاً ببلاد العرب .

(٦) فى الأصل : « ألم تُعن » ، وفى الذخيرة : « ألم تكن » ، كلاهما محرف .

أما أسألتك بعد اللسنة^(١) ، حتى إذا اشتد كاهلك ، وعلم جاهلك ، وقوى
ساعدك ، ورقى صاعدك ، كفرت نعمتها لديك ، ونثرت عصمتها من يدك ،
وأخذت تطاولها بأرسانها ، وتقاوها بلسانها ، وتفاضلها بسهامها ، وتهاطأها برهامها^(٢)
أحين فككت أمرك من أقذورة الغلف^(٣) ، وأخذت بضبعك^(٤) من أهوية
التلف ، وشدت ظهرك للعتان^(٥) ، واعتمدت طهرك بالختان^(٦) ، ناهضتها بحسامها ،
وجاهضتها بكلامها ، ورميتها [بسهامها]^(٧) ، عن قوس هي نبعثها ، ومن هضبة
هي قلعتها :

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني^(٨)

([وفي فصل^(٧)]) : وهاتِ أرنا مفاخرَك ، نرك مَسَاخِرَك . أنت صاحب
الشهب ، الصُّهْب ، والسَّنة شهباء ، والجَّهَام صهباء . كذلك أنتم لاخير ولاخير ،
ولا عمرو ولا عمير ، ليس للسخاء بالرُّومية اسم ، و [لا^(٨)] للوفاء في العجمية
رسم . أين أنت عن السُّمر ، القمر ، البيض غُرراً وصِفاحاً ، الشُّود طُرراً وأوضاحاً ،
الدُّعج عيوناً ورِماحاً ، البُلجج وجوهاً وسَمَاحاً ، قِمَم في العمام ، وهِمَم في الغمام ،
سَعَرُوا عليكم نارَ الحرب ، بقلك الأبنق الجُرْب ، فكَمَرُوا كيما مرتكم ، وقَصَرُوا

١٥ (١) السلق : رفع الصوت ، وبلاغة الخطيب . والمعروف « سلق » وأما « أساق »
المتعدية فما لم يرد في المعاجم المتداولة .

(٢) المهاطلة : مفاعلة من الهطل ، وهو تتابع المطر وسيلانه . الذخيرة : « تطأ ظلها » ،
تحريف . والرهام : جمع رهمة ، وهي المطرة أشد وقعا من الديمة وأسرع ذهاباً .

(٣) الغلف : مصدر الأغلف ، وهو الذي لم تقطع غلفته بالختان . في الذخيرة :

٢٠ « الغلف » بالقاف ، وهما سيان .

(٤) الذخيرة : « بضبعك » .

(٥) العتان : مصدر ماته ، أي باعده في الغاية . والعتان أيضاً : جمع متن ، وهو الظهر .

(٦) في الأصل : « ظهرك » ، صوابه في الذخيرة .

(٧) التكملة من الذخيرة .

٢٥ (٨) لعن بن أوس في البيان (٢٣٢ : ٣) واللسان (سدد) . وقد انفقت النسختان هنا

على رواية : « اشتد » ، وهي رواية مضعفة ، والأصح « فلما استد » بالسین المهملة .

قياسرتكم^(١) . وأخذوا نارَ صولتكم ، ونحووا آثارَ دولتكم^(٢) ، وطهروا
الأرض المقدسة من أنجاسكم ، والمسجد الأقصى من أرجاسكم ، الذين ينجون
ولا يستنجون ، ويتجنبون ولا يتطيّبون^(٣) ، رعاة الخنازير ، وأكلة السنابير ،
أما رجالكم فقلّف ، غلّف ، وأما نساؤكم فقذّر ، بظّر^(٤) ، لا يعرفون الخفاض
ولا الختان ، ولا يألون السنان ولا العنان ، ويحك بما آثرت ، وبمن كاثرت ،
أما استحييت ، مما انتحييت ، هل كانت العرب إلا كنز عزّ ، وذخر ، فخر ،
وذخيرة^(٥) ذخرها الله إلى الوقت المحتوم ، وأسكنها أرضاً يرغب عنها أولو البطنة ،
ويرغب فيها ذوو الفطنة^(٦) ، حفظ فيها أحسابها ، وطهر بها أنسابها^(٧) ،
واختارها ليختار منها صفيه^(٨) ، وميزها ليميز منها حفيّه ، ثم اختصّها بالأحلام
الزكية ، والأفهام الذكيّة ، والأنفس الأبيّة ، إن جاورتهم نصروك ، وإن حاورتهم
قصرّوك ، وإن فاضلتهم فضّلوك ، وإن ناضلتهم نضّلك ، وإن طاولتهم طاوّلوك ،
وإن استنلتهم أنالوك ، يمشي أحدهم إلى الموت ثابتة وطأته ، فسيحة خطوته ،
شديدة سطوته ، جرياً على السكّامة جفائه ، درياً بتعريف القناة بنائه^(٩) ،
بصيراً بمهج الدارعين سنائه ، وأنتم كما وصفت ملّس ، لئس ، لا تُغيرون ولا تغارون

- ١٥ (١) في الذخيرة: « كياسركم » و « قياصركم » ، وجمع كسرى على « كياسر » أو « كياسرة »
غير معروف ، وإنما يجمع على « أكاسر » و « أكاسرة » و « كياسرة » و « كسور » .
وأما « قيصر » فجمعه على « قياصر » و « قياصرة » قياس صحيح .
(٢) هذا الوجه الأوفق من الذخيرة . وفي الأصل : « صولتهم » و « دولتهم » .
(٣) التجنب : أن يصير في حال جنابة ، يقال أجنب وتجنب ، وجنب ككرم وعلم .
٢٠ في الذخيرة : « ويجنبون ولا يتظهرون » .
(٤) البظراء : الطويلة البظر ، وهو ما تقطعه الحاتنة .
(٥) الذخيرة : « وخبيثة » .
(٦) في النسختين : « ذو الفطنة » .
(٧) هذا الصواب من الذخيرة . وفي الأصل : « وطهرها أدناسها » ، تحريف .
(٨) هذا الصواب من الذخيرة . وفي الأصل : « ليمتاز بها صفيه » .
٢٥ (٩) دريا ، بدلها في الذخيرة : « لقنا » . وفي قول مالك بن الرب :
وكننت إذا ما الخيل شمصها القنا لبيقا بتعريف القناة بنانيا

ولا تمتعون ولا تمتعون ، قلوبكم قواء ، وأفئدتكم هواء ، وعقولكم سواء ،
 قد لانت جلودكم ، ونهت نهودكم ، واحمرت خدودكم ، تحلقون اللحى
 والشوارب^(١) ، وتهادون القبل في المشارب^(٢) . والعرب تدم بالذعة ، وتهيجو
 بالسمة ، وتفخر بالجلادة ، وتبجح بالصلادة ، فإن فاخرتها بغير الطعام والشراب ،
 ولكن بالطعان والضراب ، وما عليك من لوك العرود ، أخفت إعجازها ،
 وخشيت إعوازها ، أباك حاجة إليها ، ألك حرص عليها ، لشدة ما أدركتك
 الحمية فيها ، وحررتك العصبية لها^(٣) ، هذه نادرة لم تقصد قصدها . ومن
 الآيات ، ذكر صواحب الرايات ، والمباضعة ، عندكم كالمراضعة ، مافي الشكر ،
 عندكم نكر ، تبيحون ولوج العلوج ، على بدور الخدور ، الزنا ، عندكم سنا ،
 والفجار ، بينكم فخار ، فكيف أفكرت ، ما ذكرت ، وأنت على سنن ، تلك
 السنن ، الحال قائمة ، والقصة دائمة ، « وأول راض سيرة من يسيرها^(٤) » .
 ([وفي^(٥)] فصل) : فساروا مُعْرِقِينَ ، وعَلَوْا مُشْرِقِينَ ، لا تردُّهم رادة ،
 ولا تصدِّم صادة ، حتى أهلكوا ساسان وكاسان ، وملكوا خراسان وماسان ،
 وسلكوا بالقهر ، ما وراء النهر ، فأدخلوكم الدُّروب ، وألزموكم السُّروب ،
 بجريدة خيل ، وطريدة ويل ، وأمضوا فيكم العزائم . وأرضوا منكم الهزائم ،
 حتى أجحروكم رومية^(٦) الدفرا ، والقسطنطينية البخرأ ، ونازلوكم منها على
 ذراعين ، وصرعوكم بين المصريين .

(١) اللحى : جمع لحية . وهذا مافي الذخيرة . وفي الأصل : « اللحاء » ، وهذا لما هو
 جمع لحى بالفتح ، وهو ما يثبت عليه العارض .

(٢) المشارب : جمع مشرب ، وهو الموضع الذي يشرب منه ، عني بها الأفواه .

(٣) الذخيرة : « أدركت » و « حررت » .

(٤) عجز بيت لخالد بن زهير الهذلي . ديوان الهذليين (١ : ١٥٧) . وصدده :

* فلا تمزعن من سنة أنت سرتها *

(٥) التكملة من الذخيرة .

(٦) هذا مافي الذخيرة . وفي الأصل : « رومة » . ورومة هذه : أرض بالمدينة فيها بئر

رومة التي ابتاعها عثمان وتصدق بها .

ألم تبلغك ضربة يزيد بعموده^(١) ، وخبر خالد بن يزيد في أخذوده ،
والرأية المعلقة ، والآية المحسكة ، مسجد مسلمة^(٢) .

٤٧
١

ثم كم قائظة ، غائظة ، وصائفة ، عليكم طائفة . ثم عطفوا مغربين ، والأرض
مخربين ، فما تركوا من الأعاجم عاججا ، ولا ناججا ، ولا بقوا من البرابر غابرا ،
ولا عابرا ، وساروا قدما يذبجون البر ذبجا ، ويسبحون البحر سبحا ، حتى طرقكم
طارقهم في هذا الطرف ، ورشقكم راشقهم في هذا الهدف ، واقتحموا عليكم
هذه البلاد فأوطئوها ، وكأنما رموها بالحجارة فما أخطأوها ، فلكوا أرضكم
بساحتها ، وأحاطوا بها من ناحيتها .

وضموا جناحيكم إلى القلب ضمة^(٣) نموت الخوافي تحتها والقوادم^(٤)
فما تعرضك لقوم سلكوا بلادكم ، واستعبدوا أولادكم . ثم إنهم حين
قدروا ، غفروا ، ووضعوا الإتاوة على جاجم ، الأعاجم ، والمرسوم في براجم ، السلاجم^(٥)
فلا يحضرون العشار ، إلا بالعشار ، ولا يشهدون الأسواق ، إلا بالأطواق ، فإن .

(١) كان يزيد بن معاوية قد حاصر القسطنطينية وهو ولي عهد وذلك في سنة ٤٩
أو ٥٠ وأبلى بلاء حسنا في إغاراته . ولعل ذكر « الضربة بالعمود » إشارة إلى جاذبة تاريخية
معينة في تلك الحرب .

(٢) مسلمة بن عبد الملك بن مروان بنى مسجد القسطنطينية في أيام أخيه الوليد . وقد
طأهني الأخ الثقة الدكتور جمال الدين الشيال على نص هام لابن واصل في (مفرج السكروب)
الذي يقوم بتحقيقه ونشره : جاء في الورقة ٤٠٢ من مخطوطة باريس رقم ١٧٠٢ : « وذكر
أن سبب بناء هذا الجامع المذكور ، في كتاب تذكرة ابن حمدون ، أنه بنى في سنة ست وتسعين
للهجرة ، ووقع الصلح مع الروم على أن يبني بالقسطنطينية جامع فبنى ، فلما طالت مدته جعلوه
حبسا . وقال غيره : إن الصلح تقرر بين المسلمين والروم على أن يبني جامع على قدر جلد بعير ،
وتقررت الأيمان على ذلك ، فلما استقر الحال عمد المسلمون إلى جلد بعير فقدموه نسورا ومدوها ،
فأنكر الروم ذلك ، فقالوا المسلمون : إن هذا جلد بعير مازدنا عليه شيئا وقع الاتفاق عليه ،
فسكتوا . وقيل إن بانيه مسلمة بن عبد الملك بن مروان في أيام أخيه الوليد . وانظر الروضتين
لأبي شامة ٢ : ١٦٠ والساوك تحقيق الدكتور زيادة ١ : ٤٧٢ .

(٣) أصل البيت للمتنبي . ديوانه ٢ : ٢٧١ . وقد غيره ليتساق به الكلام . وإنشاده .
« ضمت جناحيهم على القلب ضمة » .

(٤) السلاجم : الطويل من الرجال . في الذخيرة : « العلاجم » .

دخلتم في الدين قُطِعَتْ أَسْأَلُكُمْ^(١)، وإن خرجتم منه أُخِذَتْ التي فيها شَفَاهُكُمْ^(٢)،
 وكنت أنت من رذايا، تلك السَّبايا، ومن عبايا، تلك الخبايا^(٣)، ومن خطايا، تلك
 العطايا، فلا تحرِّد حرِّد المَقهور، ولا تضجِّر ضجِّر المَبهور، ولا تحنق حنق
 الأسير [على القِدِّ]^(٤)، ولا تفضب غضب المستقي على العِدِّ^(٥)، ولا بأس عليك
 قبلك قَصَرُوا الأُمم، وهَصَرُوا القمم، وهم أبكار الزمان، وأفكار الأوان،
 لهم العرب العاربة، ومنهم عادُّ الغالبة، ذات^(٦) الأحلام السُّداد، والأجسام
 السُّداد، وإرم ذاتِ العماد، التي لم يُخلق مثلها في البلاد، ومنهم لقمان
 صاحب الذنور، وباني القصور، ومنهم ثمود الذين جابوا الصَّخْرَ بالواد، ونحتوا
 البيوت في الأطواد، والعمالة والفراعنة أُنتم لها أكَارون، وحرَّبة عَكَارون،
 والقبابة، والمرابعة^(٧)، وذو القرنين صاحب السِّدِّ، وشير مخرب سمرقند،
 ب^٧ قال الله تعالى: ﴿أَمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْعِجُ﴾، فضرِبهم مثلاً في الجلالة. ولهم الملوك من
 حمير والمقاول [من كهلان^(٨)] :

كانوا سماء الوري قبل النبي وهم
 سموا بملكهم قبل الهدى وسموا
 لما أتى الحق فيهم أنجم زُهر^(٩)
 مع الهدى فهم آووا وهم نصروا

(١) كناية عن الختان .
 (٢) كناية عن الرعوس . في الأصل : « أخذت الذي فيه » ، وفي الذخيرة : « أخذت
 التي فيه » ، كلاهما محرف عما أثبت .
 (٣) عبايا : جمع عبيثة ، وهو الشيء المعبأ . وهذا ما في الذخيرة . وفي الأصل :
 « غبايا » . والخبايا : جمع خبيثة وهو ما خبيء . في الأصل : « الحمايا » ، صوابه في الذخيرة .
 (٤) التكملة من الذخيرة . والقِدِّ : السير يشد به الأسير .
 (٥) هذا الصواب من الذخيرة . وفي الأصل : « غضب الأسير على القد » . والعد ،
 بالكسر : الماء الدائم الذي له مادة لا انقطاع لها ، مثل ماء العين وماء البئر . وغضب المستقي
 عليه غاية في الحمق .

(٦) الذخيرة : « ذوات » .

(٧) كذا وردت في النسختين .

(٨) في الأصل : « لما أتى الحق » :

(٩) التكملة من الذخيرة .

ولاة، علاة، سماء، [حماة^(١)]، لهم العلوة والعلاء^(٢) وفيهم العباهلة والأذواء .
 ه الأنف في وجه الزمان وتجد هم على صفحات الدهر ليس بجلمد^(٣)
 وسدوا على بأجوج لما تقابعت على العين في قطر من العين مبعده
 ترى كل معطوف الوشاحين أخص على كل مخطوف الجناحين أجرد
 ه فن أمر في السلم في حلم أشيب ومن أشيب في الحرب في جهل أمره^(٤)
 بأيديهم البيض الرقاق كأنها جداول ماء الموت قيل لها اجدي
 فأين حصانك من جبالهم ، أم أين سفاتك من نباهم^(٥) .

(وفي فصل) ، وعلام جنث أصلك من الأنباط ، وأزحت فصلك عن
 الأقباط^(٦) ، ما كان ذنبهم إليك ، وجنايتهم عليك ، حتى أخرجتهم عن جملة
 ١٠ الأعاجم ، ونفيتهم عن جملة أصحاب التراجم^(٧) ، بسبب كريمتهم ، ومن أجل
 شريقتهم ، لنسب العرب بولادة من تعلق بك ، وتشبث بنسبك . أما علمت
 أن أحق أفعالك ، وأخرق أقوالك ، سبك عدوك بولادة امرأة من أهلك ،
 أما هذا من جهلك .

(١) التكملة من الذخيرة .

(٢) الذخيرة : « الغلا والغلواء » .

١٥٠

(٣) هذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « وهم على صفحات الدهر نفس تخلد » .

(٤) هذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « في ثوب أمرد » .

(٥) السفاة : واحدة السقي ، وهو الشوك . في الأصل : « صفاتك » ، وفي الذخيرة :

« سماتك » ، والوجه ما أثبت .

(٦) ناظر إلى قولهم : « لا أصل له ولا فصل » ، أي لا حسب له ولا لسان . انظر اللسان

٢٠

(أصل) . وفي الأصل : « نضلك » ، وفي الذخيرة : « فضلك » .

(٧) التراجم : جمع ترجان ، وكان ملوك الفرس والروم تراجم . في الأصل : « البراجم » ،

وما أثبت من الذخيرة .

ولما قال ابن فضالة^(١) في ابن الزبير :

ومالي حين أقطع ذات عرقٍ إلى ابن الكاهلية من معادٍ^(٢)

قال ابن الزبير : لو علم لي أمّا هي شرٌّ من عمّته لسبّني بها ونسبني إليها !

أفلا ترى كيف غلب عليه، وسقط^(٣) شعره فيه؟! وحاشا لمن كنف في ذكره

بل لها الشرف الأرتع ، والسّناء الأمتع^(٤) . هذا على اتصال نسبك برومان ،

فإن كنت من ولد كنعان، فما أبعد دارك، وأشعث مزارك ، وأطمس آثارك .

وأما الخيل فسامح العرب بركوها ووثوبها ، وخل بينهم وبين عيوبها ، فلا حظ

لك ولا لأصحابك فيها . عليكم بالبراذين المحذفة^(٥) ، والكوادن الموكفة ، الخيل

حرث العرب وحصادها ، وعدتها وأرصادها ، وإنك لتعلم أن خيلهم أشهر من

ملوككم^(٦) أسماء وألقابا ، وأظهر من نُسولكم أنسابا وأعقابا . قالوا : بنات

أعوج ، وآل الوجيه ولاحق ، وبنات المسجدي ، وآل ذي العقال ، وداحس

والغبراء ، والجرادة والخنفاء^(٧) ، والنّعامه والشّماء ، وحافل والشقراء ، والزّعفران

(١) هو عبد الله بن فضالة بن شريك الأسدي . الأغاني (١٠ : ١٦٢) . على أن

الشعر ينسب أيضاً إلى عبد الله بن الزبير (بفتح الزاي) بقوله في عبد الله بن الزبير (بضم الزاي) .

زهر الآداب (٢ : ١٦٤) وخزانة الأدب (٢ : ١٠٠) .

(٢) الكاهلية هي زهراء بنت خثراء ، من بني كاهل بن أسد ، وهي أم خويلد بن أسد

بن عبد العزى ، كما في الخزانة والأغاني .

(٣) الذخيرة : « حق سقط » .

(٤) يقال متع النهار متوعا : ارتفع وطل . الذخيرة : « الأمتع » بالنون .

(٥) المحذفة : المقطوعة الأذنان . في الأصل : « المحذفة » ، وفي الذخيرة : « المحرفة » .

(٦) في الأصل : « من أسماء ملوككم » .

(٧) الكلمة مبيضة لها في الأصل ، وهي في الذخيرة : « الحيفان » ، والوجه ما أثبت .

انظر القاموس واللسان (حنف) والخيل لابن الكلبي ٩ وابن الأعرابي ٧٠ والخصص (٦ :

١٩٦) ونهاية الأرب (١٠ : ٤١) والعمدة (٣ : ١٨٢) . وهي أخت داحس لأبيه .

والحرُّون، ومَسْكُونون والبَطِين والعَرِيج وقُرْزُل، والعَصَا^(١) . وأَسْمَاؤها كثيرة .
 وألقابها شهيرة ، ولعلَّكَ أن تذكر لنا من خيل آبائك الأوَّلين ، وأفراس أفرائك .
 الأقدمين^(٢) ، فرساً مشهوراً ، وفارساً مذكوراً . ولو كنت فاخرت العرب بنصب
 الدَّواليب ، وعطف الكلاليب ، وغرس الأشجار ، في الأحجار ، وقطع ما عظم
 من العيدان ، وعمل العَلَّاة والسَّنَدان ، رضينا ، وسأمتنا . فأما نحر^(٣) الليل ، بأذان
 الخيل ، وطىء الفلاة ، بأيدي اليعملات ، وشن الغارات ، وطلب الثارات ،
 فلا عليك أن تخلى بينهم وبين شصائهم^(٤) ، وألا تنازعهم في خصائهم ، فإنها
 إليهم أقرب ، وهم بها أدرب ، وهي بهم أليق وأعلق ، [وهم إليها أسبق^(٥)]
 يركبون إلى الحرب ، في ثياب الشرب ، ويعتقون الفوارس ، كما يعتقون
 الأوانس . ١٠

(وفي فصل) : وما عبت من قوم ينزلون البراح ، ويشربون القراح ،
 ويرفعون العباد ، ويعظمون الرماد :

الموقدون بنجدٍ فار بادية لا يحضرون وفقد العز في الحضر^(٦)
 إذا همى القطر شبتها عبيدُهم تحت الغائم للسايرين بالقطر

١٥ (١) التكملة من الذخيرة . على أنه ينقص الكلام ثمة هذه السجعة ولعلها « وتيجل » .
 انظر اللسان والصاح والفاموس (جمل) وديوان لبيد ٣٦ فينا ١٨٨١ . يقول لبيد :
 تكاثر قرزل والجون فيها وتيجل والنعامه والخيال
 وقرزل جاءت محرفة في أصلها : « قرن » ، والوجه ما أثبت . انظر الخيل لابن الكلبي
 ٢٧ وابن الأعرابي ٧٥ ونهاية الأرب (١٠ : ٤١) والعمدة (٢ : ١٨٢) والحامسة
 بشرح المرزوقي ١٤٩٤ . ٢٠

(٢) أفراق : جمع فرق ، وهذه جمع فرقة .
 (٣) الذخيرة : « بحر » وهي صحيحة . والبحر : الشق .
 (٤) في الأصل : « فلا هي » . الشصائس : الشدائد ، يقال : نفى الله عنك الشصائس .
 (٥) التكملة من الذخيرة .
 (٦) الأبيات لأبي العلاء في سقط الزند . انظر الشروح ١٤٢ .

وما أدري من أين كان قَدْ الأخطاب لو قدوها مثابة [وليست معدودة في
حسب، ولا نسب^(١)]. ولقد اهتديت إلى طريفة، وانهيت إلى لطيفة^(٢)،
فَسَبَّحَانَ اللَّهَ مَا أَصْدَقَ حِسِّكَ، وَأَسْبَقَ حَدْسُكَ، تَدَقَّقْتَ وَتَرَقَّقْتَ، حَتَّى تَوَقَّعْتَ
وَتَحَقَّقْتَ، لَا وَالْكَذِّكَ تَعَمَّقْتَ حَتَّى تَحْمَقْتَ. فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرْتُ،
فَأَيْنَ غَضَى نَجْدٍ وَقُلَامُهُ، وَأَيْنَ رَنْدُهُ وَبَشَامُهُ، وَأَيْنَ غَرَبُهُ وَنَبْعُهُ، وَأَيْنَ سَلَمُهُ
وَسَلَمُهُ، وَأَيْنَ الْعَنَمِ وَالْعَلْجَانِ، وَأَيْنَ السَّاسِمِ وَالْبَانِ، وَأَيْنَ الشَّيْزَى وَالْأَثَابِ،
وَأَيْنَ الرَّئَفِ وَالشَّوْحَطِ^(٣)، وَكَيْفَ عَرَفُوا دُوحَ الْكَنْهَبِلِ، وَمَسَاوِيكَ
الْإِسْجَلِ، وَكِتَابُ النَّبَاتِ بِشَهْدِ عَلَيْكَ، بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ.

(وفي فصل): وكيف استعجزت على فضلك الباهر، وشرفك — بزعمك —

- الظاهر، أن تستعين على نفرك بخلاف الحق^(٤)، وتلجأ في تهوُّرك إلى غير
الصدق^(٥)، هل كان النعمان إلا مَلِكَ أَمْلاكٍ، وَشَمْسَ أَفْلَاكٍ، أَصْلُهُ عَرِيقٌ،
وَفَرْعُهُ وَرِيقٌ، نَزَلَ الْحَيْرَةَ، وَأَنْتُمْ لَهُ جَبْرَةٌ، مَلِكٌ شَهْمٌ، مِنْ لَدُنْ مَالِكِ بْنِ فَهْمٍ،
لَهُ سَقْيُ الْفَرَاتِ يَجْبِي خَرَاجَهُ^(٦)، وَيَسْتَعْبِدُ أَعْلَاجَهُ، فَكَفَاكُمْ الْعَرَبَ جَمْعَاءَ، مِنْ
جَلَّقَ إِلَى صَنْعَاءَ، يَذُبُّ عَنْكُمْ بِمَالِهِ، وَاحْتِمَالَهُ، بَعْدَ عَقْدٍ مُوَكَّدٍ، وَعَهْدٍ مِنْكُمْ
مُؤَبَّدٍ، وَأَجَارَتِ الْعَرَبُ مِنْ أَجَارٍ. وَأَغَارَتْ عَلَى مَنْ أَغَارَ^(٧)، وَحَسُنَتْ حَالُ
الْفُرْسِ بِمَكَانِهِ، وَعَزَّتْ بِسُلْطَانِهِ، فَلَمَّا شَمِخَ عَلَى أَعْلَاجِكُمْ، وَامْتَنَعَ مِنْ زَوَاجِكُمْ،

(١) التكملة من الذخيرة .

(٢) الكلام بعده إلى « كما ذكرت » ساقط من الذخيرة .

(٣) عدم اطراد السجع هنا يشعر بسقط . والكلام بعده إلى نهاية هذه الفقرة ساقط

من الذخيرة .

(٤) هذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « بغير الحق » .

(٥) هذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « قهرك » .

(٦) هذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « سقيا » . و « يجبي » كذا وردت بالنون

في الأصل ، والأوفق « يجبي » بالباء ، وفي الذخيرة : « يسي » .

(٧) هذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « وأغارت ما أغار » .

وقال لباعى السَّواد ، عليك ببقر السَّواد ، استزرتموه ، فغدرتموه (١) ، فكيف رأيت غضب العرب لثارها ، وطلبها لأوتارها ، ألم تصدكم بذي قار ، صدمة ذى احتقار ، فأدركت فيكم رضى الرحمن ، وأخذت بثأر النعمان ، وطحطحت بنى ساسان وآل كاسان ، ولم تقم للقرن بعدها قائمة ، ولا رعت لها سائمة . ولم تزل في قواصف تتقاذف ، وعواصف تترادف ، حتى تمم الله آفتها ، واستأصل الإسلام شأفتها . وأما آل غسان فالشرف الأقدم ، والبناء الذى لا يهدم ، سالت من بلادها حين سال سيل العرم جائلة ، وساحت من أرضها جافلة (٢) ، هاجرة لأعطائها ، نافرة عن أوطانها ، وجاورت الحجاز وهبطت الشام (٣) فوجدت بلاداً ^٩/_٩ ريفاً ، خريفاً (٤) ، ورجالا جوفاً ، عجوفاً (٥) ، لا يحمون ، ولا يحتمون ، فقالت : غنيمة باردة ، وبهيمة فاردة ، فنزلت الزوراء ، والفوطة الزهراء .

وجالت على الجولان ثم تصيَّدت منهاها بصيِّداء الذى عند حارب (٦) فألت عصاها واستقرَّت بها النوى كما قرَّ عينا بالإياب مسافر (٧) على رغم أنوفكم ، وقطع شُوفكم ، وولجوا خدورك ، على غيظ صدورك . وما بقيقاً على تركتاني ولكن خفتما صرد الذبال (٨) فقلتم قضية كريمة ، ونعمة عميمة ، وسور له باب ، [باطنه (٩)] فيه الرحمة

(١) يقال غدوه وغدر به ، إذا نقض عهده . الذخيرة : « شردتموه فقررتموه » .

(٢) فى الأصل : « وساخت » والذخيرة : « سالت » ، والوجه ما أثبت .

(٣) انظر العمدة (٢ : ١٧٧ — ١٧٨) .

(٤) الذخيرة : « حريفا » .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من الذخيرة .

(٦) حارب : موضع من أعمال دمشق .

(٧) البيت لمقر بن حمار البارقي ، أو عبد ربه السامى ، أو سليم بن ثمامة الحنفى . اللسان

(عصا) . ونسبه الجاحظ فى البيان (٣ : ٤٠) إلى المضر الأسدى . الذخيرة : « استقر »

و « المسافر » .

(٨) للعين المنقرى يهجو جريرا والفرزدق . اللسان (صرد) .

(٩) التكملة من الذخيرة .

وظاهره من قبله العذاب ، لا يُستكفُ الغُرب ، إلا بالغُرب ، ولا يُقطع الحديد إلا بالحديد ، ودفع الشرّ بالشرّ أحزم . فتى أدّوا إليكم الإناوة ، وحملوا لكم الإداوة^(١) ، وهم يحمونكم حتى القُروم أشوالها ، ويمنعونكم منع الأسودِ أشبالها . أم ترأكم تركتم لهم الشامَ رعيًا لذِمَامهم ، وصِلَةً لأرحامهم !!

- (وفي فصل) : ونفرت بالرياضية والأرضية ، صدقت ونبتت عني في الجواب .
• هي كالرياضِ سريعةُ الديول ، كثيرةُ الجُفول ، زهر مشرق ، ونور مطرق ، لا ثمر ، ولا كثر^(٢) .

وهل في الرياضِ لمستمعٍ سوى أن يرى حُسنَ أزهارها
وكالأرضِ الأريضة ، ذات العُرصة العريضة ، لابناء فيُحَلّ ، ولا سماء فيُظَلّ^(٣) ، يُدفن فيها الأموات ، وتُحمد فيها الأصوات .

- ١٠ وأما الاسترلوميقي الهندسية^(٤) فلم عمل على مبنى على التقاسيم ، والتراسيم ، وكله آلات ، للحالات ، وأدوات ، للذوات ، ومساحات ، للساحات ، وأمداد ، للأعداد ، وفي أفانين ، القوانين ، ليس فيها معنى من تحصيل دقائق الفصول ، ولا تفصيل حقائق المحصول ، فأهلها عُمال ممتنون ، وبأشكالها مرتَهَنون ،
والعرب بعيدة من المهنة ، نافرة من الخدمة . ومن قولكم أن قسم العلم أفضل
١٥ من قسم العمل فهي إذن أرذل القسمين ، وأسقطُ العلمين .

والجومطريقى علم الهيئات ، والطّوالع وكَوْرِها ، وجنسها ذو نوعين^(٥) ،
وبابه على مصراعين ، القضايا ، وليست وصايا^(٦) . أما الأولون فقسموها^(٧) على

٤٩
ب

(١) الذخيرة : « وأملوا » .

(٢) الكثر ، بالفتح وبالتحريك : طلع النخل . وفي الحديث : « لا قطع في ثمر ولا كثر » .

(٣) السماء مؤنثة ، وإذا ذكرت عنوا بها السقف . اللسان (سما) .

(٤) انظر ما سبق في ص ٢٥١ .

(٥) هذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « وجسمها فذو نوعين » .

(٦) هذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « وليست برضايا » .

(٧) الذخيرة : « فبنوها » .

أن الطوالع مدبرة مقبلة، وهى أصول فاسدة، وسوق كاسدة . وقال آخرون: هى كالعيافة، والزجر والقيافة . وهذا باب مسلم للعرب لهم فيه اليد الطولى، والمنزلة الأولى، لهم السوانح والبوارح، والقواعد والنواطح^(١)، وعندهم الأيا من والأشائم، والأواقى والحواتم، وغير ذلك من التماثم والرتاثم، وفيهم من لا يعتمدونه ولا يرتصده، وفي أشعارهم^(٢) شواهد على ذلك . وأما الكهانة فكانت فيهم قاشية، ولهم غاشية، وقد سمعت بشق وسطيح، وزرقاء اليمامة وطليحة الأسدي، ومسيلمة الحنفى، والأسود العنسى، وزهير بن جناب الكلبي، وأفعى نجران، وحازي غطفان^(٣) فلما جاءت الديانة، بطلت الكهانة، ولمّا نزل القرآن، زجر الشيطان .

وكذلك الدرّجة الأخرى، فاعربُ بها أحق وأحرى، وهى معرفة الشهور والأيام، وحساب الدهور والأعوام، والأفلاك وأدراكها، والأبراج وأدراجها، والنيرات وتماورها، والدّرارى وتغاورها^(٤)، عرفوا السماء ومعائشها، والأرض وحشائشها، ووصفوا الطوالع والفوارب، ورتّبوا الثوابت وأنواءها، والنوائب وأدواءها، والأزمنة وأهواءها، فلا ينجم نجم إلا سمّته، ولا ينبت نبات إلا وسمّته، ولا عيش في سائر الأقطار، إلا بضامن الأمطار^(٥)، كما لا ثبات للحيوان إلا بالنبات، فقد عرفوا إذن طريقى الحياة، ووصفوا فريقى النجاة، وما سوى ذلك فضل، ليس فيه فضل .

(١) جمع قاعد وناطح، ويقال أيضاً قعيد ونطيح . فالقعيد: ما أناك من ورائك من ظي أو طائر، يتطير منه، بخلاف النطيح .

(٢) فى الأصل: « ولا فى أشعارهم »، وكلمة « لا » مقحمة . وهذه الجملة ساقطة من الذخيرة .

(٣) الحازى: الكاهن . وفى الأصل: « جازى »، صوابه فى الذخيرة . وانظر حواشى الحيوان (٦ : ٢٠٤) والبيان (١ : ٢٨٩ — ٢٩٠) .

(٤) بدله فى الذخيرة: « الأعراب أدرى بها » .

(٥) الذخيرة: « بعاير الأمطار » .

وأما الطبُّ فجمعه العربُ في كلمتين معلومتين ، واقتضيت محفونتين ، على رأيها في الاختصار ، ومذهبها في الاختصار ، فقالت : « المعدة بيت الداء ، والحمية رأسُ الدواء » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « أصلُ كلِّ داء البردة ^(١) » ، وقالوا : « كلُّ وأنت تشتهي ، ودع وأنت تشتهي » ، فجمعوا الطبَّ بأظافيره ، والصالحَ بحذافيره ، وإذا فقت أصول سُقراط ، وتبينت فصول بُقراط ، لم تجد مُستزادا مستجابا ، ولا مسترادا مستفادا ، وليست هذه الأمور مما ينفرد بها أفرادهم ، ولا يُخصُّ بها آحادهم ، بل ينطق بها صغارهم وكبارهم ، ويعرفه نساؤهم ، ويهتف به إماموهم ، وأشعارهم بذلك ناطقة ، وأخبارهم عنه صادقة ، ما تلوأ فيه متلوأ ، ولا قرأوا به مقرأوا ^(٢) ، لكنَّها الطبَّاع الصافية ، والقرايح الكافية ، والغرائز السليمة ، والذخائر الكريمة ، تُلَقِّطُ الحُكْمُ من مخاطباتهم ، وتسير الأمثال من مجاوباتهم ، على منهاج واحدٍ من الفصاحة في المحاوراة ، والمشاوراة ، وعلى طريقة واحدة من البلاغة في المسألة ، والراغبة ، والمواجزة ، مع المناجزة ، ولا يتعلمون ولا يتأملون ، بل يرسلون الحُكْمَ إرسالا ، ويبعثون الفِطْنَ إرسالا . والموسيقى علمُ الألحون [فما ^(٣)] بالعجم إليه حاجةٌ مُجِجَّةٌ ، وضرورةٌ مُعْجِجَّةٌ ، اعجز ^(٤) طبائعهم عن الأوزان ، وقلةُ أنساعهم في الميدان ^(٥) ، لأنَّ لغاتهم قليلة ، وقواهم قليلة ، لا تستجيب إلا بوسائط ، ولا تستقلُّ إلا بوسائط ، ليس عندهم شعرٌ موزون ، ولا كلامٌ مرصون ، واحة العربِ واسعةُ العبارات ، قاصدة الإشارات ، لها الشعرُ الموزون ، والنظمُ المكنون ، والكلامُ المنثور ،

(١) البردة ، بالتحريك : النخمة ، لأنها تبرد المعدة فلا تنضج الطعام .

(٢) الذخيرة : « ولا قرأوا فيه مقروا » .

(٣) التكملة من الذخيرة .

(٤) الذخيرة : « لنبو » .

(٥) هذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « الميزان » .

والسَّجَم المأثور، والرَّجَز المشطور، والمُزْدَوِج المبتور، ولعبيدها في ذلك كله الأُحُون
الشَّجِيَّاتُ، المطربات، والمماثل والمائل^(١)، والأهزاج والأرمال، وغير ذلك
من الأعمال، كالركباني والأعرابي، والنَّصَبِي^(٢) والمدني، والثَّقيِل الثاني،
وعمود المدني، والماخوري^(٣) والشَّريحي^(٤)، وخفيف المدني، وهي كثيرة، أثيرة، ^ب
نُسيَ معها الأرغن^(٥) والسلمان^(٦) والصَّنَج^(٧) والسكنكة^(٨) والفندورة^(٩)
والقيثارة^(٩)، فلا يُعرفن ولا يؤلَّفن.

وما أظنُّ مَعْبِداً والغريصَ وأصحابهما قرءوا قطُّ موسيقى، ولا سمعوا مُنطِيقاً.

- (١) كذا بالإهمال في الأصل . وفي الذخيرة : « والتهايل والتغليل » .
(٢) النصبي : ضرب من الفناء . وفي الأغاني (٥ : ١٧٣) في أخبار أحمد النصبي :
« النصبي هو صاحب الأنصاب وأول من غنى بها ، وعنه أخذ النصب في الفناء » . في الأصل :
« النصبي » مع إهمال النون والباء ، صوابه في الذخيرة .
(٣) الماخوري هو خفيف الثقل الثاني ، وهو ثقتان خفيفتان ثم واحدة ثقيلة . مفاتيح
العلوم ١٤١ . وورد بكثرة في أغاني أبي الفرج . انظر منها (٥ : ٢١ ، ٥٨) طبع دار الكتب .
والشريحي : نسبة إلى سريج الغنى . والكلام بعده إلى « الشليان » ساقط من الذخيرة .
(٤) الأرغن : آلة موسيقية هي باليونانية : « أرجن » Arghau أو أرجنون Arghanun
معجم استينجاس ٣٨ . وفي مفاتيح العلوم للخوارزمي ١٣٦ « الأرغانون : آلة لليونانيين
والروم ، تعمل من ثلاثة زقاق كبار من جلود الجواميس ، يضم بعضها إلى بعض ويركب على رأس
الزق الأوسط زق كبير ، ثم يركب على هذا الزق أنابيب صفر ، لها ثقب على نسب معلومة
يخرج منها أصوات طيبة مطربة مشجية ، على ما يريد المستعمل » . ونحوه في كشف الظنون
في رسم (الموسيقى) ، ونسب كاتب جلبي صنعه إلى « أرسطو » . وانظر ابن النديم ٣٧٧
حيث ذكر الأرغن البوق ، والأرغن الزمري .
(٥) كذا . وفي مفاتيح العلوم ١٣٦ : « الشليان : آلة ذات أوتار لليونانيين والروم
تعبه الجنك » .

- (٦) الصنج : آلة وترية ، وهي بالفارسية « چنگ » . مفاتيح العلوم ١٣٧ ومعجم
استينجاس . وفي الأصل « الصلح » بدون لعجام . وفي الذخيرة : « الصنج » ، صوابه ما أثبت .
(٧) في معجم استينجاس أن « كنكر » اسم آلة موسيقية تستعمل في الهند . وفي
الذخيرة : « السكنكة » .

- (٨) وردت الكلمة في الأصل مهمة . وفي الذخيرة : « الفيدورة » .
(٩) الكلمة مهمة في الأصل . وفي الذخيرة : « الفشارة » . والقيثارة : معرب من :
Kithara اليونانية .

فاعرض: إن شئت ألتهم المطبوعة، على أوزانكم المصنوعة، فأظهر غلطهم في التنغم، وخطأهم في الترثم.

على أنه من العلم المذموم؛ روى في الحديث: «إن أول من غنى وناح إبليس حين أكل آدم من الشجرة». قيل: وهو أول من عمل الطنبور، فلا مرحباً بعلم إبليس اللعين فيه الأستاذ.

وقد كان منهم من إذا غنى ثذت الوحش أجيادها، وفارقت اعتيادها، وعطفت خدودها، وتركت شرودها، مصغية إليه، مقبلة عليه، فإذا قطع عاودت فقارها، وطابت أوكارها. هذا فعل الأوابد، والوحوش الشوارد، فما ظنك بالقلوب الرقيقة، والفطن الرشيق. ولقد ألت الإسلاميون في الأغاني، وما يتصل بها من المعاني، ما إن نظرت بميز وحكت بعدل، وقفت^(١) على الفضل، في هذا الفصل، ولم تجوزك العصبية، والنفس الغضبية، إلى شهادة الزور، والتجور المأزور.

وأما الأنوطيقي واللوطيقي^(٢) فهناك جاءت الأحوقي، والأخروقي، وظهر عجز القوم وبان أنهم أغمار، ليس فيهم إلاحار^(٣)، وضل سعيهم في الحياة الدنيا لما وصلوا إلى حيث تنفرد العقول^(٤) بنظرها، والبصائر بفكرها، فمنهم الدهرية^{١٥} أنكروا العقول، والعلم المنقول، والدليل والمدلول، وهم يُبصرون تعاقب الأضداد وتماور الكون والفساد، ومنهم الطبيعيون وهم أيدي سبا^(٥)، وفرق شتى، قوم يقولون: العالم من أصلين: هوائي وأرضي، فجمعوا بين الراسب والطافي،

(١) في الأصل: «ووقفت»، صوابه في النسخة.

(٢) في النسخة: «الأنلوطيقي والطوميقي». وانظر ما سبق في ص ٢٥١.

(٣) النسخة: «أنهم أعجاز، ليس فيهم إلاحار».

(٤) الكلام بعده إلى «العقول» التالية ساقط من النسخة.

(٥) النسخة: «أيدي سبا».

بوالكدر والصفى^(١). ومنهم من قال إن العناصر أربعة هي بسائط المركبات،
فقضوا بائتلاف المتضادات، وتركيب المتحدات^(٢).

فإن قيل: كيف صارت متغايرة، وهي متنافرة، [وعدت متجاورة، وهي
متغاورة، وإذا كانت تتهارج، كيف تتمازج^(٣)]، أم كيف يمتزج الصاعد
بالراكذ^٥، ويلتبس الحار بالبارد؟ قالوا: جمعها جامع، وقمعهما قامع، بطبعه
لا باختياره، وفعله لا باقتداره، وهذا غاية الحال، ونهاية الاختلال، لأنه
لا بد أن يكون الخامس مثلها أو مثل بعضها، أو مخالفاً لكلها. فإن كان مثلها
أو مثل بعضها فلا حاجة بها إليه مع وجود مثله، وإن كان مخالفاً لسايرها فلا
بد من سادس لتغايرها، ثم كذلك إلى غير غاية.

قال صاحب الكتاب^(٤): وبين أبو الطيب بطلان كلامهم^(٥) في احتجاج
طويل، تركته تخفيفاً للتثقيب^(٦). ثم قال:

وأما أصحاب الطوائع، وعبداء المطالع، فاختلفوا في الهيئة أيضاً على جهات،
وصفوها بصفات، لاسيما المنجمين، وهم فنون، في الجنون، يقولون فلان
الأفلاك، ودرك الأدرار، والفلك الأثير، وهذان كثير، وعبدوا الشمس
وسجدوا للنار والسكواكب وهم يرون آثار النقص فيها، ودلائل الحدث
تعتريها، من طلوع وأفول، ويزعمون أنها تتغير وتتنازع، وتتسكف

(١) بعده في الذخيرة: «ذهب بقوله أبو الطيب:

تبخل أيدينا بأرواحنا على زمان هن من كسبه
فهذه الأرواح من جنده وهذه الأجسام من تربته».

(٢) التحاد: التغايف والتنازع.

(٣) التكملة من الذخيرة، وقد بيض لها في الأصل. وفي نسخة الذخيرة: «متغاورة»
ولما هي «متغاورة» أي متعادلة يغير بعضها على بعض.

(٤) هو ابن بسام صاحب كتاب الذخيرة. انظر التقديم ص ٢٣١.

(٥) الذخيرة: «قولهم».

(٦) في الذخيرة: «أضربنا عنه تركا وتخفيفا للتطويل».

وتتخاسف ، وكل بصاع هذا التخايط ، من هذه الأغاليط ، لا يعرفون رُشداً ،
ولا يهتدون قصداً .

هذا مقدارُ عقول حكمائك ، ونهاية آراء علمائك ، وهذا قليلٌ من كثيرِ
هذيانهم ، وأوار من عوار غليانهم . فإن قلت : فإن العرب أيضاً كانت تعبد
الأصنام ؟ فنحن ما أحمَدُنا لك دينها ، ولا رَضينا يقينها ، بل نعلم أن من قال منها ٥
بالإشراك ، فقد قصر في الإدراك ، وهى على كل حال تذكر الله تعالى ، كما قال
عز وجل : ﴿ وَلئن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ ﴾ وقالوا : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ
إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى ﴾ . وكثيرٌ من يقرُّ بالبعث والجزاء . ويعترف بالخشَر
واللقاء . وكان منهم من رَغِبَ عن عبادة الأوثان . وتفرَّقوا في الأديان ، فكانت
١٠ حميرُ على دين مُوسى ، وكان بنو الدِّيَّانِ وأهلُ نَجْران وتغلب وغسان على
دين عيسى ، وكانت فيهم الملة الحنيفية الإسلامية ، والشريعة الإبراهيمية ، ومن
أهلها كان قُسٌّ بن ساعدة الإيادي ، وورقة بن نوفل الأسدي ، وزيد بن عمرو من
بنى عدى^(١) ، وقتلته الرومُ لذلك^(٢) . وقد قيل ، في خالد بن سنان ما قيل^(٣) .
وكان أبو كَرَب الحميري^(٤) أحدُ التبابعة قد آمن برسول الله عليه السلام ،
١٥ قبلَ مبعثه بسبع مائة عام ، وقال :

(١) هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رباح بن رزاح
بن عدى بن كعب بن لؤى . السيرة ١٤٣ جوتنجن .

(٢) الذى في السيرة ١٤٩ أن بنى لحم الذين قتلوه . فقد يكون ذلك بإيعاز من الروم .

(٣) في الحيوان (٤ : ٤٧٦) : « أحد بنى مخزوم ، من بنى قطيعة بن عبس . ولم
يكن في بنى إسماعيل نبي قبله ، وهو الذى أطلق الله به نار الحرتين » . وانظر بقية خبره
٢٠ في الحيوان وحواشيه ومروج الذهب (١ : ٦٧) :

(٤) سماه في مروج الذهب « أسعد أبو كرب » . وفي التيجان ٢٩٤ أنه تبارك أسعد
أبو كرب . ومثله في السيرة ١٢ . وفي العمدة (٢ : ١٧٦) « تبع بن كلبكرب ، وهو
أبو كرب تبع الأوسط » .

شهدت على أحمد أنه رسول من الله باري النسم^(١)
 فلو مدّ عمرى إلى عمره لكنت وزيراً له وابن عم
 وقد ذكر بعض أهل المقالات أن عبد المطلب بن هاشم كان من المهتدين
 في الدين، واستدل بأنه أجيب لما سأل^(٢)، وسُقي حين ابتهل، وذكر سيف
 ابن ذى رزن، وحزن على فوته أشد الحزن، وأكد له اليهود، وحذره عليه
 اليهود^(٣).

ولما دُعوا دخلوا في الدين أفواجا، وأتوه أزواجا، إلا من أدركته النفاسة،
 وحب الرئاسة، وسبقت عليه الشقة، وورم أنفه من النخوة، كأبي جهل
 ابن هشام، وعامر بن الطفيل، وأمّية بن أبي الصلت وغيرهم.
 وقال معاوية في كلام له مشهور: فما كان إلا كِفَرار العين حتى جاء
 نبيّ لم يسمع الأولون بمثله، ولا سمع الآخرون به، ولقد كنّا نفخر بذكره على
 من نظراً عليه^(٤) [ويطراً علينا^(٥)] وإنا لنكذب به، ونتبجح بذكره وإنا لنحاربه.
 هذه لمع من أمور الجاهلية، وطُرف من مفاخر الأوليّة، إن أنصفت
 نفسك، أو صدقت حسك، عرفت أين يقع منها مُفاخرُوها^(٦)، وهل يشق
 غبارها مُجارُوها^(٧).

(١) البيتان في المراجع المقدمة . وزاد السعوى — في بعض نسخه :

وألزم طاعته كل من على الأرض من عرب أو عجم

(٢) سأل الله حمايه البيت من الحبشان . السيرة ٣٤ — ٣٧ .

(٣) يشير إلى قول سيف بن ذى رزن لعبد المطلب حين وفد عليه لتمنيته : « والبيت ذى .

الحجب ، والعلامات على النصب ، إنك يا عبد المطلب ، لجدّه غير الكذب ، فاحفظ ابنك .

واحذر عليه من اليهود فإنهم له عدى ... ولولا أن الموت يجتاحى قبل بيعته لسرت بخيل ورجل .

حتى أصير يثرب دار مملكته . التيجان ٣٠٩ .

(٤) في الأصل : « يطراً عليه » ، والصواب من النخبة .

(٥) التكملة من النخبة .

(٦) في الأصل : « مفاخرها » ، صوابه في النخبة .

(٧) في الأصل : « مجاورها » ، صوابه في النخبة .

(وفي فصل) . وما تصنع إذا نُشِرت الكائن ، ونُثرت الكنائن ،
 ٥٢: وقرعتك القوارع ، وقرعتك القوارع (١) ، وماست رايات السيادة ، وخفقت
 ألوية السعادة ، وطلعت عليك طوابع النبوة في أبهة الجلال والجمال ، وسماحة (٢)
 العز والسكال ، وقيل لك : هذا سيّد ولد آدم أوّلهم وآخرهم ، خاتم الأنبياء ،
 وقائل الأغبياء . أشهد أن الله لم يجعل محمداً هاشمياً إلا وهاشمٌ خير قريش ،
 ٥ ولا قرشياً إلا وهم خير مضر ، ولا مضرياً إلا وهم خير العرب ، ولا عربياً إلا وهم
 خير الأمم لهم كعبة الله ، وولادة إسماعيل ، ودعوة إبراهيم ، وإلهم مهاجر هود
 وصالح وشعيب وأتباعهم من المؤمنين ، وأشياءهم من المؤمنين فيهم كان حمامهم ،
 وعندهم دُفنت رمائمهم ، لا كثنائك (٣) الذي أسررت فيه حسواً في ارتقاء ،
 ١٠ ودفعاً في ابتغاء ، وكشفت فيه ضبابك ، عن ضبابك (٤) ، وهتكت أستارك ، عن
 ابتسارك (٥) ، وظننت أن مخالطك ، تخفي مآلئك (٦) ، وأن مدحك ، يستر قدحك
 حين مدحت مدحاً بجلياً (٧) ، وأثنت ثناء دخلياً (٨) ، ولم يمدح من دمت

(١) هذه الجملة ساقطة من الذخيرة .

(٢) في الأصل : « شماخة » ، وأثبت ما في الذخيرة .

(٣) في الأصل : « لاكتنائك » ، وفي الذخيرة « لا كساءك » ، والوجه فيهما
 ما أثبت .

(٤) في الذخيرة : « وكشفت فيه ضبابك » ، صوابه في الأصل . والضباب ، بالكسرة :
 جمع ضب ، وهو الحقد والعداوة . قال :

فأزالت رفاك تسل ضغني وتخرج من مكانها ضبابي

٢٠ وفي الأصل : « ضباثك » ، صوابه في الذخيرة .

(٥) الابتسار : أن يؤخذ الشيء غصاً طرياً . في الأصل : « من استارك » وفي الذخيرة :
 « من ابتسارك » ، ووجهها ما أثبت .

(٦) المعالط : جمع معلط ، من العلطة ، وهو السمة يوسم بها .

(٧) إشارة إلى قول عوف القوافي في مدح جرير بن عبد الله البجلي :

٢٥ لولا جرير هلكت بجيلة نعم الفتى وبثت الليلة

انظر الأغاني (١٤ : ١٠٧ / ١٩ : ١٤) .

(٨) الدخل ، بالتحريك : العيب والفش والفساد . وفي الأصل : « وخليا » ، والذخيرة :

« وجلياً » ، صوابها ما أثبت .

قبائله (١) ، ولم يثبت من جذت حباثله . أ جعلت و بك تبره في الرغام ، بل الرغام
لأنفك ، والرغام لوجهك (٢) . لقد أخلات بنفسك وزلت قدك ، وأحلات بعقدك
وقد حل دمك . ولو صح اعتقادك ، لصح انتقادك ، ولو خلاص باطنك ، لأقصر
باطلك ، ولو اصطلمت ، ماظلمت ، ولو اخترمت ، ماوفى بما اجترمت (٣) .

٥ سمع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بعض كاتبيه ، وعبر بنصرانية أبيه ، فضرب
لنفسه مثلاً يجل عنه ، ويرتفع عن قدره ، فقال له عمر . أو قد قلاتها ، والله لا تشرب
البارد بعدها ! وأمر به فضربت عنقه .

فأما إذ أغفل ولاة الأمر قاديبيك ، وتأديب الكافة بك فأحلوا تأنيبك ،
وتأنيب السفهاء مثلك ، فتب إلى الله توبة تهديك ، وتنجيك . وعلى أنك خلف ،
١٠ من ذلك السلف ، رأيك فيه رأى أهلك ، وفرعك جارٍ على أصلك ، إلا أن
السيف قهرك ، والدين قسرك ، وأخذك حكم الدار ، وخوف البدار ، فأنت ب
تشرق بريقك ، وتغص برحيقك ، ولا بد للمصدور أن ينفت ، وللمجهور
أن يغوث :

ولا بد للماء في مرجل على النار موقدة أن يفورا (٤)
كمل التقييد والحمد لله كثيرا (٥) .

١٥

(١) سبقه بنحو هذه العبارة محمد بن سلام . الأغاني ١٩ : ١٤ .

(٢) الرغام بالضم : الخاط .

(٣) هذا ما في النسخة . وفي الأصل : « لو في بما اجترمت » .

(٤) غوث تنويثا : قال : واغوثاه .

(٥) النسخة : « مسعرة » .

٢٠

(٦) هذه صورة ماورد في ختام الأصل من مجموعة الإسكوريال .

بتحقيق
عبدالسلام هارون

نَوَادِرُ الْمَخْطُوطَاتِ

٤

المجلد الثاني

وقد أُلْحِقَ بها (الفهارس العامة) للمجلد الأول

١٥١ — رسالة في ثمرى الرقيق وتقليب العميد ، لابن بطالان .

١٦٠ — هداية المرید ، فی شراء العميد ، لحمد الغزالي .

الطبعة الثانية

١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م

شركة مكتبة و مطبعة طبع في الباي الحاي واولاده بصرة
محمد محمود الحاي وشركاه - خلفاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

هذه هي المجموعة الرابعة من (نواذر المخطوطات) ، وهي تضيف بيانا تاريخيا على ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية التي عاشتها أجيال شتى على جنبات هذه الدنيا . وهي وثيقة تاريخية للباحثين في حضارة أسلافنا العرب وأسلافنا المصريين ، تعرضها مبسوطا في هذين الكتابين النادرين وقد اقتضانا موضوعهما أن نهدلهما بكلمة في تاريخ الرق في العصور القديمة ، ثم في العصور الحديثة .

كلمة في الرق والرقيق

الرقيق كلمة مأخوذة من الرق ، وهو الملك والعبودية ، يقال رقَّ العبد وأرقه واسترقه : فهو مرقوق ومُرق ، ورقيق ، ومرجع معناه إلى القدر المعنوي المشترك في هذه المادة ، وهي الضعف والخفة . كما أن العبد مأخوذ من العبودية ، وهي الخضوع والطاعة . و « الرقيق » من الألفاظ التي تقال للواحد وللجميع ، فالعبد رقيق ، والعبيد رقيق أيضا .

الرق عند قدماء المصريين :

لم يكن نظام الرق مما ابتدع الإسلام ، وإنما كان نظاما يسود الأمم القديمة ، عرفه المصريون واستخدموا الرقيق ، ولا سيما في قصور ملوكهم وبيوت كهانهم ورجال الحرب . وكانت الأمة ترفع أحيانا عندهم إلى مقام الزوجة ، وكان من شريعتهم أن من قتل الرقيق يقتل فيه^(١) .

(١) انظر الرق في الإسلام لأحمد شفيق باشا بترجمة أحمد زكي باشا ص ٩ .

عند الأسبوريين :

وكان كذلك عند الهنود، وكانوا يسومون الرقيق سوء العذاب، ووضعت
شريعتهم القديمة عقاباً قاسياً للجرائم التي ترتكبها طبقة (السودرا) التي يؤخذ
منها الرقيق (دازا) .

وكذلك عرفه الآشوريون والإيرانيون والصينيون وكان الصيني يضطر
أحياناً لبيع نفسه أو أولاده لكي يعيش .

عند الإسرائيليين :

وعرفه الإسرائيليون، فكانوا يبيعون الفقراء ويملكونهم^(١) . وكما كان
الفقر من مبررات الرق كانت السرقة كذلك من مبرراته ، فمن ثبتت عليه السرقة
بيع بسرقة^(٢) .

ودينهم يوصى بحسن معاملة الرقيق، بل يضرب أجلاً مقدار ست سنوات
للعبد المبراني يقضيها في خدمة مولاه ثم يضحى بعدها حراً طليقاً^(٣) .
وإذا ضرب إنسان عين عبده أو عين أمتة يطلقه حراً عوضاً عن عينه ، وإن
أسقط سن عبده أو سن أمتة يطلقه حراً عوضاً عن سنه^(٤) .

عند اليونانيين :

وأما اليونان فكانوا كذلك يفتنون العبيد والجواري، وكان أرسطو يقول
بأن الرق نظام مطابق للطبيعة^(٥) . وكان يعرف الرقيق بأنه آلة ذات روح، أو متاع

(١) لاويين ٢٥ : ٣٩ ، ٤٠ و ٤٧ - ٥٥ .

(٢) خروج ٢٢ : ١ - ٣ .

(٣) خروج ٢١ : ٢ و ثنية ١٥ : ١٢ .

(٤) خروج ٢١ : ٢٦ - ٢٧ .

(٥) القانون الروماني للدكتور محمد عبد المنعم بدر ص ٩ .

قائمة به الحياة^(١) . وأرسطو نفسه كان له غلمان وقيان ، جاء في وصيته عند
ما حضرته الوفاة^(٢) :

« . . . والعناية بما ينبغي أن يعتنوا به من أمر أهل بيتي وأرباس خادمي ،
وسائر جوارى وعبيدي » .

وهو يأمر بعق بعض جواريه بعد موته : « . . . ولتعق جاريتي أمارقيس ،
وإن هي بعد العتق أقامت على الخدمة لابنتي إلى أن تتزوج فليدفع إليها خمسمائة
درخمي^(٣) وجاريتها ، ويدفع إلى تاليس الصبية التي ملكناها قريباً غلام من
ماليكنا وألف درخمي » .

ويرى الاحتفاظ بغلمانه فيقول في وصيته : « ولا يباع أحد من غلماني ولكن
يقرؤون في الخدمة إلى أن يدركوا مدرك الرجال ، فإذا بلغوا فليعتقوا » .

عند الرومان : ١٠

أما الرومان فكانوا كذلك يؤيدون نظام الرقيق ، بل يعتبره الخطيب الروماني
شيشرون : (Cicero) نظاماً ضرورياً . وكذلك يذهب سينيكا : (Sénédune) أحد
فلاسفة الرومان إلى أن لا غضاضة في الرق ، فإن الحرية إنما هي حالة نفسانية من
حالات الضمير ، فالعبد إذا كان عاقلاً يمكنه أن يعيش حراً في الواقع ، إذ العبد
الحقيقي هو من كان طوع شهواته^(٤) .

١٥

(١) الرق في الإسلام لأحمد شفيق ١٨ .

(٢) أخبار الملأ للقفطي ٢٥ — ٢٦ .

(٣) هي الكلمة اليونانية التي جعلت في العربية « درهم » ، وقد اختلفت قيمة الدرهم
الفضي باختلاف الأزمان والبلد ، فكان يعادل ما يقرب من أربعين مليماً مصرياً وأربعين فلساً
عراقياً . وكلمة « دراخمة » معناها قبضة لأنها كانت مساوية لقيمة قبضة من النقود الحديدية
والنحاسية التي كان يستعملها عامة الشعب . وكانت قيمة الدراخمة الفرائية عالية جداً ، حتى إن
الرجل الذي يبلغ دخله خمسمائة دراخمة كان يعد من الأغنياء . النقود العربية للأب أنستاس ٢٤ ،
٨٨ . هذا ، وقد جرى العرف عند فقهاء المحدثين أن يقدروا الدرهم بخمسة وعشرين مليماً
أو فلساً عراقياً .

٢٥

(٤) انظر القانون الروماني ص ٩ .

وأصل نشأة الرق عندهم مبنى على المبدأ الذى كان متبعاً فى الحروب القديمة التى وقعت فى المصور البدائية ، إذ كان الناس فى أول الأمر يقتلون أعداءهم إن ظفروا بهم ، إذ لم يكونوا يستطيعون استخدامهم بطريقة مأمونة منظمة ، ولكن بتحفيز الإنسان ، واستيظانه لأرض معينة يقوم بزراعتها ورعى ماشيتها ، شعر بحاجة إلى استخدام هؤلاء الأعداء فى الزراعة والرعى بدلا من قتلهم ، مسكان الرق .

فالسبب الرئيسى للرق عند الرومان هو الأسر فى الحروب ، وكذلك الولادة من المرأة المملوكة ولو كان رجلها حراً .

والرومانى لا يمكن أن يصير رقيقاً فى نفس البلدة التى عاش فيها حراً ، فالرومانى الذى يصير رقيقاً لابد أن يكون تسليمه خارج روما ، إما بحكم القاضى أو بوساطة الشخص الذى يخوله القانون حق بيعه . فللقاضى أن يبيع خارج روما الرومانى الذى لم يغير اسمه فى قوائم التعداد ، أو الذى يهرب من الحرب أو التجنيد . وللأب أن يبيع أولاده خارج روما باعتبارهم أرقاء . وللدائن أن يبيع مدينه المعسر خارج روما . وللمسروق منه إذا ضبط السارق متلبساً بالجريمة أن يبيعه كذلك . وللقاضى أن يسلم الرومانى الذى اعتدى على دولة أجنبية موالية روما .

هذا ما كان متبعاً فى العصر الجمهورى . أما فى العصر الإمبراطورى فقد ألغى نظام استرقاق الشخص الرومانى بالمسوغات السابقة إلا فى حال السرقة واستبدل بها مسوغات أخرى ، هى أن يتواطأ الشخص مع غيره أن يبيعه على أنه رقيق حتى إذا تمت الصفقة استرد حريته وقاسم شريكه الثمن ، وفى هذه الحالة يحرم حريته ويصير رقيقاً حقاً ، وكذلك المحكوم عليهم بالإعدام أو بالأشغال الشاقة أو بمنازلة الأسود ، يضرب عليهم الرق وتظهر ثمرة ذلك بالنسبة لورثتهم فإنهم يحرمون من ميراثهم الذى أصبح ماسكاً للإمبراطورية . كما أجاز القانون أن يسترق المعتقد معتوقه بعد عتقه ، ولا عبرة بمحدود هذا الأخير .

ومع ذلك أوصت القوانين الرومانية بحماية الرقيق من سوء معاملة السيد (١) .

(١) انظر القانون الرومانى ص ١٦ .

وكان هناك ضرب من العبيد يسمى «عبيد الحراثة» وهم عبيد الأرض ، وهؤلاء يعدون أحسن العبيد حالا عندهم ، يهتمون بحقوق لا يتمتع بها غيرهم (١) .

عند الأوربيين :

- وكذلك كثير الرقيق في أوروبا القديمة عند الأمم المتبربرة وعند الغاليين والجرمانيين الذين بلغ من ولوعهم بالميسر أن يقامروا على نسائهم وأولادهم ، بل على حربتهم الشخصية (٢) . وكذا الفرنج والومبارديون والأنجلوساكسون .

ومما يجدر ذكره أن من أوائل الدول الأوربية التي حرمت الرقيق الذموك إذ صدر بها قانون سنة ١٧٩٣ يحرم تجارة الرقيق منذ سنة ١٨٠٢ وأصدر الإنجليز قانون تحريمه سنة ١٨٠٧ (٣) . وفرنسا ألغت نظامه بعد ثورتها في فبراير سنة ١٨٤٨ (٤) .

١٠

عند العرب :

وأما العرب في جاهليتهم فكانوا في أعقاب الغزو يستحوذ الغالب منهم على رجال المغلوب ونسائه ويتخذ منهم الرقيق . ونجد في الشعر الجاهلي العبد والعبيد والعبدان ، والأمة والإماء والإموان ، والسباء .

- وفي أسد الغابة (٥) أن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من قضاة وأمه من طيء ، فأصابه في الجاهلية سباء ، لأن أمه خرجت تزور قومها بنى معن فأغارت عليهم خيل بنى القين بن جسر فأخذوا زيدا فقدموا به سوق عكاظ ، فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد . وقد وهبته خديجة لرسول الله فأعتقه .

وكان للعرب كذلك رقيق من الأمم الأخرى ممن حرره الإسلام فيما بعد ،

٢٠

ومن أشهر هؤلاء الموالى بلال الحبشى ، وسلمان الفارسي .

وأجاز الإسلام في أول الأمر استرقاق المسلمين للعرب الذين يؤسرون في

(١) انظر (أعجب ما كان ، في الرق عند الرومان) للزعيم مصطفى كامل ص ١٨ — ١٩ .

(٢) الرق في الإسلام ص ٣١ .

(٣) انظر : The great encyclopedia of universal Knowledges .

(٤) الرق في الإسلام ص ٤٨ . (٥) أسد الغابة ٢ : ٢٢٤ .

- الغزوات ، كالذي كان في غزوة بني المصطلق — وهم عرب من خزاعة — يروى ابن هشام^(١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاب منهم سبياً كثيراً فشا قسمة بين المسلمين، وأن جويرة بنت الحارث بن أبي ضرار زوج رسول الله كانت فيمن قد سبي، ووقعت في القسمة في سهم ثابت بن قيس بن الشماس أو ابن عم له، فكاتبها على نفسها، فأنت رسول الله تستعينه في ذلك فقال لها : هل لك في خير من ذلك؟ أقضى عنك كتابتك وأتزوجك . قالت : نعم يا رسول الله . وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله قد تزوج جويرة . فقال الناس : أصهار رسول الله ! وأرسلوا ما بأيديهم . قالت عائشة : فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق، فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها .
- ١٠ ولكن ذلك لم يدم طويلاً ، إذ حتم الإسلام فيما بعد ألا يقبل من عربي إلا إحدى اثنتين : إما الإسلام وإما القتل^(٢) .
- وبذلك اقتصر أمر الرقيق في الإسلام على وقوع الكفار من غير العرب أسرى في أيدي المسلمين عند الحرب، أو عند سقوط بلادهم المفتوحة عنوة في أيدي المسلمين فيجوز للإمام أن يسترقيهم ، ويجوز له أن يضع الجزية على رؤوسهم^(٣) ، يختار من ذلك ما يراه في مصلحة المسلمين .
- ١٥ وهذا الرقيق بعد في جملة المغانم الحربية ، شأنه شأنها ، ينقلها الإمام إلى دار الإسلام ويقسمها أخماساً ، الخمس للفقراء والمساكين وسائر وجوه البر ، وسائر الأخماس تقسم على المقاتلة ، للفارس سهمان أو ثلاثة — على خلاف بين الفقهاء^(٤) — وللراجل سهم واحد .
- ٢٠ وبانتشار الفتوح الإسلامية كثر الرقيق المجتاب من البلاد المفتوحة كثرة ظاهرة، وصار من الميسور أن تجد الرقيق في كل بيت ، حتى كان الزبير بن العوام

(١) السيرة ٧٢٩ جوتنجن .

(٢) جاء في حاشية ابن عابدين ٣ : ٣١٦ : الطبعة الأولى « إلا مشركي العرب والمرتدين فإنهم لا يسترقون ، ولا يكونون ذمة لنا ، بل إما الإسلام أو السيف » .

(٣) فتح القدير ٤ : ٣٠٥ — ٣٠٦ والدر المختار بهامش ابن عابدين ٣ : ١٦٦ الطبعة الأولى .

(٤) فتح القدير ٤ : ٣٢٠ الطبعة الأولى .

فيما يروى المسعودي^(١) مستولياً على ألف عبد وأمة . ويبدو أن كثيراً من هذه الممالك قد آلت إلى ولده عبد الله الذي طالبه أعداؤه بأن يعتقه فقال^(٢) : «وأما عتق ممالكى فوالله لو ددت أنه قد استتب لي أمرى ثم لم أملك مملوكاً أبداً» . وهذا يفسر لنا حرص كثير من الرؤساء على حيازة العبيد .

والرقيق متاع مملوك مثله مثل عروض التجارة، للمالك أن يبيعه وأن يهبه ،
وللسيد أن يستمتع بأتمته ويستولدها، فإذا ولدت منه كان ابنها ولده ، وسميت هي أم ولد له ، وبقيت في رقها ، ولكن لا يجوز له أن يبيعها ما دام حيا ، فإذا مات صارت حرة لاسلطان لأحد عليها ، وأبناؤها منه أحرار من يوم يولدون .
والسرارى حل للرجل بملك اليمين يتسرى منهن من شاء ولو بلغن ألفاً أو أكثر في العدد ، ما كنَّ صاحبات دين سماوى .

والرجل أن يتزوج الجارية بعقد النكاح في حدود الزوجات الأربع والدين السماوى ، إذا كانت مملوكة لغيره ، لا يمنع من ذلك العقد إلا أن يكون متزوجاً قبلاً بحرة في عصمته أو ما تزال في عدة الطلاق ، فقد نهى الحديث أن تدكح الأمة على الحرية^(٣) .

وليس للسيد أن يتزوج أتمته ، لأن ملك الرقبة يفيد ملك المنفعة وإباحة البضع فلا يجتمع معه عقد أضعف منه^(٤) .

فنظام الرق في الإسلام نظام اختياري يقابله نظام الجزية .

وقد وضع بجانب نظام الرق نظام آخر في مصالحة الرقيق، هو نظام الكفارات التي من بينها عتق العبيد ، كما أوصى الإسلام فيما أوصى بحسن معاملة الرقيق .

وفي صحيح البخارى^(٥) : « لا يقل أحدكم عبدى أمتى وليقل فتاى وفتاتى وغلامى » .

(١) صروج الذهب ٢ : ٣٤٢ . (٢) تاريخ الطبرى ٧ : ٩٤ .

(٣) فتح القدير ٢ : ٢٧٧ الطبعة الأولى . (٤) المغنى لابن قدامة ٦ : ٦١٠ .

(٥) انظر فتح البارى ٥ : ١٣١ الطبعة الأولى .

وفيه أيضاً عن المعرور^(١) قال: «لقيت أبا ذر بالربذة - وعليه حلة وعلى غلامه حلة - فسألته عن ذلك فقال: إني ساءت رجلاً فغيرته بأمه فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: يا أبا ذر، أعيرته بأمه! إنك امرؤ فيك جاهلية، (إخوانكم خولكم) جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم».

وقد زخرت كتب التشريع الإسلامي بمبحث مسائل الرقيق ومشاكله الواقعية والاقتصادية جميعاً.

الرقيق في العصر الحديث :

وقد وجد العصر الحديث أن أمر الرقيق قد أسرف فيه، واعتراه كثير من الخلط والفوضى، وأن أبصار النخاسين قد اتجهت إلى اجتلابه بشتى الوسائل التي لا تمت إلى الشرع بسبب، فبيعت في أسواق النخاسة بنات الأسر المسلمات واختطفت كريمة قومها لتتأهلها يد السرى القادر، فأحفظ ذلك بعض الولاة في مصر وفي غيرها، ووافق ذلك تكاتف الدول الأوروبية على أن تقضى على تجارة الرقيق في بلادها ومستعمراتها الإفريقية والآسيوية، وبذل بعضها في ذلك المال لتعويض ملاك الرقيق. يقول الرافعي^(٢): «اعتبر ذلك في أن الحكومة الإنجليزية حينما قررت إبطال الرقيق في أملاكها خصصت عدة ملايين من الجنيهات لتعويض موالى الأرقاء المحررين».

ويذكر الرافعي أن الاتجار بالرقيق منع من عهد محمد علي، «ولكن هذا المنع لم يكن إلا اسمياً، وبقيت تجارة الرقيق في السودان قائمة إلى عهد سعيد باشا بعين الحكومة وبصرها، وبتأييد موظفيها، وكان يتولاهم تجار أقوياء لهم بيوت تجارية كبيرة تتجر في حاصلات السودان وفي الرقيق، وتربح من كل ذلك الأرباح الطائلة، وكان تجار الرقيق لما لهم من النفوذ والسطوة والمال يقيمون في مختلف

(١) انظر فتح الباري ١ : ٨٠ / ٥ : ١٢٦ .

(٢) عصر لإسماعيل لعبد الرحمن الرافعي ١ : ١٣٦ .

- «الجهات معاقل حصينة اتخذوها مراكز للتجارة واصطياد الرقيق، فلما تبوأ إسماعيل عرش مصر اعتزم أن ينضم إلى حركة العاملين على تحرير الأرقاء في أنحاء العالم وأن يكسب ثناء الإنسانية في مقاومة الرقيق، وبذل جهوداً كبيرة في هذا السبيل^(١)».
- وكان لاهتمامه الوالى أثره في ضبط سبعين سفينة مشحونة بالأرقاء بين كما وفاشودة أطلق سراحهم، واعتقل التجار الذين جلبوهم ولم يفرج عنهم إلا بعد ٥
- تعهد بعدم العودة إلى ذلك. كما كان لاحتلال فاشودة سنة ١٨٦٥ أثر كبير في سد طريق النيل في وجه تجار الرقيق الذين كانوا يقتنصون الأرقاء في جهات بحر
- الغزال وخط الاستواء ويشحنونهم في السفن.
- أما العبيد المملوكين قبل صدور هذا الأمر فقد وضع لهم تشريع يخولهم الحق في التحرير إذا ثبت أن السيد أساء معاملتهم^(٢).
- ١٠ ويأخذ الرافعى على إسماعيل بعض الأخطاء في تنفيذ هذا الأمر : منها أنه لم يفكر في تعويض تجار الرقيق، وكانوا تجاراً أفوياء لهم أنصار لا يستهان بهم، فضلاً عن أن الأبدى العاملة في الزراعة ورعى الماشية وغير ذلك كان معظمها من الرقيق هذا إلى أن الخديوى قد جعل على رأسه مقاومة الرقيق جماعة من الأجانب منهم السير صمويل بيكر، وغردون الذى لم يقترن اسمه إلا بمحاربة الاتجار ١٥
- بالرقيق^(٣) فاستثار وجودهم عواطف الأهالي الدينية، فاستهدفت الحكومة لعداء طبقة كبيرة من أعيان السودان وتجاره، مما ظهر أثره في نجاح دعوة المهدي في أوائل عهد توفيق، إذ انضم إلى الثورة تجار الرقيق في السودان^(٤).
- هذه هو الرقيق في موجز تاريخه، ومع ذلك فلا تزال تجارة الرقيق قائمة في إفريقيا.
- ٢٠ وفى العدد ١٥٣٠ من المصور الصادر في أول جمادى الآخرة ١٣٧٣ خلاصة تقرير يقع في ٢٠٠ صفحة لعالمين من علماء الاجتماع هما «جاك آلان» و«جورج هيرالد» قضيا في تتبع عصابات الرقيق أربعة أعوام. وفيه من المأسى ما ينفق بقسوة الأوربيين من تجار الرقيق وفضائعهم التي يرتكبونها في هذه القارة البائسة.

(١) عصر إسماعيل ١ : ١٣٤ . (٢) عصر إسماعيل ١ : ١٣٥ .

(٣) عصر إسماعيل ١ : ١٦٣ . (٤) عصر إسماعيل ١ : ١٣٦ .

وهذه عجالة لم نستطع فيها أن نستقصى القول في الرقيق الذي كان في بعض العصور نصف الدنيا، وكان له في الحياة العربية أثر بالغ في النواحي الحضارية والعلمية والأدبية والفنية. وحفظ لنا أبو الفرج الأصفهاني في تضاءيل أغانيه وثائق شتى فيما يتعلق بالرقيق، كما زخرت كتب الأدب والتاريخ القديمة بذكر آثارهم وأخبارهم. وتناول الكتاب المحدثون في أبحاثهم هؤلاء الرقيق من جوانب شتى أذكر منها فجر الإسلام وضعاه للدكتور أحمد أمين، والرقيق في الإسلام لأحمد شفيق (باشا) وضعه بالفرنسية وترجمه أحمد زكي (باشا)، ومنها الفصول التي كتبها للرافعي في (عصر إسماعيل)، وكتاب الدكتور محمد فؤاد شكرى (الخدو إسماعيل والرقيق في السودان) وضعه باللغة الإنجليزية وكتبت دائرة المعارف البريطانية فصلاً ضافياً في الرق (Slavery). وللازيم المغفور له مصطفى كامل كتيب في الرق ألفه عندما كان طالباً بمدرسة الحقوق، سماه «أعجب ما كان، في الرق. عند الرومان»، طبع بمطبعة المحروسة سنة ١٣١٠ في عشرين صفحة.

ابن بطلان وكتابه

ابن بطرس :

١٥ هو أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون الطبيب البغدادي المعروف بابن بطلان.

ويبدو أن اسمه الكنسى هو «يوانيس» كما ورد ذلك بخطه في نص نقله ابن أبي أصيبعة^(١).

ويذكر القفطى^(٢) نظيراً لذلك في ترجمة صاعد بن هبة الله، قال: «كان اسمه أيضاً ماري، وهو من أسماء الكنيسة عند النصارى؛ فإنهم يسمون أولادهم عند الولادة بأسماء فإذا عمدوهم سموهم عند المعمودية باسم من أسماء الصالحين». أخذ علمه في العراق على أبي الفرج عبد الله بن الطيب المتوفى سنة ٤٣٥.

(١) طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة.

(٢) إخبار العلماء ١٤٥.

وكان عالماً بالمنطق والحكمة والطب ، وفيه يقول ابن بطلان^(١) : « وشيخنا أبو الفرج عبد الله بن الطيب بقى عشرين سنة في تفسير ما بعد الطبيعة، ومرض من الفكر فيه مرضة كاد يلفظ نفسه فيها » . وكان أبو الفرج يحل تلميذه ابن بطلان ويعظمه ، ويقدمه على تلاميذه ويكرمه^(٢) .

- ولازم أيضاً أبا الحسن ثابت بن إبراهيم بن زهرون الحراني الصابي المتوفى سنة ٣٦٩ وهو عم أبي إسحاق الصابي ، وكان من أكبر الأطباء الحاذقين في بغداد فانتفع به ابن بطلان في صناعة الطب ، وفي مزاولة أعمالها . وكانت صناعة الطبيب هي المهنة التي كان يرتزق منها ابن بطلان .
- وعاش ابن بطلان حياته لا علم لم يتخذ امرأة ولا خلف ولداً . وفي ذلك يقول :
- ولا أحد إن مت يبكي لميتي سوى مجلسي في الطب والكتب يا كيا ١٠

رحمة ابن بطون له لقاء ابن رضوان :

- كان ابن بطلان معاصراً لعلی بن رضوان الطبيب المصري ، وكان بينهما — كما يقول ابن أبي أصيبعة — مراسلات عجيبة وكتب بديعة غريبة ، ولم يكن أحد منهما يؤلف كتاباً ولا يبتدع رأياً إلا ويرد عليه الآخر ويسفه رأيه . قال : وقد رأيت أشياء من المراسلات التي كانت فيما بينهم ووقائع بعضهم في بعض . ١٥

فصح عزم ابن بطلان في مستهل رمضان سنة ٤٤٠ هـ أن يخرج إلى لقائه في مصر ، استجابة لما أملاه عليه المفاسسة ، فخرج عن بغداد إلى الجزيرة والموصل وديار بكر ، ودخل (حلب) وأقام بها مدة أحسن إليه فيها معز الدولة ثمال بن صالح وأكرمه إكراماً كبيراً .

- ويروى لنا القفطي حياته في حلب ، أنه لما دخل إليها تقدم عند المستولى عليها وسأله رد أمر النصاري في عبادتهم إليه ، فولاه ذلك وأخذ في إقامة القوانين ٢٠

(١) القفطي في إخبار العلماء ١٥١ ، ١٩٨ .

(٢) القفطي ١٩٢ .

الدينية على أصولهم وشروطهم فسكرهوه . وكان بحباب رجل كاتب طيب نصراني .
يعرف بالحكيم أبي الخير بن شرارة ، وكان إذا اجتمع به وناظره في أمر الطب
يستطيل عاينه ابن بطلان بما عنده من التقاسيم للمنطقية فيقطع في يده ، وإذا خرج
عنه حملاه الغيظ على الوقيمة فيه ، ويحمل عليه نصارى حلب الذين هجوه هجاء اضطر
هم إلى فراقهم .

خرج ابن بطلان عن حلب إلى (أنطاكية) ، ثم إلى (اللاذقية) ، وقد وصف
هذه البلدان التي مر بها وصفاً ناقداً عجيباً في كتاب كتبه إلى الرئيس هلال
ابن الحسن^(١) ثم أتم رحلته إلى مصر فدخل (القسطاط) في سنة ٤٤١ هـ وأقام بها
ثلاث سنين ، ذلك في دولة المستنصر بالله من الخلفاء الفاطميين ، وجرت بين الرجلين
وقائع كثيرة ونوادير طريقة لا تخلو من فائدة . وقد ضمن ابن بطلان تلك الحوادث .
والمحاورات رسالة بعث بها إليه بعد خروجه من مصر . وقد حفظ لنا القفطي هذه
الرسالة في كتابه^(٢) ، ونشرها يوسف شاخ و ما كس مايرهوف سنة ١٩٣٧ .
وقد اتسع نطاق المناظرة بين الرجلين حينما نخرج من حدود المناظرة العلمية
إلى حد المهارات الشخصية ، فيذكر ابن أبي أصيبعة أن ابن رضوان كان أسود .
اللون ولم يكن بالجميل الصورة ، وكان يفاضل عن نفسه من هذه الجهة حتى ألف
مقالة يرد بها على من عيره بقبح الخلقة ، بين فيها « أن الطبيب الفاضل لا يجب
أن يكون وجهه جميلاً » . فانتهرها ابن بطلان فرصة له فوقع فيه ، وكان يلقبه
« تمساح الجن » ، وقال فيه :

فلما تبدى للقوايل وجهه — نكصن على أعقابهن من الندم

وقلن وأخفين الكلام تسترا — ألا ليتنا كنا تركناه في الرحم !

ويعقد ابن أبي أصيبعة مقايسة علمية بينهما فيقول :

« كان ابن بطلان أعذب الفاظاً وأكثر ظرفاً وأميز في الأدب وما يتعلق به » .

(١) القفطي ١٩٣ — ١٩٥ .

(٢) القفطي ١٩٥ — ٢٠٧ .

ومما يدل على ذلك ما ذكره في رسالته التي وسمها بدعوة الأطباء . وكان ابن رضوان
أطب وأعلم بالعلوم الحكيمة وما يتعلق بها .

ويذكر صاحب النجوم الزاهرة^(١) أن ابن رضوان « كان فية سعة خلق
عند بحشه » .

خاتمة ابن بطرونة :

خرج ابن بطلان من مصر غاضباً على ابن رضوان ورجع إلى أنطاكية مرة
أخرى فأقام بها ونزل بعض الديرة فيها وترهب منقطعاً إلى العبادة إلى أن توفي
بها^(٢) ودفن في كنيسة لها .

فيذكر القفطي المتوفى سنة ٦٠٦ أنه توفي سنة ٤٤٤ وكذلك صنع ابن
العبري^(٣) المتوفى سنة ٦٥٨ على حين يذكر ابن أبي أصيبعة أنه قد اطلع على
مخطوطات شتى لابن بطلان وفيها من التواريخ ما يشهد بأن حياته امتدت إلى سنة
٤٥٥ كما نقل عنه تسجيلات لوفيات أعيان العلماء الذين عاشروه ، منهم الشريف
المرتضى (٤٣٦) والماوردي (٤٥٠) وأبو الطيب الطبري (٤٥٠) ومهيار الديلمي
(٤٢٨) وأبو العلاء المعري (٤٤٩) . وهذا مما يجعلنا نرجح أن وفاته كانت بعد
التاريخ الذي ذكره القفطي بنحو عشر سنوات على الأقل .

آثاره العلمية :

يذكر المؤرخون له من الكتب غير كتابنا هذا :

١ — كنفاش الأديرة والرهبان ، ذكر فيه الأمراض العارضة لوهبان

(١) ابن تغري بردى ٥ : ٦٩ .

(٢) هذه رواية القفطي . ويذكر ابن أبي أصيبعة أنه سافر من مصر إلى القسطنطينية
وأقام بها سنة . ويبدو أن رحلته إلى القسطنطينية كانت بعد ذلك ، أي في أثناء إقامته بأنطاكية
إذ يسجل ابن أبي أصيبعة أنه ألف كتاباً في القسطنطينية سنة ٤٥٠ .

(٣) تاريخ مختصر الدول ٣٥٦ طبع ١٩٦٣ .

الأديرة ومن بعد من المدينة ، كما جاء في مقدمة كتاب الديارات للشابسي بتحقيق كوركيس عواد . ومنه نسخة بمكتبة الفاتيكان .

٢ — تقويم الصحة ، في قوى الأغذية ودفع مضارها . نشرت ترجمة لاتينية له في إستراسبورج سنة ١٩٣١ وترجمة ألمانية في إستراسبورج أيضاً في السنة التي تليها كما ورد في دائرة المعارف الإسلامية ، ومنه نسخة بالمتحف البريطاني وأخرى بالفاتيكان .

٣ — مقالة في شرب الدواء المسهل .

٤ — مقالة في كيفية دخول الغذاء في البدن وهضمه وخروج فضلاته وسقي الأدوية المسهلة وتركيبها .

٥ — مقالة إلى علي بن رضوان عند وروده الفسطاط سنة ٤٤١ جواباً عما كتبه إليه ، وقد نشر في (خمس رسائل) تحقيق يوسف شاخنت وما كس مايرهوف ، مطبوعات كلية الآداب بالجامعة المصرية سنة ١٩٣٧ م .

٦ — مقالة في علة نقل الأطباء المهرة تدير أكثر الأمراض التي كانت تعالج قديماً بالأدوية الحارة إلى التدبير المبرد ، كالقالج واللقوة والاسترخاء وغيرها ، ومخالفتهم في ذلك لسطور القدماء في الكنائيش والأقرباذينات وتدرجهم في ذلك بالعراق وما والاها على استقبال سنة ٣٧٧ إلى سنة ٤٥٥ . صنفها بأنطاكية وكان قد أهل لبناء بمارستان أنطاكية .

٧ — مقالة في الاعتراض على من قال إن الفرخ أحر من الفروج بطريق منطقية ، ألفتها بالقاهرة سنة ٤٤١ . وقد نشر في مجموع (خمس رسائل) .

٨ — كتاب المدخل إلى الطب .

٩ — كتاب دعوة الأطباء ، صنفه على غرار (كلية ودمنة) ألفه الأمير

نصر الدولة أبي نصر أحمد بن مروان صاحب ميافارقين وديار بكر المتوفى سنة ٤٥٣ كما في النجوم الزاهرة .

قال ابن أبي أصيبعة: « وثقت من خط ابن بطالان ، وهو يقول في آخرها: فرغت من نسخها أنا مصنفها يوانيس الطبيب المعروف بالختار بن الحسن بن عبدون

بدير الملك المتفتح قسطنطين بظاهر القسطنطينية في أواخر أيلول سنة ١٣٦٥ : هذا قوله ويكون ذلك بالتاريخ الإسلامي من سنة ٤٥٠ هـ .

- وقد نشر هذا الكتاب الدكتور بشارة زلزل بالمطبعة الخديوية بالإسكندرية سنة ١٩٠١ عن نسخة بمكتبته، وقد تصرف فيها بعض التصرف بحذف « عبارات لا يalfها ذوق الأدباء من أبناء هذا العصر ! ! » كما ذكر ذلك في مقدمته .
- ٥ — ١٠ — كتاب وقعة الأطباء . — ١١ — كتاب دعوة القسوس .
- ١٢ — مقالة في مداواة صبي عرضت له حصة .

عنه تأليف لهذا الكتاب :

- ١٠ باتساع الرقعة الإسلامية واتساع جلب العبيد تبعاً لذلك قامت تجارة الرقيق نافقة يتولاها النخاسون الذين سميت صناعتهم بالنخاسة^(١) ويشرف على تجارتهم قيم يدعونه « قيم الرقيق »^(٢) .
- والرقيق كسائر السلع يرى المشتري أن يختار لنفسه منه، وأن يأمن جانب الغش والخدعة فيه، في عالم غص بأجناس شتى من الأمم من الترك والأرمن والصقالبة والهند والزنج والبربر وغيرهم، ولكن السوق قاسية، والبائع يحاول أن يتخلص مما في يديه ولو سلك في ذلك سبل الغش والخداع جميعاً، لذلك قامت إلى جانب النخاسة مهنة أخرى هي مهنة « الدلالة » التي تسكني المشتري مؤونة الخبرة وتسكني البائع من جهة أخرى أن يبالغ في تزيف سلعته^(٣). وقد ذكر ابن بطالان رجلاً اسمه « أبو عثمان » كان من هؤلاء الدالين، ولكن الدلالة أو « السمسة » بعبارة أخرى كان سلاحاً ذا حدين نفاع وضار .
- ٢٠

(١) النخاس يطلق في الأصل على بائع الدواب، سمي بذلك لنخسه إياها حتى تنشط وقد يسمى بائع الرقيق نخاساً . اللسان (نخس) .

(٢) الأغاني ٢٠ : ٢٧ ونحى الإسلام ١ : ٨٧ .

(٣) يذكر أحمد شفيق (باشا) في كتابه الرق في الإسلام عند الكلام على رق الرومان :

« وكانت العادة أن المشتري يطلب رؤية الأرقاء عراة تماماً لأن بائعي الرقيق كانوا يستعملون وجوها كثيرة من السكر لإخفاء عيوب الرقيق الجثمانية » . ولا تزان تلك العادة قائمة إلى الآن كما أخبرنا بذلك من شهد أسواق الرقيق .

ثم إن الأغراض التي يتقنى لها العبيد والإماء مختلفة جداً، وهذه الأغراض لا تتحقق جميعها في جنس واحد من أجناس العبيد، فالخدمة والطهي، والقيام على الخزان والحراسة والقتال، وطلب الولد والإرضاع، والغناء والعزف، والاستمتاع والجمال، كلها أغراض يتحقق بعضها ممتازاً في بعض الأجناس ولا يكون في الأخرى . ٥

ثم إن للعوامل النفسية كالرغبة العاجلة في الشراء، وهي رغبة تتجاوز عن كثير من السيئات، والعوامل الاقتصادية كوفرة الرقيق في المواسم واغتنام تلك الفرصة لاستعمال طرق الغش والخداع، والعوامل الشخصية كأن يدس بين الرقيق من يتخذ من الأعداء عيناً على سيده المنتظر فيفسد عليه أمره فيما بعد، وكذلك ما للعبد من ماض طيب أو سيء، أن لكل أولئك وأمثالها آثاراً شتى يجدر بالمشتري أن ينظر فيها طويلاً وأن يحزم أمره بالتريث . ١٠

وهناك أخطاء كان يقع فيها السادة فيجنون مغباتها، هي الأخطاء الصحية والنفسية التي لا يتبينها إلا طبيب حاذق، عالم بالطب وعالم بالفراسة التي تتأدى من النظر في الظاهر إلى معرفة الباطن : الباطن البدني والباطن النفسي أيضاً، فقد يشتري عبداً معلول الجسم أو معلول النفس وظاهره لمن لا يعرف بارع خداع . ١٥

كل أولئك حفز صاحبنا المتطبيب « ابن بطلان » أن يضع كتابه هذا في ذلك الموضوع الخطير في تلك العهود التي كان الرقيق فيها جمعاً هائلاً له حسابه وله ميزانه .

مراد الكتاب :

وأقصد بذلك المنابع التي استقى منها ابن بطلان معارفه في هذا الكتاب . ٢٠

وهو قد صرح في أول كتابه أنه اعتمد على رسائل معلم الإسكندر وغيره من العلماء والفلاسفة. وقد ظهر لي في أثناء التحقيق أنه اعتمد في باب الفراسة اعتماداً كلياً على ما ورد في كتاب « جمل أحكام الفراسة » لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي المتوفى سنة ٣١١ يظهر ذلك من المطابقة التامة في الألفاظ وفي نظام التأليف .

ولكن صاحبنا لم يظهر اسمه اكتفاء بما ورد مبهماً في قوله « من العلماء والفلاسفة » .

التوفيق في شراء الرقبه :

هو مخطوط قديم في المكتبة التيمورية برقم ٤٨ فضائل وردائل ، مجهول المؤلف ، خدم به مؤلفه اسم « الملك الصالح أبي المظفر أحمد بن الملك الظاهر أبي المظفر غازي بن الملك الناصر أبي المظفر يوسف بن أيوب بن شادي » .
وقد اعتمد هذا الكتاب في بيان خصائص الأجناس اعتماداً ظاهراً على ما ورد في كتابنا هذا ، وصرح في بعض المواضع بالنقل عنه ، كما في ص ٢٤٣ ، ٢٥٢ باسم ابن بطلان ، وفي ص ٣٩ ، ٤٤ باسم ابن عبدون ، وكان بذلك معيناً على تحقيق أو توضيح بعض ما ورد من نصوص كتابنا هذا محرفاً أو مبهماً .
نسخة الأصل :

هي نسخة جامعة القاهرة رقم ٢٣٣٢٧ المصورة عن مخطوطة برلين رقم ٤٩٧٩ ومع أنها مجهولة التاريخ هي قديمة الخط ، ولم أعث على نسخة أخرى من هذا الكتاب بهد بذل جهد طويل .

وإليك الكتاب في ضوء التحقيق .

رسالة جامعة لفنون نافعة

في شري الرقيق وتقليب العبيد

تأليف الشيخ أبي الحسن المختار بن الحسن بن عبدون البغدادي المتطهب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢

رسالة جامعة لفنون نافعة في شَرَى الرقيق وتقليب العبيد

يعلم منها الراغب في هذا الشأن الأعضاء السَّائمة من المؤوفة ، والأخلاق الطاهرة من الردية ، وأى الإماء يصلح للخدمة ، وأىهن للمتعة ، وأى الأجناس عبيد طاعة وولاء ، وأىهم ذوى أنف وحمة ، وأىهم لا يصلحه إلا السكد والمصا ٥ فيختار من كل جنس ما يوافق غرضه ، وينال به أربه ، فإنه يقال : من أراد الجارية للذة فليأخذها بربرية ، ومن أرادها خازنة وحافضة فرومية ، ومن أرادها للولد ففارسية ، ومن أرادها للرضاع فزنجية ، ومن أرادها للغناء فسكية .

ومن أراد العبيد لحفظ النفوس والأموال فالهند والنوبة ، ومن أرادهم ١٠ لالسكد والخدمة فالزنج والأرمن ، ومن أرادهم للحرب والشجاعة فالترك والصقالبة . هذا كلامُ جمعنا متشتمة ونظامنا منشوره من رسائل معلم الإسكندر^(١) وغيره من العلماء والفلاسفة .

ومما التنا هذه تشتمل على فنون خمسة :

الأول منها : في وصايا ينتفع بها في البيع والشرى .

الثانى منها : فيما يتفق من أعضاء الرقيق بحسب ما يراه الأطباء . ١٥

(١) يعنى أرسطو . قال القفطى في أخبار العلماء : « وكان أرسطوطاليس معلم الإسكندر بن فيلبس ملك مقدونية ، وبآدابه عمل في سياسة رعيته وسيرة ملكه ، وانقمع به الشرك في بلاد اليونانيين ، وظهر الخير وفاض العدل . ولأرسطوطاليس إليه رسائل كثيرة معروفة مدونة » .

الثالث : فى معرفة أخلاق العبيد بقياس الفراسة على مذهب الفلاسفة .
 الرابع : فى معرفة صور كل جنس وما يصلحون له من الأعمال بحسب
 خواص بلادهم والمنشأ .
 الخامس فى كشف تلبسات يدلس بها النخاسون الرقيق على المشتري ،
 يجرى تجرى الحسبة
 ومن بعد تعديدنا لهذه النوب نعقد بها جملة يخصصها^(١) تفصيلها ، ليسهل
 على القارئ مأخذها فيحيط علمه بها .
 والله ولى المعونة والمصمة للقوة البشرية ، من كل خطأل وزلة ، ولا حول
 ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

مبالغ ما يحتاجه إلى معرفته من أحوال العبيد والإماء عند ابتياعهم
ويعيهم، من وصايا يُنتفع بها في البيع والشري منتزعة من كلام الحكماء .
ومن تفقد أجسامهم وصحة أعضائهم بحسب ما يراه الأطباء .
ومن تعرف أخلاقهم بقياس القراسة على مذهب الفلاسفة .
ومن معرفة صور كل جنس وما يصلحون له من الأعمال، بحسب خواص
بلادهم والمنشأ .

ومن كشف تلبيسات يدلس بها النخاسون الرقيق على المشتري ، يجرى مجرى
الحسبة على ما يُبين من أحوال ذلك .
وهي عن خمسة أشياء ما^(١) :

[١]

١٠

منها الوصايا التي ينتفع بها في شري الرقيق على ما قاله الحكماء والفلاسفة ،
عشر وصايا ، من ذلك ما يعم المالك والإماء أربع وصايا :

شرحها : (الوصية الأولى^(٢)) ما أمروا أن يكون عليه^(٣) المستعرض عند
التقليب للشري ، وما نهوا عنه من القطع بأول نظرة ، قالوا : إن المستعرض
لأمر ما يجب ألا يكون ذا فاقة إايه ، فإن الجائع يستجيد كل طعام يشبعه^(٤) ،
والعريان يستوفى كل طير يدقته ويستره ، وبحسب هذا قالوا : لا يستعرض

١٥

(١) كذا وردت هذه العبارة .

(٢) في اللسان (وأل) : « حكى ثعلب هن الأولات دخولا ، والآخرات خروجاً .
واحدتها الأولى والآخرة . ثم قال : ليس هذا أصل الباب ، وإنما أصل الباب الأول والأول
كالأطول والطول » . (٣) في الأصل : « عليها » .

٢٠

(٤) في كتاب التحقيق ص ١٣ : « وقال الحكيم : الجائع مستجيد لكل طعام يشبعه » .

جارية شيق ، فليس لمنفط^(١) رأى ، لأنه يقطع بأول نظرة ، وأول نظرة سحر
وللجديد والغريب روعة ؛ فإذا صادف منه حاجة داعية قطع بما تسكذب به الحواس
عند الاستغناء . ولهذا قيل : تكرير اللاحظ يُخلق كل جِدَّة ، ومداودة التقليب
يُظهر التصنع ، ويُبهرج التدليس .

- (الوصية الثانية) ما حذر منه القدماء قبل الشرى . قالوا : كن على حذر
من شرى الرقيق في المواسم ، ففي مثل تلك الأسواق يتم للنخاسين الحيل ، فسكن
من قضيفة بيعت بخصبة^(٢) ، وسمراء كمدة بيعت بصفراء مذهبة ، وممروح
المعز بثقال لروادف ، وبطين بمجدول الحشا ، وأبخر الفم بطيب النسكة ، وكم
صفروا البياض الحادث عن القروح في العين ، والبرص والبهق في الجلد ،
وجماوا العين الزرقاء كحلاء ، وكم من مرة حُمروا الحدود المصفرة ، وسمنوا
الوجوه المقعقة^(٣) ، وكبروا الفقاح الهزيلة ، وأعدموا الحدود شعر اللحي ،
وأكسبوا الشعور الشقر حالاً السواد ، وجعدوا الشعور السبطة ، وبيضوا
الوجوه المسمرة ، ودملجوا السيقان المعركة^(٤) ، ورطلوا الشعور الممرطة ، وأذهبوا
آثار الجدرى والوشم والنمش والحكة .

- ولكل من هذه أسباب يعرفها الأطباء قد أوردناها في مقالنا في الحسبة ،
وسنورد منها في الفن الخامس شذرة بحسب الحاجة .

وكم من مريض بيع بالصحيح ، وغلाम تجارية ، هذا زائد على ما يؤصون

(١) في الأصل : « لمنفط » . وما أثبت من الصواب يوافق ما في التحقيق ص ١٤ .

(٢) القضيفة : النخيفة . في الأصل « قضيفة » .

(٣) لعلها « المقعقة » .

(٤) المعركة : الضامرة القليلة اللحم . وفي اللسان : دملج جسمه دملجة ، أى دوى

طياً حتى أكثر لحمه .

به الجوارى من دَلِّ ومَجَانَّة^(١) على مُسَافِرِينَ شَبَابٍ قَدْ أُحِلَّ لَهُمْ لَحْمُ الْمَيْتَةِ ،
سوى ما يفعله من زينتهم بالخضاب والحناء ، والملابس المصبغة الناعمة .
سمعنا بعض النخاسين يقول : « ربع درهم حِنَاءٌ يزيد في ثمن الجارية
مائة درهم فضة ! » .

٥ والتحرز من هذا لا يكون في موقف واحد ، ولهذا قيل : اتَّهِمَ نَظَرَكَ فِيمَا
استحسنته حتى يكون الاستحسان دائماً على صورة لا ينقصها تكرار النظر ،
وهذا لا يتم إلا في دفعات ، وعلى صفات مختلفة .
(الوصية الثالثة) ما نهى عنه من القطع بأوّل تمنع من المالك [و] الإمام .
قالوا : لا تقطع بأوّل لفظ من غلام أو جارية ، فربما جاءت بالاتفاف فوافقت
١٠ منك قبولا لا يكون وراءها أمثالها فيتدأس عليك بذلك مقابح مستورة ربما
جرى الأمر على خلاف ذلك . لكن كن إلى الريبة أميل منك في هذا الشأن
إلى الثقة ، وخذ بسوء الظن تسام .

(الوصية الرابعة) ما حذر منه الرؤساء خاصة . قالوا : ليحذر الرؤساء — ممن له
عدو يخشى منه غيلة^(٢) ، أو يخاف أن يطلع له على سر — شري خادم أو جارية
١٥ خاصة إن كانت كاتبة خرجت من دار سلطان ، إلا بعد خبرته بها ، ولا شري جارية
مولدة من تاجر أو جلاب ، فإن هذه حيلة قد هلك بها جماعة من الملوك والرؤساء .

ومن ذلك ما يختص بشري المالك خاصة ، ثلاث وصايا ، شرحها :
(الأولى) ما حذر على المشتري من ابتياع مملوك قد كسر على الضرب

٢٠ (١) في الأصل : « ما يوصوا به الجوارى من دل ومجانة » . والمجانة : مصدر يمن
يمجن مجونا ومجانة ، وهو ألا يبالي ما صنع .
(٢) في الأصل : « أن » .

والخصومة . قالوا : لانشتر مملوكاً كان مولاه يُكثِرُ ضربه ، ولا تترك المسألة

٧٠ عن مالك المملوك ، وعن سبب بيعه . واستعلم ذلك قبل ابتياعه ، من المملوك

وغيره ، ففي هذا الفحص فوائد كثيرة ، في ارتباطه ، أو تسريحه وتركه .

(الثانية) مأخوذة من جرأة المملوك على ذم مولاه ، وتنقصه له ، أو امتناعه

من ذمه وقلة احتفاله به ، وهل سبب بيعه من جهته أو من جهة مالكه . ٥

(الثالثة) ما وصي به قبل استخدامهم قالوا : المملوك على ما يراه منك أوّل

دخوله دارك ، فإن أطمعته طمع ، وإن هذنته انقمع ، وإن خالطه مفسد من

سمالك وغيرهم فسد .

١٠ ومن ذلك ما يختص بشراء الإمام ، وصيتان ، شرحهما :

(الأوّلة) فيما تعلم به براءة الجوارى من الحبل قبل الشراء . قالوا : تحرّز

في استبراء الإمام من الحبل قبل التملك لمن ، واحذر بهرجتهم بالسداد والدعاوى

الكاذبة ، فإن كثيراً ما يجعان في فروجهن خرقاً بدماء غيرهن ^(١) . وليكن من

يستبرى ذلك منها امرأة تكره أن تلصق بك ولد غيرك ، ومُرّها بتفقّد ثدييها

١٥ وجسّ حشاها .

واعلم ذلك من شحوب لونها وشهوتها للطعام المالح ، فإن ذلك دالٌّ على

٨٠ قوحها . واستبر ذلك بتقدير الحشا وبخورات تذكر أخيراً كما وعدنا .

(الثانية) ما يراعى بعد الشرى من الغيلة في الحمل من غير إرادة المولى .

قالوا : رابع أمراً ذاركنين :

إذا اشتريتَ جاريةً غيرَ بالغةٍ فربَّما بَلَغتَ في ملكك وأنت لا تعلم، وكتبتَ
ذلكَ عنكَ رغبةً في الولد .

احذر الجوارى اللواتى يوهمنَ أنهنَّ عُقمَ وهنَّ كارهات للحبل ، فربَّما
خدعنك بذلك .

ومن ذلك ما يختص بالبائع دون المشتري .

وصية

قالوا : لا تُخرجَ جاريةً من ملكك إلى نخَّاسٍ إلَّا في دم ، فربَّما تَمَّ
عليها في الحَجَر أن تحبل فادَّعت أنه منك .

على أنَّا قد شاهدنا في زماننا من حاضرت مُدَّة زمانٍ حملها . وهذا نادر .

ومنها ما يتفقد من أجسام الرقيق بحسب كل واحد من الأعضاء
على مذهب الأطباء ، ثمانية وثلاثون فصلا .

- من ذلك ما يعم جميع البدن ، ثلاثة أشياء ، تفصيلها :
- ٥ من اللون ، وهو ألا يكون حائلا^(١) إلى الصفرة الدال على ضعف الكبد
وغلبة الصفراء ، ولا إلى السواد الدال على السواد وضعف الطحال ، لكن إن
كان أبيض فليكن مشربا حمرة ، وإن كان أسمر فلتكن سمرة صافية .
- ٩ ومن البشرة بأن تكون لينة نقية خالية من بهق أو برص أو وشم
أو قوباء أو كى أو صبغ أو ثآليل أو خيلان أو أثر قرحة ، لاسيما إن كانت
١٠ عن عضة كلب كلب .
- ومن تناسب الأعضاء ، بأن تكون بعضها مناسبة لبعض في الطول والقصر
والعظم والصغر ، فإن طول الأعضاء مع غير مناسبة في العرض جيد في مباشرة
الأعمال العظيمة ، مع ضعف القوة . والنصر بالضد عن ذلك .

* * *

- ١٥ ومن ذلك ما يختص كل واحد من الأعضاء ، ثلاثون فصلا .
- منها (ما يختص بالرأس) أربعة أشياء ، وهى شكاء ، بأن لا يكون مسفطا^(٢)

(١) الحائل : المتغير اللون . وردت كذا بالخاء . وفى كتاب التحقيق ٦٨ : « اللون

إذا كان حائلا دل على علة في الكبد » .

(٢) المسفط : الذى شكله شكل السفط . فى الفاءوس : « رجل مسفط الرأس :

رأسه كالسفط » . والسفط بحركة كالجوالق أو كالقفة .

ولا مشوها ، ولكن يكون ككرة شمع قد غُمِزَت من جانبها فصار لها نتوء
من خلف وقدام .

وشعره بأن لا يكون خفيفاً أو متفرقا ، ولا به داء الثعلب والحية (١) ،
ولا بعضه أبيض مجتمع كالبلق في البهائم .

جلده بأن لا يكون قَحْلاً ولا فيه سَعَفَة (٢) وبثور ، أو أثر جرح غائر
يدل على عظم .

فضلاته البارزة منه بأن لا يكون كثير الخطاط والبصاق ، كثير النوم كدر
العين والحواس ، فإن ذلك من أسباب المَرَع ، ولا سيما إن ارتفعت
بعض أعضائه .

١٠ (ما يختص بالعين) خمسة أشياء ، وهي من حركتهما بأن لا تكونا

مضطربتين فإنهما من علامات الوسواس لاسيما إن لم يكن الكلام منتظماً ،
وهذا يعتبره العارف باغة المملوك . ومن لونها بأن لا يكون بهما زُرقة في السواد
لم تكن من قبل ، لأنها من علامات الماء . ولا يكون بياضهما كدرأ أو أصفر
أو فيه عروق ، فإنه من مقدمات السَّيْل (٣) . ومن شكلها بأن لا يكون شكل

١٥ العين مستديراً ، لاسيما إن كان الوجه متعجراً فإن ذلك من علامات الجُذَام .

ولا يكون نقباً الحدقة سوادهما [غير (٤)] متساويين ، ولا أحدهما أكبر من
الآخر وكأنه مشقوق بالطول (٥) . وهذا يعتبر بأن يغمض كل واحدة منهما ويرى

(١) داء الثعلب : علة يتناثر منها الشعر ، والثعلاب يصيبها ذلك الداء ، كما في اللسان
(سعف) . وجاء في كقاب التحقيق ص ٨٤ : « وآفات الشعر الحصة فإنها تشققه ، وداء

٢٠ الثعلب فإنه يمزقه ، وداء الحية فإنه يجرده » . وانظر الحيوان ٤ : ١٥٨ .

(٢) السعفة : قروح تخرج بالرأس تورث القرع .

(٣) السيل : داء في العين شبه غشاوة كأنها نسج العنكبوت يعروق جمر .

(٤) في كتاب التحقيق ٩٦ — ٩٧ : « وإذا كان حرفا العينين غير متساويين .

وسوادهما غير متماثلين » . (٥) في التحقيق : « أو كان الحرفان قد شققا بالطول » .

- أشكالاً مختلفة . ومن المأق بأن لا يكون في المأق ظفرة^(١) ولا لحم زائد ولا ناصور^(٢) . وعلامته أنك إذا عصرت المأق خرج منه مدّة . ومن الأجفان بأن لا يكون شعرها منتثراً ولا منقلباً ، ولا تكون الأجفان غليظة .
- (ما يختص بالشم والسمع) ، وهو شيء واحد : تنظرهما في الضوء لثلاثا يكون فيهما لحم زائد ، وتعرض عليه الكلام والروائح بعد سدّ أحد ثقبها .
- (ما يختص باللسان) وهو شيء واحد ، أن يستنطق لثلاثا تكون به لثغة ، وهذا يكون من صغر اللسان وعظمه ، أو سقوط جزء منه ، أو لآفة في عصبه ، أو لسقوط بعض الأسنان ، أو لالتصاقه من الجيلة ، أو لأثر قرحة به ، فسّل^(٣) عن جميع ذلك . فإن لم يكن فتمسّ ظنك به فربما كان قد عضّ لسانه لصرع به وبخره بقرن الهمزي ، وأطعمه كببد تيس مشوى فإنه يصرع إن كان مصروعاً .
- (ما يختص بالأسنان) شيئان : وهما : إن لم تكن موجودة بعد الثغر فإنها لا تعود^(٤) ، وإن وجدت تفقد ألوانها وصلابتها وسلامتها من الحفور ، وبعدها من الضرس بصرها على الحامض . واجتماعها أجود من تفرقها ، وإن كان الشنب مذهباً محبوباً عند العرب^(٥) .
- (ما يختص باللثة) شيء واحد ، وهو أن لا تكون فيها قروح . واستنكهه لكيلا يكون به بخر . وهذا يكون من عفن اللثة ، أو تأكل ضرس ، أو باغم عفن في المعدة .

(١) الظفرة ، بالتحريك : جليدة تغشى العين نابتة من الجانب الذي يلي الأنف على بياض العين إلى سوادها .

(٢) في الصحاح : الناسور بالسين والصاد جميعاً : علة تحدث في مأق العين يسمى فلا ينقطع . قال : وقد يحدث أيضاً في حوالى المقعدة وفي اللثة ، وهو معرب .

(٣) رُسِمَتْ في الأصل « سل » مع إهمال النقط .

(٤) في الأصل : « تعد » . وفي هداية المرید : « وإن وجد سقوطها من بعد إلتئامه فإنها لا تعود » .

(٥) الشنب : التفليج في أحد معانيه .

(ما يختص باللهاة) شيء واحد ، وهو أن لا تكون مسترخية ، فإن ذلك سبب اتصال السعال ، ولا نازلة إلى أسفل ، فإنه يتبع ذلك الخنك^(١) . فتتأمل ذلك في الضوء .

(ما يختص بالنفائغ والأزبتين^(٢)) شيء واحد ، وهو أن لا يكون فيهما أثر خنازير .

(ما يختص بالصدر) شيء واحد ، وهو ألا يكون ضيقاً أو معوجاً أو قليل اللحم ، فإن ذلك [يكون] سبباً للرئة والسعال والنزلات ، ولا سيما إن كانت الأكتاف مجنحة .

١٢

(ما يختص باليدين) شيء واحد ، وهو ألا تكون إذا قدرتهما وجدت إحداها أقصر من الأخرى ، أو هما قصيرتان ، فإن ذلك ردى في الأعمال .

(ما يختص بالسواعد) شيء واحد ، وهو أن يكون ثنى المرفق سهلاً بلا التواء ولا ورم ولا تشنج من جرح أو عرق مدنى^(٣) ، واسبره أن يقبض على يديك بقوة .

(ما يختص بالحشا) جميعه خمسة أشياء : منها ما يعم الحشا جميعها ، شيء واحد ، وهو أن لا تكون غليظة جميعها أو بعضها . وهذا بأن تأمره أن يستلقى على ظهره وتجلس حشاه من فم المعدة إلى العانة ، فإن رأيت ثم غلظاً أو الماء فاقض به ، لا سيما إن وافق ذلك فساد لون وتهيج في الحاجر . ويحقق ذلك انقطاع نفسه عند إحضاره وصياحه .

* * *

(١) الخنك : داء يأخذ في الأنف تسد منه الحياشيم .

(٢) كذا وردت هذه الكلمة . والنفائغ : نخات تكون في الحلق عند اللهاة .

(٣) جاء في حواشي هداية المرید : والمدنى بثرة تحدث في الساقين تنفط . ثم يخرج منها

شيء [كالذو] د ، ولا يزال يطول ، وربما كان له حد ، لحدة مادته ، ومدة توجع ، قطعه خطر .

- ما يختص بواحد واحد من أعضائه ، أربعة أشياء . تفصيل ذلك :
- (المدة) بأن لا تكون جاسية^(١) ، ولا بها سوء استمراء من سوء مزاج حارّ أو بارد ، ولا بها خلط ذاع إلى أكل الطين والفحم .
- (الكلى والمثانة) بأن لا يكون فيها قرحة أو حصاة أو رخاوة ، وهذا بأن يتبين في البول رملاً أو مِدَّة ، ويراعى في ليالٍ كثيرة فلا يبول في الفراش .
- ١٣ (الأثنين) بأن لا يكون فيهما دَوَالِي^(٢) ، أو بأحدهما قَيْلَة المِما .
- (القضيب) بأن لا يكون ثَقْب الكَمَرَة معوجاً ، وهذا يتأمل عند البول .
- ما يختص (بالرجلين) أربعة أشياء ، منها ما يعم جميعها ، شيء واحد ، وهو أن لا يكون بهما عَوَج أو تشنج أو عِرْقُ نَسَا أو خلع ورك . وهذا يتبين إذا أمرته بالإحضار وإذا قدّرتهم فلم تنقص إحداهما عن الأخرى .
- ١٠ ما يختص بواحد واحد من أجزائها ، ثلاثة أشياء ، تفصيل ذلك : الركبة بأن لا يكون فيها ورم صُلْب أو شوكة . الساقان أن لا يكون بهما تقويس أو حَنَف أو فَجَح ، ولا في باطنهما دَوَالِي^(٣) . القدم والكعب بأن لا يكون فيهما داء الفيل .
- ١٥ (ما يختص بالرحم) شيثان ، وهما ما يختص بجِرمه بأن لا يكون ما بين السُرَّة والعانة غليظاً أو صلباً ، فإن ذلك دليلُ السرطان . وما يختص بأيام

(١) جاسية : صلبة . وفي الأصل « حاسية » .

(٢) لإثبات الباء في مثل هذا جائز ، بل رجحه يونس . التصريح ٢ : ٣٤٠ . وكذا جاءت بإثبات الباء في كتاب التحقيق ص ١٤٧ .

(٣) أى لحم زائد متدل ، وفي التحقيق ١٤٥ : « ولا في باطنهما دوالى »

الحَيْضُ لَدَلًا بِعَرَضٍ لِمَنْ « الْغَشْيُ الشَّبِيهِ بِالسَّكْتَةِ » ، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلُ احْتِرَاقِ
الرَّحِمِ (١) الَّذِي يَتَّبِعُهُ مَوْتُ الْفُجَاءَةِ .

وَمِنْ ذَلِكَ مَا يُتِمَّامِلُ مِنَ الْأَعْضَاءِ فِي زَمَانِ النَّوْمِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ ، شَرَحَهَا :
بِأَنَّ لَا يَكُونُ مِمَّنْ يَتَجَرَّزُ فِي الْفِرَاشِ ، أَوْ يَهْدِي فِي نَوْمِهِ ، أَوْ يَمْشِي عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مِنْهُ
أَوْ يَصْرُ أَسْنَانَهُ ، أَوْ يَنَامُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَإِنَّ هَذِهِ أَشْيَاءَ إِذَا عَلِمَهَا الْأَطِبَاءُ انْتَفَعُوا بِهَا ١٤
عِنْدَ التَّمَامِمْ صِحَّةَ الْمَرْضَى .

ومنها تعرف أخلاق العبيد والإماء بقياس الفراسة ، أحد وتسعون فصلا . فمن ذلك أصول^١ تقدمها قبل الكلام في الفراسة عددها أربعة ، شرحها :

- ٥ حدّ الخلق . والخلق داعية للنفس للإنسان إلى أن يفعل أفعالا بلا روية ، فإنّ الجبان إذا فاجأه الصوت ارتاع بسرعة ، والماجن يضحك من أيسر تعجب ، والنذل^(١) يرغب في أدنى قيمة ، والحر بالضد . وهذه الأخلاق دليل من الفراسة .
- كيف تعلم القياس الصحيح في الفراسة ، يجري بأن لا يتسرع الإنسان إلى الحكم في الفراسة من دليل واحد ، ولكن يجمع منها ما أمكن ثم تكون قضيته بحسب ذلك . ومتى اجتمعت الدلائل المتضادة حكم بأفواها ورجح أظهرها ، ١٠ بعد أن تعلم أنّ دلائل الوجه والعين خاصة أقوى الدلائل وأصحّها في الحدّ الذي ينتهي إليه العلم بقياس الفراسة ، ويجري هكذا من الإنصاف أن تعلم أن قياس الفراسة مقدّماته مأخوذة من مشابهاة موجودة بين أشخاص الناس ، أو من ١٥ مشابهاة موجودة بين الحيوان والإنسان . وسنورد على ذلك مثالا من الشجاعة تراه مأخوذاً من صفات الأسد . فالاستدلال في الفراسة على أفعال الصّور من ١٥ لازم الهيولى ، فإذا عرف اتّياس ذلك ... د ... قاس كالمطبوع^(٢) .

مثال من الشجاعة على قياس الفراسة ، وهو أن يكون قويّ الشعر خشنه ،

(١) في الأصل وكذا في التحقيق ١٤٨ : « النذل » بالبدال المهملة . والنذل : الخسيس المحتقر في جميع أحواله .

(٢) كذا وردت هذه العبارة على ما بها من نقص يبيّن له في الأصل . وفي التحقيق ١٢ « فإذا عرف القاس ذلك قاس كالمطبوع » .

شديدَ العظام والأطراف والأصابع ، عظيم الصدر والأكتاف والرقبة ، عريض
القَصَص ، ضامر الورك ، معرَّق الجبهة^(١) قوى المفاصل ، منتصب القامة ، ممسوح
الأليتين ، بعيد ما بين المنكبين ، ممدود الحاجبين ، أزب الصدر والكتف .
والجبان بالضد .

ومن ذلك ما يختص بأخلاق الذكور والإناث والخصيان شيثان ، شرحها :
الأنثى من كل جنس أموت نفساً ، وأقل جلدًا ، وأسهل انخداعاً ، وأسرع
غروراً وسكوناً ، وأشد مكرًا ، وأصغر رأساً ، وألطف وجهًا ، وأدق عنقًا ، وأضيق
أكتافًا وصدرًا ، وأعظم بطنًا ووركا ، وألطف كفًا وقدمًا ، وأسوأ أخلاقًا من
الذكر في كل جنس^(٢) .

أخلاق الخصيان كالمشابهة لأخلاق النساء ، ومن ولد بلا خصيتين أو كانتا
فيه صغيرتين كان أشر .

ومن ذلك دلائل الشعر سبعة أشياء : تفصيلها :

اللين منه يدل على الحق^(٣) . الخشن دليل الشجاعة . كثرتة على البطن
دليل شبق^(٤) . كثرتة على الصلب دليل الشجاعة أيضًا . كثرتة على العنق
والكتفين دليل حق أيضًا . كثرتة على الصدر دليل قلة الفطنة . قيام الشعر
دليل جبن^(٥) .

(١) المعرق : القليل اللحم .

(٢) انظر سائر الفروق بينهما في كتاب الفراسة لأفليمون ١٧ — ١٨ . على أن
العبارة تكاد تكون مطابقة لما ورد في كتاب الرازي ٩ — ١٠ .

(٣) في جل أحكام الفراسة لأبي بكر الرازي ص ٢ وكذا في كتاب التحقيق ٨٣ :
« على الجبن » .

(٤) في الأصل : « سبق » تصحيف . وعند الرازي : « يدل على الشبق » . وعند
أفليمون ٣٩ : « كثرة شعر جميع الجسد ولا سيما البطن والفخذين دليل الحق » .

(٥) عند الرازي : « الشعر القائم في الرأس وعلى جميع البدن دليل على الحق » .
وعند أفليمون ٣٩ : « قيام شعر الجسد واستوائه دليل على الحق » .

ومن ذلك دلائل اللون ، أربع دلائل ، تفصيلها :

- الأشقر والأحمر يدلان على كثرة الدم والحرارة. اللون الناري دليل ثانٍ .
- والأحمر دليل حياء . اللون الذي بين البياض والحمرة يدلان على الاعتدال .
- والأخضر اللون دليل سوء الخلق^(١) .

ومن ذلك دلائل العين سبع عشرة دلالة :

- ٥ عظمهما دليل كسل غورهما دهاء وحسد^(٢) ، جعوظهما دليل هذر وقحة .
- زُرقة إحداهما يدل على بلادة . شدة سوادها دليل جبن . شبههما بعيون الأعنز دليل جهل^(٣) . سرعة حركتهما بمحنة بصرهما دليل مكرٍ وحيلة ، بطء حركتهما دليل مكر . عظمهما وارتعادهما دليل كسل وشبق . حرتهما دليل شر وإقدام .
- ١٠ سوادها دليل كسل وبلادة. الزُرقة مع اصفرارٍ دليل رداءة الأخلاق جداً . فإن
- ١٧ مالت إلى الصفرة كان صاحبها سقاً كاللدماء . البقرية تدل على الحق . النقط والشعب حوالى السواد يدل على هذر وحق وحسد وشر . صغرها وجعوظهما دليل على الميل إلى الشهوات ، إذا برز السواد عن البياض دل على حق .

ومن ذلك دلائل الحاجب ، ثلاث ، شرحها :

- ١٥ كثرة الشعر فيه دليلُ الهُم . طوله إلى نحو الصدغ دليل التَّيه والصلف .
- طوله إلى نحو الأنف دليل على البله .

ومن ذلك دلائل الأنف ، أربعة دلائل ، تفصيلها ،

- دقة طرفه دليل محبة الخصومة ، فإن كان مع ذلك طول دل على الحق .
- غلظه دليل على قلة الفهم . الفطسة^(٤) دليل الشبق . غلظ أرنبته دليل غضب .

٢٠ (١) عند الرازي « من كان لونه أخضر أسود فهو سىء الخلق » .

(٢) الرازي : « من كانت عيناه غائرتين فهو داه خبيث » .

(٣) الرازي : « من كانت عيناه تشبه عيون البقر في لونها فإنه جاهل » .

(٤) الفطسة : اسم من الفطس ، وهو عرض قصبية الأنف وطمانيتها . ونحو هذا

في كتاب التحقيق ص ١٠٤ .

ومن ذلك دلائل الجبهة :

منها : المستطيلة التي لا غضون فيها دليل شغب وخصومة . كثرة غضونها دليل صلف . كبرها دليل كسل . صغرها دليل جهل .

ومن ذلك دلائل القم والشفة واللسان والأسنان ، أربعة . شرحها :

سعة الفم دليل شجاعة . غلظ الشفة دليل حق . ضعف الأسنان دليل ضعف البنية . طول الأنياب دليل شره وشر .

ومن ذلك دلائل الوجه والصدر ، ثمانية ، تفصيلها :

من كان كأنه سكران أو غضبان أو حَيَّ^(١) فحالته كذلك . قلة لحم الوجه دليل كسل وغلظ طبع ، وضده بالضد . الوجه المستدير دليل جهل . الصغير دليل جهل . الصغير دليل خفة وملل . العظيم دليل كسل . السميع الوجه ردى الخلق . طوله دليل القحة . والأوداج البارزة دليل غضب .

ومن ذلك دلائل الأذن واحدة . عظمها دليل جهل ودهاء وطول عمر ، وبالضد .

ومن ذلك دلائل الصوت والنفس والكلام أربعة ، منها :

العظيم الصوت دليل شجاعة^(٢) . سرعة الكلام دليل عجلة وبلي . حسن الصوت دليل رعونة . التنفس الطويل دليل رداءة المهمة .

ومن ذلك دلائل اللحم اثنتان ، وهما :

اللحم الكثير الصلب دليل غلظ حس وفهم . اللين بالضد .

ومن ذلك دلائل الضحك أربعة عشر شرحها :

٢٠ (١) في الأصل : « جنى » ، تحريف . وعند الرازي : « وإذا كان صورة الإنسان

كحال الخجل فهو حى خجل » .

(٢) الرازي : « من كان صوته غليظاً جهيراً فهو شجاع » .

كثرت دلائل دمانته ومساعدة وقلة اهتمامه بالأمر، وبالعقد. علوه دليل
قحة. ومن عرض له عند الضحك سعال^(١) وربو فهو وقاح^(٢). المتبسم مستحي.

ومن ذلك دلائل الحركات دالتان^(٣) وهما :

السريعة دلالة على الطيش . البطيئة دلالة البلادة .

ومن ذلك دلائل العنق ، ثلاثة . شرحها :

١٩

صغرها دليل مكور . طولها دليل جبن . غلظها دليل شجاعة .

ومن ذلك دلائل البطن دالتان^(٣) وهما :

كبرها دليل على البلادة . صغرها بالعقد .

ومن ذلك دلائل الظهر ، ثلاثة ، تفصيلها :

عرضه يدل على القوة والغضب . استواؤه علامة العقل . انحناءه علامة

رداءة الخلق .

ومن ذلك دلائل الكتفين ، ثلاثة ، شرحها :

العريض دليل جودة العقل . الدقيق ضده . شخوص رأسه دليل حق .

ومن ذلك دلائل الذراع ، دالتان^(٣) ، وهما :

إذا بلغ منه الكف الركبة دلَّ على نبيل النفس وحب الرياسة . قصره ضده .

ومن ذلك دلائل الكف دالتان^(٣) ، وهما :

الليينة اللطيفة دليل سرعة العلم والفهم وبالعقد . الطويلة الدقيقة تدل على

زعة الخلق .

ومن ذلك دلائل الخنق والساق والقدم ، خمسة دلائل ، تفصيلها .

القدم اللعيم الصاب دليل بلادة . الصغير الخشن دليل فجور وصرح . غلظ

٢٠

(١) الوقاح : القليل الحياء ، كالوقح . وعند الرازي ٦ : « من كان يقع عليه عند

الضحك سعال فإنه سليط مغاب » .

(٢) في الأصل : « دالتين » .

العقب دليلٌ شِدَّةٌ ، وبِالضدِّ [دليلٌ ^(١)] خُبٌّ النساءِ .
 فمن ذلك دلائلُ الخُطَى ، واحدةٌ ، وهى :
 الخُطَى الواسعةُ البطيئةُ دليلٌ قَانٌ ، وبِالضدِّ ^(٢) .
 وتخصُّ النساءُ فِرَاسَةً تدلُّ على أحوالٍ من أخلاقهن وأعضائهن وشهواتهن ٢٠
 • أضربنا عن ذكرها تصوُّفاً عن إثباتها ، لقبحها مخارجُ ألقاظها . وإن كانت
 علماً نافعاً .

(١) مبيض لها في الأصل .

(٢) كذا وردت العبارة مبتورة ، لعلها « والضد بالضد » .

ومنها ذكر أجناس الرقيق بحسب بلادهم ومنشئهم؛ ونحن نذكر ما انتهى إلينا خبره واشتهر أمره وتلقطناه من الكتب ، وسألنا السفرة عنه من أجناس الرقيق على اختلافها في الخلق والخلق ، لنكفي الطالب لهذا الشأن مؤونة التجارب والامتحان ، خمسة وعشرين فصلا :

من ذلك كشف الفاظ يحتاج الفارسي إلى معرفة دلائلها ، فصل واحد :
إذا سمعني أقول « فارسية » فاعلم أنها مولدة فارس ، فإن اتفق أن يكون أبواها فارسين ، وإلا فيكفي أن يكون أبوها حسب : فولد الزنجية إذا تكرّر في النسل مع البيض ثلاث دَفَعَات صار بعد الأيواد أبيض ، وبعد الفطس أقرنى ، ولانت أطرافه ، وتطيّعت أخلاقه .

ومثل ذلك أفهم في كل الأجناس .
وإذا سمعني أقول جارية « خُراسية » فإني أريد بذلك أن طولها خمسة أشبار .

وإذا قلت « شهوانية » فليس بجنس من الأجناس ، لكنها لفظة فارسية
٢١ مشتقة من الشهوة الكاملة (١)

وإذا قلت « منصورية » فأريد المنصورة التي فيما وراء النهر ، وهي الملتان ،
لا بمنصورة العرب .

(١) في معجم استينجاس أن معنى « شهوانية » أحسن شيء في جنسه ، فلعلها « من

الشهوة الكاملة » .

ومن ذلك ما يتعلق بالجهات الأربعة^(١) ، أربعة فصول ، شرحها :
 الأول ما يختص بالبلاد الشرقية ، وهذه ألوان أهلها بيض مُشرّبة حمرة
 وأجسامهم خَصْبَة ، وأصواتهم صافية ، وأمراضهم قليلة ، وصورهم جميلة ،
 وأخلاقهم كريمة ، وأغنامهم كثيرة ، وأشجارهم عظيمة ، وما فيهم غضب ولا نجدة
 ٥ لا اعتدال كفيّاتهم ، لكنهم أهل سكون ودعة ، كل هذا لا اعتدال كون الشمس
 في هذه الجهة ، فأغذيتهم معتدلة ، ومياههم صافية .

الثاني ما يختص بالبلاد الغربية ، وهؤلاء أخوانهم تكاد تضاد جميع ما ذكرنا
 في البلاد الشرقية ، لأن الشمس لا تطلع عليهم بالغدائات .

الثالث ما يختص بالبلاد الشمالية ، وهي التي أهلها يسكنون تحت بنات
 ١٠ نعش والجدي ، كالصقالب ، وهؤلاء عِرَاضُ الصُّدُور شُجْعَان ، وَخَشُو^(٢) الأخلاق
 لكون الحار ، دقاق الشوق لهربه من الأطراف ، طويло الأعمار لجودة الهضم ،
 نساؤهم عواقر لأنهن لا ينفقين من دم الحيض .

الرابع ما يختص بالبلاد الجنوبية ، وهي التي أهلها يسكنون تحت القطب^(٣) ٢٢
 الجنوبي كالحيثية ، وأحوالهم ضد أحوال البلاد الشمالية ، وألوانهم سود ، ومياههم
 ١٥ مالحة كدرة ، ومنعدهم باردة ، وهضومهم ردية ، وأخلاقهم هادية ، وأعمارهم قصيرة ،
 بطونهم آئنة لسوء الهضم .

ومن ذلك ما يختص بواحد واحد من البلاد ، عشرون فصلا ، تفصيله :
 الهنديّات أول الجنوب على سمت المشرق ، لهم حسن القوام ، وثمرات الألوان ،

(١) هذه عبارة صحيحة ، فإن العدود إذا تقدم على عدده جاز فيه المطابقة وعددها .
 ٢٠ حاشية الصبان على شرح الأشموني في أوائل باب العدد .

(٢) كذا وردت الكلمة في الأصل . ولها وجه من الوحش ، وهو القفر الجالي .

(٣) كذا في الأصل .

وحظَّ وافر من الجمال، مع صفرة وصفاء بشرة^(١) وطيب نكهة، ولين ونعمة،
 لكنَّ الشيخوخة تسرع إليهم، وفيهم وفاء وعهد ومودة، وكثرة محافظة، وبعد
 غور، وسلاطة، ونفوس عزيزة، لا يصبرون على الذل ولا يتألمون للقتل^(٢)،
 ركبون للعظام متى أحوجوا^(٣) وأغضبوا. نساؤهم يصاُحن للولد، ورجالهم لحفظ
 النفوس والأموال وعمل الصنائع الدقيقة، غير أن التزلات تسرع إليهم .
 (السنديات) بين المشرق والجنوب، وهم قريبو الشبة بالهند لمتاخمة بلادهم
 لبلادهم، غير أن نساءهم ينفردن بدقة الخصور وطول الشعر .

(المدنيات) سمر الألوان معتدلات القوام^(٤)، قد اجتمع فيهن حلاوة القول
 ونعمة الجسم، وملاحة ودل وحسن شكل وبشر، ونساؤهم لا غيرة فيهن على
 الرجال، قنوعات بالقليل، لا يفضين ولا يصخبين، ويوجد فيهن الزنوج،
 ويصاُحن للقيان .

(الطائفيات) سمر مذہبات مجدولات، أخف خلق الله أرواحا، وأحسنهم
 فكاهة ومزاحا، لسن بأُمَمَات أولاد، يكسلن في الحبل، ويهلكن عند الولادة،
 رجالهن أشد الناس تحببا وأدومهم عشرة وأحسنهم غناء .

(البربريات) من جزيرة بربرة^(٥)، وهي بين الغرب والجنوب، ألوانهم على
 الأكثر سود، ويوجد فيهن الصُفر، وإذا وجدت منهن السكتامية الأم الصُّهاجية
 باللب المصمودية المنشأ، فإنك تصادفها مطبوعة على الطاعة والموافاة في كل

(١) في التحقيق ص ٤٢ : « وصفاء يسير » .

(٢) في التحقيق ص ٤٢ : « ولا يألمون لقتل » .

(٣) كذا جاءت « أحوجوا » بالواو بعد الحاء . وفي التحقيق : « متى ألجئوا » .

(٤) في الأصل : « معتدلو القوام » ، وجاء على الصواب في التحقيق ص ٣١ .

(٥) جزيرة بربرة هذه من الجزائر التي تجاور سواحل اليمن، ذكرها ياقوت . وهذا

وهم من ابن بطران تبعه فيه صاحب كتاب التحقيق من ص ٤٤ ، فإن البربريات منسويات إلى بلاد

البربر التي في جبال المغرب .. وهي التي تقطن فيها قبائل كتامة وصنهاجة ومصمودة التي

سيجري لها ذكر فيها بعد .

أمورهن ، نشيطات للخدمة ، ويصلحن للتوليد واللذة ، لأنهن أحذب شيء على ولد .

وأبو عثمان — وهو من سماسة هذا الشأن — يقول : إذا اجتمع للبربرية مع جودة الجنس أن تجلب وهي بنت تسع حجج ثم كانت بالمدينة ثلاث حجج وبمكة ثلاث حجج ، ثم جاءت إلى العراق ابنة خمس عشرة فكانت بالعراق في الأدب ، ثم ملكت بنت خمس وعشرين سنة فتلك التي جمعت إلى جودة الجنس شكل المدينيات^(١) وخنت المكيات وآداب العراقيات ، واستحقت أن ٣٤ تُختبأ في الجفون ، وتوضع على العيون .

(اليمانيات) في جنس المصريات ، وخلق البربريات ، وشكل المدينيات ، وخنت المكيات ، وهن أمهات أولاد حسان الوجوه أشبه شيء بالأعراب .
(الزنجيات) من بلد يقال له زنج ، ذكر ابن خرداذبة أن من هذا البلد إلى مدينة الملتان مسيرة شهرين — والملتان وسط الهند — وخاصة هذا الجنس إذا بوشرن فمرقن بدا منهن عرق كالمسك ، لكنهن لا يصلحن للولد .
(الزنجيات) مساويهن كثيرة ، وكلما زاد سوادهن قبحت صورهن وتحدث أسنانهن وقل الانتفاع بهن ، وخيفت المضرة منهن . والغالب عليهن سوء الأخلاق وكثرة الحرب ، وليس في خلقهن بغم^(٢) ، والرقص والإيقاع فطرة لهن وطبع فيهن ، ولعجوبة^(٣) ألقاظهن عدل بهن إلى الزمر والرقص . ويقال : لو وقع الزنجي من السماء إلى الأرض ما وقع إلا بالإيقاع . وهم أنقى الناس ثغوراً لكثرة الريق ، وكثرة أريق لفساد المضوم . وفيهن جلد على الكد ، فالزنجي إذا شبع

(١) الشكل ، بالفتح ، والكسر : دل المرأة وغزلها .

(٢) كذا . وفي التحقيق ٤٦ : « والعلوم فيهم مفقودة ، وكذلك الصنائع اللطيفة » .

(٣) المعروف « العجبة » . ولكن ابن بطالان يعيد استعمال هذه الكلمة في أواخر كتابه هذا ، فهي من لغته .

فَصُبَّ الْعَذَابُ عَلَيْهِ صَبًّا ، فَإِنَّهُ لَا يَتَأَلَّمُ لَهُ . وَلَيْسَ فِيهِمْ مُتَمَتَّةٌ ، لَصُفَانِهِمْ وَخُسُونَةُ أَجْسَامِهِمْ .

٢٦ (الحبشيات) الغالب عليهن نعمة الأجسام وليزنها وضعفها ، يتماهدهن السل والدُّقُّ ، ولا يصلحُنَّ للغناء ولا للرقص ، دِقَاقٌ ، لا يوافقهنَّ غيرُ البلاد التي نشأت فيها ، وفيهنَّ خَيْرِيَّةٌ وَمُيَاسِرَةٌ ، وسلاسة انقياد ، يصلحُنَّ للائتمان على النفوس ٥ يَخُصُّهُنَّ قُوَّةُ النفوس وضعف الأجسام ، كما يَخُصُّ النوبة قُوَّةُ الأجسام على دِقَّتِهَا وضعف النفوس ، قصارُ الأعمار لسوء المهضم .

(المكيمات) خِنَاثٌ مَوْتَنَاتٌ لَيِّنَاتٌ الأرساغ ، ألوانهنَّ البياض المشربُ بسمرة ، قَدُودُهُنَّ حَسَنَةٌ ، وَأَجْسَامُهُنَّ مَلْتَمَةٌ ، وَثَغُورُهُنَّ نَقِيَّةٌ بَارِدَةٌ ، وشعورهنَّ جَعْدَةٌ ، وعيونهنَّ مِرَاضٌ فَاتِرَةٌ .

١٠ (الزَّغَاوِيَاتُ) (١) رَدِيَّاتُ الْأَخْلَاقِ ذَوَاتُ دَمْدَمَةٍ ، يَحْمِلُهُنَّ غِلْظُ الْأَكْبَادِ وَشَرُّ الطَّبَاعِ عَلَى عَمَلِ عَظِيمِ الْأَفْعَالِ ، وهنَّ شَرٌّ مِنَ الزَّنجِ وَمِنْ جَمِيعِ أَجْنَاسِ السُّودَانِ ، نِسَاؤُهُنَّ لَا يَصْلَحُنَّ لِمَتَمَةٍ ، وَالرِّجَالُ لَا يَصْلَحُونَ لخدمَةٍ .

(البَجَاوِيَّاتُ) بَيْنَ الْجَنُوبِ وَالْمَغْرِبِ فِي الْأَرْضِ الَّتِي فِيهَا بَيْنَ الْحَبَشَةِ وَالنُّوبَةِ ، مُذْهَبَاتُ الْأَلْوَانِ ، حَسَنَاتُ الْوُجُوهِ ، مُلَسَّاتُ الْأَجْسَامِ نَاعِمَاتُ الْبَشَرَةِ ، جَوَارِي ١٥ مَتَمَتَةٌ إِنْ جُلِبَتْ صَغِيرَةٌ وَقَدْ سَلِمَتْ مِنْ أَنْ يَنْكَلَّ بِهَا ، فَإِنَّهُنَّ يَقَوَّرْنَ وَيَمْسَحُ بِالْمَوْسَى بِأَعْلَى فُرُوجِهِنَّ مِنَ اللَّحْمِ كُلِّهِ حَتَّى يَبْدُو الْعَظْمُ فَيَصْرَنَ شَهْرَةً مِنَ الشُّهُرِ ، وَتُقَطَّعُ أَثْدَاءُ الرِّجَالِ ، وَتَسْلُ الرِّضْفَةُ (٢) مِنْ رُكْبَتَيْنِ - زَعَمَ الْقَائِلُ - حَتَّى

(١) زغاوة ، قال ياقوت : بلد في جنوبي أفريقيا بالمغرب ، وهم جنس من السودان .

(٢) الرضفة ، بالفتح وبالتحريك : عظم مطبق على رأس الساق ورأس الفخذ . ٢٠

الأصل : « وسعل الرضفة » .

لا يفتيا الساعى منهم . والشجاعة والسرقة فيهم طبع وغريزة ، ولهذا لا يؤمنون على مال ولا يصلح أن يكونوا خزائناً^(١) .

(النوبيات) من جملة أجناس السودان ، ذوات ترّف ولطف وقصّف ، وأبدانهن يابسة مع لين بشرة ، قوية مع دقة وصلابة ، وهواء مصر يوافقهن ، لأنّ ماء النيل شربهن ، وإذا انتقلن عن غير مصر تسلّطت عليهن العلل الدموية والأمراض الحادة . ويسير الأذى يقدح في أجسامهن ، وأخلاقيهن طاهرة ، وصورهن مقبولة ، وفيهن دين وخيرية وعفة وتصوّن ، وإذعان للمولى ، كأنهن فطرن على العبودية .

(القندُ هاريات) في معنى الهنديات ، ولهنّ فضيلة على كل النساء ، فإن الثيّب منهن تعود كالسكر . الصفراء المولدة تُنسب إلى أبيها وأُمها ، وتمزج بينهما ، بأخلاقها مركبة منهما^(٢) .

(التركيّات) قد جمعن الحسن والبياض والنعمة ، ووجوهن مائلة إلى الجهامة ، وعيونهن مع صغرهما ذات حلاوة ، وقد يوجد فيهن السمراء الأسيلة ، وقدودهن ما بين الرّبع والقصير^(٣) ، والطول فيهن قليل ، وما يبعثهن غاية ، وقبيحتن آية ١٥ وهنّ كنوز الأولاد ، ومعادن النسل ، قلّ ما يتفق في أولادهن وحش ٣٧ ولا ردى التركيب ولا حان^(٤) ، وفيهن نظافة ولباقة ، قدورهم معدّم^(٥) يعولون

(١) في الأصل : « خزان » .

(٢) في الأصل : « فيمتزج بينا فأخلاقها مركبة منها » .

(٣) في التحقيق : « ما بين الرّبعة إلى القصير » .

(٤) كذا وردت في الأصل .

(٥) في الأصل : « قد وهم » وإنما المراد أن معدّم ، بمنزلة القدور ينضج فيها الطعام .

عليها في الطَّبْخ والنضج والهضم ، لا يكاد يوجد فيهن نكمة متغيرة ، ولا مَنْ له عجيذة عظيمة ، وفيهم أخلاقٌ سمجة وقلةٌ وفاء .

(الدَّيَمِيَّات) حِسَانُ المنظر ، جميلات الخبر ، غير أنَّهن أسوأ الناس أخلاقاً ، وأغلظهن أكباداً ، وفيهن صبر على الشَّدَّة ، شبه الطَّيْرِيَّاتِ في كل حال .

- (اللانِيَّات ^(١)) ألوان بيض محمَّرة ، ولحوم كثيرة ^(٢) ، وأمزجة يغلب عليها البرد . وهنَّ للخدمة أصلاح منهن للتمعة ، لأن فيهن خيرية طبع ، وثقة واستقامة أخلاق ، وحرصاً ^(٣) على المحافظة والمواثقة ، وهن بعيدات عن الشَّيْق .

- (الرومِيَّات) بيض شُقر ، سباط الشعور ، زُرْق العيون ، عبيدٌ طاعة وموافقة ، وخدمة ومناصحة ، ووفاء وأمانة ومحافظة ، يصلحُن للخزن ، لضبطهن وقلة سماحتن ، لا يخلو أن يكون بأ كفن صنائع دقيقة .

(الأرمنيَّات) الملاحاة للأرمن لولا ماخُصُّوا به من وحشة الأرجل ^(٤) ، مع صحة بنية وشدة أسرو وقوة ، والعفة فيهن قليلةٌ أو مفقودة ، والسرقة فيهن فاشية ، وقلٌ ما يوجد فيهن بخل ، وفيهن غِلظ طبع ولفظ ، وليست النظافة في لفتن ، ٢٨ وهن عبيدٌ كدٌّ وخدمة ، متى نهَّت العبدَ ساعةً بغير شغل لم يدمه خاطرُه إلى

١٥ (١) في الأصل : « الأنيات » تحريف . وفي التحقيق ٤١ : « ذكر اللان . واعلم أن اللان جنس من الروم » . وقال ياقوت : « بلاد واسعة في طرف أرمينية قرب باب الأبواب مجاورون للخزر . والعامة يغلبون فيهم فيقولون علان ، وهم نصارى تجلب منهم عبيد » .

(٢) في التحقيق ٤١ : « ألوانهم بيض محمرة ولحومهم مكثرة » .

(٣) في الأصل : « وحرص » .

٢٠ (٤) في التحقيق ٣٨ : « وحاشة الأرجل » .

خير . لا يصلحون إلا على العصا والخجاجة ، وليس فيهم فضيلة غير تحمل العناء ^(١) والأعمال الثقيلة ، والواحد منهم إذا رأته كسلانا فذاك لعله فيه ^(٢) ليس عن عجز قوة ، فدونك والعصا ، وكن مع ضربه وانقياده لما تريده منه على حذر ، فإن هذا الجنس غير مأمون عند الرضا فضلا عن الغضب ، نساؤهم لا يصلحون لمتعة . وجملة الأمر أن الأثر من أثر البيضان ، كما أن الزنج أثر السودان ، وما أشبه بعضهم ببعض في قوة الأجساد ، وكثرة الفساد ، وغلظ الأكباد .

(١) في الأصل : « عن عمل العناء » . وفي التحقيق : « وليس فيهم فضيلة غير الأعمال الثقيلة ولا يصلحون إلا على العناء » .
 (٢) العله : خبث النفس . وفي الأصل : « لبعه فيه » .

ومنها التعرُّز من تدليسات النحاسين التي يدأسون بها في المواسم الرقيق على
المشترى ، يجرى مجرى الحسبة ، ثمانية وعشرون فصلا .

من ذلك ما يفعلونه في الألوان ، فتغبر البشرة بشيئين ، وهما : أمّا السمراء
فإنها تصير ذهبية إذا وضعت في أبزن^(١) فيه ماء الكراويا أربع ساعات^(٢)
من النهار .

وأما الدُّرّية اللون فتصير [بيضاء^(٣)] إذا غمر وجهها بياقلى قد نقع في بطيخ
سبعة أيام ، ونقل إلى لبن حليب سبعة أيام ، وغرّالابن كل ليلة .

ومما يحمرّ الخدود المصفرة غسول صفته : دقيق الباقلى والكريسة خمسة

٢٩ أجزاء ، وعرق الزعفران وبُورق ، من كل واحد ربع جزء .

- ١٠ (١) كلمة « الأبزَن » معربة عن الفارسية : آبزَن ، وهو حوض من نحاس أو حديد
يستند عليه الرجل ، ويعرف في ألفاظنا الدخيلة باسم « البانيو » . وفسر في معجم استينجاس
٨ بأنه حوض للاستحمام من نحاس أو حديد بطول جسم الإنسان بئلاً بناءً فاطر طبي يجلس
فيه المريض أو يتمدد . وقد أعمل هذا اللفظ كثير من اللغويين ، منهم الليث والجواليقي وابن
دريد والزخشرى . . . الليث فقد نص صاحب اللسان على إغفاله للكلمة ، وأما الجواليقي فلم
يذكره في المعرب ، وكذا ابن دريد في الجمهرة ، والزخشرى في العائق وأساس البلاغة . هذا
٢٥ مع أن الكلمة مستعملة قديماً . جاء في شعر أبي داود يصف فرسا وصفه بانتفاخ جنبه :
أجوف الجوف فهو منه هواء مثل ما جاف أبزنا نجار

- اللسان ١٦ : ١٩٦ . ويفهم من هذا الشعر أنه كان يصنع أحيانا من الخشب . ويؤيده
قول ابن برى : « الأبزَن شيء يعمله التجار مثل التابوت » . وروى البخارى أن أنس بن مالك
قال : « إن لي أبزنا أنقح فيه وأنا صائم » . وقد فسر الأبزَن في هذا الحديث بأنه الحوض
٢٠ الصغير ، أو حجر منثور كالخوض ، أو شيء يتبرد فيه وهو صائم يستعين بذلك على صومه من
الحر والعطش . عمدة القارى ١١ : ١٣ ومشارك الأنوار وشفاء الغليل ١٤ .

(٢) في التحقيق ٢٥٢ : « ثلاث ساعات » .

(٣) التكملة من كتاب التحقيق ص ٢٥٣ .

فأما السودان منهم فمسح أطرافهنّ ووجوههن بالدهن الطيب . سمعنا
بعض ربّات القصور تقول : كلكون^(١) السودان دهن البنفسج .
ومن ذلك ما يتعلق بالشعر ثلاثة أشياء ، شرحها :
ما يكسب الشعور الشقر السواد الحالك : دهن الآس ، ودهن قشور الجوز
وغسله بالأملج^(٢) ، ودهنه بدهن الشقائق وأشياء توجد في (الزينة) لأفريطن^(٣)
يطول شرحها .

ما يزيل الشعر من الوجه والأطراف : أخذه بالمنقاش ، أو طلاؤه بالنورة
ومن بعد ذلك يبيض النمل ، أو بدهن قد طبخ فيه ضفادع خضر ، أو عظام^(٤)
بدم الأرنب ، دفعات كثيرة ، ويغسل بالشب والبورق والعنص .
ما يجمع الشعور السبطة : غلفه^(٥) بالسدر والأزادرخت^(٦) والآس .

ومن عادة الفخاسين إذا أرادوا أن يطوّلوا الشعور أن يوصلوا في طرفه من
جنسه^(٧) ، وإذا أرادوا الوضع من الإماء أن يلمصقوا في الأصداع شعراً أبيض
ليبحث^(٨) البيع على قبض الثمن .

ومن ذلك فنون مختلفة ستة عشر فصلاً ، شرحها :

(١) قال داود : « كلكون : غمرة من لك واسفيداج تحسن الوجه » . في كتاب
التحقيق : « أن يمسح أطرافهن ووجهن بالزيت الطيب أو دهن البنفسج » .

(٢) هو ما يسمى في مصر بالسنابر . تذكره داود .

(٣) في أخبار العلماء للقفطي ٤١ : « أفريطون المعروف بالزينة ، كان زمانه قبل جالينوس
وبعد بقراط ، وله كتاب الزينة » .

(٤) العظام : دابة على خلقة سام أبرص . في الأصل : « عظام » تحريف . وفي
التحقيق : « اعطايه » تحريف أيضاً .

(٥) الغلف والتغليف : الطلاء واللطخ . في الأصل : « غلفة » .

(٦) فارسي ، ويسمى في مصر « الزنزلخت » . تذكره داود .

(٧) كذا . وفي التحقيق : « أن يوصلوا في ضفائرها شعراً من جنسها » .

(٨) في الأصل : « لبحث » ، تحريف . والبيع : البائع والشرى . وفي التحقيق :
« ليبحثوا به البائع على قبض الثمن » .

- ٣٠ ما يسمّن الأعضاء الهزيلة : الدّلك بالمغاديل الخشنة والأدهان الحارة ،
والطّلى بالماقرقرحا ، والخراطيم المحرقة .
- ما ينعّم^(١) الأطراف الخشنة الدّهن والشمع والالوز المر^(٢) ويخلخله^(٣) معمولة
بماء الورد وزهن بنفسج ، وترك مباشرة الأجسام الخشنة كالخشب والحجارة ،
وهجر الماء كل المولدة^(٤) للمرة .
- وما يذهب آثار الجدرى والنمش والوشم : غسول معمول من عروق القصب
والالوز المر^(٥) والكرسنة والباقلى وحب البطيخ معجون بمسل .
- ما يغسل به الخضاب من البرص : خل وأشنان مغلى وماء الباقلى أو ناطف
وماء حار .
- ما يزيل الكلف من البشرة الشّونيز^(٦) وأصل قثاء الحمار وورق الخبازى
وبزر الجرجير وأصل الكرم ، يُعجن بمسل ويطلّى .
- ما يزيل روائح الأنف : السّعوط بدهن المرزنجوش^(٧) والبنفسج والفيلوفر
والنرجس والياسمين .
- ما يجلو الأسنان : السواك بالأشنان والسكر وسحق الصبني ، أو الفهم
والمالح المدقوق .
- ١٥ ما يخضب البرص : القلقديس^(٨) والعفص والزنجار من كل واحد جزء

(١) فى الأصل : « ما ينعّم » .

(٢) فى الأصل : « والالوز والمر » صوابه من التحقيق . وانظر ما يأتى فى ص ٣٨٢ س ٦ .

(٣) فى التحقيق : « ويخلخله » ، ولم أهتم إلى صوابها .

(٤) فى الأصل : « المولدة » .

(٥) فى الأصل : « والالوز والمر » ، صوابه من التحقيق .

(٦) الشونيز : الحبة السوداء .

(٧) هو المردقوش ، معرب مرزنگوش الفارسية . وعربته المسوق .

(٨) هذا ما فى التحقيق ، وفى الأصل : « القلقديس » تحريف . القلقديس هو

الزاج ، كما فى تذكرة داود فى أول حرف الزاى من المفردات ، وكذا معجم استنبجاس ٩٨٥
وذكر أنه من اليونانى : Kalkitys

يُعْجَن بِمَاءٍ [و^(١)] ابْنُ التَّيْنِ ، وَيَغْرَزُ مَوَاضِعُهُ بِإِبْرَةِ وَيَطْلِيهِ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ فِي الشَّمْسِ ٣١
يَبْقَى أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، أَوْ يَطْلِي بِمَرٍّ وَخَلٍّ .

مَا يَقْتُلُ الْقَمَلَ وَالصُّنْبَانَ مِنَ الشَّعْرِ وَالْبَدَنِ ، بِالْبُورِقِ وَالْمَيُوزِجِ^(٢) وَمَاءِ
السَّلَقِ أَوْ دُرْدِيِّ الشَّرَابِ وَالصَّابُونِ .

٥ مَا يَزِيلُ الشَّعَثَ الَّذِي يَكُونُ فِي أَصُولِ الْأُظْفَارِ : غَسَلُهَا بِالْخَلِّ وَالْعَسَلِ
وَالْمَرْتَكِ ، أَوْ دَهْنِ الْوَرْدِ وَاللَّوْزِ الْمَرْقُ ، وَيُعَالِجُ الْبَرَصَ مِنْهَا بِالزَّرْنِيخِ وَالسَّكْبَرِيَّةِ .
مَا يَطْبِيبُ الْفَمَ : مَضْغُ الْعُودِ الرُّطْبِ وَالْكُسْفَرَةِ وَالْفُوقُلِ^(٣) وَقَشُورِ الْأُتْرَجِ ،
وَالْمُضْمَضَةِ بِالْخَلِّ وَالْمَاوَرِدِ وَالْعُودِ الْمَنْقُوعِ فِي الشَّرَابِ ، وَأَكْلُ الْبَنِّ بَعْدَ الطَّعَامِ
وَقَبْلُ الصَّحْنَةِ^(٤) .

١٠ مَا يَطْبِيبُ الْجَسَدَ : الصَّنْدَلُ وَالْوَرْدُ وَالْمَرْتَكُ الْمَرْقِيُّ بِمَاءِ الْوَرْدِ ، وَالْبَعُورَاتُ
بِالْمِثْلَةِ الْمَآخِينِ^(٥) وَخِلَاطُ الثِّيَابِ بِالْعَقَبَاتِ وَالْمَعْمُولَةِ مِنَ الرِّيحَانِ عَلَى التَّفَاحِ
وَالْفَوَاكِهِ الْمُبَخَّرَةِ بِالسَّكَافُورِ .

مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الثَّيْبِ لِتَصْيِيرِ كَالْبَكْرِ : قُلُوبُ الرِّمَانِ الْحَامِضِ وَعَقْفُصُ أَخْضَرِ
يُعْجَنُ بِمَرَارَةِ الْبَقَرِ وَيَتَحَمَّلُ فَرْزَجَةً^(٦) .

(١) التَّكْمَلَةُ مِنَ التَّحْقِيقِ .

(٢) دَاوُدُ : مَيُوزِجُ : زَيْبُ الْجَبَلِ ، وَيَطْلُقُ عَلَى ضَرْسِ الْعَجُوزِ أَيْضًا . وَضَرْسُ الْعَجُوزِ
هُوَ الْحَسَكُ .

(٣) الْفُوقُلُ بَضْمُ الْفَاءِ وَفَتْحُهَا : نَخْلَةُ كَنْخَلِ النَّارِجِيلِ تَحْمَلُ كِبَائِسَ فِيهَا الْفُوقُلُ
أَمْثَالُ التَّمْرِ .

(٤) الصَّنَا وَالصَّحْنَةُ وَيَمْدَانُ وَيَكْسِرَانُ : لِإِدَامِ يَتَخَذُ مِنَ الْحَمَكِ الصَّغَارِ وَالْمَلْحِ .
٢٠ الْفَامُوسُ وَالْمُعْتَمِدُ لِابْنِ رَسُولَا ١٩٧ . وَقَالَ دَاوُدُ : « لَا تَعْرِفُ إِلَّا بِالْعِرَاقِ ، وَيَقْرُبُ مِنْهَا
مَا يَعْمَلُ بِتَصْرِ وَيُسَمَّى : الْمَلُوحَةُ » .

(٥) كَذَا فِي أَصْلِهِ .

(٦) الْفَرْزَجَةُ فَارْسِيَّةٌ ، وَمِنْهَا مَا تَحْمَلُهُ الْمَرَاةُ مِنْ دَوَاءٍ .

ما يصبغ البياض الذى فى سواد العين : لبن أنانٍ حارّ .

ما يغير زُرقة العين لتصير كحلاء : يقطر فيها ماء قشر الرمان الحلو .

ما يُخفى الحمل : وصاة النخاس الجارية أن تعتمد الشّداد وتُظهر الدم الكاذب المصنوع من ماء الصمغ ودم الأخوين . هذا إذا لم يمكنها إعداد دم من حيوان .

٥

ومن ذلك ما يتعلق بالحمل : شيثان ، وهما : تحقق الحمل ليعلم صحته . ومعرفة ذلك يتم بأن يوضع تحت المرأة بخورٌ كالمنبر ونحوه ويُمنع خروجه من أردانها أو فرج أثوابها فإن ظهرت الرائحة من فيها فليست حاملا ، وبالعكس .

معرفة الحمل هو بذكر أو أنثى ، وهذا يتبين فى الذكر من سرعة الحمل وإشراق لونها ، وأن يقدر بخيط من وسط السرّة إلى وسط الفقرة المحاذية لها من أحد الجوانب ويعلم المكان بمدادٍ وتديره إلى الجانب الآخر ، فإن نقص الخيط عن العلامة من الجانب الأيمن فهى حامل بذكر ، وإن طال فبأنثى .

ومن ذلك ما يوصى به النخاسون الجوارى ، ثلاثة أشياء ، تفصيلها :
١٥ من وصاياهم لمن أن يصرفن العناية كلّها إلى النظافة والطيب ، والتبرج للمشتري تارة والاختفاء أخرى ، فإن هذا بابٌ من التحبيب ممالك القلوب .

ومن وصاياهم لمن أن يُظهرن أجمل ما فيهن ، ويخفين أقبح ما فيهن .

ومن وصاياهم أن يدارين المشايخ والنافرى الطباع ويستميلونهم ، ويتجنّون على الشباب ويمتنعون عليهم ، ليتمكنوا من قلوبهم .

ومن ذلك ما يأخذونهن به فى زينتهن شيثان ، وهما : ما يلزمونهن من تمجير

خدودهن بالنشاستج ، وغسل سواريهن بالحصر^(١) ، وخضاب حواجبهن
بالرَّامك ، وأطرافهن إن كانت الجارية يبيضاء بالخضاب الأحمر ، وإن كانت
سوداء بالذهبي والأحمر ، وإن كانت صفراء بالأسود .

ما يفعلونه في ملابسهن ، فإنَّهن يلبسن الأبدان البيض الخصبية^(٢) الشفافة
التياب الخفيفة الكعالي والموردة ، والسود الغلائل الحمر والصففر ، ويُجرون
الصناعة مجرى الطبيعة في كشف الضد بالضد في ألوان الزَّهر .

(١) كذا في الأصل .

(٢) في الأصل : « الخصبية » .

وأضيف إلى ذلك ما يعتبر به أرباب الصنائع^(١) من العبيد والإماء ، ثلاثة عشر فصلاً ، ومن ذلك فصول ينتفع بها فيما نحن بسبيله وعددها ثلاثة فصول ، شرحها :

- (الأول) : في فصل منبّه على ما فضل فيه النساء على الرجال ، ويجرى هكذا :
 طبع الرجال على جميع الصنائع ، واختصّ النساء بالغناء والغذاء ، فهن أطيب طبيخاً منهم اثباتهن في العمل ، وأحسن غناء لأنهن مطبوعات على النغم ،
 ٣٤ لكن فيهم دُرٌّ ومَشْخَلَب^(٢) ، ولهذا يحتجّن إلى جهابذة ينتقدونهن .
 (الثاني) : في الجيد من الغناء ، ويجرى هكذا :

- ١٠ إذا اجتمع للغناء أن يكون مطبوعاً سليماً من الخروج والفور ، وكانت الجارية شُحْروية الصوت ، جيدة الصنعة والضرب ، صحيحة التأدية للشعر ، قد أخذت عن الحذاق وتزيّدت من نفسها بجودة الطباع ، فهي الغاة القصوى في هذا الشأن ، فإن اتّفق لها مستمع عارف بالطرائق والضرب والاعن وبحرى الأصابع ، وقابل الشعر وما فيه من العروض والنحو ، وما في الصوت من ردّات وترجيحات وشذرات ونقرات وتشديدات ، كان أوفر في اللذة وأنفق للصناعة .
 ١٥

(١) وردت الكلمة قديماً في التنبيه للسعودي ٥ وإنباه الرواة للقنطري ١ : ١٩٥ والدرر الكامنة لابن حجر ٢ : ٤٢٠ .

(٢) في اللسان (مشخلب) : « قال الليث : مشخلبة كلمة عراقية ليس على بناء شيء في العربية ، وهي تتخذ من الليف والحرز أمثال الحلى . قال : وهذا حديث فاش في الناس : يا مشخلبة ، ماذا الجلبه ، تزوج حرملة ، بعجوز أرملة . قال : وقد تسمى الجارية مشخلبة بما يرى عليها من الحرز كالحلى » : وانظر المعرب للجواليقي ٤١٥ . وقد جاء قديماً في قول الوليد بن يزيد :

قد راح نحو العراق مشخلبه قصاره السجى بدمه الخشب

الأعاني ١ : ١٦٠ .

(الثالث) : في الطيب من الطيبين واللذيد من الغناء . اختلف الناس في ذلك ثم اتفقوا على أن هذا أمر يقال بالقياس إلى السمع والذوق ، وكأما كانت هاتان الحاستان ساهمتين في جوهرهما ، معتدلتين في مزاجهما ذكيتين في حسمهما كان ما يدركانه لذياً في نفسه وعندهما^(١) ، ومتى خرجت عن طباعها - وهذا بلانهاية عندنا - كان اللذيد بقياسنا لا في نفسه . ولهذا بعض الناس يستفهمه نقرة فيقول : الغناء ما أطرب . وآخر لاه عن تلك النقرة ، وواحد يشتهي لوناً ، وآخر عنده ذلك اللون غير شهى .

* * *

ومن ذلك اعتبارات الصنائع على اختلافها في العبيد والإماء ، أربعة ٣٥
١٠ فصول ، منها .

الطباخات : عمدة الطبخ على طيب المرق وجودة المزاج ، فإن اتفق للطباخة مع هذا جودة الصنعة وسرعة العمل فذاك غاية الأمل . وقل ما يتفق أن تكون كاملة في البوارد^(٢) والشواء والطبخ والحلواء على أصنافها الثلاثة ، فهذا مما يهجز عنه قدر النساء . والذي يمتحنون^(٣) به الإسفيداج^(٤) ، والدبكرية^(٥)

١٥ (١) في الأصل : « سليمة في جوهرها معتدلة في مزاجها ذكية في حسمها كان ما يدركه لذياً في نفسه وعندها » .

(٢) في حواشي كتاب الطبخ لمحمد بن الحسن البغدادي بتحقيق الدكتور داود الجلي ص ٥٦ : « هي البقول المطبوخة الموضوعة في الأشياء الحامضة كالخل وماء الحصرم والسماق وماء التفاح والرياس والماسست . كتاب الأغذية والأشربة من الخمسة النجيبية ، لنجيب الدين السمرقندي » . ٢٠

(٣) في الأصل : « يمتحنوا » .

(٤) ضرب من الطعام يصنع من اللحم والبصل والخمير والأبازير . انظر صنعة في كتاب الطبخ للبغدادي ٢٣ . ويقال له أيضاً « إسفيداج » كما في معجم استينجاس ٥٨ . ومعنى كلمة « إسفيد » في الفارسية الأبيض ، واللامع .

(٥) جاءت في كتاب الطبخ ١٢ : « ديكبرية » . ووجد الدكتور داود جلي ضبطها في أصل نسخته بفتح الكاف الأولى وسكون الباء وكسر الراء ، قال : « وأظنها من الآرامية : « ديكبريك » ، ومعناها الديك المبارك » . وصنعة هذا اللون قريبة من صنعة سابقه . ٢٥

أما الإسفيداج فلأن الأباذير مطيِّبة لها ، وكثرتها يسود مرقها ، وأتقنها بياضها^(١) فهذا يتمدّر سلامتها . وأما الديكبراة فلأنها لون سهل يثبث في التلطّف في منع سهوكتها .

الخزان : يختار لحفظ الأموال الروم ، لأن السخاء ليس في لغتهم^(٢) .
واعتبارهنّ يكون بإمراجهن^(٣) في مالٍ معلوم الوزن وإهمال مراعاتهنّ والتصفّح له من بُعدٍ بغتة .

الحواضن والدايات : يختار لتربية الأطفال النوبة لأنهن من جنس فيه رحمة وحنين على الولد ، وليس يلقن الطفل لغةً بشعة ، ويختار للرضاع الظئر الصديحة الجسم ، الحديثة السن المعتدلة المزاج ، المائلة إلى البياض المشرب حمرة ، الصحيح الولد واللبن . واعتبار اللبن أن تقطر على ظفرك منه فإذا صار كالعذسة لا غليظاً ٣٦ مقبباً ولا مائعاً سيّالاً ، وكان طيباً في رائحته ، أبيض في لونه ، كان جيداً .
وبعض الأطباء اختار الزنج للرضاع ، لأن حرارتهم الباردة نحو الأثداء منضجة للبن ، ولأنهن لغلظهن أكثر غذاء . وقال قوم : إن قياسه قياس لبن الأتن في اللطافة ، لغلظ أجسامهن .

رجال الحرب والنجدة : يُختار لذلك الترك والصقالبة ، لحرارة قلوبهم . واعتبارهم يكون بإيراد الأشياء المفزعة بغتة ، كالقاء الحيات الخرق^(٤) أو طرح الأشياء التي لها صوت عظيم من علو بين أيديهم .

(١) في التحقيق ٢٥١ : « وحسنها بياضها » .

(٢) في التحقيق ٢٥٢ : « ليس في طباعهم ولا أخلاقهم » .

(٣) كذا . وفي التحقيق : « فمن أراد أن يجعل خازناً غلاماً أوجارية فليعتبرهما بإمراجهما »

وفي الأصل « بإمراجهن » تحريف . يقال أخرج الدابة : تركها تذهب حيث شئت .

(٤) في الأصل : « الخرت » . وفي التحقيق ٢٥٢ : « كالقاء حيات الخرق » .

ومن ذلك ما يتعلق بالقيان ستة فصول ، شرحها :

الموادات : يعتبرن بالعشرة الأصوات المعين عليها من المائة المختارة ، وخاصة
بالثاني ثقيل ، وعموده ثلاث عشرة نقرة .

الرقاصات : يحتاج الرقاص أن يكون طرياً في طبعه ، مجوذاً في صناعته ، معتدلاً
في جسمه وقامته ، عريض الصدر^(١) ليمتد نفسه ، مجدول الحشا لتخفف حركته .
وهذا يعرف من إحضاره وصياحه ، ويكون قتيماً بالبابات^(٢) جميعها لا سيما
الشيرازية منها .

السكراعات^(٣) يعتبرن بالأرمال والأهزاج والنصبي^(٤) والسكاكاني^(٥) .

الزوامر : يختار لهن الزنج لأنهن مطبوعات على الإيقاع . ولما يمنعهن عجومة^(٦) ٣٧
ألفاظهن عن الغناء عدل بهن إلى الزمر والرقص . ١٠

الطنبوريات : ذوات الطنبور البغدادي ، يعتبرن بالزريق والحجفي وخفيف
رمّل ابن طرخان . ومن آدابهن على الإجمال إصلاح آلاتهن قبل حضورهن

(١) في الأصل : « الصلب » ، وصوابه في كتاب التحقيق ص ٢٤٩ .

(٢) البابات : الوجوه والطرق ، أي طرق الرقص . في الأصل : « بالنيات » ، صوابه

١٥ فيما أرى من كتاب التحقيق ٢٤٩ .

(٣) السكراعة : كلمة مولدة كما في اللسان (كرع) . وفي شفاء الغليل للخفاجي :

« كراعة : مغنية تغني على طبل صغير . قال ابن الرومي :

ألى إليها أذنًا واستمع أبرد ما غنته كراعه » .

(٤) في الأصل : « المعصي » وفي التحقيق : « النقي » بإهمال الحروف « عدا الفاء » .

٢٠ وقد سبق الكلام على « النصبي » في حواشي ٣٢٤ من المجموعة الثالثة .

(٥) كذا في الأصل .

(٦) انظر ما سبق في ص ٣٧٤ س ١٥ .

تلفناء ، واستصحبها إذا نهضن لاسيما إذا كن بارزات دون الستائر .
الدف بالزرفن (١) .

[صورة ما ورد في ختام الأصل]

تمت الرسالة في شرى الرقيق وتقليب العبيد ، تأليف الشيخ أبي الحسن

المختار بن الحسن بن عبدون البغدادي المتطبيب .

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

(١) كذا . وفي كتاب التحقيق ٢٤٩ : « والدافات يعتبرن بالزرفن » . والدافاة :
الضاربة بالدف . والزرفن : الرقص .

هداية المرید فی تقلیب العیید

صنیع عریق الذنوب ، غریق بحر العیوب
راجی عفو مولاه ، والدخول ساحة حماه
فقیر ربہ المتعالی ، محمد الغزالی ، لطف الله به

مقدمة

وهذا كتاب آخر ، موضوعه مشابه لكتاب ابن بطالان ، يتناول الكلام على اختيار الرقيق ، وكأنه صدى لكتاب ابن بطالان .

ومؤلف هذا الكتاب رجل من رجال العصر العثماني في مصر الذي امتد ثلاثة قرون . بين سنتي ٩٢٣ و ١٢١٢ ، هو « محمد الغزالي » الذي لم أستطع أن أعثر له على ترجمة ، ولكنه في مقدمة كتابه يهدي كتابه إلى أحد الرجال الرسميين في مصر ، هو « أحمد بن محمد ، أفندي الديار المصرية » ، يقول المؤلف في شأنه « فاجتمعت بمولانا في خلوة الأنس والمدام ، فاستجزته واستأذنته فأجاز وأذن في الإقدام ، استعطافاً لخاطر الفقير ، وجبراً منه للقلب الكسير » .

ونسخة الكتاب لم أهتم إلى أخذتها فيما أداني إليه البحث ، وهي مودعة بدار الكتب المصرية برقم (٤٠ ف راسة) كتب على الصفحة الأولى منها :

« أمانة سيدي عبد الله شبراوي والله الحمد في ٣ من صفر الخير سنة ١١٢٦ عند كاتبه حسن علي محفوظ » . وفي آخرها : « عند كاتبه حسن علي محفوظ لسيدي عبد الله شبراوي حفظه الله تعالى في ٣ من صفر الخير شهر سنة ١١٢٦ » .

ولعل هذا المسالك هو الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر بن شرف الدين القاهري الشافعي الشهير بالشبراوي ، تلميذ الخرشبي . وكان الشبراوي شيخاً للجامع الأزهر ولد سنة ١٠٩١ وتوفي سنة ١١٧٢ وترجمته في سلك الدرر (١) .

وفي الصفحة الأولى من النسخة تمليك نصه « من نعم الله على عبده الفقير محمد الشربيني الجراح ، خادم الفقراء الضعفاء بدار الشفاء في سنة ٩٩ » . وتحتل أن تكون سنة ١١٩٩ ، أو ١٢٩٩ .

والنسخة في ١٢ ورقة صغيرة بهامشها حواش وتعليقات حرصت أن أنقل المهم منها ، لما له من قيمة علمية تاريخية لا لأنه ذو فائدة محتملة ، فنحن إنما نعرض هذه المنشورات للتاريخ ولتبسط الثقافات العربية القديمة وتقديعها لجمهور الباحثين .

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، لمحمد خليل المرادي ٣ : ١٠٧ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وهو حسبي وكفى

هداً لك يا من أبدع نوعَ الإنسان في أحسن نظام ، وركّبه من أعصابٍ
وشراسيف وأوردة ولحم وعظام ، وجعل هيكله معرضاً للصحة والأسقام ، وروحه
مركزاً لسكال الإنعام ، وصلاة وسلاما على خلاصة العناصر ، قُطب دائرة الوجود
محطّ المآثر ، وعلى آله وصحبه ما استدلّ الآسى على اعتدال المزاج ، واستعمل
قانون التدبير في كيفية العلاج .

وبعد فلما استولى على أرض الخلد ، حليف التواضع موقعُ الاعتقاد والمدد ،
سقتها هامة الغمام من لطافته ، فاهتزت وربّت من ظرافته ، وأنبتت حبة الحبة
فالتقطها الأمثال ، وتنازلها فضا الأفاضل (١) ، فعادت غذاء الأشباح ، وحياة روح
الأرواح . وكيف وهي حبة محبة من

دعا فأجابته المعاني مطيعةً وقد كان منها مَنفعة وإباء
وشُرّفت الدنيا بأوصافه التي تقاصر عن إدراكها القدماء
وألقّت له العليازمام انقيادها فمنها له ما يبتغى وإشاء

مولانا مالك زمام شريعة سيد المرسلين أحمد ، أحمد بن محمد ، أفندي الديار
المصرية ، صاحب الأخلاق المرضية ، لا زال اقترانُ الأمين عائداً بصلة السّرّ
الرباني عليه ، مشيراً بسوقِ يعمّلات السّعادة لديه ، ولا برح ابن بوجه البزيع
فانقأ لرتق أبكار المعاني ، محرراً لقصبات السّبق في مضمار حلّ رموز المباني ،

(١) كذا وردت العبارة . ولعلها « فضلاء الأفاضل » .

ما غرّدت بناتُ الأيكة على غصون الأشجار ، وفاحت مسكيتةُ عَرَفِ النَّسيم في
 غُضُون الأسحار ، وكان الفقير الخمول بمن له تردد على مجلس مولانا أفندي الموما
 إليه ، لمزيد حبه للفقراء وحسن توذّده إليهم ، وشدة اعتقاده فيهم — دعاني الخاطر
 أن أجمع رسالة في العلامات الدالة على صحة أبدان الأعبد ، والعلامات الدالة على
 ضعفها ، وذلك لأنه ممّا يحتاج إليه الإنسان عند شرائهم ، وأن أرتبها على سبعة فصول
 وخاتمة ، وأن أقدمها لمولانا المشار إليه فاتّهمت الخاطر أيا ما فوجدته صحيحاً ،
 لصحّة عاتقه الحاملة ، فاجتمعت بمولانا في خلوة الأنس والمُدام ، فاستجزّته واستأذنته
 فأجاز وأذن في الإقدام ، استعطفاناً لخاطر الفقير ، وجبراً منه للقلب الكسير .
 وها أنا أشرع في الترجمة ثم في المقصود فأقول :

١٠ الفصل الأول : في العلامات الدالة من جهة مزاج البدن ولونه وهيئته
 تركيبه وسمطحه .

الفصل الثاني : في العلامات الدالة من جهة الرأس والعنق .

الفصل الثالث : العلامات الدالة من جهة الصدر واليدين .

الفصل الرابع : في العلامات الدالة من جهة الأحشاء والكليتين والمثانة

١٥ والأنثيين والقضيب والمقعدة .

الفصل الخامس : في العلامات الدالة من جهة الرجايف وخصوص

الركبة والساقين .

الفصل السادس : في العلامات الدالة من جهة السمن والهزال ، والطول والقصر .

الفصل السابع : في العلامات الدالة من جهة كيفية مزاج مطاق البدن وطبعه .

٢٠ الخاتمة : فيما يناسب العبد إذا اشتراه من الرياضة والراحة والدعة .

الفصل الأول

فی العلامات الدالة من جهة مزاج البدن

ولونه وهيئة تركيبه ومسطحه، أى بشرته

- لِيَعْلَمَ يا إنسانَ عَيْنَ الزمان (١) أنه من أراد شراءَ عبدٍ أبيضٍ كان أو أسود،
 ذكرًا كان أو أنثى، ينبغي له أن ينظر إلى لون بدنه، فإن وجدَه حائلًا كالأصفر
 دلّ ذلك على غلبة الصفراء، وعلى سوء مزاج حارٍّ مطلقًا، أو على سوء مزاج حارٍّ
 فى خصوص الكبد. وإن وجدَه أبيضَ جِصِّيًّا دلّ على سوء مزاج بارد،
 أو على برد الكبد ورطوبتها وغلبة الباطن. وإن وجدَه أسود كدًّا يشبه لونَ
 الرصاص دلّ على سوء مزاج بارد يابس، وعلى برد مزاج الكبد وييسها،
 وعلى غلبة السوداء وضعف الطحال. وإن وجدَه أبيضَ تعلوه حمرةٌ قليلةٌ أو أسمر
 سمرته صافية، أو أسود سواده حلاك برّاق مع حمرة الشفتين دلّ على حسنِ
 المزاج وصحة البدن.

- وأن ينظر إلى هيئة بدنه، فإن وجدَ أعضاءه بعضها أكبر من بعض،
 كأن وجدَ رأسه كبيرًا، ورقبته دقيقة، وصدره ضيقًا؛ أو وجدَ رأسه صغيرًا،
 ورقبته غليظة، وصدره مخالفًا لذلك؛ أو وجدَ رأسه صغيرًا، وبدنه كبيرًا، ورجليه
 قصيرتين، دلّ على رداءة الطبع وقبح المنظر. وإن وجدَها حسنة الشكل جيدة
 التركيب متناسبة متشابهة بعضها ببعض فى العظم والصغر، والسمن والهزال.
 والطول والقصر، دلّ على جودة الهيئة وصحة التركيب.

وأن ينظر إلى سطح بدنه، أى بشرته، فإن وجدَه قضيضًا جدًا دلّ على

(١) انظر ما سياتى فى أول «الحاشية».

شدة الحرارة واليبس ، والاستعداد لحدوث بعض الأمراض . وإن وجد سمياً
 جداً دل على كثرة البرودة والرطوبة والباهم ، ولا يأمن صاحبه من موت الفجأة
 وحدوث المرض البطيء البؤس كالسكتة والفالج ، واللقوة والصرع ، وما يجري
 هذا الجرى . وإن وجد في بدنه موضعاً مريضاً فقد يكون برصاً أو قوباء أو بهقاً
 أبيض أو أسود ، وإن وجد فيه كيتاً أو صبغاً فليفتقد ذلك تفقداً جيداً ، لاحتمال
 أنه فعل ذلك بسبب برص ، وإن وجد موضعاً مغايراً للون البدن ، فليفتظره نظراً
 شافياً ، لاحتمال أنه برص صبغ به بالشيطن^(١) أو غيره ، فيفسله المشتري بالأشنان
 والخل ، ويدلكه بخمرة خشنة دلوكاً جيداً ، فإن كان برصاً ظهر وانضح . وإن
 وجد في بدنه آثاراً قروح فليسأل بآثمه هل عضه كلب ؟ فإن قال نعم كان ذلك
 فلا يشتريه ، فإنه لا يأمن من أن يكون ذلك الكلب كلباً فيؤول الأمر بصاحبه
 إلى الخوف من الماء ثم الموت . وإن وجد البدن خالياً عن جميع ذلك سالماً منه
 دل على صحته .

الفصل الثاني

في العلامات الدالة من جهة الرأس والعنق

وينبغي أيضاً أن ينظر إلى رأسه ، فإن وجد خفيفاً ممرطاً ، ونباته متفرقا
 متباعداً ، دل على فساد جلد الرأس ، ورداءة مزاج الدماغ . وإن وجد ليناً ،
 دل على الجبن ، وإن وجد معتقضا متساقطاً بكثرة دل على يابس الدماغ . وإن
 وجد به داء الثعلب أو داء الحية^(٢) دل على أخلاط ردية مفسدة للشعر . وإن
 وجد سالماً من ذلك وخشنا دل على جودة مزاج الدماغ والشجاعة .

٢٠ (١) نبات ينبت كثيراً في القبور والحيطان القديمة والمواضع التي لا تحترق ، له زهر أحمر
 يطول نحوه من ذراع .

(٢) انظر ما سبق في كتاب ابن بطالان ص ٣٨١ .

وأن ينظر إلى جلدة الرأس فإن وجد بها حَزَازاً^(١) ، أو شطفة^(٢) وبثراً ، أو أثر قروح وجرح غائر ، دلّ على عظم قد سقط من القحف . وهذا ردى^٣ لا يؤمن أن يقع بهذا الموضع صدمة أخرى من شيء حادّ فيبلغ الدماغ فيخرجه ، أو من شيء ثقیل يرضه فيتلفه .

وأن ينظر إلى شكل القحف ، فإن وجد مسطّاً جداً^(٣) دلّ على الرداءة من جهتين : أحدها : سرعة الصرع ، وثانيهما قبح المنظر .

قال صاحب لقط المنافع^(٤) : أما صغر الرأس وكبره فسببه المادة النطفية ؛ إن قلت قلّ ، وإن كثرت عظم .

وإذا كان الرأس صغيراً حسن الشكل ، كان أقلّ رداءة من الصغير الردى .
الشكل ، على أنه لا يخلو من رداءة هيئة الدماغ ، وضعف من قواه . ولهذا قال أصحاب الفراسة : يكون هذا الإنسان لجوجاً سريع الغضب متحيراً في الأمور .
قال جالينوس : لا يخلو صغر الرأس البتة عن دلالة على رداءة هيئة . وكبر الرأس ليس دليلاً في كلّ وقت على جودة الدماغ مالم يقترن به جودة الشكل وغلظ العنق وسعة الصدر ، فإنها تابعة لعظم الصّلب والأضلاع التابعين لعظم النخاع وقوته ، التابعين لقوة الدماغ .

وإذا كان الرأس مستديراً دلّ على بُده عن الخير إذا كانت الجبهة مستديرة ، والوجه طويلاً والرقبة غليظة ، وفي العين بلادة .

(١) في حاشية الأصل : « الحزاز وهو النخالة التي تكون في الرأس ، سببها مادة حادة بورقية أو سوداوية أو دم سوداوي أو أبخرة حادة أو بيس » . وفي اللسان : « والحزاز : هبرة في الرأس كأنه نخالة ، واحدته حزازة »

(٢) كذا وردت هذه الكلمة . ولعلها « السعفة » ، وهي قروح تخرج بالرأس .

(٣) انظر ما سبق في حواشي ٣٥٩ .

(٤) هو ابن الجوزي . ولقط المنافع : كتاب له في الطب جعله على سبعين باباً ، ثم اختصره وسماه مختار المنافع . كشف الظنون .

- وأن ينظر إلى عينه ، فإن وجدها عظمت فهو قبيح كسلان ، وإن وجدها غارت فيه داء خبيث ، وإن جمحت فهو وقح مهذار ، وإن وجدها ذاهبة في طول بدنه فهو مكار خبيث ، وإن وجدها كأنها نائمة ^(١) وسائر العين لاط ^(٢) فهو أحمق . وإن وجدها صغيرة غائرة فهو مكار حسود . وإن وجدها نائمة ^(٣) صغيرة كعين السرطان فهو جهول ميال إلى الشهوات . وإن وجدها كبيرة ترعد فهو شرير إن صغرت حدقتها . وإن وجدها عظيمة فهو قليل الشر عظيم الحق ^(٤) . وإن وجد حدقتها شديدة السواد فهو جبان . وإن وجدها زرقاء صغيرة فهو كسلان بطال كثير المحبة للنساء . وإن وجدها زرقاء مشوبة بصفرة كالزعفران فهو رديء الأخلاق جداً . وإن وجدها زرقاء وهو أشقر اللون فهو رديء جداً .
- ١٠ وإن وجدها زرقاء مشوبة بصفرة وخضرة كالفيروزج فهو أردأ الناس . وإن وجد فيها نقطاً حمراً أو بيضاً فهو شر الناس وأرداهم . وإن وجدها بيضاء بياضها كدر فهو غير جيد الحدقة . وإن وجدها مع ذلك مستديرة كعين الأسد ، والوجه متعجّر ، فهو ممن حدث له الجذام . وإن وجدها شهلاء فهو جيد العين . وإذا لم يكن شهلاء شديد البريق ، ولا مشوباً بصفرة ولا حمرة فهو شديد جودة العين .
- ١٥ وإن وجد في عينه عروقاً حمراء دلّ على حصول السبيل له ^(٥) ، وإن وجد حاجبها

(١) في الأصل : « ثابتة » ، صوابه من كتاب جل أحكام الفراسة ص ٣ . والناتئة : المرتفعة .

(٢) اللاطي : اللازق .

(٣) في الأصل : « ثابتة » ، صوابه من كتاب جل أحكام الفراسة .

(٤) نص الرازي : « صاحب العين الكثيرة الرعدة شرير إن كانت صغيرة ، وإن كانت عظيمة نقص من الشر وزاد في الحق » .

(٥) جاء في حواشي الأصل : « السبل : عروق تتلى دماً وتسود وتحمر ، وأكثره

مع سيلان دم وحمرة وحكة . وهو ثلاثة أنواع : أحدها يعرف بالسبل الرطب ، كأنه نسيج العنكبوت بعروق حمرة دقاق ويكون ممرطوبة عظيمة في العين . والثاني يعرف بالسبل اليابس وتكون ممة العين ناشفة كأنها صحيحة غير أن العبا (٩) يكون مسبلاً . والثالث المستحکم الذي

قد غلظ ومنع البصر وبيض الحدقة » .

كثير الشعر فهو كثير الهم والحزن غث الكلام، وإن وجد مأقها الذي يلي الأنف تسيل منه رطوبة فليصيره فإت خرج منه زيادة رطوبة دل على مرض الناصور^(١)، وإن وجد في هذه المآقي زيادة لحمية ناتئة منبسطة نحو الحدقة فهي ظفيرة^(٢)، وإن وجد جفنها منتثرة^(٣)، دل على مادة حادة تصل إلى أصول الأجفان فتمنعها من جودة البصر وتسقطها، وإن وجد الجفن ثقيلا مسبلا دل على غلظ أو جرب أو شعرة. وإن وجد منكسرا أو مكبوبا من غير علة فهو ما كرت أحمق كذاب.

وينبغي له أن يمتحن بصره قوة وضعفا، بأن يريه أجساما مختلفة الأشكال فإن كان لا ينظرها نظرا جيذا، أو كان ينظر إلى القريب منها نظرا جيذا دون البعيد أو بخلاف ذلك فبصره رديء، ودلت العلامة على آفة قد نالت الدماغ والروح الباصر.

وأن ينظر إلى سمعه، فإن وجدته ثقيلا بأن يكلمه فلا يجيبه، دل على أن بصره آفة، إما من شدة عارضة في ثقب الأذن، والشدة إما من لحم نابت أو ثآلول^(٤)، أو من قبل شيء عارض. فإن كانت من شيء عارض، كحصاة أو فولة أو شعيرة أو وسخ، فإنها تزول بالآلة التي يخرج بها ما يسقط في الأذن. وإن كانت من غير ذلك فبرؤه عسر. وإن وجدته كبير الأذن جاهل بايد طويل العمر.

وأن ينظر إلى أنفه، فإن وجد غليظا [أو] جسا^(٥)، دل على أن هناك لحما

(١) انظر ماسبق في ص ٣٦١.

(٢) انظر ماضى في حواشى ص ٣٦١.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) هذه لغة عامية في « الثآلول » نص عليها ابن الجوزي في تقويم اللسان . والثآلول : واحد الثآليل ، وهو الخراج يخرج في الجلد .

(٥) في الأصل : « فإن وجد غليظا جسا » تحريف انظر له ما سيأتى في أول الفصل

الرابع . والجسا : اليبس .

زائداً وقروداً في المنخرين، فينبغي أن ينظرَ إليه في موضع مغنىء مقابل للشمس ليظهرَ له ذلك .

قال صاحب لقط المنافع (١) : من كان طرفُ أنفه دقيقاً فإنه يحب الخصومة، ومن كان أنفه غليظاً ممتلئاً فهو قليل الفهم، ومن كان غليظ الشفة فهو أحمق غليظ الطبع، ومن كان قليل صبيغ الشفة فهو ممرض، ومن كان كثير لحم الخدين فهو غليظ الطبع .

وأن ينظر إلى لسانه فإن وجدته ثقيلاً أو أثلج أو ليس بين الكلام دلٌّ على صغر اللسان أو غلظه أو قصره، أو قطع جزء منه، أو آفة للمصّب اللساني، أو غير ذلك من الآفات، أو من سنّ قد انتقلت . وإن وجد فيه آثار قروح قد اندملت، فليسأل صاحبه عن السبب، فإن قال سببه قرحة عرضت في لسانه، أو ورم انفجر واندمل، فلا يشتريه حتى يفحص عن ذلك فحصاً جيداً، لاحتمال أن انصرع فعض لسانه فتورّم وتقرّح، وأن يسمع صوته فإن وجدته أبحّ حاداً دلّ على أن هناك جذاماً سيظلم .

وقال بعض الأفاضل من العلماء: حُسن الصوت دليلٌ على الحق وقلة الفطنة . وأن ينظرَ إلى أسنانه، فإن وجدها سافطة، ولا سيما الثنايا والأنياب والأضراس، دلّ على القبح، والمنع من بيان الكلام والمنع من جودة المضغ، وإن وجد سقوطها من قبل أن يُثفر فإنه إذا تُفرت عادت أجود مما كانت، وإن وجد سقوطها من بعد إثغاره فإنها لا تعود . وأن ينظر إلى لون أسنانه، فإن وجدته أبيض أو أسود فهو عيبٌ قبيح إلا [أن] يكون قبل إثغاره فإن الإنسان إذا تُفرت عادت أسنانه ولونها إلى أحسن ما كانا وأجود وأقوى .

- قال أبو الفرج بن الجوزي^(١) رحمه الله : وتفرق الأسنان وضعفها ورقتها دلائل على ضعف الجسد^(٢) وقصر العمر. واللحم الكثير الصاب دليل على غلظ الحس والفهم . ومن وقع عليه عند الضحك سُعال أو ربو فإنه وقح سايط . وقال في موضع آخر : وأن يتفقد أسنانه ، فإن النبوة طويلة البقاء ، والرفيعة^(٣) سريعة الشقوط ، والضعيفة المتفرقة تدل على قصر العمر .
- وأن ينظر إلى لثة أسنانه ، فإن وجدها متشعبة أو مسترخية أو فيها قروح^(٤) دل على الرداءة . وأن يشتم نكمتها ، فإن وجدها متغيرة ، فتغيرها إما من عفونة اللثة أو من ضرر متآكل أو من باغم عفن في المعدة . فإن كان من الأول فيزول بتقوية اللثة بالأدوية القابضة ، واستعمال الأدوية الحارة . وإن كان من الثاني فيزول بقمع الضرر المتآكل ، أو بتنقيته أو بكيه . وإن كان من الثالث فلا يسهل برؤه .
- وأن ينظر إلى لثاته ، فإن وجدها نازلة إلى السفلى كثيراً دل على الرداءة ، من جهة أنه متى عرض لها ورم تبعه الخلقاق . وإن وجدها مسترخية دل على الرداءة من جهة أن صاحبها يعرض له السعال كثيراً .
- وأن ينظر إلى حلقة من خارج ، ويمس الغدد التي هناك ، فإن وجدها ظاهرة

(١) يعني ، في كتابه « لقط المنافع » .

(٢) في حواشي الأصل : « قال السموأل : واجتماعها أجود من تفرقها ، وإن كان الشذب مذهباً محبوباً عند العرب » : قلت : السموأل هذا هو السموأل بن يهوذا المغربي ، من العلماء الذين قدموا إلى المشرق ، وأقام بمدينة المرافة مراغة أفرنجيان ، وأولد أولاداً سلكوا طريقته في الطب ، وأسلم فحسن إسلامه ، وصنف كتاباً في إظهار معائب اليهود وكذب دعاويهم في التوراة ، ومات قريباً من سنة ٥٧٠ هـ . القفطي ١٤٢ .

(٣) الرفيعة هنا بمعنى الرقيقة . وهي صحيحة . جاء في شرح درة الغواص للحريري ص ١١٨ : « والناس يقولون ثوب رفيع بمعنى رقيق ، كذا في أدب الكاتب ، وهو مجاز ، ولذلك أهملوه في كتب اللغة » .

(٤) في الأصل : « قروحاً » .

تحت الملمس مع صلابة كان ذلك دليلاً على الخنازير^(١) .
 وأن ينظر إلى لون وجهه ، فإن وجدته مثل لب النار فهو عجول مجنون ،
 وإن وجدته رقيقاً فهو مستحي ، وإن وجدته أخضر أسود فهو سيئ الخلق . وأن
 ينظر إلى استدارة وجهه ، وإلى نحافته ، وإلى صغره وطوله ، فإن وجدته شديد
 الاستدارة فهو جاهل ، وإن وجدته نحيفاً فهو مهتم بالأمور ، وإن وجدته صغيراً
 فهو دنيء خبيث ملاق ، وإن وجدته طويلاً فهو وقح . وأن ينظر إلى عنقه ،
 فإن وجدته قصيراً جداً فهو مكثار خبيث ، وإن وجدته طويلاً دقيقاً فهو صيَّاح
 أحق جبان . وإن وجدته كثير الشعر فهو أحق شديد الحرارة .

الفصل الثالث

١٠ في العلامات الدالة من جهة الصدر والإبطين واليدين
 وينبغي له أيضاً أن ينظر إلى صدره ، فإن وجدته ضيقاً والكتفان مرتفعان .
 كأن له جناحين والظهر منحنياً دل على مرض السل ، لاسيما إن كان في سن
 الحداثة والشباب وكانت النزلات تعرض له كثيراً^(٢) .
 وأن ينظر إلى باطنه ، فإن وجد فيها غدواً دل على حدوث خنازير هناك .
 ١٥ وأن ينظر إلى يديه بعد أن يجمعهما ، ويقيس إحداهما بالأخرى ، فإن وجدتهما

(١) في القاموس أن الخنازير قروح تحدث في الرقبة . وفي حواشي الأصل : « الخنازير .
 ورم صلب شبيه بالغدد ، إما في اللحم الرخو الذي هو في العنق أو الذي في الأربيتين أو الذي
 تحت الإبطين ، وأكثر ما يكون هذا الورم في مقدم العنق وفي جوانبه . ويكون إما غدة
 أو غدتين أو ثلاثاً وأكثر ، وكل واحدة لها صفات خاصة كالسلم . وإنما سمي هذا الصنف
 خنازير لأن هذه الغدد تكون في أرقاب الخنازير . [وقال] قوم : لأن الخنازير [تمرض
 به أيضاً] » .

(٢) في حواشي الأصل : « النزلة هي تحلب فضول وطية من بطن الدماغ للتقدمين ،
 إلى المنخرين » .

قصيرتين ، أو إحداهما قصيرة والأخرى طويلة دل على الرداءة والقبح ، والمنع من جودة الأعمال .

وأن ينظر إلى ساعده فإن وجده ملتويًا لعله عرضت فهو عيب ردى ، وإن وجده ينقص عند لحيه عما يحتاج إليه دل على آفة عرضت للزند الأعلى . وإن وجد مفصل مرفقه ينقص عند النواية عما يحتاج إليه دل على آفة عرضت للزند الأسفل .

وأن ينظر إلى معصميه ، فإن وجد بهما شبه ورم صغير وإذا لمسه وجد تحت الملمس ما يشبه العرق أو الدود ، فإن ذلك يدل على وجود العرق المدينى ^(١) . وأن ينظر إلى كفه ، فإن وجده عسير الحركة عند قبضها أو بسطها فهي رديئة . والدليل على قوة يده وضعفها أن يأمره المشتري أن يقبض على بعض أعضائه ١٠ قبضاً شديداً ، فيظهر بذلك قوة اليد وضعفها ^(٢) .

الفصل الرابع

في العلامات الدالة من جهة الأحشاء والكليتين والمثانة

والأنثيين والقضيب والمقعدة

وينبغي له أيضاً أن يتفقد أحشاءه ^(٣) ، فإن وجد في الناحية اليمنى أو اليسرى غليظاً أو جساً ^(٤) بعد أن يأمره أن يستلقي ^(٥) على ظهره ، ويكون رأسه غير

(١) في حواشى النسخة : « المدينى بثرة تحدث في الساقين تنتفط . . ثم يخرج منها شيء [كالود] د ، ولا يزال يطول ، وربما كان له حدة لمدة مادته ومدة توجع ، قطعه خطر » .

(٢) في حواشى النسخة : « قال السموأل : وينبغي أن ينظر إلى أكل الجارية وعملها

للأشغال فربما كانت الجارية تأكل يسدها اليسرى وتعمل بها أكثر أعمالها ، وذلك من العيوب » .

(٣) في حواشى الأصل : « إنما عدلنا في هذا الفصل عن التعبير بالنظر إلى التعبير بالتفقد لأن هذه المواضع لا يجوز النظر إليها » .

(٤) الجسا : اليبس ، يقال جسيبت اليد وغيرها جسواً وجسا : ييبس .

(٥) في الأصل : « ياتقى » .

مرتفع ، ويبسط يديه نحو رجليه ويشيل ركبتيه إلى فوق ، ويصف قدميه ،
ويلبس مَرَّاقَ بطنه (١) من موضع فم المعدة وما دون الشراسيف إلى أن ينتهي
إلى العانة ، ويعمر بيده على ذلك مروراً شافياً — دل ذلك الغلظ أو الجساً (٢)
على أن في الكبد أو الطحال ورماً رديئاً يؤدي إلى الاستسقاء ، لاسيما إن رأى
مع ذلك لون البدن رديئاً مائلاً إلى البياض ، وأسفل الجفن الأسفل متهيّجاً .

وينبغي له إذا أراد شراء جارية أن يتفقدّها ، فربما يجد منها فيما بين الشرة
إلى العانة غلظاً أو صلابة ، فإن وجد ذلك دلّ على سرطان في رحمها (٣) ،
وايتفقدّها أيضاً إذا هي حاضت ، لاحتمال أن يعرض لها الغشى الشبيه بالسكّة ،
فإن وجد بها ذلك ، دلّ على أن بها اختناق الرحم ، وهذا ربّما أوجد موت
الفجاءة .

وأن يتفقد كُليتيه ومثاليته ، فإن وجد فيهما أو في أحدهما الحصاة ، دلّ على
الغيب الرديء ، ويعرف ذلك من وجود رمل في بوله .

قال بعض الحكماء : لطافة البطن تدلّ على جودة العقل ، ودقة الأضلاع
ورقتها تدلّ على ضعف القلب .

وأن يتفقد أنثييه ، فإن وجد عروقهما أخذت في الاتساع ، دلّ على حدوث
العرق المسعى بالدالية ، وهو لا يظهر في أوّل الأمر ، بل يبدو شيئاً فشيئاً على
طول المدّة ، ثم يعقبه آفة قوية شديدة . وأن يتفقد قضيبه ، فإن وجد النقث (٤)
الذي في جانب الكبرة الموجب لعدم استقامة البول مع جريانه إلى أسفل ، دلّ

(١) مَرَّاق البطن : أسفله وما حوله مما يسترى منه ، وهي المواضع التي ترق جلودها ،
قال الهروي : واحدها مرق ، وقال الجوهري : لا واحد لها .

(٢) في الأصل : « الجس » تحريف . انظر ما سبق في الحاشية (٤) من الصفحة السابقة .

(٣) في حواشي الأصل : « السرطان مرض سوداوى علامته أن يكون صلباً شديداً
الصلابة بمنزلة الحجارة متمدداً ، ويكون شكله شبيهاً بالسرطان » .

(٤) كذا في الأصل .

على الرداءة في التوليد ، لأنّ المنى يحتاج إلى الاستقامة عند مروره في الرحم كي يصل لأفصاه .

وأن يتفقّد مقعدته ، فإن وجد بها بواسير أو ثوماً^(١) أو نواصير ، دلّ على الرداءة .

الفصل الخامس

في العلامات الدالة من جهة الرجائين مطلقاً ، وخصوص

الركبة والساقين

وينبغي له أيضاً أن ينظر إلى رجليه بعد أن يأمره المشتري أن يجمع رجليه ، ويصفّ قدميه في موضع مستوي ، فإن وجد إحداهما أقصر من الأخرى فذاك عيب ردى ، دل على تشنّج أو عرج نالّه من قبيل عرق النسا ويأمره بالمشي فإن يكن .
 ١٠ في خطاه تقصير دلّ على قوّة العصب ، وسلامة المفاصل ، وإن كان الأمر بخلاف ذلك دلّ على آفة قد نالت العصب أو مفصل الورك أو غيره من مفاصل الرجل .
 وأن ينظر إلى خصوص الركبة ، فإن وجد بها ورماً صلباً ، أو الورم المعروف بالشوكة^(٢) ، فإنه ربّما لم يبرأ ، ويؤدّي بصاحبه إلى دقة الساقين والزمانة ، وإن وجد فيها اعوجاجاً أو ميلاً فهو داء قبيح .
 ١٥

وأن ينظر إلى خصوص الساقين ، فإن وجدتهما متقوسين أو منقلبين^(٣) إلى خارج ، فهو عرض ردى يضرّ بالمشي مضرّة قوية . وإن وجد عروق باطن الساقين أخذت في الاتساع فهو سبب لحذوث العروق المسماة بالدالية . وإن وجد في الساقين غلظاً وصلابة وامتلاء في موضع السكعين إلى فوق فذلك يدلّ على حدوث العلة المسماة بداء الفيل .
 ٢٠

(١) كذا في الأصل . (٢) في اللسان : « الشوكة : داء كالطاعون » .

(٣) كذا ، والساق مؤنثة .

الفصل السادس

- في العلامات الدالة من جهة السمن والهزال ، والطول والقصر
وينبغي له أيضاً أن ينظر إلى جسمه ، فإن وجدده سميناً فلا يشتريه ، لأن
السمنة^(١) رديئة جداً ، لاسيما السمنة بالطبع ، فإنها مستعدة لحدوث أمراض رديئة
لأن الحرارة الغريزية تكون فيها ضعيفة لضيق عروقها ، وضيق العروق فيها
لشيتين : أحدهما برد المزاج . ثانيهما ضعف الأعضاء السمينة لها ، فأصحابها لذلك
أقل أعماراً ، لأن ضيق العروق يتبعه ضعف الحرارة الغريزية ونقصانها ، وهذان
يتبعان نقصان الروح ، وهم معرضون للسكته والفالج وعسر النفس .
ومن أفرط سمته وكان مريضاً ، فهو على خطر . وإن وجدده قضيفاً مهزولاً
نحيفاً فلا يشتريه ، لأن النحيف رديء لما يغلب على مزاجه من اليأس ، فهو
لا يقدر على الرياضة والأعمال الكثيرة ، لأن ذلك مما يستحنه ويحفظه فيزداد نحافة .
وصاحب النحافة لا يقدر على الحر والبرد ، لأنهما يصلان إلى أعضائه الباطنة
بسرعة فيهرق بانها من اللحم . وإمهال النحيف خطر .
وإن وجدده معتدلاً ليس بالسمين ولا بالهزيل ، فليشتريه^(٢) فإنه من أحسن
العبيد بدنًا ، وأدومهم صحة ، وأصبرهم على الأعمال ، وأبعدهم عن الأمراض ، لأن
الحرارة الغريزية متوفرة فيه ، والهضم جيد ، والأعضاء قوية لذلك .
وإن وجدده طويلاً دل ذلك على غباوته وغفلته وقلته . وإن وجدده
قصيراً دل ذلك على خبثه وخداعه ومكره .

(١) هذه الكلمة بمعنى السمن مما لم يذكر في المعاجم المتداولة . وقد وردت بهذا المعنى
أيضاً في شرح الحماسة للمرزوقي ١٢٦٢ ، ١٤٣٦ .

(٢) كذا جاءت بالأصل . ولانبات حرف العلة مع الجازم لغة لبعض العرب ، كقوله :
ألم يأتنيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد

قال الجاحظ: الغباوة والغفلة في الطَّوَال أ كثر، والخُبث والخداع في القصار
أَبِين ، واللطف في الذِّخَاف والقِصَاف أظهر ، والغِلظة والجفاء في السَّمان أ كثر،
وما سوى ذلك نادر .

- قال صاحب لقط المذافع : قالوا : والطَّوَال من الناس في الشَّيْبَةِ أحسن ، وفي
الكبر أفصح ، لسرعة الانحناء إليهم . والمعتدلون في الطَّوَال صالحو الحال . ٥
- قال الجاحظ : أجمع الناسُ على أن ليس في الدنيا أثقلُ من أعْمى ، ولا
أبغض من أعور ، ولا أخفُّ روحاً من أحول ، ولا أقودُ من أجْدَب .
- قال بعض الحكماء : لا تبتاعنَّ مملوكاً قوى الشهوة فإنَّ له مولى غيرك ، ولا
قوى الرأى فيستعمل الحيلةَ عليك . لكن اطلب من العبيد مَنْ كان حسن
الانقياد ، قوى الجسم ، شديد الحياء . واعلم أنه ما من شيء تنفع به إلا وفيه ١٠
مضرة ، فإن الخادم الذكى الفطن الذى يُريحك من كدِّ الإفهام ويُقنعه منك
الإشارة في تبايع الأغراض ، لا تقدر أن تستر عنه شيئاً من أمرك ، فسرُّك معه
شائع ، وهو قادر لفطنته على الاحتيال عليك في كل ما تريد . وإن كان الخادم
غيبياً وقتت أمورك ، وانكسرت أغراضك ، ولا يفي كتمان سرِّك بوقوف
أغراضك . فينبغى أن تستخدم الفطناء في الأمور الخارجة عن المنزل ، وتستخدم ١٥
البله في الأمور الداخلة . وكذلك الأصدقاء في معاملتهم والمعاملون .

الفصل السابع

في العلامات الدالة من جهة كيفية مزاج مطلق البدن وطبعه

- ٢٠ فعلامات رطوبة مزاج بدنه كثرة الشحم ، واعتدال اللحم ، ورأين الجسد ،
ورخاوة الجلد ، وضعف العصب ، واسترخاء المفاصل ، وعدم الشعر ، وكثرة النوم .
وعلامات يابس مزاجه ، قضاة البدن ، وصلابة اللحم ، وقلة الشحم .

وعلامات حرارة مزاجه سخونة اللمس ، وحمرة اللون ، وسرعة نبات الشعر وكثرة خشونته وسواده ، ويكون صاحبه ذكياً فطناً سريع الحركة والغضب ، عجولاً مبادراً ، غير مثبّت ، شجاعاً بطلاً مقداماً متهوراً^(١) قليل التهيّب ، الأمور العظام ، ويكون نبضه سريعاً متواتراً ، ويكون هو سريع النمو والنشوء ، قوى الشهوة ، جيّد الهضم ، كثير الباه ، كثير اللحم ، قليل الشحم ، جهش الصوت^(٢) .

وعلامات برودة مزاجه برودة اللمس ، وبياض اللون ، وقلة الشعر وبياضه وبطء إنباته ، ويكون صاحبه بطيء المشى ، بايذاً قليل الفهم ، ثقیل اللسان ، بطيئاً في الحركات ، متوقفاً في الأمور ، جباناً فزيعاً خائفاً قليل الغضب .

١٠ وعلامات حرارة ورطوبة^(٣) مزاجه كون الشعر أسود رَجلاً سبطاً ، وكثرة اللحم وقلة الشحم وحرارة اللمس وليّنه ، فإن غلبت الرطوبة كان البدن ممرضاً لحصول التعفن ، وإن غلبت الحرارة كان البدن أصرح . وإن كانا معتدلين كان اللون مختلطاً في الحمرة والبياض .

١٥ وعلامات حرارة ويبوسة مزاجه: كثرة الشعر وجمودته وسواده ، لأنّ مادة الشعر هو البخار الحارّ اليابس الذي يخرج من مسام البدن ، ويدفع بهضه بعضاً إلى خارج ولا ينقطع خروجه — وقضاة البدن ، وحرارة اللمس ، وأدمة اللون ، والذّكاء والذهن والشجاعة وقوّة الشهوة ، وجودة هضم الأغذية الغليظة والحرص على الباه .

وعلامات برودة ورطوبة مزاجه سبوطّة الشعر^(٤) وشقّرتة وبياض اللون ،

(١) في الأصل : « متهوراً » .

(٢) كذا ولما يقال أجش الصوت ، أى غليظ .

(٣) في الأصل : « وبرودة » .

(٤) سبوطّة الشعر ، أى انبساطه واسترساله . وفي الأصل « شوطّة الشعر » .

وسمن البدن من كثرة الشحم، ويكون صاحبه بليداً كثير النسيان، قليل الفهم، جباناً، ضعيف الشهوة، بطيء الهضم، قليل الباه .

وعلاوة برودة ويبوسة مزاجه بياض اللون الذي يضرب إلى الكودة، وقضافته، وبرودة الملمس وشقرة الشعر الذي يضرب إلى الصفرة، مع قلته، وامتناع الباه .

٥

وعلامات مزاج البدن المعتدل: أن يكون متوسطاً في الهزال والسمن، وأن يكون لونه مختلطاً ببياض وحمرة، أشقر إلى الحمرة مادام صبيهاً، فإذا صار إلى سن الشباب صار الشعر أسود، ويكون ملمسه معتدلاً في الحرارة والبرودة، والصلاة واللين، بمنزلة جلد بطن الراحة، ويكون فهماً فطيناً عاقلاً، شجاعاً غير أهوج ولا جبان، بين الرحيم والقاسي، عفيفاً متوسطاً في العلامات .

١٠

الخاتمة

فما يناسب العبد إذا اشتراه، من الرياضة والراحة والخدمة

ليعلم يا مغناطيس الفؤاد^(١)، أن من اشترى عبداً ينبغي له أن يستعمله في الرياضة، وهي عند الأطباء عبارة عن الحركات البدنية، ولها وقت وفوائد وغاية تنتهي إليها .

١٥

فوقتها قبل الفداء، حين يكون البدن تقيماً ويكون طعام أمس قد انحدر وانهمضم، وحضر وقت طعام آخر. ولا تجوز الرياضة في وقت الجوع. واستعملها قبل انحدار الطعام مولد للشدة في العروق التي بين الكبد والمعدة .

قال جالينوس: رياضة قبل الطعام خير عظيم، وسبب وكيد في حفظ الصحة

(١) انظر ما سبق في مبدأ الفصل الأول ص ٣٩٥ .

ومن فوائدها: تنبيه الحرارة الغريزية التي في البدن ليقوى بذلك على جذب الغذاء وسرعة هضمه وقبول الأعضاء له، وتنظيف فضول البدن وتخليتها، وتنقية المنافذ، وتوسيع المسام، وتصليب أعضاء البدن^(١)، وتنضيج الطعام الغير النضيج. والرياضة بعد الغذاء خطأ، لأنها توجب انحذار الطعام وهو غير منهضم، فإن كان لزجاً وصادف مجارى ضيقة أحدث سُدّاً، وإلا أوجب أمراضاً مختلفة. وغايتها أن يحس الإنسان بالعبي والتعب.

ومن أنواع الرياضة الركوب لمن اعتاده، والمشي السريع، والقراءة بصوت عال، والرمي بالنبال، والثقاف والعُراع^(٢)، واللعب بالأكرة^(٣)، والصعود والقفود في المراجيح، والمباطشة، وشيل الأحجار والأهمدة، والتصفيق والشباك، وتحريك أوتار العيذان، وضرب الطبول، وتحريك الرّجّارين بسعة الخطى وغيرها، والانحناء والاستلقاء، وبسط القامة^(٤)، والدلك بالأيدي والمناديل.

وأما الراحة والهدنة، فهما ضدّ الرياضة، ويخشى منهما إذا داما أن تنطفي البرودة والحرارة الغريزية، فإنهما يحدثان في البدن البرودة والرطوبة، وكثرة البلغم والفضول، ويفسدان المزاج، وقد يحدثان حرارة لاحتقان البخار الحار. قال جالينوس: السكون الدائم يخاف منه أن يُطفئ الحرارة الغريزية.

فينبغي لمن أراد حفظ صحته أن يتجنب الدّعة، إلا أن يكون البدن متخاضلاً. وليتعهد صاحب الدّعة نفسه كل قليل بالتنقية.

نقى الله نفوسنا من درن الذنوب، وغفر لنا العيوب،

بجاه ترجمان لسان الغيوب. آمين

(١) في الأصل: «توسم» و«تصلب»، بدل «توسيع» و«تصليب».

(٢) الثقاف والثقافة بالكسر فيهما: المجالدة بالسيوف.

(٣) في اللسان (أكُر): «ومن العرب من يقول للكرة التي يلعب بها أكرة»

واللغة الجيدة الكرة. وفي القاموس: «الأكرة بالضم: لغية في الكرة».

(٤) سابقة سافجة لما يسمى اليوم «الألعاب السويدية».

الفهارس العامة
للمجلد الأول
من نوادر المخطوطات

١ - فهرس الأعلام (*)

أبیر بن عبد مناف ٩٢	آدم عليه السلام ٢٩٨ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩
أحمد ، رسول الله ١٠٠ ، ٣٢٨	آمنة بنت الحسين = سكينه
أحمد بن تيمية = أحمد بن عبد الحلیم	» » عبد الله بن محمد ٧٥
» بن الحارث الخزاز ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤	» » محمد بن عبد الله ٦٩
٦٩ ، ٧٠ - ٨٠	» » وهب ١٠٠
أحمد بن الخاضبة ١٠١	أهان بن عثمان بن عفان ٧٦
أحمد بن الدودین البلسی ٣٠٢	إبراهيم عليه السلام ، الخلیل ١٠٨ ، ٢٦٤ ،
» » الزبير ٢٠٨	٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ،
» » عبد الحلیم ١٠١	٣٢٩
» » فارس ١٣٩	إبراهيم بن الأشعث ٥٦
الأخطل ١٦٩	» » سلامة الكوفي ١٠١
إدريس عليه السلام ، هرمس الأول ٢٧	» » عبد الرحمن بن عوف ٦١ ،
الأرمی ١٤٧	٦٦ ، ٦٨
أزاهیق (فرس) ١٠٥	» » عبد الله بن الحسن ٧٨
الأزهری ٢٢٥	» » عليّة ١٠٠
إساف ٢٥٢ ، ٢٧٦	» » محمد بن عرفة ، نبطويه ٨٣
أسامة بن منقذ ٢٠٦ ، ٢١٥	» » مخلد ١٠١
إسحاق بن إبراهيم ١٠٤	» » الملا الحلبي ٢٢١
» » بن حسن ٧٤	» » نعيم النخام ٦٠
» » راهويه = إسحاق بن مخلد	» » هراسة = إبراهيم بن سلامة
أبو إسحاق بن ربيعة ٧٨	» » شام ٦
إسحاق بن طلحة بن عبید الله ٦٩	أبرهة ذو المنار ٢٧٨ : ٢٩٤
أم إسحاق بنت طلحة ٧٤	أبرويز ٢٧٧ - ٢٧٩
إسحاق بن مخلد ١٠١ ، ١٠٢	إبليس ٣٢٥

(*) ماقرن من الأعلام بنعيم فهو مما ورد في الشعر فقط .

- الأسدي ١٩٢
 أسعد بن الغدير ٩١
 الإسكندر ٢٩ ، ٣٥٢
 الإسكندراني ٣٠
 أسماء بنت عميس ٧٧
 إسماعيل عليه السلام ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٩٨ ، ٣٢٩
 إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن طلحة ٧٤
 » » بن مقسم ١٠٠ ، ١٠٢
 » » عبد الرحمن بن عوف ٦١
 » » علي ٧٦
 » » عليّة = إسماعيل بن إبراهيم
 » » مكنسة = ابن مكنسة
 الأسود ، والد عبد الله ٧٩
 أبو الأسود ١٦٧
 الأسود بن عبد يغوث ١٠٩
 » العنسي ٣٢٢
 » بن يعفر ١٧٠
 أشجع بن عمرو ١٧٠
 أشعب ٦٧ ، ٦٨
 الأصمغ بن عبد العزيز بن مروان ٦٥
 ابن الأعرابي ٨٧ ، ١٠٥ ، ٢٢٥
 الأعشى ٢٠٣
 أعوج (فرس) ٢٨٠ ، ٣١٧
 أفرائيم بن الزفان ٣٥
 أفريطن ٣٨٠
 الأفضل بن بدر الجمالي ٢١ ، ٤٥ ، ٤٤
 أمعي نجران ٣٢٢
 ابن أفلوذ ٢٧٨
 امرؤ القيس بن حجر ، واسمه خندج ١٦٥ ،
 ١٩٠ ، ١٩٢
 أمير الحيوش = بدر الجمالي
 أمين الملك = علي بن جعفر بن النون
 أمية ٢٦١
 ابن أمية بن خلف = ربيعة
 أمية بن أبي الصلت ٢٢٣ ، ٣٢٨
 » » عبد الله بن عمرو ٧٤
 أنس بن أبي أنس ٧٠
 » » مدركة ١٦٥
 » » أبي إياس ١٦٦
 أنقلاؤس الإسكندري ٣٠
 أنمار ٢٧٥
 أنوشروان ٢٨٠ ، ٢٩٦
 أيمن بن نحریم ٦٦
 أيوب بن القرية = أيوب بن يزيد
 » » يزيد ١٠٢
 ابن باديس = المعز
 البحتري ، أبو عبادة ٢٣
 بحينة = عبدة
 بختنصر ٢٧٣
 بجة مولى سكيئة ٦٨
 بدر الجمالي ، أمير الحيوش ٤٣
 بديل بن أم أصرم = بديل بن سلمة
 » » سلمة ١٠٢
 » » ميسرة ١٠٢
 البراء بن مالك ١٠٦

البكرى ١٧١	البراض ٢٧٩
بلال بن حماسة = بلال بن رباح	البراق (دابة الرسول) ٢٦٦
» رباح ١٠٣	براقش (كلبة) ١٥٢ ، ٢٦٠ ، ٢٩٧
أم البنين ٧٥	ابن براقه الحمداني ١٨٧
بهدلة ١٠٦	البرصاء = عبدة
بوزان بن مامين ١٩٨	البرهمن ٢٨٨
ابن بيض ، حمزة ٩١	بروسس ٢٨٠
البيضاء = دعد بنت جحدم	ابن برى ٢٢٤
ابن تدرس ٢٠٧	بزرك = نظام الدين
ابن التمار الواسطي ٢٣	يشامة بن الغدير ٨٧ ، ٩١
تماضر ١٥٩	بشر ٢٦١
أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ١٨٤ ، ٢٠٢	» بن شلوة ٩٢
تمام بن العباس ٧٥	» » مروان ٧١
تميم بن المعز لدين الله ١٧ ، ١٩	بشير بن الخصاصية = بشير بن معبد
ابن تومرت = محمد بن عبد الله	» » عقربة ، أبو اليمان ١٠٣
ابن تيمية = أحمد بن عبد الحليم	» » معبد ١٠٢ ، ١٠٣
الثعالبي أبو منصور ٢٢	ابن بطال = علي بن خلف
ثعلب ، أحمد بن يحيى ٨٣	البطين (فرس) ٢٨٠ ، ٣١٧
الجاحظ = عمرو بن بحر	ابن البعلبسكى ١٩٨
جالينوس ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٩٧ ،	البعيث = خداس بن لييد
٤٠٩ ، ٤١٠	بقراط ٣١ ، ٣٢٣
أبو جبر ٢٦٧	• أبو بكر ٩٣
جبريل عليه السلام ٢٦٦ ، ٢٩٨	• أم بكر ٨٣
جبير بن بحينة = جبير بن مالك	أبو بكر بن دريد = محمد بن دريد
» » مالك بن القشب ١٠٣ ، ١٠٧	» » الصديق ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٧٧ ،
جذع ٢٧٣ ، ٢٥٩	٧٨ ، ١٠٣ ، ٢٠٢
جذيمة الأبرش ، الوضاح ١٩٩ ، ٢٧٨	أبو بكر الصنوبرى ١٨
الجراح ٧٦	» » بن عبد الملك ٧٤

الحارث بن مالك بن البرصاء ١٠٤	الحرادة (فرس) ٣١٧
» » مضاض ٢٧٩	جرار الزاهد ١٩٦
» » وعلة ١٦٩	جرجس الطبيب ٣٦
حازي غطفان ٣٢٢	ابن جرموز = عمرو
حافل (فرس) ٣١٧	الجرمي ١٠١
الحاكم صاحب مصر ١٨١	جرير بن عطية ، ابن المراغة ٦٨ ، ١٤٨ ،
أبو حامد الغزالي ٤٩	١٦٧ ، ٢٠١
حبته بنت مالك ١٠٥	جعفر بن ساجان ٧٩
حبیب بن خدره الهلالي ٨٥	» » عبد الله بن قبيصة ١٠٣
أم حبيب بنت عبد الله بن عامر ٧٧	جعفر بن عقاب = جعفر بن عبد الله
حبیب والد محمد ١٠٨ ويونس ١١٠	» » علي بن أبي طالب ٧٧
أم حبيبة زوج الرسول ٧٧	» » يحيى البرمكي ١٩٢
الحجاج بن يوسف ٧٤ ، ٧٦ ، ١٠٢	جعونة بن مرة ٩٣
١٨٦ ، ٢٠٤	جماعة ، القرية ١٠٢
ابن حجلة الأسدي ٨٥	» أم جندب ١٩١
ابن الحداد = أبو عبد الله	جندل الطهوي ٢٠٣
ابن حديد القاضي ٥٣	أبو جهل بن هشام ٣٢٨
حرملة بن عسلة ٩٤	الجواليقي ٢٢٤
الحرون (فرس) ٣١٨	ابن الجوزي = أبو الفرج
ابن أم الحزنة العبدى ٨٩ ، ٩٢	الجوهري ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥
حسان ٢٦١	جويرة بن أسماء ٦١
الحسن بن الحسين بن علي ٧٨	حاجب بن زرارة ١٤٠ ، ٢٧٣
» » رشيق ، أبو علي ٤٥	الحارث بن جهملة ٩٥
حسن الزاهد ١٩٧	» » خالد الخزومي ٦٥
الحسن بن عبد الله بن عبيد الله ٧٦	» » رفاعة السعدي ١٠٠
» » علي ٦٠ ، ٦٩ ، ٧٤	» » شداد ٢٧٩
أبو الحسن المدائني = المدائني	» » أبي شمر ٩٤
حسنة مولاة معمر بن حبيب ١٠٦ ، ١٠٧	» » كلدة ٢٦٧

أم خالد بنت عبد الله أسيد ٧٩
 خالد الكاتب ٤٧
 » بن يزيد ٣١٤
 خدأش بن لبيل بن بيدة ٢٠١
 خديجة ، أم المؤمنين ١١٠ ، ٢٠٤
 » بنت مصعب ٦٥
 أبو خراش ١٦٧
 أبو خراشة = خفاف بن عمير
 ابن خرداذبة ٢٧٤
 خرذاذ ٢٨٠
 الخصاصية ١٠٣
 خصيب ٣١
 خفاف بن عمير بن الحارث ١٠٤
 » » ندبة = خفاف بن عمير
 الخليل = إبراهيم
 الخنساء ١٧٠
 خنوخ بن يرد = هرمس الأول
 خواجا بزرگ = نظام الدين
 خولة ١٠٥
 » خولة صاحبة طرفة ١٤٧
 » بنت قيس الحنفية ١٠٨
 أبو الخير = سلامة
 داحس (فرس) ٢٨٠ ، ٣١٧
 ابن دارة ، سالم بن مسافع ٩٢
 داود عليه السلام ٢٦٥
 أبو داود ١٠٢
 دجاجة بنت أسماء بن الصلت ٧٩
 ابن دريد = محمد
 دريد بن الصمة ١٦٨ ، ١٧٤

الحسين بن علي ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٤
 الحصين ذو الغصة ١٠٥
 » بن الحمام السهمي ٨٧
 الخطيئة ١٦٨
 أبو حفص = عمر بن الخطاب ٧٠
 أبو حفص الشطرنجي ١٧١
 حفص بن المغيرة ٦١
 حفصة بنت عمران بن إبراهيم ٧٥
 الحكم بن يحيى بن عروة ٧٤
 حكيم بن عبد الله بن عثمان ٦٥ ، ٦٩
 أم حكيم بنت يحيى بن الحكم ٧٦ ، ٧٩
 حليلة السعدية ١٠٩٠
 حمامة ١٠٣
 حميد بن ثور ١٦٧ ، ٢٠٣
 » » طاعة ٨٨
 » » عبد الرحمن بن هوف ٦١
 حندج = امرؤ القيس
 الحنظلية ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٠
 الحنفاء (فرس) ٢٨٠ ، ٣١٧
 الحنفية = خولة بنت قيس
 أبو حنيفة الدينوري ٢٢١
 حواء ٢٩٨
 الحوفزان ٩٣
 ابن أم حولى ٨٤
 ابن الخاضبة = أحمد
 ابن خالد ١٥٢
 خالد بن خالد بن أسيد ٧٩
 » » سنان ٣٢٧

راهويه = إبراهيم بن محمد
 ابن راهويه = إسحاق بن مخلد
 الرائي ٢٧٨
 الرباب بنت امرئ القيس ٦٤
 ربة الإيالة = مارة
 ربيعة بنت محمد بن علي ٧٤
 ربيعة بن أمية بن خلف ٦٤
 و غزالة ٨٤
 رحم بن معبد بن شراحيل = بشير بن معبد
 رزاح ٢٧٠
 رزق الله النحاس ٣٨ ، ٣٩
 الرشيد ٥٣
 ابن رشيق = الحسن ٤٥
 ابن رضوان = علي
 الرضي محمد بن هبة الله بن تومرت ،
 أبو هبة الله ٢٨٩
 أبو رغال ٢٥٢ ، ٢٦٩ ، ٢٩٧ ، ٣٠٦
 رقية بنت الخطاب ٦٠
 الرماح بن أبرد ٩١ ، ١٠٤
 رملة بنت الزبير بن العوام ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٢
 و طلحة بن عبد الله ٧٢
 و محمد بن جعفر ٧٦
 رؤية بن العجاج ٢٠١
 روح القدس = عيسى ٣٠٧
 روسم ٣٠
 رومان ٢٥٩ ، ٣١٧
 ابن الرومي = علي بن العباس
 زاد الركب ٢٨٠

دعلج ١٧١
 دعد بنت جحدم ١٠٦
 ابن دغماء العجلي ٩٣ ، ٩٤
 الدمستق ٢٦٨
 ابن الدمينه = عبد الله
 أبو دعلج ٦٩
 أبودواد الإيادي ٢٢٤
 ديوفنطس ٢٩
 ذات النخعين ٢٨٧
 الذائد (فرس) ٢٨٠
 أم الذبيح = هاجر
 ذو الأذعار = عمرو
 ذو حسان ٢٤٦
 ذو الحلم = عامر بن الظرب
 ذو الخرق بن شحات ، أو نباتة ١٠٤
 ذو العقال (فرس) ٣١٧
 ذو الغصه = الحصين
 ذو فائش = سلمة
 ذو القرنين ٣١٥
 ذو مرثد ٢٧٨
 ذو المنار = أبرهة
 ذو نواس ٢٧٤
 أبو ذؤيب ١٦٧
 ابن الذبيبة ، ربيعة ٩٠
 راشد بن عبد الله ١٩٣
 الراعي ١٨٨
 رافع بن عبد الحارث ، عنزة ، عنجدة ،
 عنجرة ١٠٤

ابن السجاء ٨٧
 سحرقة بنت محمد بن عبد الله ٧٤
 سحيم بن حفص ، أبو اليقظان ٧٠ ، ٧٢ ،
 ٧٧ ، ٨٠ ، ٢٠١
 سديد الملك = علي بن مقلد
 سراقيل ٢٧٠
 سطيع ٣٢٢
 سعد بن بجير ، حبة ١٠٥
 » » الحنظلية = سعد بن الربيع
 » » نخولة ، نخولى ١٠٥
 » » الربيع ، عقيب ، عيت ١٠٥
 سعيد بن العاص ٦٠
 أبو سعيد التغوي ٢٢٥
 أبو سفيان = أنس بن مدركة ١٦٥
 سفيان ١٠٤
 أبو سفيان بن حرب ٦١ ، ٩٩
 سقراط ٣٢٣
 السكب (فرس) ٢٨٠
 سكيئة بنت الحسين ٦٤ - ٦٩ ، ٧٧
 أبو سلامة = مرشد بن علي
 سلامة بن رهمون ٣٥ - ٣٧
 السامى ١٨٢
 السلكة ١٠٥
 سلم بن قتيبة ٧٨
 سلمة ذو فائش ٢٧٨
 أم سلمة بنت عبد الرحمن بن سميل ٧٤
 سلول ، أم عبد الله ١٠٧
 سايلك بن سنان بن سلكة ١٠٥ ، ١٠٦

ابن زبر ١٠٣
 زبراء بنت مصعب ٦٤
 ابن الزبيرى ١٦٨
 أبو زبيد الطائي ٢٠٧
 ابن الزبير = عبد الله
 الزبير بن يكار ١٠٠
 » » العوام ، أبو عبد الله ٦٠ ، ٦١ ،
 ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ١٥٣
 زرقاء النجاة ٣٢٢
 الزعفران (فرس) ٣١٧
 زفر ٢٥٨
 » بن الحارث ١٥١
 زميل بن أم دينار ٩٢
 ابن زهر ٣٣
 زهر بن جقاف الكالى ٣٢٢
 » » أبي سامى ٩١ ، ١٦٦
 زياد بن حارثة . أو ابن عوف ١٠٥
 » » هنداية = زياد بن حارثة
 » » حارثة ٦٠
 زيد بن الخطاب ٦٠
 » بن عمرو بن عثمان ٦٦ ، ٦٧
 » » » نفيل ٣٢٧
 زينب بنت الزبير ٦٠
 ساهور ٢٧٢
 سارة ، زوج إبراهيم ، ربة الإيالة ٢٤٩ ،
 ٢٦٥ ، ٣٠٣ - ٣٠٥
 سالم بن وابصة ١٦٨
 سام بن نوح ٢٨٨

أبو شرحبيل = الرماح بن أبرد ١٠٥
 شرحبيل بن حسنة ، ابن عبد الله ١٠٦
 شرف ، أم محمد ١٠٨
 شريح بن الأحوص ٨٥
 الشريشي ٢٢٢
 شريك بن السحباء ، عبدة ١٠٦
 الشعبي ٧١
 شعراء ١٠٧
 ابن شعوب ٨٣
 شعيب عليه السلام ٣٢٩
 شعيب ، أشعب ٦٧ ، ٦٨
 شق ٣٢٢
 الشقراء (فرس) ٢٨٠ ، ٣١٧
 شلوة ، والدة بشر ٩٢
 الشماء (فرس) ٣١٧
 شمر مخرب سمرقند ٣١٥
 شمس الدين = علي بن علي
 أبو الشمقمق ٥١
 شهاب الدين = محمود بن تاج الملوك
 شهاب الدين العلوي = محمد بن شهاب الدين
 شهبور ٢٨٠
 شويرار ٢٨٠ ، ٢٩٦
 صاحب الصحاح = الجوهري
 » القاموس = الفيروزبادي
 » الكتاب ، ابن همام ٣٢٦
 » لقط المتافع = أبو الفرج بن الجوزي
 صادوف طرخان القبط ٢٦٥
 صالح عليه السلام ٣٢٩

سليم ١٤٠
 سليمان عليه السلام ١٨٣ ، ٢٠٢ ، ٢٦١ ،
 ٢٦٥
 سليمان بن عبد الملك ٦٦ ، ٧٤ ، ٧٥ ،
 ٧٩
 سليمان بن هشام ٧٦
 [السموأل بن يهوذا] ٤٠١
 سمية ٢٦٦ ، ٢٦٧
 السندري بن عيساء ٨٥
 سهل بن البيضاء = سهل بن وهب
 » » الحنظلية = سهل بن عمرو
 » » عمرو بن هدي ١٠٦
 » » وهب بن ربيعة ١٠٦
 سهيل بن البيضاء ١٠٦
 أبو سمراج ٢٦٨
 سوريد بن سهلوق ٢٧ ، ٢٨
 سويد » الحارث ٢٠٤
 » » حطان ٩٣ ، ٩٤
 » » عمرو بن كراع ١٠٦
 سيابة ١١٠
 سيويه ١٠١
 ابن سيده ٢٢١
 سيف الدولة ٢٦٨
 سيف بن ذي يزن ٣٢٨
 شبيب بن البرصاء ٩٠
 » » يزيد الخارجي ٨٥
 أبو شعجاع ٢١٠
 شداد بن هاد ٢٧

الظاهر ٦١
 هاتكة بنت زيد بن عمرو ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤
 حاصم بن بهدلة ، بن أبي اللجود ١٠٦
 أم عامر (كنية تهكمية لابن غرسية) ٢٦٦
 ٢٨٠
 عامر بن حفص ٦١
 » » الطفيل ٣٢٨
 » » الظرب ، ذو الحلم ١٨٧ ، ١٨٨
 أبو عامر بن غرسية ، أم عامر ، كشاجم ،
 أبو مريم ٢٤٦ . ٢٥٦ ، ٢٦٤ ،
 ٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٨٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،
 ٣٠٨
 عامر بن كريز ٧٩
 عائش = عائشة بنت طلحة ٧٣
 عائشة ، أم المؤمنين ٧٠ ، ٧٧
 » بنت طلحة ، عيشة ، عائش ٦٥ ،
 ٧٠ - ٧٣ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠
 ابن عباد ٢٧٩
 أبو عباد = البحتري
 العبادي صاحب القبر ٢٦٩
 العباس بن الأخنف ٥٥ ، ١٧١
 » » مرداس السلمى ١٨٤
 عبد بن معرض = ابن حجلة
 عبد الرحمن بن أبي بكر ٧٠ ، ٧٧
 » » حسنة = عبد الرحمن بن
 عبد الله بن المطاع
 عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر ٧٤
 » » » » بن المطاع ١٠٦ ، ١٠٧

صالح بن علي ٧٤ ، ٧٦
 الصباح ٢٧٨
 صخر ، أخو الخنساء ١٥٨
 الصريح (فرس) ٣١٨
 صفوان بن البيضاء ، بن وهب ١٠٦
 الصنوبري = أبو بكر
 ضبة والددة يزيد ٨٨
 الضحاك ٢٧٩
 الضحاك الخارجي ٨٥
 طارق بن المبارك ٧٢
 أبو طالب ٢٠٢ ، ٢٠٤
 أبو طالب = يحيى
 أبو الطاهر = يحيى بن تميم
 أبو الطاهر بن إسماعيل = ابن مكنسة
 الطائية ١٧٠
 ابن الطرية ، يزيد ٨٩
 ابن طرخان ٣٨٨
 طرفة بن العبد ١٦٧
 الطرماح ٢٢٣
 طاحنة بن الحسن بن علي ٦٩ ، ٧٤
 » » عبد الرحمن بن أبي بكر ٧٠
 » » عبيد الله ٦٣
 ابنة طلحة بن عمر بن عبيد الله ٧٨
 ابن طوعة الشيباني ٨٤
 الطيار = جعفر بن أبي طالب ٧٧
 أبو الطيب بن من الله القروي ٣١٠ ،
 ٣٢٦
 ظافر بن قاسم الحداد ، أبو منصور ٥٣

عبد الله بن فائد ٧٣
 » » أبي فروة ٧١ ، ٨٠
 أبو عبد الله القزويني = محمد بن يزيد
 ابن ماجه
 عبد الله بن مالك الأزدي ١٠٧
 » » » بن القشب ١٠٣
 » » » محمد ، أبو القاسم ٦٠
 » » » بن عبد الرحمن ٧٥
 » » معاوية ١٧٠
 » » المعتز ٢٣ ، ٤٥
 عبد المسيح بن عسلة ٩٤
 عبد المطلب بن هاشم ٣٢٨
 عبد الملك بن عبد العزيز بن الوليد ٦٩ ،
 ٧٥
 عبد الملك بن مروان ٦٥ ، ٦٦ ، ٧١ ،
 ١٠٣
 عبد مناف ٢٧٠
 عبد المؤمن بن علي ٢٩١
 عبدة ، البرصاء ١٠٤
 عبدة بنت الحارث ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٨
 عبدة بن الطبيب ١٦٩
 عبيد ٢٦٧
 أبو عبيد ١٠١
 عبيد بن عمير ٧٩
 ابن أبي عبيد = المختار
 أبو العتاهية ٢٠٤
 عتبان بن وصيلة ٩٥
 العتكي ١٧١

عبد الرحمن بن عوف ٦٠ ، ٦١
 عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ٦٩ ،
 ٧٥ ، ٧٩
 • ابنة عبد الله ٢٨٥
 عبد الله بن أبي بن سلول ١٠٧
 » » » الأسود ٧٩
 » » » بحينة = عبد الله بن مالك
 » » » أبي بكر ٦١ - ٦٣
 » » » جعفر بن أبي طالب ٧٧
 أبو عبد الله بن الحداد ٢٤٦
 عبد الله بن أم حرام = عبد الله بن عمرو
 ابن قيس
 عبد الله بن الحسن بن علي ٦٤
 » » » خالد بن أسيد ٧٩
 » » » الدمينه ٨٨ ، ١٧٠ ، ٢٠٥
 » » » رؤبة بن العجاج ٢٠١
 » » » الزبير ٧١ ، ٣١٧
 » » » سرية ١٨
 » » » الطباخ الكاتب ٥٣
 » » » عامر بن كريز ٧٩
 » » » عبد الرحمن ٧٧
 » » » عبد الله بن المطاع ١٠٦ ، ١٠٧
 » » » بن عثمان بن عبد الله ٦٥ ، ٦٩
 » » » علي ٧٤ ، ٧٦
 » » » عمرو بن عثمان ٦٦
 » » » قيس ١٠٧
 » » » حنمة ٩٣
 عبد الله بن عرف الكفائي ١٠٣

علقمة بن عبید الخزاعي ، ابن الفزواء ١٠٧

علي بن أبي الآمال ٢٠٨

» إبراهيم بن أبي الفهم التتوخي ٢٢

» البرقي ٥٢

» أبي البشر الكاتب ٢٢

» البوين ١٨٢

» جعفر بن الذنون ٤٤

» حسين بن حسن ٧٦

» » حسين ٦٦

» خلف بن بطلال ١٠٠

» رضوان ٢٤ ، ٣٥

» رباح ١٠٢

» الصوفي الحنبلي ٥٣

» أبي طلب ٤٧ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٩

٧٧

» العباس الرومي ٢٨ ، ٤٥

» علي بن الناصر للحق ٢١٠

أبو علي الفارسي ٢٢٤

علي بن مجاهد ٧١

علي بن مقلد ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤

» الناصر للحق ٢١٠

» النضر أبو الحسن ٣٨ ، ٤٠

هلية ١٠٢

ابن هلية ١٠٢

• أم عمار ١٥٩

عمارة بن العيف العبدى ٩٥

عمر بن الخطاب ، أبو حفص ٢٤ ، ٢٩ ،

٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٨٨

عتيق بن عبد العزيز بن الوليد ٦٩

ابن أبي عتيق = عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن

ابن عثمان = زيد بن عمرو بن عثمان

أبو عثمان ، سمسار الرقيق ٣٧٤

عثمان بن عروة بن الزبير ٧٦

العجماء والدة مسعود ١٠٩

عدى ١٥١

عدى بن ضب ٨٤

انعديل بن الفرخ ١٦٩

الهرجى ٦٩

عروة بن حزام ٢٨٣

عروة بن الزبير ٧٣

» » الورد ١٦٧ ، ٢٠٦

الغريان بن أم سهلة ٨٧

عز الدولة = أبو المرفف

عز الدولة فائق ٤٣ ، ٤٤

المسجدى (فرس) ٣١٧

عسلة بنت عامر ٩٤

العصا (فرس) ١٩٩ ، ٣١٨

عصام ، حاجب النعمان ١٦٦

عضد الدولة ، أبو الفوارس ٢١٤

عطاف بن يشة الشيباني ٨٤

عفراء بنت عبید بن ثعلبة ١٠٨ ، ١٠٩

عقاب ١٠٣

عقربة ١٠٣

عقيل بن هفة ٩٠

أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري

٢٤ ، ١٨٩ ، ٢٥٤ ، ٢٨٧

عمر بن أبي ربيعة ٧٢ ، ١٦٩
 » » عبد العزيز ٦٨ ، ٣٣٠
 » » عبد الله بن عبد الله بن معمر ٧٧
 » » عبيد الله بن معمر ٧١ ، ٧٢
 » » اللثبية ، أو الأثبية ١٠٧
 » » هبيرة ٢٠٤
 ابنة عمران = مريم
 عمرة بنت الحارث ٩٠
 عمرو بن الإطناية ٩٥ ، ٢٠١
 » » بحر الجاحظ ٢٠٢ ، ٤٠٧
 » » جرموز ٦٤
 » » ذو الأذعار ٢٧٨ ، ٢٩٤
 » بن سمي = ابن شعوب
 » » شعواء اليافعي ١٠٧
 أبو عمرو الشيباني ١٠١
 عمرو بن الصماء الخزاعي ٨٧
 » » العاص ٢٩ ، ٦١ ، ٦٤
 أم عمرو بنت عبد الله بن خالد ٧٩
 عمرو بن عبيد الخزاعي ١٠٧
 أبو عمرو بن العلاء ٢٢٥
 عمرو بن عمار ٢٠١
 » » الفغواء = عمرو بن عبيد
 » » مبردة ٩٠
 » » محرز ٢٠١
 » » هند ١٥٢
 عمير ٨٧
 عمير بن الحارث بن الشريد ١٠٤
 عمير الليثي ٧٩

عنزة بن شداد ١٦٧
 عوذ، عوف بن عفران = عوف بن الحارث
 عوف بن الحارث بن رفاة ١٠٧
 عون بن جعفر بن أبي طالب ٦٠ ، ٧٧
 عياض بن أم شهمة ٨٧
 ابن عيزارة الهذلي ٨٦
 عيسى عليه السلام، روح القدس ، المسيح
 ٤٤ ، ٢٦٣ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٣٠٦ ،
 ٣٠٧ ، ٣٢٧
 عيشة ، عائشة بنت طلحة ٩٢
 ابن أبي عيينة ١٧١
 الغبراء (فرس) ٢٨٠ ، ٣٠١
 أبو غبشان ٢٥٢ ، ٢٧٠ ، ٢٩٧ ، ٣٠٧
 غرسية ٢٥٦
 ابن غرسية = أبو عامر
 الغريص ٣٢٤
 غزالة ٨٤
 الغزالي = أبو حامد
 غنجدة ١٠٤
 غيلان بن سلمة الثقفي ٢٢٤
 ابن فارس ١٨٤
 . فاطمة ١٦٠
 فاطمة بنت الحسين ٦٩ ، ٦٤
 » » القاسم بن محمد ٧٦
 » » مصعب بن الزبير ٦٥
 الفاكة بن المغيرة ٦١
 فاليس المصري = واليس
 ابن الفراش ١٩٨

- أبو الفرج بن الجوزى ٣٩٧، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٧
 أم قرفة ٩٠
 قريبة بنت أبي أمية بن المغيرة ٧٦
 قرين بن عبد الله بن عثمان ٦٥ ، ٦٩
 القرية = جماعة
 ابن القرية = أيوب بن يزيد
 قس بن ساعدة الإيادى ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٣٢٧
 قسطنطين ٢٧٥
 قصى ٢٧٠
 القطاى ١٦٧
 قطبة بن الزبيرى ٨٦
 قعنب بن أم صاحب ٩٢ ، ١٧٠
 قلابة ، الذيبة ٩٠
 القوطية ١٠٨
 ابن القوطية = محمد بن عمر
 قيس بن الحدادية ٨٦
 قيس بن ذريح ١٨٩
 ابن قيس الرقيات ٦٥
 أبو قيلة = أبو كبشة ١٠٠
 قيلة بنت أبي قيلة ١٠٠
 ابن الكاهلية = عبد الله بن الزبير
 أبو كبشة ٩٩ ، ١٠٠
 ابن أبي كبشة ٩٩ ، ١٠٠
 أبو كثير بن ازقان = أفرائيم
 كثير عزة ١٨٧
 كراع ، أم سويد ١٠٦
 أبو كرب الحميرى ٣٢٧
 كسرى أنوشروان ١٤ ، ٢٦٧ ، ٢٨٧ ، ٢٧٩
 ابن أبي فروة = عبد الله
 ابن فسوة ، عتيبة بن مرادس ٨٩
 الفغواء ١٠٧
 أبو الفوارس ، عضد الدولة ٢١٤
 الفياض ٢٧٩
 فيروز ٦٣
 الفيروزبادى ، مجد الدين ٩٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٥
 أبو قاهوس ٢٧٧
 * قاسم ٢٥٨
 أبو القاسم الفنوخي = على بن إبراهيم
 أم القاسم ابنة الحسن بن الحسن ٧٦
 أبو القاسم بن رشد المصرى ٥٤
 القاسم بن عبد الله بن عمرو ٧٥
 القاسم بن محمد بن جعفر ٨٦
 أبو القاسم بن الوليد بن عتبة ٧٦
 القاضي الرشيد = أحمد بن الزبير
 قباذ ١٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٩٦
 قتيبة بن مسلم ١٩٣
 قدار ، عاقر الناقة ٢٦٥
 أم القديد ١٤٧
 قرزل (فرس) ٢٨٠ ، ٣١٨
 القرصابة بنت الحارث ٩٠

- كشاجم ، لقب لابن غرسية ٢٧١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٨
 * كعب ٩٤
 ابن الكلبي ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٧
 أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر ٧٦
 » » » عقبة بن أبي معيط ٦٠ ، ٦١
 » » » علي بن أبي طالب ٦٠
 الكندي = المنهجي
 كنعان ٣١٧
 ابن كيغان = منصور
 لاحق (فرس) ٢٨٠ ، ٣١٧
 * لبنى ١٨٩ ، ١٩٠
 لبيد بن ربيعة ١٦٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٢
 لقمان الحكيم ٢٧٧
 لقمان ، صاحب الذنور ٣١٥
 لوط بن هاران ١٠٨
 لوقا ٢٦٤
 لؤي بن غالب ٢٩٠
 الليث ٢٢٥
 * ليلى ٧١ ، ١٤٤ ، ١٤٧
 ابن مالك ١٠١
 * ابنه مالك ٢٨٥
 مالك بن ثابت ١٠٨
 » » حذيفة ٩٠
 » » الريب ١٦٨
 » » سالم ، نجم الدولة ١٩٤
 » » فهم ٣١٩
 » » القشب ١٠٣
 مالك بن قيس الليثي ١٠٤
 » » مالك بن القشب ١٠٣ ، ١٠٨
 » » نميلة = مالك بن ثابت
 المأمون ، الخليفة ٢٧
 المبرد ، محمد بن يزيد ١٦٥ ، ١٩١
 المبشر بن فانتك ٣٥
 المتلمس ١٨٨
 المتنبي ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٦٨
 متى ٢٧١
 مجاهد الدين = بوزان
 أبو المجد بن سمية ١٧١
 مجد الدين = الفبروزبادي
 أبو المجشر الضبي ١٨٨
 محمد عليه السلام ٦٩ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٣٤ ،
 ١٤٣ ، ٢٥٣ ، ٢٩٩ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،
 وانظر « أحمد »
 محمد بن أبي بكر ٦٤ ، ٧٧
 أبو محمد التكريتي ٤٩
 محمد بن جعفر بن أبي طالب ٦٠ ، ٧٧
 » » حبيب ٨٣ ، ١٠٨
 » » الحسن الشاعر ١٩
 » » حفص ١٠٨
 » » الحنفية = محمد بن علي
 » » نحالد ١٠٨
 » » دويد ١٠٧ ، ١٨٤ ، ٢٢١
 » » شرف القبرواني ١٠٨
 » » شهاب الدين العلوي ٢١٠
 » » هائشة = محمد بن حفص

مرداس ، والد عتيبة ٨٩
 مرشد بن علي بن مقلد ١٨١
 مرقش ٢٧١
 مرة ، والد جمعونة ٩٤
 أبو المرفف عز الدولة ١٨٢
 أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن
 الوليد ٧٥
 مروان بن هثان الشاعر ٥٤ ، ٥٥
 » » بن عفان ٧٦
 مريم العذراء ، البتول ، ابنة عمران ٦٤ ،
 ٢٨٤
 أبو مريم (كنية لابن غرسية) ٢٦٤
 مسروج ٢٧٦
 مسعود بن الأسود ، ابن العجاء ١٠٩
 مسلمة (بن عبد الملك) ٣١٤
 المسيح عليه السلام = هيسى
 مسيلمة الخنفي ٣٢٢
 أبو مشرف الدجرجاوى ٥٢
 مصعب بن الزبير ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧١ ،
 ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠
 معاذ بن الحارث بن رفاعه ، ابن عفراء
 ١٠٩
 معاوية بن أبي سفيان ٦١ ، ٧٦ ، ٣٢٨
 معبد ٨٧ ، ٣٢٤
 المعري = أبو العلاء
 المعز بن باديس ٤٥
 معز الدولة ٢٥٣
 معز الدولة = عز الدولة

» » عبد الرحمن بن أبي بكر ٧٧
 » » » » عوف ٦١
 » » عبد الله بن تومرت ٢٩٠
 » » » » الحسن ٧٦
 » » » » السلامى ٢٣
 » » » » بن عبد الرحمن ٦٩
 » » عثمان ١٠٨
 بنت محمد بن عروة بن الزبير ٧٣ ، ٧٤
 محمد بن علي بن أبي طالب ١٠٨
 » » عمر ، ابن القوطية ١٠٨ ، ١٠٩
 » » عمران بن طلحة ٦٤
 » » عمرو ٦٤
 » » القوطية = محمد بن عمر
 » » ماجه = محمد بن يزيد
 » » مروان بن عثمان ٧٦
 » » مسلم الكاتب ٥٢
 » » الوزير أبو الحسن ١٩
 » » الوليد ٦٩ ، ٧٥
 » » يزيد ، ابن ماجه ١٠٩
 » » محمود ٥٦
 محمود (فيل الحيشة) ٢٦٩
 محمود بن إسماعيل الدمياطى ٥٦
 » » تاج الملوك هورى ١٩٨
 » » ناصر الإسكندري ٥٣
 المختار بن أبي عبيد ٢٨٨
 المدائني علي بن محمد ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ،
 ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٠
 » ابن المراهة = جرير

مؤيد الدولة = أسامة بن منقذ
 • مباد (ميادة والدة الرماح) ٩١ ، ٢٦٦
 ابن ميادة = الرماح بن أبرد
 ميمونة بنت الحضرمي ٦١
 » » عبد الرحمن بن عبد الله ٦٩
 » » » » عبيد الله ٧٥
 للناطقة الجعدى ١٠١
 » الديباني ١٦٥
 الناجي المصري ٥٤
 ناشر النعم ٢٧٨
 ناصر بن هاصم = ابن طوعة
 نائلة ٢٥٢ ، ٢٧٦
 أبو نبة علقمة ٢٠٢
 نجم الدولة = مالك بن سالم
 ندبة والدة خفاف ١٠٤
 نسطس ٢٨٠
 نسطور ٢٨٠
 نصر بن سلطان ، الموفق ١٠٩
 نصيب ١٧٠
 نظام الدين خواجه برك ١٨٢ ، ٢١٠
 النعامة (فرس) ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٧٧ ،
 ٣٢٠
 » نعمان ٨٧
 النعمان ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٧٧ ، ٣١٩ ،
 ٣٢٠
 نبطويه = إبراهيم بن محمد بن عرفة
 نميلة ١٠٨
 أبو نواس ٣١

معقل بن معقل ، ابن أبي الهيثم ١٠٩
 معمر بن حبيب ١٠٦ ، ١٠٧
 معن بن أوس المزني ٢٠٠
 معوذ بن الحارث ، ابن عقراء ١٠٩
 معين الدولة بن أنر ٢٠٥
 المقداد بن الأسود ، ابن عمرو بن ثعلبة ١٠٩ ،
 ١١٠
 أبو مقرر ٦٤
 مقسم والد يزيد بن ضبة ٨٨
 ابن المكريل ٢٠٨
 ابن مكرم صاحب اللسان ٢٢١ ، ٢٢٥
 ابن مكنسة ٤٣ ، ٤٩ ، ٥٠
 مكنون (فرس) ٣١٨
 ملكشاه ١٨١
 أبو مليح ٤٣ ، ٤٤
 ابن من الله = أبو الطيب
 المنذر بن ماء السماء ٥٤
 أبو منصور الشعالي = الشعالي
 منصور بن كيغلغ ٢٢
 أم منظور ٦٦
 منية (بنت الحارث) ١١٠
 مهيار بن مرزويه الديلمي ١٩١
 موسى عليه السلام ٣١ ، ١٨٣ ، ٢١٤ ،
 ٣٢٧ ، ٢٧٠
 موسى بن عبد الله بن الحسن ٧٨
 » » يحيى الحصكفي ٢٠٨
 الموفق = نصر بن سلطان
 مفلوق حاجب الظاهر ٢٦١

- نوح عايه السلام ٢٦٥ ، ٢٧٩
 أبو نيقه = أبو نيقه
 هاجر ، أم الذبيح ٢٤٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٨٩
 هارن ١٠٨ ، ٢٦٥
 هارون الرشيد ٥٣
 هشام ٢٩٩
 هامان ٢٥٩ ، ٢٧٧
 هبار بن الأسود ٦٣
 الهدهاد ٢٧٩
 هراسة ١٠١
 هرقل ٩٩ ، ٢٧٢
 هرمس الأول المثلث ، خنوخ ٢٧ ، [٢٩]
 » الثاني [٢٩]
 » الثالث ٢٩
 أبو هريرة ٧٠
 هشام ٨٥
 هشام بن عبد الملك ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٦
 ٧٩ ، ٢٠٠
 أبو هلال العسكري ١٨٥
 الهلانية ٢٧٥
 هند ٨٩
 هند بنت عتبة بن ربيعة ٦١
 هنداية ١٠٥
 هود عليه السلام ٣٢٩
 ابن الهيجانة العيسى ٧٩ ، ٩٢
 الهيجانة بنت العنبر ٨٩
 ابن الواقفية ٩٣
 والبة بن الحباب ٢٠٤
 واليس ٣٠
 وجز بن غالب ١٠٠
 الوجيه (فرس) ٢٨٠ ، ٣١٧
 ورقة بن نوفل ١١٠ ، ٣٢٧
 الوصيفي المؤرخ ٢٤
 وعلة بن الحارث بن ربيعة ١٨٧
 أبو الوفاء = المبشر بن فائق
 ابن وكيع التنيسي ٢٢
 الوليد بن عبد الملك ٧٣ : ٧٤ ، ٧٩ ، ٩٢
 وهب بن عبد مناف ١٠٠
 يافث ٢٨٨
 اليعموم (فرس) ٢٨٠
 يحنا ٢٦٤ ، ٢٧٦
 يحيى بن تميم بن المعز بن باديس ١٣
 » » الحنظلية ١١٠
 » » زكريا عليه السلام ٢٠٥
 » » عبد الله بن الحسن ٨٩
 » » علي بن أبي طالب ٧٨
 أبو يحيى بن مسعدة ٢٥٦
 يحيى ، الناصر للحق ، أبو طالب ٣١٠
 » بن هذيل التميمي ١٠٩
 يزجرد ٢٧٠ ، ٢٩٦
 ابن يزيد = المبرد
 يزيد بن ضبة ٨٨
 » » عبد الملك ٧٤ ، ٧٩
 » (معاوية) ٣١٤
 آيس ١٩٦

أبو يكسوم ٢٦٩
 أبو اليمان = بشير بن عقربة
 يهوذا الحواري ٢٧٠ ، ٣٠٧
 أبو يوسف بن إبراهيم القاضي ٥٠
 أبو يوسف القزويني ١٨١
 يوسف النجار ٢٦٤
 يونس بن حبيب ١١٠ ، ٢٠١
 يوحنايل ٢٥٩

يعرب ٢٧٤
 يعقوب عليه السلام ١٧٣
 يعقوب ، صاحب اليعاقبة ٢٨٠
 يعلى بن أمية ١١٠
 » » سيابة = يعلى بن مرة
 » » مرة ١١٠
 » » منية = يعلى بن أمية
 أبو اليقظان = سميم بن حفص

٢ - فهرس القبائل والطوائف ونحوها

الأخبار ٢٦٠	البرابر ٢٣	٢٩٧ ، ٣٧٢ ، ٣٧٥
الأذواء ٣١٦	البربريات ٢٧٣ ، ٢٨٤	الحبشيات ٣٧٥
الأراكنة ٢٧٧	بنو أبي بكر ٧٨	حداد ٨٧
الأرمن ٣٥٢ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨	التبابعة ٢٩٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٧	حرقة بن خميس ٨٧
الأرمنيات ٣٧٧	تبع ٣١٥	الحمس ٢٧٧
الأزد ١٠٣ ، ٣٧٣	الترك ٣٥٢ ، ٣٨٧	حمير ٣١٥
الأساورة ٢٧٩ ، ٢٩٥	التركيات ٣٧٦	حنظلة ٨٥
أسد ٨٥ ، ١٤٩ ، ١٩٢	تغاب ٧٨ ، ١٤٨ ، ٣٢٧	الحواريون ٢٥٧
أسد خزيمه ١٠٢	تميم ١٤٦ ، ٢٠١	الخواضن ٣٨٧
إسرائيل ١٩٥ ، ١٩٦	تيم ٧٩	خزاعة ١٠٠ ، ٢٧٠
بنو الأصفر ، الأصفرية	ثعلبة بن سعد ٨٥	الخزان ٣٨٧
٤٧ ، ١٠٠ ، ٢٥١	ثقيف ٨٨ ، ٩٥	خولان ٢٦٢
٢٨١ ، ٢٩٥	ثمالة ٢٦١	الداريون ٢٥٧
الأفارقة ٢٨٨	ثمود ٣١٥	الدايات ٣٨٧
الأقباط = القبط	جلام ١٤٠	الدغافات ٣٨٩
الأكاسرة ٢٧٣	جرهم ، الجرهمية ١٩٤	بنو الديان ٣٢٧
الأكراد ٢٣ ، ٢٧٥	بنو جسر ٩٣	الديلم ٢٣
أمية ٦٦ ، ١٥١	جهينة ٨٧	الديلميات ٣٧٧
أهل السنة ٢٥٧	بنو الحارث ٨٤ ، ٢٧٣	ذو الجدين ٨٤
أوس ٢٧٨	حام ٥٤	ذو حسان ٢٤٦
أوس بن تغلب ١٥٧	الحبش ، الحبشان ، الحبشة ،	ربيعة ٨٩ ، ٩٣
البجاويات ٣٧٥	الأحابش ٢٣ ، ٢٥٠ ،	الرقاصات ٣٨٨
البربر ٣١٤	٢٥٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ،	الرهبان ٢٦٠

٣٢٣ - ٣١٦	الصفورية ٢٧٤	الروم ٢٣ ، ٢٤ ، ١٨١ ،
عدنان ٢٩٤	الصقالبة ٣٥٢ ، ٣٧٢ ،	٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٣٢٧ ،
عدي ٣٢٧	صواحب الرايات ٢٤٩ ،	٣٨٧
العراقيات ٣٧٤	٢٦٦ ، ٣٠٣ ، ٣١٣	الروميات ٣٧٧
العرب العاربة ٣١٥	الصفوية ٢٠٥	الزرنجيات ٣٧٤
عسكرية المصريين ٤٣	بنو الصيحاء ٢٧٢	الزغاويات ٣٧٥
العمالقة ، العماليق ٢٤ ، ٢٧ ،	الطائفيات ٢٧٣	الزنج ، الزنوج ٢٩٧ ،
٣١٥ ، ٢٩٤	الطباخات ٣٨٦	٣٥٢ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ،
عمرو ٣٨٩	الطبريات ٣٧٧	٣٧٥ ، ٣٧٨ ، ٣٨٧ ،
العوادات ٣٨٨	طسم ، الطسمية ٢٩٤	٣٨٨
هيلان ٢٦٢	الطنبوريات ٣٨٨	الزرنجيات ٣٧٤
خامد ٢٦٢	طبي ٨٧	زهرة ٦٦
الغز ٥٠	عابر ٢٧٩	الزوامر ٣٨٨
خسان ٩٤ ، ٢٤٦ - ٢٥٣ ،	عاد ، العادية ٢٩٤ ، ٣١٥	ساسان ٢٥٣ ، ٢٧٥ ،
٢٦٢ ، ٢٧٣ ، ٣٢٠ ،	حامر ١٤٦ ، ٢٧٣	٣١٣ ، ٣٢٠
٣٢٧	حامر الأجدار ٢٨٩	سام ٥٤
خطفان ٣٢٢	العبادلة ٧٩	سبأ ٢٦٠ ، ٢٩٥
الفراعنة ٣١٥	بنو العباس ٢٦٥	سعد ٢٦٧
القرص ٩٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٠	العباهلة ٣١٦	سعد من شيبان ٩٥
الفرقة الجبلية ٣٣	عبد القيس ٨٩	سعد الله ، سعد بن بكر ١٤٠
الفرنج ١٩٧ ، ١٩٩	عبد الله بن خطفان ٩٣	سليمة بن عبد القيس ٩٥
فزارة ٩٢	بنو عبد المطلب ٢٦٥	السند ١٠٨
بنو فهر ٨٥	العبرانيون ٢٧	السنديات ٣٧٣
القبط ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٤٧ ،	عجل ٩٣	سهم بن مرة ٨٧
٢٦٥ ، ٢٧٥ ، ٣١٦ ،	العجم ، الأعاجم ٢٩ ، ٢٤٦ ،	السودان ١٠٨ ، ٣٧٥ ،
القراء ١٠٦	٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٧٧ ،	٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠
قريش ٦٦ ، ٧٥ ، ١٠٠ ،	٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٩١ ،	السورية ٢٧٤
٣٢٩ ، ١١٠	٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٤ ،	شيبان ٧٨ ، ٩٥ ، ٢١٨

القشوش ٢٠٥	مرة ٩٣	نمير ١٥٨
قصي ٢٨٩	مروان ١٠٢ ، ٢٠٠	النوبة ٣٥٢ ، ٣٧٥ ، ٣٨٧
قضاة ٨٦	المصريات ٣٧٤	النوبيات ٣٧٦
القنندهاريات ٣٧٦	المصريون ١٧ ، ٣٠ ، ٣٩	هاشم ٦٦ ، ٢٥٣ ، ٢٨٩
قوط بن حام ١٠٨	٥٢	٢٩٩ ، ٣٢٩
القياصرة ٢٧٣ ، ٣١٢	مضر الحمراء ٧٥ ، ٢٧٨	الهاشميون ٢٨٨
قيس ٨٨ ، ٢٠٤ ، ٢٦٢	٣٢٩ ، ٢٩٩	همدان ١٨٧ ، ٢٦٩
كاسان ٢٧٥ ، ٣١٣ ، ٣٢٠	معاقر ٢٦١	الهند ١٠٨ ، ٣٥٢ ، ٣٧٣
الكراعات ٣٨٨	المعتزلة ٢٥٧	٣٧٤
كاب ٧٥	معد ٨٦ ، ٩٥ ، ١٤٨	الهنديات ٣٧٢
كلدان ٢٨٥ ، ٢٩٨	المغاربة ١٩٥ ، ٢١٠	الهود = لليهود
كنانة ٨٧	المكيات ٣٧٤ ، ٢٧٥	وائل ١٤٩
كهلان ٣١٥	الملكان ٨٥	يأجوج ٣١٦
الكياسرة ٣١١	المتجمون ٣٧ ، ٣٨	يربوع ٨٤
كينية بابل ٢٧٥	أبناء منقلد ٢١٢	اليعاقبة ٢٤
اللاتيات ٣٧٧	النبط ٢٤٧ ، ٢٨٥ ، ٣١٦	يعرب بن قحطان ٢٨٩ ، ٢٩٤
اللاصوص ١٠٦	النخاسون ٣٥٣ - ٣٥٦ ، ٣٨٣ ، ٣٧٩	اليانبات ٣٧٤
مازن ٩٢ ، ٢٧٧	نزار ٢٧٨	الين ٢٤٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦١
مانسان ٣١٣	النسطورية ٢٦٢ ، ٢٧٤	٢٨٩
المجوس ٥٦ ، ٢٦٢ ، ٢٩٤	النصارى ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٣	اليهود ٣٤ ، ٣٥ باسم هود ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٣٠٦
٢٩٥	٤٤ ، ٢٧٥	٣٢٨
محارب ٨٦	نصر ٢٨٩	اليونان ٢٤ ، ٢٧٥ ، ٢٩٨
المدنيات ٣٧٣ ، ٣٧٤	نصيب ٨٥	
المربعة ؟ ٣١٥	النصر بن كنانة ٢٩٩	

٣ - فهرس البلدان والمواضع ونحوها

جبله ٨٥	بربادندرا ٢٨	آبان ٢٢٤
الحريب ٨٦	برياسمنود ٢٨	الابك ٢٦٤
الجزيرة، جزيرة الأندلس	برقة ١٥	بارم ذات العباد ٣١٥
٢٥٧ بربرة ٣٧٣	برقة شهيد ١٤٧	الإسكندرية ١٦ ، ١٧ ،
العراق ٧١ ، ١٨٣	بركة الحبش ٢٠ ، ٢١	٥٣ ، ٢٩
العرب ٢٧١ مصر ٢٠	البرهوت ٢٨٨	أسوان ١٥ ، ١٦
جبلق ٢٥٩ ، ٣١٩	بمات ٢٦٠	أصفهان ١٨١
الجمع ٢٠٢ ، ٢٥٩	بغداد ١٨٢	أفسس ٢٧٦
جواني ٢٨٢	البقار ٣٠٧	أقند ٨٦
الجولان ٣٢٠	البليل ؟ ١٩٤	أم رحم ، مكة ٢٧٠
حارب ٣٢٠	بنية الحدث = الحدث	أم القرى ، مكة ٢٨٩
الحجاز ١٨٣ ، ٢٤٨ ،	بيت رأس ٢٨٢	أنطاكية ٣٦
٣٢٠	البيت الحرام ، بيت الله	الأهرام ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨٤
الحدث ٢٦٨	٢٠٢ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ،	وانظر : (الهرمان) .
الحرم ٢٥٢	٢٩٠ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ،	أهناس ٢٧٧
حرة ليلي ٩١	٣٠٧ ، وانظر (الكعبة)	أيلة ١٥
حصن كيفا ١٩٤	بيت السلسلة ١٩٥ ، ١٩٦	أيوان كسرى ٢٧٩ ، ٢٩٨
حضر موت ٩٣	« المقدس ١٩٥	الباب الصغير ١٠٣
حلب ١٠٣ ، ١٩٤	بيسان ٢٦٦	بابل ٢٧٥ ، ٢٩٦
الحيرة ٧١ ، ٢٥٠ ، ٣١٩	بيش ٢٦٤	بجانة ٢٤٦ ، ٢٦١
خراسان ١٩٣ ، ٢٧٤ ،	تبالة ٢٤٦ ، ٢٦٠	البحرين ١٠٦ ، ٢٦١
٢٩٦ : ٣١٣	تيس ١٦ ، ١٧	بحر الحبشة ١٥
خفان ٢٨٥	ثبير ٢٩١	البحر الرومي ١٥ ، ١٦
خليج مصر ١٩	جبل جريجس ٢٩٦	بدر ٨٣ ، ١٠٣ ، ١٦٨
الخورتق ١٣	« قرطبة ١٠٩	« البرابي ٢٥ ، ٢٨
دار الطواويس ٢٠٥	« القمر ١٧	يربا الخيم ٢٨

دارة موضوع ٨٧	السرداح ٨٧	العراق ٥٤ ، ٦٥ ، ٧٣ ،
داريا ١٠٣	سردانية ٢٦١	١٨٣ ، ١٨٦ ، ٢٧٢ ،
دانية ٢٦١ ، ٢٨٩	معد ١٦٠	٢٩٦ ، ٣٧٤
دجرجا ٥٢	سمرقند ٣١٥	عسيب ٢١٣
دجلة ٢٢ ، ٢٣	سميساط ٢٦٧	عمان ٢٧٤
الدرب ١٩٣ ، ١٩٥	سندان ٢٧٩	عمياتان ٨٧
دمشق ١٠٣ ، ١٩٨	السواد ، ٢٧٧ ، ٣٢٠	العواصم ١٩٤
دمياط ١٦ ، ١٧	السويان ٢٢٤	عين الشمس ٢٦٦
ديار بكر ١٨٣	سوران ٢٧٧	غمدان ٢٨٧
ديوان الإنشاء ٤٨	الشام ٥٠ ، ٧١ ، ١٠٣ ،	الغمر ٩٣
ذات عرق ٣١٧	١٨٣ ، ٢١٢ ، ٢٥١ ،	الغميصاء ٦١
و الحجاز ٢٤٨	٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٢٠ ،	الغوطة ٣٢٠
ذو طلوح ٢٨٨	٣٢١	فارس ٢٧٦ ، ٣٧١
و قار ٩٢ ، ٢٧٨ ، ٣٢٠	شمام ٢٦٨	فديك ٧٢
واكس ٨٦	شير ١٩٦ ، ١٩٧	الفرات ١٨ ، ٣١٩
الرس ٢٧٢	الصعيد ١٧	الفرماء ١٦
رشيد ١٥ ، ١٦	الصعيد الأعلى ١٥ ، ٣٨ ،	القسطاط ١٦ ، ١٧ ، ٢٦ ،
الركن اليماني ٦٩	٤٠ ، ٥٢	٢٧ ، ٢٩ ، ٤٠ ، ٤١
رماح ٨٧	صفين ١١٠	فيحان ٨٧
رومة ، رومية ٢٧٤ ، ٣١٣	صنعاء ٣١٩	الفيوم ٢٧٧
زرنج ٣٧٤	صيداء ٣١٠	القادسية ٢٧٩ ، ٢٩٦
زوزم ٢٧٦	الصين ١٥	قبر العبادي ٢٦٩
الزنج ١٥	الطائف ٦٢	» يحيى عليه السلام ٢٠٥
الزوراء ٣٢٠	طيبة ٢٨٩	قبة الصخرة ١٩٥
السد ، سد ذي القرنين ٣١٥	ظفار ٢٧٨	القسطنطينية ٣١٣
سد العرم ٢٧٣	عاسم ٢٥٧ ، ٢٦٩	قطر بل ٢٨٢
السدير ١٣	عانة ٢٤٦	قفط ١٧
المسراة ١٠٣	عدولي ١٠٦	قلعة جعبر ١٩٤

ميا فارقين ٢٠٨	مصر ١٢ ، ١٥ — ٢٠	قوص ١٧ ، ٥٢
نابلس ٢٠٥	٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧	كبكب ١٥٦
ناصر ٢٧٣	٢٩ — ٣١ ، ٣٤	الكرج ٢٥٧
نجد ٢٦٨ ، ٢٨٩ ، ٣١٨	٣٦ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٩	الكعبة ٢٥٢ ، ٢٧٠
٣١٩	٦١ ، ٦٤ ، ١٠٢	٢٩٨ ، ٣٠٧ ، ٣٢٩
نجران ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٣٢٢	١٨١ ، ١٨٣ ، ٢٠٨	وانظر (البيت الحرام)
٣٢٧	٢١٤	الكلاب ٢٦٠
النجف ٢٣	معرة النعمان ٤٤	الكوفة ٨٥ ، ١٠٢
نخلة ١٥٦	المغس ٢٦٩	اللات (صنم) ٢٧٦
النسار ١٤٦	مقبرة باب كيسان ١٠٣	اللاذقية ١٨١
نعمان ١٦١	المقطم ١٢ ، ١٥ ، ١٦	لارة ٢٤٦
نهر الصفر ٢٧٤	مكة ، أم رحم ، أم القرى	المارستان ٣
مهرا ٢٨٧	٦٦ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٧٨	ماسان ٢٧٤
النوبة ١٥	٨٥ ، ١٠٤ ، ٢٧٠	ماوراء النهر ٣١٣ ، ٣٧١
نيسابور ٢٧٢	٢٨٩ ، ٣٨٤	متالع ٢٢٤
النيل ١٢ ، ١٥ — ٢١ ، ٢٩	الملتان ٣٧١ ، ٣٧٤	المهصب ١٩٠ ، ١٩١
الهرمان ٢٦ ، ٢٧ . وانظر	ملهم ٢٦٠	المدائن ٢٧٨
(الأهرام)	مناة (صنم) ٢٧٦	المدينة ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٤
الهند ١٥	منبج ١٩٦	٧٩ ، ١٥٣ ، ٣٧٤
وادي القرى ٢٧٢	المنصورة ٣٧١	مرعش ١٤٧
ودان ٢٨٧	منف ٢٩	المسجد الأقصى ٣١٢
اليرموك ٢٧٩ ، ٢٩٦	الموصل ٢٠٧ ، ٢٠٨	الحرام ٧٨
يلملم ٢٦٨	٢١٠	مسجد أبي بكر ١٩٧
		مسلمة ٣١٤

٤ - فهرس الأشعار

٢٦٣	—	ذمها	١٤٠	—	النساء
٩٤	حرملة بن عسلة	كسوبا	٢٩٨	أبو البرج	السما
٢٧٩	—	غرب	١٦٧	زهير	العفاء
٢٩٧	—	الحرب	٣٤	—	الماء
٢١٤	أسامة	متجنب	١٥٠	—	براء
٢٢	التنوخى	مغرب	٢٥٣	—	الخداء
٩٤	جمونة	أب	٢٧١	—	تشاء
٢٠٤	أبو العتاهية	مغرب	٣٩٣	—	ولياء
١٤٥	النايعة	المهذب	١٥٠	بشار	العطاء
١٥٠	»	كوكب	٥٤	ابن رشد المصرى	الرخاء
١٦٦	»	مذهب	١٧١	العتكى	أكفائى
١٦٦	»	وأكذب	١٣٩	—	حمام
١٧٠ ، ١٤٢	نصيب	الحقائب	١٦١	—	النساء
١٥٢	—	الثعالب	١٨٠	عبد الله بن سريته	لصفائه
١٧٢	—	العواقب	١٥١	—	ركب
١٦٥	امرؤ القيس	العقاب	١٦٠	—	ثعالب
١٤	—	جناب	٢٥٦	—	نهبها
١٧٢	—	الذاب	١٩٩	أسامة	مجرى
١٦٥	امرؤ القيس	نسيب	٢٢٤	أبو دواد	حبها
١٤٥	ابن الدمينه	تطيب	٢٢	ابن كيغلف	كوكبا
٩٠	شبيب	كثيب	٢٢	ابن وكيع	الصبا
١٥٥	قراد	قريب	٢٣	—	ذوبا
٢٥٨	ابن هرمة	الثقوب	١٦٨	الحطيشة	الذنيا
٩٣	ابن الواقفية	غريب	٢٣	أبو الصلت	والطربا
٨٤	عطاف بن بشة	ركائبه	٢٢١	ليبد	نقشبا

١٤٢	—	الطيب	٢٨٣	لقيط بن زرارة	ثاقبه
٢٨٠	أبو العلاء	أماريتا	١٥١	—	مخالبه
١٤٩	رويشد	الصوت	٥٤	الحداد	نحي
١٥٨	يزيد بن الوليد	علمت	١٦٨	دريد بن الصمة	النقب
٢٠٧	—	أطعتها	١٩٠	أسامة	المحصب
١٤٨	سيار بن قصير	أرنت	١٥٦	امرؤ القيس	كبيكب
١٦١	—	التي	٢٠٨	—	كالأحدب
٢٠٤	—	سلت	٢٨٤	—	المهرب
١٦٠	—	حباريات	٢٣	ابن التمار	والطرب
١٩٢	الأسدي	الزجاج	٢٨١	أبو تمام	العرب
٤٣	علي بن النضر	الداجي	٢١	أبو الصلت	المنخب
١٧١	حجل بن فضلة	رماح	١٣	—	النوب
٤٨	ابن مكنسة	السلح	٢٧٩	—	العرب
٢٩٤	أبو نواس	الكاشح	١٧٢	بشار	الحاجب
١٥٢	أبو عجن	الصريح	٥٥	العباس بن الأحنف	مراقب
٢٨٦	—	صريح	٢٩٦	النابعة	الضوارب
١٦٨ ، ١١	عروة بن الورد	منجج	٤٧	—	المصائب
٨٧	العريان	السرداح	١٤٠	—	حاجب
٦٩	عمرو بن الإطناة	صحاح	٣٢٠	—	محارب
٤٤	ابن مكنسة	المديح	١٤٨	ليبيد	الألباب
٨٩	يزيد بن ضبة	فيلطخ	١٤٤	إبراهيم الصولي	الخطوب
١٦٩	عمرو بن أبي ربيعة	يود	٢١٣	أسامة	والخطوب
١٦٩	» » »	يسقبد	١٥٣	أبو الأسود	تجريب
٢١٤	أسامة	الردى	١٦٧	»	يلبيب
٨٤	عطاف بن بشة	غدا	١٤٦	سلامة بن جندل	تأويب
١٦٨	يزيد بن الجهم	نعودا	٦٣	عاتكة	المجيب
١٣	—	مغردا	٦٣	»	منيب
١٥٩	—	غدا	٣١	أبو نواس	بنصيب

٨٧	ومعبد	عمرو بن الصماء	١٦٩	العديل	مجنها
٢٨١	للمنشاد	المثقب	٢٨٨	—	قودا
٤٦	وتجلدى	ابن مكنسة	١٦٨	جزير	استعدادا
١٤١	غدا	النايعة	٢٧٨	تبع	معدا
١٤١	الغد	—	٨٥	ابن حجلة	الوليدا
٣١٦	بجلمد	—	٣٣	—	عاده
٢٠٧	يدى	أسامة	٢٥٨، ٢٤٩	—	شدوا
١٦٥	الأسد	النايعة	٢٢٢	ابن أبي الصلات	نولد
١٢٦	الأمم	»	٢٢٢	»	ومتلمد
١٦٦	يدى	»	١٤٥	—	أحد
٢٧٠	النكد	»	٢٨٨	—	فسدوا
١٤٤	البلد	—	٣٦	—	واحد
٨٩	زائد	ابن فسوة	٢٨٠	—	كواسد
٢٧٩، ٢٧٦	بواحد	—	١٤٠	—	سادوا
١٧٠	بفساد	الأسود بن يعفر	٨٦	حبيب بن خدره	همجود
٣١٧	معاد	ابن فضالة	٨٦	ابن هيزارة	لهيد
١٦٧، ١٥١	بالعواد	كثير حزة ^(١)	١٦٥	—	يسود
١٦٨	كبلاد	مالك بن الريب	١٨	أبو بكر الصنوبرى	ومجد
١٤٨	الصادى	—	٢٨٦	حاتم	وحدى
٥٠	فزبدى	أبو الطاهر	١٧٠	ابن الدمينه	البعد
٢٧٦	كالغاريه	عذار بن دره	١٤٣	—	وعد
٥٣	الرشيد	—	٦٨	جرير	المسجد
٢٧١	سدبد	—	١٨٤	دريد بن الصمة	مهتد
٢٧٩	النجيد	—	٢٨	ابن الرومى	واقصد
٤٥	شد	ابن المعتز	١٤٧	طرفة	اليد
٢٠٩	وتر	أسامة	١٦٧	»	تزود
٢٠٩	والغير	»	٦٤	عائكة	معرد

٣٣٠	—	يفورا	٨٨	حميد بن ضمة	بيا عمر
٢٠٣	الأعشى	بالحجارة	٤٩	أبو الطاهر	الشعر
١٤٤	إبراهيم الصولي	نصيرها	٢٨٢	طرفة	طاهر
٢٠٣	أبو تمام	سير	٢٨٦	»	قر
٨٧	ابن أم شهمه	عشر	١٥٣	عمرو بن أحمز	بني قمر
٢٠٤	سويد بن الحارث	الدهر	١٦٧	لبيد	اعتذر
٩٢	قعب	القدر	١٩١	مهيار	مرر
١٧٣	—	خبر	١٣٩	—	هر
٢٨٤	—	قشير	١٤١	—	الخبر
١٩٢	الأدبي	السفر	٢٠٩	—	نهر
١٧١	محمود	بصير	١٨٦	قس	بصائر
٣٧	—	تقصر	٢٥٩	الكيت	طائر
١٧٢	—	أكثر	٢٠١	البعيث	شزرا
٢٧٥	—	يخطر	١٨	—	عجرا
١٥١	الأخطل	زفر	٥١	أبو الطاهر	تري
١٦٩	»	الإبر	٦٢	عائكة	قصر
٢٠٩	أسامة	وتر	١٥٩	—	مصدرا
١٩	تميم بن المعز	قصر	٢٩٩	—	يكسرا
٥٣	محمد بن مسلم	العشر	١٧٠	أشجع بن عمرو	الحدرا
٧٥	—	قصر	١٥٧	—	الصبرا
٣١٥	—	زهر	١٧١	—	الأثرا
١٩٣	كافر راشد بن عبد الله	ناصر	١٦٠	جرير	الديارا
٢٨٩	ابن مسعدة	مسافر	١٥٦	العباس بن الأحنف	زارا
٣٠٠	معقر بن حمار	شواجر	١٧١	» » »	الدارا
١٥٩	—	ناصر	٣٥	—	اشتهارا
١٧٣	—	المسافر	٧٠	—	الضفارا
١٩٣	—	كافر	١٧٢	—	إعصارا
١٩٥	—	حامر	٢٦٦	—	هصورا
٢٧٧	—	—	—	—	—

٦٤٦	-	نصير	١٦٠	بشار	نهار
٢٤٨	أبو العلاء	والسير	١٦٠	بشر	الفرار
٢٤٨	»	العكر	١٧٠	الخفساء	نار
٣١٨	»	الحضر	٩٣	ابن الواقفية	مستعار
٢٥٩	-	بالحجر	١٥٣	-	سرار
٢٥٨	الأعشى	ضمائري	١٥٢	-	النار
٢٠٥	ابن الدميثة	المزاهر	٢٨٥	-	والجبار
٢٨٣	الأخطل	بأطهار	١٥٦	الأحوص	سيزور
٢٠١	جرير	عمار	١٣٩	جمحة البرمكي	تكدير
٢٣	السلامي	الغبار	١٨٥	العباس بن مرداس	مزير
١٩٤	علي بن مقلد	الأفطار	١٤٨	عمرو بن معد يكرب	لفرور
٨٦	قطبة	وجار	١٧٣	نويفع	مياسير
١٩	محمد بن الحسن	نضار	٩٣	ابن الواقفية	والندير
٣٠٥	النايعة	وأكوار	١٩٣	مضر بن الأسدي	محافره
٣٠٧	»	البقار	١٤٤	إبراهيم الصولي	مزارها
١٢	-	اختيار	٣١٣ ، ٢٧٢	خالد بن زهير	يسيرها
١٥٨	-	بنضار	٩٠	شبيب	صقورها
٢٨٧	-	الأشعار	١٥٢	جرير	مئري
١٥٦	حسان	العصافير	٩٤	ابن دغماء	أدرى
٢٦٨	مهلهل	بالذكور	٢٦	أبو الصلت	مصر
١٤٢	-	بالوزير	٦٩	العرجي	فتر
٢١٢	أسامة	المتكارة	١٥٨	»	ثغر
٢٧٥	-	أسرارها	٦٤	هانكة	الخمير
٣٢١	-	أزهارها	٢٠٦	هروة بن الورد	صفر
٢٠٧	-	عكازة	٧٨	موسى بن عبد الله	النشر
١٠١	النايعة الجعدي	الهراسا	٩٣	ابن الواقفية	السطر
٢٩١	-	ناسا	١٤٠	-	والعسر
	-		١٦٥	-	تسري

١٥٤	البراء بن ربيع	إصبع	١٤٥	—	وأكيُس
١٥٣	جرير	الخشع	٢٠٨	ابن المكريل	دوس
٨٦	حيب بن خلدرة	أشنع	٢٩٧، ١٥٧	الخطيئة	الكاسي
١٥٥	الخرمي	يلمع	١٦٨	»	والناس
١٦٧	أبو ذؤيب	يجزع	١٦٨	»	كالياس
١٦٧	»	تقنع	٥٣	محمود بن ناصر	الناس
١٦٩	عبدة بن الطبيب	مستمع	١٧٣	—	المواسي
١٨٧	كثير	تقرع	٤٥	ابن رشيق	مبخوس
٢٦	المنبي	المصرع	٢١	أبو الصلات	والغبش
٣٤٩	—	مولع	٢٠٠	—	العصا
٦٦	أيمن بن خريم	الرابع	٤٥	ابن المعتز	ومنغصي
١٤٣	البعيث	النوازع	١٤٨	—	منقوص
١٥٩	الخطيم التيمي	الأكارع	١٤٤	—	مريُفص
٨٦	ابن عيزارة	الروائع	٤٧	خالد الكاتب	الأرض
١٥١	النابعة	رائع	١٦٧	أبو خراش	يمضي
١٦٥	»	رائع	٤٢	علي بن النضر	شططا
١٦٦	»	طائع	٢٥٦	—	فالتقط
٢٦١	—	جائع	٤٥	ابن الرومي	ملائقة
٨٥	حيب بن خلدرة	قطاع	١٦٠	سويد	وصانع
١٤٢	—	أراع	٥٣	علي بن الصوفي	يصفها
١٦٩	عمر بن أبي ربيعة	ولوع	١٦٩	عمر بن أبي ربيعة	تقنعا
١٥٥	عمرو بن معد يكرب	تستطيع	١٧٣	—	اليرمعا
١٨٩	قيس بن ذريح	جميع	١٥٧	لقيط	طمعا
٢٢	ابن أبي البشر	الطلوع	١٧٠	الطائية	الطبائعا
٥٤	الحداد	إلها	٧٠	أنس بن أبي أنس	جياعا
٢٠٩	—	طريقا	١٦٦	أنس بن أبي إياس	منزعه
١٥١	الفرزدق	وقفوا	١٥٣	الأضبط	معه
١٧١	ابن أبي عبيدة	خلف	١٥٣	»	جمعه

٢٥٤	—	لاق	١٥٩	—	ممساعف
١٧	فاسمضحكا	تميم بن المعز	١٧٤	—	عارف
١٧١	دعبل	فبكي	٢٧٠	—	الأضياف مطرود
٩٢	ابن أم حزنة	فتدركوا	١٧٢	—	إنصاف
١٠٩	ابن القوطية	فتكوا	٨٨	ابن سجر	زيف
١٠٩	يحيى بن دذيل	فلك	٢٥٢	—	أحمق
٤٢	علي بن النضر	التملك	١٤٧	زهير	الأفقا
٢٦١	—	المسلك	١٦٦	»	عشقا
١٦٨	ابن الزبير	فاعتدل	٣٣	—	بالرقى
١٦٧	لبيد	جبال	٦١	عبد الله بن أبي بكر	تطلق
٣١	—	العقول	١١	—	رونق
١٤٩	النايعة الجعدى	غلا	٢٥٧	—	ينطق
١٤٢	—	فصلا	٢٧٦	—	يخفق
٢٥١	أمية بن أبي الصلت	أبو الـ	١٦٨	سالم بن وابصة	الخلق
٢٦٨ ، ٢٥١	المتنبى	الأجبالا	١٦٠	العباس بن الأحنف	تشرق
٢٠٠	معن بن أوس	السبالا	١٦١	ابن هرمة	تألفرق
١٤٨	—	الخيالا	٢٠٣	حميد بن ثور	المنطيق
٩١	بشامة	جليلا	١٤٥	—	حقوق
٢٠١	عمرو بن محرز	وذخولا	٢٤٩	أبو الطمحنان	بالنق
٩٢	قعنب	يبولا	٦٥	ابن قيس الرقيات	الشرق
٢١١	أسامة	فاعله	٩٢	زميل	الخلق
٥٢	ابن البرق	العذل	٥١	أبو الطاهر	الشمقمق
١٥٩	زهير	النخل	٤١	علي بن النضر	موفق
١٦٦	»	القتل	١٤٧	—	المتألق
٢٨٥	»	يغلوا	٦٢	—	الخلق
٢٠٢	أبو طالب	وأحب	٥٦	إبراهيم بن الأشعث	الفائق
٢٩٨	القرزدق	وأطول	١٤٣	—	الإنفاق
١٩٥	أسامة	ثمل	١٧٢	—	الفراق

٣٦.	—	الناحل	٣٠٨	أبو تمام	تقتلوا
١٤٨.	الحارث بن عباد	صالي	١٦٧.	القطامي	الزلال
١٤٩.	» » »	حيال	٣٧	جرجس	الفاضل
١٥٥.	حسان بن حنظلة	الجهال	١٥٥	السموأل	مفعول
١٩.	أبو الحسن بن الوزير	هلال	١٥٦	»	ذليل
٨٩.	ابن الطيرة	الطوال	٢٩٤	»	طويل
٣٢٠	للعين	النبال	١٦٩.	عبدة بن الطبيب	وتأميل
٥٤.	مروان بن عثمان	محوال	١٦٩	» » »	مناديل
٢٨٢	—	الأكفال	١٥٤	الفقيمي	تأقول
٢٨٥.	—	السربال	١٤٠.	المقنع الكندي	قليل
٢٩٠.	—	عجال	٣٣.	—	لبخيا
١٥٧	عقيل بن علفة	بمسيل	٣١٠.	زهير	قائله
٢٥٤.	أبو العلاء	جميل	٢٦٧	—	أرامله
٣٠٨.	عمر بن أبي ربيعة	الذيول	٢١٤.	أسامة	رجلي
١٤٧.	كثير عزة	سبيل	١٦٥.	امرؤ القيس	الرجل
٤٨.	ابن مكنسة	المستحيل	٢٦٠.	جعفر بن محمد	الرجل
١٣٩	—	قليل	١٤٦.	جميل	بالتعل
١٤١	—	الجميل	٩١.	ابن ميادة	أهلي
٣٢٨.	أبو كرب	النسم	٣٧	—	والعقل
٢٨٤	أبو الهذلي	السقم	١٤٧.	امرؤ القيس	بمنسلي
٥٦	الدمياطي	للسقام	١٤١.	—	منصل
٢٢٤ ، ٢٢٣	الطرماح	التلام	١٩٢.	أسامة	الملل
١٧١	—	الزحام	٥٦.	الدمياطي	تسجدلي
٢٨٢	حسان	دما	١٧١	الشطرنجي	للحيل
٢٦٧	حميد بن ثور	وتسلما	٥٢	الدجرجاوي	منفصل
٨٨	حميد بن طاعة	المجمعا	١٤٤.	—	وجل
١٨٨	المتلمس	ليعالم	٢٥١.	—	العمل
٤٦	ابن مكنسة	تضبرما	٢١١.	أسامة	سخائل

١١٧٣	—	يرنى	١٤٨	—	تجدما
١١٤٦	بشر	بالصيلم	١٤٩	—	فتضمرما
١١٥٦	زهير	لهدم	١٥٤	—	وأعظما
١١٦٧	هنترة	المنعم	١٠٠	—	كرىما
٩٣	بشر بن شلوقة	الأقتم	٢٦٤	—	دمه
٢٦٥	إسحاق بن خلف	الحرم	١٦٩	يزيد بن مفرغ	اللاماة
١٤١	—	ودى	٢٢٢	أمية بن أبى الصلت	هرم
٢١٠	—	قدى	١٨٧	ابن براقه	ظالم
٢٦٩	الطرماس	عاسم	٣١٤	المتنبى	والقوادم
٧٠	عبد الرحمن بن أبى بكر	نائم	١١٤	—	الشكائم
٢٠٠	الغرزدق	العمائم	٢٥٧	—	قاسم
١٤	—	قادم	٣١٥	أسامة	الهام
٢٥٣	—	هاشم	٢٤٨	أبو تمام	أرحام
٢٠٦	أسامة	أيدى	١٤٩	أبو دواد	الإقدام
٣١١	»	الأعوام	٨٣	ابن شعوب	الكرام
٦٩	أبو دهبيل	كلامى	٢٦٠	المتنبى	إيلام
٢٢٤	غيلان بن سلمة	النلام	١٦٦	النايفة	ياعصام
٥٤	الفاجى المصرى	حمام	٢٥٦	نصر بن سيار	الكلام
٥٤	—	حمام	١٤٠	—	جلدام
١٥٠	—	والسلام	١٥٨	—	لثيم
١٦٠	—	دوام	١٦١	—	مقيم
١٧٣	—	الأقوام	٢٧٧	—	والفيوم
٢٩٥	—	عرين	١٥٦	كثير	غريمها
٥٦	إبراهيم بن الأشعث	هينا	١٦١	المجنون	نسيمها
١٥٧	—	زينا	١٦٩	الحارث بن ويلة	ينمى
١٥٩	—	ألوانا	١٨٧	» » »	الحلم
٢٠٨	أسامة	الحزونا	٩٤	عبد المسيح بن عسلة	الحرم
٧٢	عمر بن أبى ربيعة	الظاعينا	١٤٣	—	العلم

١٥٨	—	بالغلمان	١٥٢	عمرو بن كلثوم	تذيا
١٥٩	—	تجنياني	٧٥	—	ميمونه
٢٤٧	—	وأفان	١٥٤	قعب بن أم صاحب	والجبن
٢٧٢	—	الإحسان	١٧٠	» » »	زكنوا
٢٨٥	—	الضيفان	٦٢	عبد الله بن أبي بكر	كائن
١٦١	—	بلدونها	٨١	—	فأباين
١٧١	دعبل	انتهمي	١٨٢	أبو يوسف القزويني	لبان
١٥٦	—	لألقاها	١٤٦	—	إنسان
١٤٤	إبراهيم الصولي	أبكها	٥٥	مروان بن عثمان	جنون
٢٣	البحري	حواشيها	٢٧٠	—	المغبون
١٧٢	سابق البربري	ما فيها	٢٨٣	—	هرين
٤٨	—	ويحاكيها	٥٢	ابن البرقي	بين
٢٦٦	—	رائها	١٥٢	حمزة بن بيض	تجني
١٤٥	—	ليكره	٢١٠	أبو شجاع	بشنتين
٦٧	—	هواه	٢٥	أبو العلاء	الآفن
٥٠	الغزالي	التشبيه	٢٠٩	يحيى الحصكفي	الوهن
٢١٠	خواجه بزرگ	الصبوه	٤٣	علي بن النضر	بالوسن
٢٠١	عمرو بن الإطناية	عصبا	١٩١	أسامة	السلوان
١٧٠	عبد الله بن معاوية	المساويا	١٧٢	عبد الله بن عنمة	سرحان
٨٤	عطاف بن بشة	بلايا	١٤٨	الفرزدق	البحران
١٥٤	—	حذاريا	٢٢٤	لبيد	فالسويان
٣٣	—	والنهاية	١٨٨	أبو الحبحر الضبي	فان
١٩٢	امرؤ القيس	العصى	٣١١	معن بن أوس	رمانى
٢٣	ابن المعتز	غرى	١٢	—	بأوطان
			١٤٣	—	أضناني

شطر بيت

ذباب طار في طوات ليث ١٥٥

تخميس

عصا أسامة بن منقذ ١٩٠

٥ - فهرس الأرجاز

٢٦٦،٩١	—	للقوافي	٨٨	الخطاب	حميد بن طاعة
٧٢	—	للزريق	٩٠	الذبيبة	ابن الذبيبة
٢٦٠	—	حوليك	٢٠٣	يخطب	—
٢٦٤	قطيعة	الأبك	٢٤٧	مجادا	—
٨٥	السندري	جبله	٢٦٤	كرا	—
٩٥	عمارة بن العيف	جبله	٩٢	داره	زميل
٢١٤	أسامة	رجلي	٢٠٣	نجرى	جندل
٧٣	عروة بن الزبير	الستين	٢٥٣	باس	—
٨٤	ابن أم حولى	آلينا	٢٩٤	هيسى	—
٢٦٣	—	بنوا	٢٦٤	بيشا	—
٨٧	ابن الحدادية	مواليه	١٧١	الضغاطا	—
١٨٨	الراهى	دماها	٤٤	المصبع	على بن جعفر
٨٥	السندري	السندري	٨٤	عطاف	ابن طومة

٦ - فهرس الأمثال

حن قدح ليس منها ٢٧٧	آخر من دمع المقالات ٢٠٥
روغى جعار ٢٦٠	استنت الفصل حتى القروى ٣٠٦
سقط العشاء به على سرحان ١٧٢	أطول من ظل القناة ٢٠٥
شق عصا الجماعة ١٨٤	الطمك إذا لم أجد من أطم ٢٧٧
قد يكون مع المستعجل الزلل ١٦٧	إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصاراً ١٧٢
كل غريب للغريب نسيب ١٦٥	إن بنى عمك فهم رماح ١٧١
الكلاب على البقر ٢٧١	إن التخلق يأتى دونه الخلق ١٦٨
لا بد للمصدور أن ينفث ٣٣٠	إن العصا قرعت لدى الحلم ١٨٧
لشيء ما يسود من يسود ١٦٥	إن العصا من العصية ٢٠٣
لكل أناس من يعيرهم خبر ١٧٣	إن مع الإيساس إيناسا ٢٩١
لو ذات سوار لطمتنى ٢٧٤	إن اللدى حيث ترى الضغاطا ١٧١
لو كان فى العصا سير ٢٠٢	إنما العاجز من لا يستبد ١٦٩
ليس قطا مثل قطى ٢٦٠	أول راض سنة من يسيرها ٣١٣
من فاته العين لم يستبعد الأثر ١٧١	بين الصبح لدى عينين ٢٩٩
من بطل أير أبيه ينتطق به ٢٨٦	جرى المذكيات غلاب ٢٩٧
يضع الهناء مواضع النقب ١٦٨	حسبك داء أن تصبح وتسلم ١٦٧
	حسن فى كل عين من تود ١٦٩

٧ - فهرس الكتب

التي وردت في أثناء نصوص النواذر

أخبار مصر ، للوصيفي ٢٤	صحيح البخاري ٩٩
الأفلاك الإسكندراني ٣٠	العباب ، للصاغاني ٢٢١
الأنجيل الأربعة ٢٦٣	القاموس ، للفيروزبادي ٢٢١ ، ٢٢٥
الإنجيل ٢٦٢ ، ٢٧١ ، ٢٩٩ ، ٣٠٦	القانون ، للإسكندراني ٣٠
الأوائل ، لأبي هلال العسكري ١٨٥	القائف ، لأبي العلاء المعري ١٨٩
البريدج الرومي ، لواليس ٣٠	كتاب العصا ، للقزويني ١٨٣
تفسير القرآن ، في ١٠٠ مجلد ، لأبي يوسف	الكتب الستة ١٠٩
القزويني ١٨٢	لسان العرب ، لابن مكرم ٢٢١
التوراة ٢٦٢ ، ٢٩٩	لقطع المنافع ، لابن الجوزي ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠١
الجمهرة لابن دريد ٢٢١	مجلد اللغة ، لابن فارس ١٨٤
جمهرة النسب ، لابن الكلبي ١٠٠	الحكم ، لابن صيده ٢٢١
حاشية ابن بري على الصحاح ٢٢٤	المسائل العسكرية للفارسي ٢٢١
الحماسة ، لأبي تمام ١٨٤	المعربات للجواليقي ٢٢٤
ديوان أسامة ١٩٠	مغني اللبيب ، لابن هشام ٢٢١
ديوان أمية بن أبي الصلت ٢٢٢	المفصل للزمخشري ٢٢١
رسائل أرسطو ٣٥٢	المقامات الحبرية ٢٢٢
الزينة ، لأفريطن ٣٨٠	النبات ، لأبي حنيفة ٢٢١ ، ٣١٩
شرح المفصل ، لابن الملا ٢٢١	يتيمة الدهر ٢٢
» المقامات للشريشي ٢٢٢	
الصحاح للجوهري ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥	

مراجع الشرح والتحقيق

اتعاض الخلفاء بأخبار الأئمة الفاطمية الخلفاء ، للمقرئى ، تحقيق الدكتور الشيال ،
دار الفكر ١٣٦٧ :

- الإحاطة ، فى أخبار غرناطة . طبع الموسوعات ١٣١٩ .
- أخبار عبيد بن شربة الجهرمى ، حيدر آباد ١٣٤٧ .
- أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، للقفطى . السعادة ١٣٢٦ .
- أدبيات اللغة العربية ، للجنة من رجال نظارة المعارف . بولاق ١٩٠٦ م .
- أساس البلاغة ، للزحشرى : دار الكتب ١٣٤١ .
- أسد الغابة ، لابن الأثير . الوهبة ١٢٨٦ .
- الاشتقاق ، لابن دريد ، تحقيق وستفلك . جوتنجن ١٨٥٣ م .
- الإصابة ، فى أسماء الصحابة ، لابن حجر . السعادة ١٣٢٣ .
- الأصمعيات ، اختيار الأصمعى . ليبسك ١٩٠٢ م .
- الاعتبار ، لأسامة بن منقذ . نشرة فيليب حتى . جامعة برنستون ١٩٣٠ م :
- إعجاز القرآن ، للباقلانى . السلفية ١٣٤٩ .
- أعجب ما كان ، فى الرق عند الرومان ، لمصطفى كامل . المحروسة ١٣١٠ هـ
- الأغانى لأبى الفرج الأصبهاني : السامى ١٣٢٣ .
- ألف باء ، للبلوى . الوهبة ١٢٨٧ .
- الألفاظ الفارسية المعربة ، لأدى شير . بيروت ١٩٠٨ م .
- الأمالى ، لأبى على القالى . دار الكتب ١٣٤٤ .
- الأناجيل الأربعة .
- إنباء الرواة على أنباء النحاة للقفطى ، بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم دار الكتب ١٣٦٩ .
- الأنساب ، للسمعاني ليدن ١٩١٢ .
- الإنصاف والتحري ، لابن العديم . ضمن تعريف القدماء . دار الكتب ١٢٦٤ .
- بدائع البداهة ، لابن ظافر الأزدي . بولاق ١٢٧٨ .
- بغية الوعاة ، للسيوطى . السعادة ١٣٢٨ .
- إيمان والتبيين ، للجاحظ ، بتحقيق عبد السلام هارون ، لجنة التأليف ١٣٦٩ .

- تتاج العروس ، للزبيدي : الخيرية ١٣٠٦ ؛
- تاريخ الإسلام ، للذهبي . مخطوط دار الكتب رقم ٤٢ تاريخ .
- » » ، للذهبي : القدسي من سنة ١٣٦٧ .
- » الأمة القبطية ، لجنة التاريخ القبطي . المقتطف ١٩٢٥ م .
- » بغداد ، للمخطيب البغدادي : القاهرة ١٣٤٩ .
- » دمشق ، لابن عساكر : مخطوطة المكتبة التيمورية رقم ١٠٤١ تاريخ ؛
- » الطبري . الحسينية ١٣٢٦ .
- » طرابلس الغرب ، لابن غلبون . السلفية ١٣٤٩ ؛
- » قضاة الأندلس ، للنباهي . تحقيق پروفنسال . دار الكاتب المصري ١٩٤٨ م .
- » مختصر الدول ، لابن العبري . أكسفورد ١٦٦٣ م .
- » التبصر بالتجارة ، للمجاهظ ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب . الرحمانية ١٣٥٤ .
- » التحقيق في شراء الرقيق ، لمؤلف مجهول . مخطوط بالمكتبة التيمورية رقم ٤٨ فضائل ورذائل .
- » تذكرة أولى الألباب ، لداود الأنطاكي . الشرفية ١٣١٧ ؛
- » تذكرة الحفاظ ، للحافظ الذهبي . حيدر آباد ١٣٠٤ .
- » تذكرة الطالب النبیه ، بمن نسب إلى أمه دون أبيه . لأحمد بن خليل اللبودي . مخطوط بالتيمورية رقم ١٤٠٧ تاريخ ؛
- » التصريح ، بمضمون التوضيح ، للشیخ خالد الأزهری . الأزهرية ١٣٤٤ ؛
- » تعريف القدماء ، بأبي العلاء ، للجنة من رجال وزارة المعارف . دار الكتب ١٣٦٣ .
- » تفسير أبي حیان ، وهو البحر المحیط . السعادة ١٣٢٨ .
- » الطبري . بولاق ١٣٣٠ .
- » تكملة التكملة . طبع مدريد ١٩١٥ م .
- » تكملة الصلة ، لابن الأبار ، تحقيق كوديرا . مدريد ١٨٨٧ م ؛
- » تهذيب التهذيب ، لابن حجر . حيدر آباد ١٣٢٥ ؛
- » التلبيه والإشراف ، للمسعودي . الصاوي ١٣٥٧ .
- » التنبيه على أمالي القالی ، لأبي هبید البکری . دار الكتب ١٣٤٤ .
- » التيجان : فی ملوک حمیر ، لوهب بن منبه . حيدر آباد ١٣٤٧ .
- » ثمار القلوب ، فی المضاف والمنسوب ، للشعالی . الظاهر ١٣٢٦ .

- جندوة المقتبس، للحميدى . تحقيق محمد بن قاويت . السعادة ١٩٥٣ م .
 جمل أحكام الفراسة ، لأبي بكر الرازى . حلب ١٣٤٧ .
 جبهة أنساب العرب ، لابن حزم . تحقيق بروفنسال . دار المعارف ١٩٤٨ م .
 جبهة خطب العرب ، لأحمد زكى صفوت . الحلبي ١٣٥٢ .
 حاشية ابن عابدين ، بولاق ١٢٩٩ :
 حسن المحاضرة ، فى أخبار مصر والقاهرة ، للسيوطى : السعادة ١٣٢٤ :
 الحلة السبراء ، لابن الأبار . ليدن ١٨٥١ م .
 حلية الفرسان : لعلى بن عبد الرحمن الأندلسى : تحقيق محمد عبد الغنى حسن .
 دار المعارف ١٣٦٩ .
 الحماة ، لأبى تمام . السعادة ١٣٣١ .
 الحماة للبحرئى الرحمانية ١٩٢٩ م
 الحماة لابن الشجرى . حيدر آباد ١٣٤٥ .
 الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون . الحلبي ١٣٥٧ - ١٣٦٤ .
 خاص الخاص ، للثعالبي . السعادة ١٣٢٦ :
 خريدة القصر ، للعماد الأصفهاني ، تحقيق أحمد أمين وشوق ضيف وإحسان عباس .
 لجنة التأليف ١٩٥١ م .
 خزائن الأدب ، للبغدادى . بولاق ١٢٩٩ .
 خطط المقرئى ، وهو المواعظ والاعتبار . مطبعة النيل ١٣٢٤ .
 خلاصة الأثر ، فى أعيان القرن الحادى عشر ، للمولى المحبى . الوهبة ١٢٨٤ .
 الخيل ، لابن الأعرابى . ليدن ١٩٢٨ م .
 » ، لابن السكائى . ليدن ١٩٢٨ م .
 دائرة المعارف الإسلامية . للترجمة العربية .
 » » البريطانية .
 الدرر الكامنة ، فى أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر . حيدر آباد ١٣٥٠ .
 درة الغواص ، للمحررى . الجوائب ١٢٩٩ .
 الديارات للشابستى ، تحقيق كوركيس عواد . بغداد ١٩٥١ م .
 ديوان الخطل . بيروت ١٨٩١ م .
 » الأرجاني . بيروت .

- ديوان أسامة بن منقذ . نسخة دار الكتب رقم ١٦٨٧٧ ز .
 » الأعشى ، بتحقيق جابر . فينا ١٩٢٧ م .
 » امرئ القيس . هندية ١٣٢٤ :
 » البحترى . هندية ١٣٢٩ .
 » بشار ، بشرح ابن عاشور : لجنة التأليف ١٣٦٩ :
 » أبي تمام ، نشرة محي الدين الخياط . بيروت ١٣٢٣ .
 » تميم بن المعز . مخطوط دار الكتب رقم ١٦٠٢٥ ز .
 » جرير . الصاوى ١٣٤٥ .
 » حاتم الطائي . الوهبية ١٢٩٣ .
 » حسان بن ثابت . الرحمانية ١٣٤٧ :
 » الخطيئة . التقدم ، بالقاهرة .
 » الحسناء . بيروت ١٨٨٨ م .
 » ابن الدميثة . المنار ١٣٣٧ .
 » زهير بن أبي سلمى . دار الكتب ١٣٦٣ .
 » سلامة بن جندل . بيروت ١٩١٠ م .
 » أبي طالب . مخطوطة الشنقيطى بدار الكتب رقم ٣٨ ش .
 » ظرفة بن العبد . قازان ١٩٠٩ م .
 » العباس بن الأحنف . الجواذب ١٢٩٨ .
 » عمر بن أبي ربيعة . الميمنية ١٣١١ .
 » الفرزدق . الصاوى ١٣٥٤ .
 » ابن قيس الرقيات . فينا ١٩٠٢ م .
 » لبيد . فينا ١٨٨٠ ، ١٨٨١ م .
 » المتنبي ، بشرح العكبرى . الشرقية ١٣٠٨ .
 » أبي مخنف . الأزهار .
 » المعاني ، لأبي هلال العسكري . القاهرة ١٣٥٢ .
 » ابن المعتز . المهرسة ١٨٩١ م .
 » معن بن أوس . ليبسك ١٩٠٣ م :
 » مهيار الديلمي . دار الكتب ١٣٤٠ :

- «ديوان النابغة» من مجموع خمسة دواوين .
 «أبي نواس» العمومية ١٨٩٨ م .
 «الهذليين» دار الكتب ١٣٦٩ .
 «الذخيرة» لابن بسام مخطوطة جامعة القاهرة رقم ٢٦٠٢٢ .
 «الرق في الإسلام» لأحمد شفيق ، ترجمة أحمد زكي . بولاق ١٣٠٩ .
 «روضات الجنات» في أحوال العلماء والسادات ، لمحمد باقر الموسوي . العجم ١٣٠٤ .
 «الروضتين» في أخبار الدولتين ، لأبي شامة . وادي النيل ١٢٨٨ .
 «زهر الآداب» للحصري : الرحمانية ١٩٢٥ م .
 «سفر التكوين» .
 «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» ، لمحمد خليل المرادي . بولاق ١٣٠١ .
 «سمط اللآلي» للراجكوتي . لجنة التأليف ١٣٥٤ .
 «سير النبلاء» للذهبي . مصورة دار الكتب رقم ١٢١٩٥ ح .
 «السيرة» لابن هشام . جوتنجن ١٨٥٩ م .
 «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي . القدس ١٣٥١ .
 «شرح الحماسة» للتبريزي . بتحقيق فريته . بون ١٨٢٨ م .
 «» للمرزوقي بتحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون . لجنة التأليف ١٣٧٢ .
 «شواهد شروح الألفية» للعيني . بهامش خزانة الأدب .
 «» المغني» للسيوطي . البهية ١٣٢٢ .
 «المصنوعون بهلى غير أهل» لعبيد الله بن عبد الكافي . السعادة ١٣٣١ .
 «المنمصل» لابن بعيش . محمد منير .
 «شرح المفضليات لابن الأنباري» تحقيق ليل بيروت ١٩٢٠ م .
 «نهج البلاغة» لابن أبي الحديد . الميمنية ١٣٢٩ .
 «شروح سقط الزند» للتبريزي والبطلاني . دار الكتب ١٣٦١ .
 «الشعر والشعراء» لابن قتيبة . بتحقيق أحمد شاكر . الحلبي ١٣٧٠ .
 «شفاء الغليل» للخفاجي . السعادة ١٣٢٥ .
 «الشقائق النعمانية» في علماء الدولة العثمانية . بهامش وفيات الأعيان .
 «صبيح الأعشى» للقلقشندى . دار الكتب ١٣٤٠ .
 «الصلة» لابن بشكوval . مدريد ١٨٨٢ م .

١٨. الطالع السعيد ، الجامع لأسماء الفضلاء وازواة بأعلى الصعيد ، للأدفي ، الخالية ١٣٣٢ .
طبقات الأطباء ، لابن أبي أصيبعة ، وهو عيون الأنباء . الوهبية ١٢٩٩ .
طبقات الشعراء ، لابن سلام . السعادة .
الطبيخ ، للبندادى . الموصل ١٣٥٣ .
عصر إسماعيل (من تاريخ الحركة القومية) للرافعى . مطبعة النهضة ١٩٣٢ م .
العقد الفريد ، لابن عبد ربه . لجنة التأليف ١٣٧٢ .
العمدة ، لابن رشيق . هندية ١٣٤٤ .
عمدة القارى ، شرح صحيح البخارى ، للعيني . محمد منير ١٣٤٨ .
عيون الأخبار ، لابن قتيبة : دار الكتب ١٣٤٣ :
عيون التواريخ ، لابن شاكر الكتبي . مطبوعة دار الكتب رقم ١٤٩٧ تاريخ .
غرر الخصاص ، للوطواط . بولاق ١٢٨٤ .
الغائق ، للزمخشري . حيدر آباد ١٣١٤ .
فتح البارى ، شرح صحيح البخارى ، لابن حجر . بولاق ١٣٠١ .
فتح القدير ، للسكالك بن الهمام . بولاق ١٣١٨ :
الفراسة ، لأفليمون . حلب ١٣٤٧ .
الفصل ، فى الملل والأهواء والنحل ، للشهرستانى . الأدبية ١٣١٧ :
الفصول والغايات ، لأبى الملاء المعرى . حجازى ١٣٥٦ .
الفهرست ، لابن النديم . الرحمانية .
فوات الوفيات ، ابن شاكر . بولاق ١٢٨٣ :
فيض الخاطر ، للدكتور أحمد أمين . لجنة التأليف .
القانون الرومانى ، للدكتور محمد عبد المنعم بدر . لجنة التأليف ١٩٣٧ م .
قلائد العقيان ، للفتح بن خاقان . بولاق ١٢٨٣ :
الكامل فى التاريخ ، لابن الأثير . محمد منير ١٣٤٨ :
الكامل ، للمبرد . ليبسك ١٨٦٤ م .
الكتاب ، لسيدويه . بولاق ١٣١٦ .
كتاب : حرب بكر وتغلب . الهند ١٣٠٥ .
الكتاب المقدس الأمريكانية ١٩٠٦ م .
كشف الظنون ، لحاجى خليفة . تركيا ١٣١٠ .
الكنائيات للثعالجى . السعادة ١٣٢٦ :

- الكنايات ، للجرجاني . السعادة ١٣٢٦ .
- كنى الشعراء لابن حبيب ، ملحق بكتابه أسماء المغتالين . مخطوط دار الكتب ٢٦٠٦ تاريخ .
- لباب الآداب ، لأسامة بن منقذ ، أحمد شاكر . الرحمانية ١٣٥٤ .
- لسان الميزان ، لابن حجر حيدر آباد ١٣٣٠ .
- مجالس ثعلب ، بتحقيق عبد السلام هارون : دار المعارف ١٣٦٩ .
- مجلة الجمعية الألمانية الشرقية : (Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft)
- مجمع الأمثال ، للميداني . البهية ١٣٤٢ .
- مجموع خمسة دواوين . الوهبية ١٢٩٣ .
- مجموعة المعاني ، لمؤلف مجهول . الجوائب ١٣٠١ .
- محاضرات الأدباء ، للراغب الأصفهاني . الشرفية ١٣٢٦ .
- المختار من شعر بشار ، للمخالدين . الاعتماد ١٣٥٣ .
- مختارات ابن الشجري . العامرة ١٣٠٦ .
- مختصر تاريخ دمشق ، لابن بدران . روضة الشام ١٣٣٢ .
- المخصص ، لابن سيده ، بولاق ١٣١٨ .
- مخطوطات الموصل ، للدكتور داود جلي . الفرات ببغداد ١٩٢٧ م .
- مروج الذهب ، للمسعودي . السعادة ١٣٦٧ .
- مسالك الأبصار ، لابن فضل الله العمري . مصورة دار الكتب ٢٥٦٨ تاريخ .
- مشارك الأنوار ، للقاضي عياض . السعادة ١٣٣٢ .
- المعارف ، لابن قتيبة . الإسلامية ١٣٥٣ .
- معاهد التنصيص ، للعباسي . البهية ١٣١٦ .
- المعتمد ، في الأدوية المفردة ، لابن رسول . الحلبي ١٣٢٧ .
- المعجب ، للمراكشي . السعادة ١٣٢٤ .
- معجم الأدباء ، لياقوت . دار المأمون ١٣٢٣ ومرجليوث .
- معجم البلدان ، لياقوت . السعادة ١٣٢٣ .
- معجم الشعراء ، للمرزباني . القدسي ١٣٥٤ .
- المعجم الفارسي الإنجائزي : (Persian English Dictionary by F. Steingass)
- معجم الجمع العامي الأسباني : (Diccionario de La lengua Espanola)

- المغرب ، للجوالقي . بتحقيق أحمد شاكر . دار الكتب ١٣٦١ .
- المعلمة الكبيرة للمعارف العامة : (The Great encyclopedia of universal knowlages) .
- المعمرين ، للسجستاني : السعادة ١٣٢٣ .
- المغرب لابن سعيد . مخطوطي دار الكتب ٢٧١٢ تاريخ و ١٠٣ تاريخ م .
- » » » ، بتحقيق الدكتور شوقي ضيف : دار المعارف ١٩٥٣ م .
- المغني ، لابن قدامة الحنبلي : دار المنار ١٣٦٧ :
- مفاتيح العلوم ، للخوارزمي . محمد منير ١٣٤٢ .
- مفتاح الأفكار ، في النثر المختار ، للشيخ أحمد مفتاح : مطبعة جريدة الإسلام ١٣١٤ :
- مفرج الكروب ، لابن واصل . مخطوطة مكتبة باريس رقم ١٧٠٢ .
- المفردات ، بتحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون . دار المعارف ١٣٦١ .
- مقاييس اللغة ، لابن فارس ، بتحقيق عبد السلام هارون . الحلبي ١٣٦٦ - ١٣٧١ .
- مقدمة ابن خلدون : البهية ١٩٢٨ م .
- المؤتلف والمختلف للأمدى . القدس ١٣٥٤
- النجوم الزاهرة ، لابن تغري بردى . دار الكتب من سنة ١٣٤٨ .
- نزهة الألباء ، لابن الأنباري . القاهرة ١٢٩٤ .
- نفع الطيب ، للمقري . نشرة محمد محي الدين : السعادة ١٣٦٩ :
- المقائض ، رواية أبي عبيدة . ليدن ١٩٠٥ .
- النقود العربية وعلم النميات ، نشر الأب أنستاس ماري الكرومي . المصرية ١٩٣٩ م .
- النهاية ، لابن الأثير . العثمانية ١٣١١ .
- نهاية الأرب ، للنويري . دار الكتب ١٣٤٢ .
- أوزراء والكتاب ، للجهمشيارى . الحلبي ١٣٥٧ .
- الوساطة بين المتنبي وخصومه ، للجرجاني . صيدا ١٣٣١ .
- وفيات الأعيان ، لابن خلكان . الميمنية ١٣١٠ .
- يتميمة الدهر ، للثعالبي . دمشق ١٣٠٣ .

أستدراك وتذييل

- ١ - ص ٢٢ س ٥ العبارة بكاملها كما ورد في الخريدة : « وقد تعاور الشعراء وصف وقوع الشعاع على صفحات الماء » .
- ٢ - ص ٢٣ س ٢ - ٣ البيتان كما في الخريدة :
بشاطى نهر كان الزجاج وصفو اللجين به ذوبا
إذا جمشته الصبا بالضحي توهمنه زرداً مذهباً
انظر ص ١١٦ من نوادر المخطوطات .
- ٣ - ص ٣٤ س ٧ - ٨ البيتان رواهما العماد في الخريدة ٢ : ١٢٠ منسويين إلى العيني المصري، ثم قال : « ووجدت هذين البيتين في رسالة أبي الصلت منسويين إلى ظافر الحداد »
- ٤ - ص ٣٧ س ١٢ إلى ص ١ س ٤١ . هذا الكلام ورد في إخبار العلماء بأخبار الحكماء . للقفطي ص ١٥٩ .
- ٥ - ص ١٤١ س ١٢ انظر لهذا البيت نهاية الأرب ٤ : ٢٧١ .
- ٦ - ص ١٤٢ س ١٦ وقع في الحاشية سقط ، وتامها كما في الكامل : « وقد فضل نصيب ، على الفرزدق في موقفه عند سليمان بن عبد الملك ، وذلك أنهما حضرا فقال سليمان للفرزدق : أنشدني » . إلخ
- ٧ - ص ١٤٧ س ٨ نسب ابن خلكان في ترجمة (يزيد بن المهلب) هذا البيت إلى بشر بن قطبة الأسدي .
- ٨ - ص ١٦٨ س ٢ البيت ليزيد بن الجهم أطلال ، كما في الحماسة ١٧٣٠ س ١ بشرح المرزوقي .
- ٩ - ص ٢٨٨ س ٦ « أبي عبيد المختار » كذا في الأصل ، وصوابه « ابن أبي عبيد المختار » . وهو المختار بن أبي عبيد .
- ١٠ - ص ٢٣٤ س ٤ « الماخوري » . جاء في مروج الذهب ٤ : ٢٢٤ : « وخفيف الثقل . منهما يسمى بالماخوري . وإنما سمي بذلك لأن إبراهيم بن ميمون الموصل - وكان من أبناء فارس وسكن الموصل - كان كثير الغناء في هذه المواخير بهذه الطريقة » .

- ١١ - ص ٣٢٤ س ٥ « السلمان » جاء في مروج الذهب ٤ : ٢٢١ : « والسلبان ، وله أربعة وعشرون وترا ، وتفسيره ألف صوت » .
- ١٢ - ص ٣٢٤ س ٥ « الصنج » ، وهي في الأصل « الصلح » بدون إعجام . ورد في مروج الذهب ٤ : ٢٢١ : « ولهم الصلنج وهو من جلود العجايل » .
- ١٣ - ص ٣٢٤ س ٥ « الكنكلة » في مروج الذهب : « وللهند الكنكلة ، وهو وتر واحد يمد على قرعة فيقوم مقام العود والصنج » .
- ١٤ - ص ٣٨١ س ٣ « تلخلة » صوابها « تلخلة » ، وهي فارسية ، ومعناها ضرب من الطيوب مركب من العود والعنبر والمسك واللادن والكافور . انظر الألفاظ الفارسية لأدى شير ص ١٤١ واستينجاس ١١٢٠ .
- ١٥ - سيضم (فهرس اللغة) الخاص بهذا المجلد إلى نهاية المجلد الثاني ليكون فهرساً للمجلدين معاً بعون الله .

فهرس مضامين المجلد

- ٥٠ الرسالة المصرية ، لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز .
 ٥٧ كتاب المردفات من قریش ، لأبي الحسن علي بن محمد المدائني .
 ٨٠ كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء ، صنعة محمد بن حبيب .
 ٩٧ تحفة الأبيہ ، فيمن نسب إلى غير أبيه ، للفيروزبادي .
 ١١٧ كتاب خطبة واصل بن عطاء .
 ١٣٧ كتاب أبيات الاستشهاد ، لابن فارس .
 ١٦٣ رسالة في أعجاز أبيات تغني في التمثيل عن صدورها ، للمبرد .
 ١٥٧ كتاب العصا ، لأسامة بن منقذ .
 ٢١٧ رسالة التلميذ ، لعبد القادر البغدادي .
 ٢٢٩ رسالة أبي عامر بن غرسية ، في الشعوبية .
 ٢٥٥ رد أبي يحيى بن مسعدة .
 ٢٩٣ رسالة أخرى في الرد على ابن غرسية .
 ٣٠١ رد أبي جعفر أحمد بن الدودين البليسي .
 ٣٠٩ رد أبي الطيب بن من الله القروي .
 ٣٣٣ رسالة في شري الرقيق وتقليب العبيد ، لابن بطلان .
 ٣٩١ هداية المريد ، في تقليب العبيد ، لمحمد الغزالي .

الفهارس العامة

٤٤٦ فهرس الأمثال	٤١٢ فهرس الأعلام
٤٤٧ » الكتب	٤٣٠ القبائل والطوائف ونحوها
٤٤٨ مراجع الشرح والتحقيق	٤٣٣ البلدان والمواضع ونحوها
٤٥٦ استدرارك وتذييل	٤٣٦ الأشعار
	٤٤٦ » الأرجاز



Bibliotheca Alexandrina



0587890